

الملوك في تاريخ الملوك والأمم

لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي
المتوفى سنة ٥٩٧ هـ.

دراسة وتحقيق
محمد عبد القادر عطية
مصطفى عبد القادر عطية

راجعته وصححه
نعميم زرزور

الجزء السادس عشر

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
دار الكتاب العلمي
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م

يرسل من: دار الكتاب العلمي
ص ١١/٩٤٤٢ تلخس: Le 41245
هاتف: ٣٦٦١٣٥ - ٨١٥٥٧٣

١/٢

/ ثم دخلت

سنة ثمان وأربعين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها:

أنه في مستهل المحرم عقد عميد الملك [أبو نصر]^(١) الكندي وزير طغرل بك على هزارسب بن بكير بن عياض الكردي ضمانت البصرة والأهواز وأعمال ذلك لهذه السنة بثلاثمائة ألف دينار سلطانية، وأطلقت يده، وأذن في ذكر اسمه في الخطبة بالأهواز.

وفي المحرم: ابتدئ بعقد الجسر من مشرعة الحطابين إلى مشرعة الرواية زيد في زوارقه^(٢) لعلو الماء، فعصفت^(٣) ريح شديدة، فقطعت الجسر فانحدرت زوارقه^(٤) إلى الدباغين، وانحل الطيارات المربوطة بباب الغربية، وتكسر سكانه، وتشعثت آلاته.

وفي هذه السنة: عم ضرر العسكر بنزلتهم في دور الناس وارتكابهم المحظورات، فأمر الخليفة رئيس الرؤساء باستدعاء الكندي، وأن يخاطبه في ذلك، ويحذره العقوبة فإن اعتمد السلطان ما أوجبه الله تعالى وإلا فليساعدنا في التزوع عن هذه المنكرات، فكتب رئيس الرؤساء إلى الكندي، فحضر فشرح له ما جرى، [فمضى إلى السلطان فشرح له الحال]^(٥) فقال إني غير قادر على تهذيب العسكر لكثرةهم ، ثم استدعاهم

(١) ما بين المعقوقتين سقط من الأصل.

(٢) في الأصل: «زوارقه».

(٣) في الأصل: «وعلت».

(٤) في الأصل: «زوارقه».

(٥) ما بين المعقوقتين سقط من الأصل.

في بعض الليل فقال: إني نمت في بعض الليل^(١) وقد تدخلتني الخشية لله تعالى مما ذكرت لي فنمت^(٢) فرأيت شخصاً وقع / في نفسي أنه رسول الله ﷺ وكأنه واقف عند باب^(٣) الكعبة، فسلّمَتْ عليه فلم يلتفت نحوِي ، وقال: يحكمك الله في بلاده وعباده فلا تراقبه فيهم، ولا تستحي من جلاله، فامض إلى الديوان وانظر ما يرسمه أمير المؤمنين لأطيع . فإنهى رئيس الرؤساء الحال فخرج التوقيع [متضمناً]^(٤) للبشرارة^(٥) برؤية سيدنا^(٦) رسول الله ﷺ، فلما وصل إلى السلطان بكى وأمر بإزالة الترك، وإطلاق من وكل به .

وفي هذه السنة: ابتدأ السلطان طغر لك ببناء سور عريض ، دخل فيه قطعة كثيرة من المخرم ، وعزم على بناء دار فيها ، وجمع الصناع لتجديده دار المملكة العضدية ، وخربت الدور والدروب والمحال والأسواق بالجانب الشرقي ، وجميع ما يقارب الدار ، وأخذت آلاتها للاستعمال ، ونقضت دور الأتراك ، وسلت أخشابها بالجانب الغربي ، وقلع الفقراء أخشاب السدور وباعوه على الخبرزين والفراشين .

وفي يوم الخميس لثمان بقين من المحرم: عقد الخليفة القائم بأمر الله على خديجة بنت أخي السلطان طغر لك ، على صداق مبلغه مائة ألف دينار ، وحضر قاضي القضاة أبو عبدالله الدامغاني ، وأقضى القضاة أبو الحسن الماوردي ، ورئيس الرؤساء أبو القاسم ابن المسлемة ، وهو الذي خطب ، ثم قال: إن رأى سيدنا ومولانا أمير المؤمنين أن ينعم بالقبول فعل . فقال: قد قبلنا هذا النكاح بهذا الصداق . فلما دخل شهر شعبان مضى ابن المسلمة إلى / السلطان ، وقال له أمير المؤمنين: يقول لك إن الله [تعالى]^(٧) «يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها»^(٨) وقد أذن في نقل الوديعة الكريمة إلى

(١) «في بعض الليل»: سقطت من ص.

(٢) «فنمت»: سقطت من ص.

(٣) «باب»: سقطت من ص.

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٥) في الأصل: «بالبشرارة».

(٦) «سيدنا» سقطت من ص ، ت.

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٨) سورة: النساء ، الآية: ٥٨.

العزيزة، فقال: السمع والطاعة. ومضت والدة الخليفة إلى دار المملكة، وأرسلت خاتون بورودها، فانحدرت بها ودخلًا باب الغربة وقت العتمة، ودخل معها عميد الملك فقبل الأرض، وقال: الخادم ركن الدين قد امتنل المراسيم العالية في حمل الوديعة، وسأل فيها كرم الملاحظة واحتياط الصيغة. ثم انصرفوا فقبلت الجهة الأرض دفعات عدّة، فأدناها إليه، وقربها منه، وأجلسها معه^(١) إلى جنبه، وطرح عليها فرجية منظومة^(٢) بالذهب، وتاجاً مرصعاً بالجواهر، وأعطتها من الغد^(٣) مائة ثوب دييجاً وقصباً مذهبًا، وطاسة من ذهب قد نبت فيها الياقوت والفيروزج، وأفرد لها من إقطاع دجلة اثنى عشر ألف دينار.

وفي هذا الوقت غلت الأسعار، بلغ الكراحتة - وقد كان يساوي نيفاً وعشرين ديناراً - تسعين ديناراً، وتعذر التبن حتى كان يباع الكسأء من التبن بعشرة قراريط، وانقطعت الطريق من القوافل للنهب المتدارك، وكان أهل النواحي يعيشون بأموالهم مع الخفر فيبعونها بيعداد مخافة النهب، ولحق الفقراء والمتجملين من معاناة الغلاء ما كان سبباً للوباء والموت حتى دفوا بغير غسل ولا تكفين، وكان الناس يأكلون الميّة، وبيع اللحم رطلًا بقيراط، وأربع دجاجات بدينار، ونصف قفيف أرز بدينار، ومائة كراتة بدينار، ومائة أصل خس بدينار، وعدمت الأشربة^(٤) بلغ المن من الشراب / ديناراً ، ٣/ب والمكوك من بزر البقلة سبعة دنانير، والسفرجلة، والرمانة ديناراً، والخيارة والنيلوفرة ديناراً، وأغبر الجو، وفسد الهواء، وكثُر الذباب، ووقع الغلاء والموت بمصر أيضًا، وكان يموت في اليوم ألف نفس، وعظم ذلك في رجب وشعبان، حتى كفن السلطان من ماله ثمانية عشر ألف إنسان، وحمل كل أربعة وخمسة في تابوت، وباع عطار في يوم ألف قارورة فيها شراب، وعمَّ الوباء والغلاء مكة، والحجاج، وديار بكر، والموصى، وخراسان، والجبال، والدنيا كلها.

(١) «معه» سقطت من ص، ت.

(٢) في الأصل: «مطمومة».

(٣) في ص: «من غد».

(٤) في الأصل: «الأدوية».

وورد كتاب من مصر أن ثلاثة من اللصوص نقبا بعض الدور، فوجدو عند الصباح موته: أحدهم على باب النقب، والثاني على رأس الدرجة، والثالث على الشياب المكورة.

وفي هذه السنة: تقدم رئيس الرؤساء أبو القاسم علي بن الحسن ابن المسلمة بأن تنصب أعلام سود في الكرخ، فانزعج لذلك أهلها، وكان يجتهد في أذاهم وإنما كان يدفع منهم عميد الملك الكندي.

وفيها: هبت ريح شديدة، وارتقت معها سحابة ترابية فأظلمت الدنيا، فاحتاج الناس في الأسواق إلى السرج.

وفيها: احتسب أبو منصور بن ناصر السياري^(١) على أهل الذمة، وألزمهم لبس الغiaras والعمائم المصبوغات، وذلك عن أمر السلطان، فصرفت ذلك عنهم خاتون ومنعت المحتسب.

وفي العشر الثاني من جمادى الآخرة: ظهر^(٢) في وقت السحر ذئابة بيضاء طولها في رأي العين نحو عشرة أذرع، في عرض نحو الذراع، ومكثت على هذه الحال إلى ٤/١ النصف من رجب، ثم أضمحلت، وكانوا يقولون / انه طلع مثل هذا بمصر فملكت، وكذلك بغداد لما طلع هذا ملكت وخطب فيها للمصريين.

وفي عشية يوم الثلاثاء سلخ رمضان: خرج الناس لترائي هلال شوال فلم يروه، وصلى الناس التراويح على عادتهم ونعوا صوم غدهم، فلما كان بكرة يوم الأربعاء جاء الشريف أبو الحسين بن المهتدي المعروف: بالغريق الخطيب، وقد لبس سواده وسيفه ومنطقته، ووراءه المكبرون لابسين السواد على هيئته إلى جامع دار الخلافة فرأه مغلقاً، ففتحه ودخل وقال: اليوم يوم العيد، وقد رؤي الهلال البارحة بباب البصرة، ورام الصلاة فيه، وجمع الناس به، وعرف رئيس الرؤساء الخبر فغاظه ذلك، وأحفظه أن لم يحضر الديوان العزيز ويطالعه بما كان وما تجدد في رؤية الهلال، فراسله واستحضره

(١) في الأصل: «البساصيري».

(٢) في الأصل: «جمادى الآخرة: هبت ظهر...».

فامتنع وقال : حتى أصلني وأعيد ثم نكفي إلى الديوان ، فروجه وأحضر وأنكر عليه إقدامه على فتح الجامع وهو مغلق ، وقد علم أنه لا خبر للناس من هذا الأمر محقق ، وقال له : قد كان يحب أن تحضر الديوان العزيز ، وتبني الحال ليحيط به العلم الشريف ، ويتقدم فيما يوجبه ويقتضيه . وأغاظله فيما خاطبه فاعتذر ، وقال : ما فعلت مما فعلته إلا ثقة ببني myself ، وبعد أن وضحت^(١) الصورة عندي ، وكان قد حضرني البارحة ثمانية أنفس من جيراني أثق بقولهم فشهدوا عندي جميعاً بمشاهدة الهلال ، فقطعت بذلك وحكمت^(٢) وأفطرت وأفطر الناس في باب البصرة ، وخرجوا اليوم^(٣) قاصدين / جامع المدينة ، ولم أعلم أن هذا لم يشع ، فحضرت وأنكرت كون الجامع مغلقاً ، ثم ؛ ب جاء قوم فشهدوا برؤيه الهلال .

قال رئيس الرؤساء لقاضي القضاة أبي عبدالله الدامغاني : ما عندك في هذا؟
قال : أما مذهب أبي حنيفة الذي هو مذهبي فلا تقبل مع صحو السماء ، وجوائز ما يمنع من مشاهدة الهلال إلا قول العدد الكبير الذي يبلغ مائتين ، وأما مذهب الشافعي رضي الله عنه^(٤) [الذي] هو مذهب [هذا]^(٥) الشريف فإنه يقطع بشهادة اثنين في مثل هذا . وطول الخليفة بالحال ، فأمر بالنداء أن لا يفطر أحد ، فامسك منْ كان أكل ، وكان والد القاضي أبي الحسين قد مضى إلى جامع القطعية فصلى بالناس وعيّد ، وكذلك في جامع الحرية ولم يلعلموا^(٦) بما جرى .

وفي هذه السنة : أقيمت الأذان في المشهد بمقابر قريش ، ومشهد العتيقة ، ومساجد الكرخ : «بالصلاحة خير من النوم» ، وأزيل ما كانوا يستعملونه في الأذان «حي على خير العمل» وقلع جميع ما كان على أبواب الدور والدروب من «محمد وعلى خير البشر» ودخل إلى الكرخ منشدو أهل السنة من باب البصرة ، فأنشدوا الأشعار في مدح

(١) في المطبوعة : «وضحت» .

(٢) في الأصل : «وحرمت» .

(٣) في الأصل : «وخرجوا الناس» .

(٤) «رضي الله عنه» سقطت من ص .

(٥) ما بين المعقوفتين سقطت من الأصل .

(٦) في الأصل : «ولم يعلم» .

الصحابة، وتقدم رئيس الرؤساء إلى ابن النسوى بقتل أبي عبد الله بن الجلاب شيخ البازين بباب الطاق، لما كان^(١) يتظاهر به من الغلو في الرفض، فقتل وصلب على باب دكانه، وهرب أبو جعفر الطوسي، ونُهِبَتْ داره.

وتزايد الغلاء، فبيع الكر الحنطة بمائة وثمانين ديناراً، والكارة الخشكار^(٢) (الرديئة) بسبعين دنانير، وأتى البساسيري الموصل، فخطب بها للمصري، فاستدعي عميد أ/ الملك^(٣) محمد بن النسوى، وتقدم إليه بإخراج أبي الحسن^(٤) / بن عبيد كاتب البساسيري وقتله، وكان قد أسلم في الحبس ظناً أن ذلك ينجيه، فقتل.

وفي هذه السنة: سار طغراً بيك من بغداد يطلب الموصل، وقد استصحب التجارين وعمل العرادات والمجانق، وكانت مدة مقامه ببغداد ثلاثة عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً، واجتهد به الخليفة أن يقيم فلم يقم، وخرج بعسكره فنهبوا أواناً، وعكراً، وجميع البلاد، وسبوا نساءها، ونُهِبَتْ تكريت، وحُوصرت القلعة، وعمَّ الغلاء جميع الأفاق حتى بلغ الكر الحنطة مائة وتسعين ديناراً، وزاد ذلك في المعسرك في بيع الخبز رطل بنصف دانق، وعاد ابن فسانجس إلى واسط ومعه الدليل، وخطب للمصري، وورد محمود بن الأخرم الخفاجي من مصر ومعه مال، فخطب بشفاتها، وعين التمر، وبالكوفة^(٥) للمصري، وكذلك فعل شداد بن أسد^(٦) في النيل، وسورا.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٣٣٠ - الحسن^(٧) بن عبد الواحد بن سهل بن خلف، أبو محمد^(٨).

(١) في الأصل: «بما كان».

(٢) في الأصل: «الخشكار».

(٣) في الأصل: «أمين الملك».

(٤) في الأصل: «أبي الحسين».

(٥) في الأصل: «الكوفة».

(٦) في الأصل: «شداد بن الحسين».

(٧) في الأصل: «الحسين».

(٨) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٣٤٤/٧).

ولد في سنة ثمان^(١) وسبعين وثلاثمائة، سمع من ابن حبابة، والدارقطني، والمخلص، وغيرهم، وكان صدوقاً. توفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

٣٣٣١ - الحسين بن جريش بن علي بن يعقوب، أبو عبدالله الكاتب^(٢):

ولد سنة تسع وستين وثلاثمائة، وكان يذكر أن أصله من الكرخ، وأنه من ولد أبي دلف العجلي، سمع المخلص، ويوسف بن عمر القواس، وغيرهما، وكان سماعه صحيحًا /، وتوفي في هذه السنة.
٥/ب

٣٣٣٢ - بدر بن جعفر بن الحسين بن علي، أبو الحسن العلوي^(٣) من ساكني الكوفة.

كتب عنه أبو بكر الخطيب وقال: كان صدوقاً.
توفي في ذي الحجة من هذه السنة.

٣٣٣٣ - عبد الملك بن محمد بن محمد بن سلمان^(٤)، أبو محمد العطار^(٥).

سمع أبا الحسن بن لؤلؤ، وابن المظفر، وكان صدوقاً.
وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة.

٣٣٣٤ - علي بن أحمد بن علي^(٦) بن سلك، أبو الحسن^(٧) المؤدب، المعروف بالفالبي^(٨).

(١) في الأصل: «ثلاث».

(٢) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٤٠/٨، وفيه: الحسين بن حريش - بالحاء).

(٣) العلوي: بفتح العين المهملة واللام المخففة ، وفي آخرها الواو . هذه النسبة إلى أربعة من اسمهم على أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . والثاني المنسوب إلى بطن من الأزد يقال لهم بنو علي بن ثوبان . والثالث من ولد علي بن سود ، والرابع منبني مدلع (الأنساب ٤١/٩).

(٤) في ت: «بن سليمان».

(٥) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٤٣٤/١٠).

(٦) في الأصل: «علي بن أحمد بن أحمد بن علي».

وفي ت: «علي بن محمد بن علي».

(٧) أبو الحسن» سقطت من ت.

(٨) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ٦٩/١٢ . وشندرات الذهب ٣/٢٧٨ . وتاريخ بغداد ١١/٣٣٤).

والأنساب للسمعاني ٩/٢٣٣ . والكامل ٨/٣٣٥ .

من أصل بلدة فالة قرية من أيدج، أقام بالبصرة مدة، وسمع بها من أبي عمر بن عبد الواحد الهاشمي وغيره^(١)، وقدم بغداد فاستوطنها، وكان ثقة.

أنشدنا محمد بن ناصر الحافظ قال: أنشدنا أبو زكريا التبريزى قال: أنشدني أبو الحسن^(٢) الفالى من لفظه لنفسه:

غير الذين عهدت من علمائهما
كانوا ولاة صدورها وفنائهما
والعين قد شرفت بجاري مائتها
وأرى نساء الحي غير نسائها

لما تبدلت المجالس أوجها
ورأيتها محفوفة بسوى الأولى
أنشدت بيتاً سائراً متقدماً
أما الخيام فإنها كخيامهم

وأنشد لنفسه:

بليد يسمى بالفقير المدرس
بيت قديم شاع في كل مجلس
كلاها وحتى سامها كل مفلس

تصدر للتدريس كل مهوس
فحق لأهل العلم ان يتمثلوا
لقد هزلت حتى بدا من هزالها

قال أبو زكريا: وجدت بخط الفالى لنفسه وكان قد باع «الجمهرة لابن دريد» فندم
بعد ذلك.

لقد طال وجدي بعدها وحنيني
ولو خلدتني في السجون ديوني
صغر عليهم تستهل جفوني
مقالة مكتوي الفؤاد حزين
ذخائر من رزء بهن ضنين^(٣)

١/٦ / أنسى بها عشرين حولاً ويعتها
وما كان ظني أنني سأبيعها
ولكن لضعف وافتقار وصبية
فقدت ولم أملك سوابق عبرتي
لقد تخرج الحاجات يا أم مالك

توفي الفالى في ذي القعدة من هذه السنة، ودفن بمقبرة جامع المنصور.

(١) «وغيره» سقطت من ص، ت.

(٢) في الأصل: «أبو الحسين».

(٣) في الأصل: «من ذَبَّ بهن طنين».

٣٣٣٥ - فاطمة بنت القادر بالله^(١).

أخت القائم^(٢) [بأمر الله]^(٣) توفيت في هذه السنة، فأخرج تابوتها وتابوت الذخيرة أبي العباس بن القائم، وصلى الخليفة عليهما في صحن السلام، وجلس رئيس الرؤساء في الطيارة مع التابوتين، وحملها إلى الرصافة، وحضر في العزاء عدد لا يتجاوزون الأربعين^(٤) لخلو البلد، وانقراض الناس بالموت والفقر.

٣٣٣٦ - محمد بن أيوب، أبو طالب، الملقب: عميد الرؤساء^(٥).

ومولده سنة سبعين وثمانمائة كتب للخليفة ست عشرة سنة.

وتوفي عن ثمان وسبعين سنة.

٣٣٣٧ - محمد بن أحمد بن علي، أبو طاهر الدقاد، يعرف: بابن الأشناوي^(٦).

سمع من أبي عمر بن مهدي، وابن الصلت، وأبي عبد الله بن دوست، وكان ثقة، ومات يوم السبت للنصف من صفر هذه السنة.

٣٣٣٨ - محمد بن الحسن^(٧) بن عثمان بن عمر، أبو طاهر الأنباري^(٨).

قدم بغداد في سنة ثلاثة وتسعين^(٩) وثمانمائة، وسمع من الحسين بن / هارون ٦/ب
الضي، وأبي عبد الله بن دوست^(١٠)، وكان صدوقاً.
وتوفي في النصف من ربيع الأول من هذه السنة.

(١) «بالله» سقطت من ص.

(٢) في الأصل: «أخت القائم».

(٣) ما بين المعقوفين سقط من الأصل، ت.

(٤) في المطبوعة: «أربعين».

(٥) انظر ترجمته في: (الأعلام ٤٦/٦. وسير أعلام النبلاء - الطبقة الرابعة والعشرون. وديوان مهيار ٢٥٦، ٢٧٦، ٣٠٩، ٢٠٠/٢، ٢٠٤).

(٦) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٣٢٤/١).

(٧) في ت: «محمد بن الحسين».

(٨) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٢٢/٢).

(٩) في تاريخ بغداد: «ثلاث وسبعين».

(١٠) في الأصل: «دوشت».

٣٣٣٩ - محمد بن الحسين^(١) بن عثمان بن الحسن، أبو بكر الهمذاني الصيرفي^(٢).

سمع الدارقطني، وابن حبابة، ولم يكن به بأس. وتوفي في هذه السنة.

٣٣٤٠ - محمد بن الحسين بن محمد بن سعدون، أبو طاهر البزار الموصلي^(٣).

ولد بالموصل^(٤) نشأ ببغداد وسمع من ابن حوية، وأبي بكر بن شاذان، والدارقطني، وابن بطة، وغيرهم، وكان صدوقاً.

وتوفي في جمادى الأولى^(٥) من هذه السنة.

٣٣٤١ - محمد بن عبد الملك بن محمد بن بشران^(٦).

سمع محمد بن المظفر، وأبا عمر ابن حوية، [والدارقطني، وغيرهم وكان صدوقاً].

وتوفي في جمادى الأولى من هذه السنة، ودفن في مقبرة باب حرب.

٣٣٤٢ - محمد بن عبد الواحد بن الصياغ^(٧):

سمع من ابن شاهين وغيره^(٨) وكان ثقة فاضلاً، درس فقه الشافعى على أبي حامد الاسفرايني، وكانت له حلقة للفتوى في جامع المدينة. وشهد عند قاضي القضاة أبي عبد الله الدامغاني.

وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة، ودفن بمقبرة باب الدير.

(١) في الأصل: «الحسن».

(٢) انظر ترجمته في: (تاریخ بغداد ٢٥٥/٢).

(٣) انظر ترجمته في: (تاریخ بغداد ٢٥٥/٢).

وشنرات الذهب ٢٧٨/٣. والكامل ٨/٣٣٦).

(٤) (ولد بالموصل) سقطت من ص، والمطبوعة.

(٥) في تاريخ بغداد: «ربع الأول بمصر».

(٦) انظر ترجمته في: (شنرات الذهب ٢٧٨/٣).

(٧) هذه الترجمة سقطت من ص، الأصل، وذلك بتناقلها مع الترجمة السابقة، كما هو واضح من وضع المعقوفين، فقد سقط ما بين المعقوفين من الأصل، ص، وأثبتناه من ت.

انظر ترجمته في: (تاریخ بغداد ٣٦٢/٢. والبداية والنهاية ١٢/٧٠. والكامل ٨/٣٣٦).

(٨) ما بين المعقوفين سقط من ص، الأصل كما سبق الإشارة إلى ذلك.

٣٣٤٣ - هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال، أبو الحسين^(١) الكاتب الصابي صاحب «التاريخ»^(٢).

ولد سنة تسع وخمسين، وسمع أبا علي الفارسي، وعلي بن عيسى الرمانى، وغيرهما، وكان صدوقاً وجته أبو إسحاق الصابى، صاحب «الرسائل» وكان أبوه المحسن صابياً، فاما هو فأسلم متأخراً، وكان قد سمع من العلماء في حال كفره، لأنه كان يطلب الأدب.

وتوفي في رمضان هذه السنة.

ذكر سبب إسلامه

/ أربانا محمد بن ناصر الحافظ^(٣)، حدثنا الرئيس أبو علي محمد بن سعيد بن أبا نبهان^(٤) الكاتب قال: قال هلال بن المحسن: رأيت في المنام سنة تسع وتسعين وثلاثمائة رسول الله ﷺ قد وافى إلى موضع منامي^(٥)، والزمان شتاء، والبرد شديد، والماء جامد، فأقامني^(٦) دارت عدت حين رأيته، فقال: لا تزع، فإني رسول الله، وحملني إلى بالوعة في الدار عليها دورق خزف وقال: توضاً وضوء الصلاة. فأدخلت يدي في الدورق فإذا الماء جامد، فكسرته وتناولت من الماء ما أمرته على وجهي وذراعي وقدمي، ووقف في صفة وصلى وجذبني إلى جانبه وقرأ الحمد، وإذا جاء نصر الله والفتح، وركع وسجد، وأنا أفعل مثل فعله، وقام ثانية وقرأ الحمد وسورة لم أعرفها، ثم سلم، وأقبل عليّ وقال: انت رجل عاقل محصل، والله يريدهك خيراً فلما تدع الإسلام الذي قامت عليه الدلائل والبراهين، وتقييم على ما أنت عليه؟ هات يدك وصافحني، فأعطيته يدي فقال: قل أسلمت وجهي لله، وأشهد أن الله الواحد الصمد الذي لم يكن له

(١) في ت: «أبو الحسن».

(٢) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ١٤/٧٦. وتاريخ آداب اللغة لجرجي زيدان ٢/٣٢٣). ووفيات الأعيان

٦/١٠٥: ١٠١. ومعجم المطبوعات ١١٧٩. وزهرة الألب ٤٢٣.

. والأعلام ٨/٩٢، والبداية والنهاية ١٢/٧٠. وشذرات الذهب ٣/٢٧٨).

(٣) «الحافظ» سقطت من صن، ت.

(٤) في الأصل: «بن شهاب».

(٥) في ص: «مقامي».

(٦) في ص: «فأقعدهني».

صاحبة ولا ولد، وأنك يا محمد رسوله إلى عباده بالبيانات والهدى. فقلت ذاك، ونهضت، فرأيت نفسي قائماً في الصفة، فصحت صياغ الانزعاج والارتياع، فانتبه أهلي وجاءوا، وسمع أبي فقال: مالكم^(١)? فصحت به فجاءوا، وأوقتنا المصباح وقصصت عليهم قصتي، فوجموا إلا أبي فإنه تبسم، وقال: ارجع إلى فراشك، بـ/ب فالحديث يكون عند الصباح وتأملنا^(٢) / الدورق، فإذا الجمد الذي فيه متشرعت بالكسر، وتقدم والذي إلى الجماعة بكتمان ما جرى، وقال: يابني، هذا منام صحيح، وبشرى محمودة، إلا أن إظهار هذا الأمر فجأة، والانتقال من شريعة يحتاج إلى مقدمة وأهمية، ولكن اعتقاد ما وصيت به، فإني معتقد مثله، وتصرف في صلاتك ودعائك على أحکامه، ثم شاع الحديث، ومضت مدة فرأيت رسول الله ﷺ ثانيةً على دجلة في مشرعة باب البستان، وقد تقدمت إليه وقبّلت يده فقال: ما فعلت شيئاً مما وافقني عليه وقررته معى؟ قلت: بلى يا رسول الله، ألم اعتقاد ما أمرتني به، وتصرفت في صلاتي ودعائي على موجبه؟ فقال: لا، وأظن أن قد بقيت في نفسك شبهة، تعالى وحملني إلى باب المسجد الذي في المشرعة، وعليه رجل خراساني نائم على قفاه وجوفه كالغرارة الممحشة من الاستسقاء، ويداه وقدماه متختنان، فأمرَّ يده على بطنه وقرأ عليه فقام الرجل صحيحاً معافى. فقلت: صلِّ الله عليك يا رسول الله فما أحسن تصدق أمرك وأعجز فعلك^(٣). وانتبهت.

فلما كان في سنة ثلاثة وأربعين رأيت في بعض الليالي كأن رسول الله ﷺ راكباً على باب خيمة كنت فيها، فانحنى على سرجه حتى أراني وجهه، فقمت إليه^(٤) وقبّلت ركابه ونزل^(٥) فطرحت له مخددة وجلس، وقال: يا هذا، كم أمرك بما أريد فيه الخير لك أأ وانت تتوقف عنه. قلت^(٦): يا مولاي، أما أنا متصرف عليه؟ قال: بلى /، ولكن لا

(١) في الأصل: «مالك».

(٢) في الأصل: «وتأملت».

(٣) في الأصل: «فما أصدق أمرك وأعجز فعلك».

(٤) «إليه» سقطت من ص، ت.

(٥) في الأصل: «ونعله».

(٦) في الأصل: «قلت».

يغنى الباطن الجميل مع الظاهر القبيح ، وأن تراعي أمراً فمرعاً عاتك الله أولى ، قم الآن وافعل ما يجب ولا تخالف . قلت : السمع والطاعة .

فانتبهت ودخلت إلى الحمام ومضيت^(١) إلى المشهد وصلت فيه ، وزال عنى الشك ، بعثت إلى فخر الملك فقال : ما الذي بلغني ؟ فقلت : هذا أمر كنت أعتقده وأكتمه ، حتى رأيت البارحة في النوم كذا وكذا . فقال : قد كان أصحابنا يحدثونني أنك كنت تصلي بصلاتنا ، وتدعوا بدعائنا وحمل إلى دست ثياب ومائتي دينار فرددتهما وقلت : ما أحب أن أخلط بفعل شيء من الدنيا ، فاستحسن ما كان مني وعزمت أن أكتب مصحفاً فرأى بعض الشهود رسول الله ﷺ في المنام وهو يقول له : تقول لهذا المسلم القادم نوبت أن تكتب مصحفاً ، فاكتبه ، فيه يتم إسلامك .

قال وحدثني امرأة تزوجتها بعد إسلامي قالت : لما اتصلت بك قيل لي انك على دينك الأول فعزمت على فراقك ، فرأيت في المنام رجلاً قيل انه رسول الله ﷺ ومعه جماعة قيل هم الصحابة ، ورجل معه سيفان قيل^(٢) انه علي بن أبي طالب ، وكأنك قد دخلت فنزع علي أحد السيفين فقلدك إيه و قال : ها هنا ها هنا . وصافقك رسول الله ﷺ ، فرفع أمير المؤمنين رأسه إلى وأنا أنظر^(٣) من الغرفة فقال : ما ترين إلى هذا ؟ هو أكرم عند الله وعند رسوله منك ومن كثير من الناس ، / وما جئناك إلا لنعرفك موضعه ، ٨/ب ونعلمك أننا زوجناك به تزويجاً صحيحاً فكري عيناً وطبيبي نفساً فما ترين إلا خيراً . فانتبهت وقد زال عنى كل شك وشبهة .

قال أبو علي بن نبهان في أثر هذا الحديث عن جده لأمه أبي الحسن الكاتب : إن النبي ﷺ قال له في المرة الثالثة : وتحقيق رؤياك إياتي أن زوجتك حامل بغلام ، فإذا وضعته فسمه محمدآ . فكان ذلك كما قال ، وأنه ولد له ولد فسماه محمدآ وكناه أبو الحسن .

* * *

(١) في ص : « وجئت » .

(٢) « قيل » سقطت من ص .

(٣) في ص : « وأنا مطلعة » .

ثم دخلت سنة تسع وأربعين وأربعين

فمن الحوادث فيها:

أنه في المحرم فتح الذمار عدة دكاكين من نهر الدجاج، ونهر طابق، والطارين، وكسرروا درباتها^(١) وأخذوا ما فيها، واستعفى ابن النسوى من الشرطة فأعفى.

وفي العشر الأخير من المحرم: بلغت الكارة الدقيق تسعه دنانير، وكدى المتجملون وكثير من التجار، وأكلت الكلاب والميتات، ومات من الجوع في^(٢) كل يوم خلق كثير، وشوهدت امرأة معها فخذ كلب ميت قد اخضر وجاف وهي تنهشه، ورمي من سطح طائر ميت فاجتمع عليه خمسة أنفس فاقتسموه وأكلوه، ورؤي رجل قد شوى صبية في أتون فأكلها فقتل، وسدلت أبواب دور مات أهلها، وكان الإنسان يمشي في الطريق فلا يرى إلا الواحد بعد الواحد.

وفي صفر هذه السنة: كبسَت دار أبي جعفر الطوسي متكلم الشيعة بالكرخ، وأخذ ما وجد من دفاتره، وكرسي كان يجلس عليه للكلام، وأخرج / ذلك^(٣) إلى الكرخ وأضيف إليه^(٤) ثلاثة مجانيق يبغض كان الزوار من أهل الكرخ قدِيماً يحملونها معهم إذا قصداً زيارة الكوفة، فأحرق الجميع.

(١) في الأصل: «ما فيها».

(٢) «في» سقطت من ص، ت.

(٣) «ذلك» سقطت من ص، ت.

(٤) في ص: «وضيف إليه».

وفي جمادى الآخرة: ورد كتاب من تجار ما وراء النهر^(١) قد وقع في هذه الديار وباء عظيم مسرف زائد عن الحد، حتى انه خرج من هذا الإقليم في يوم واحد ثمانية عشر ألف جنازة، وأحصي من مات إلى أن كتب هذا الكتاب فكانوا ألف ألف وستمائة ألف وخمسين ألفاً، والناس يمرون في هذه البلاد فلا يرون إلا أسواقاً فارغة، وطرقات خالية، وأبواباً مغلقة، حتى إن البقر نفقت.

وجاء الخبر من آذربيجان وتلك الأعمال بالوباء العظيم، وأنه لم يسلم إلا العدد القليل.

ووقع وباء بالأهواز وأعمالها وبواسط، وبالنيل، ومطير أباذ، والكوفة، وطبق الأرض حتى كان يخد للعشرين والثلاثين^(٢) زيبة فيلقون فيها، وكان أكثر سبب ذلك الجوع، وكان الفقراء يشون الكلاب، وينبشون القبور فيشون الموتى ويأكلونهم^(٣)، وكان لرجل جريان أرضاً دفع إليه في ثمنها عشرة دنانير فلم يبعها، فباعها حينئذ بخمسة أرطال خبز، وأكلها ومات من وقته. وطويت التجارات، وأمور الدنيا، وليس للناس شغل في الليل والنهار إلا غسل الأموات والتجهيز^(٤) والدفن، وكان الإنسان قاعداً فينشق قلبه عن دم المهجة فيخرج إلى الفم منه قطرة فيموت الإنسان.

وتاب الناس كلهم، وتصدقوا بمعظم أموالهم، وأراقوا الخمور، وكسرروا المعازف، ولزموا المساجد لقراءة القرآن [خصوصاً العمال والظلمة]^(٥)، / وكل دار ٩/ب فيها خمر يموت أهلها في ليلة واحدة. ووجدوا داراً فيها ثمانية عشر نفساً متوفياً، ففتشوا متاعهم فوجدوا خabyة خمر، فأراقوها. ودخلوا على مريض طال نزعه سبعة أيام^(٦)، فأشار بإصبعه إلى خabyة خمر فقلبوها وخلصه الله [تعالى]^(٧) من السكرة، فقضى، وقبل

(١) في المطبوعة: «ما وراء نهر».

(٢) «والثلاثين» سقطت من ص.

(٣) في ص، والمطبوعة: «يأكلونها».

(٤) «والتجهيز» سقطت من ص، ت.

(٥) ما بين المعقوقتين سقط من الأصل.

(٦) في الأصل: «بأيامها».

(٧) ما بين المعقوقتين سقط من الأصل.

ذلك كان من يدخل هذه الدار يموت، ومنْ كان مع امرأة حراماً ماتا من ساعتها، وكل مسلمين بينهما هجران وأدى فلم يصطلحا ماتا معاً، ومنْ دخل الدار ليأخذ شيئاً مما قد تخلف فيها وجدوا المتع معه وهو ميت.

ومات رجل كان مقیماً بمسجد خلف خمسين ألف درهم، فلم يقبلها أحد، ووضعت في المسجد تسعة أيام بحالها، فدخل أربعة أنفس ليلاً إلى المسجد وأخذوها فماتوا عليها. ويوصي الرجل فيموت الذي أوصى إليه قبل الموصي، وخلت أكثر المساجد من الجماعات.

وكان أبو محمد عبد الجبار بن محمد الفقيه معه سبعمائة متفقه فمات وماتوا سوى اثني عشر من الكل.

ودخل رجل على ميت وعليه لحاف فأخذته، فمات ويده في [طرف]^(١) اللحاف وباقيه على الميت.

ودخل دييس بن علي بلاده فوجدها خراباً لا أكارات بها ولا عالمه^(٢)، حتى إنه أنفذ رسولاً إلى بعض النواحي، فلقيه جماعة فقتلوه وأكلوه. وجمع العميد أبو نصر الناس من الطرقات للعمل في دار المملكة، وفيهم الهاشميون، والقضاة، والشهداء، والتجار، فكأنوا يحملون اللبن على أكتافهم وأيديهم عدة أسباع.

وفي يوم الأربعاء لسبعين بقين من جمادي الآخرة: احترقت قطيعة عيسى، وسوق الطعام، والكبش، وأصحاب السقط، وباب الشعير، وسوق العطارين، وسوق العروس، / وباب العروس^(٣)، والأنماط، والخشابين، والجزارين، والنجارين، والصف، والقطيعة، وباب محول، ونهر الدجاج، وسوية غالب، والصفارين، والصباين، وغير ذلك من المواقع [والرواضع]^(٤).

(١) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٢) هكذا في جميع النسخ، ولعلها: «عاملة».

(٣) «باب العروس» سقطت من ص، ت.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

وعاد طغرل بك من الموصل إلى بغداد وسلم الموصل وأعمالها إلى إبراهيم بن نبال ابن أخيه فأحسن إبراهيم السيرة.

وفي هذه السنة: لقي السلطان طغرل بك الخليفة القائم بالله، وكان السلطان يسأل في ذلك إلى أن تقرر كون هذا في ذي القعدة، فجلس رئيس الرؤساء في صدر رواق صحن السلام^(١)، وبين يديه الحجاب، ثم استدعي نقبي العباسين، والعلويين، وقاضي القضاة، والشهدود، فلما تضاحى النهار كتب إلى السلطان طغرل بك بما مضمونه الاذن عن أمير المؤمنين في الحضور، فأنفذ ذلك مع ابني المأمون الهاشميين، ومن خدم الخواص خادمين، ومن الحجاج حاجبين، ولما وقف السلطان على ذلك نزل في الطيار، وكان قد زَيَّنَ وأنفذَ إِلَيْهِ^(٢) فانحدر ومعه [عدة]^(٣) زبازب سميريات، وعلى الظهر فيلان يسيران بإزاء الطيار، فدخل الدار والأولاد والأمراء والملوك يمشون بين يديه، ونحو خمسمائة^(٤) غلام ترك، فلما وصل إلى باب دهليز صحن السلام وقف طويلاً على فرسه حتى فتح له، ونزل فدخل إلى الصحن، ومشى وخرج رئيس الرؤساء إلى وسطه فتلقاءه، فدخل على أمير المؤمنين وهو على سرير عال من الأرض نحو سبعة أذرع، عليه قميص وعمامة مصنمان، وعلى منكبه بُرْدَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبيده القضيب، فحين شاهد السلطان / أمير المؤمنين قبل الأرض دفعات، فلما^(٥) دنا من مجلس ١٠/ب الخليفة صعد رئيس الرؤساء إلى سرير لطيف دون ذلك السرير بنحو قامة، وقال له أمير المؤمنين: أصعد ركن الدين إليك، ول يكن معه محمد بن منصور الكندرى . فأصعدهما إليه وتقدم وطرح كرسي جلس عليه السلطان، وقال [أمير المؤمنين]^(٦) لرئيس الرؤساء: قل له يا علي: أمير المؤمنين حامد لسعيك، شاكر لفضلك، آنس بقربك، زائد الشغف بك، وقد ولأك جميع ما ولأه الله تعالى من بلاده، ورد إليك فيه مراعاة عباده، فاتق الله

(١) في الأصل: «في صحن دار السلام في صدرها».

(٢) في الأصل: «وكان قد سيروا نفراً إليه».

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٤) في الأصل: «خمسون».

(٥) في الأصل: «فحين».

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

فيما ولّاك، واعرف نعمته عليك، وعبدك في ذلك، واجتهد في عمارة البلاد، ومصالح^(١) العباد، ونشر العدل، وكفّ الظلم.

فسر له عميد الملك القول، فقام وقبل الأرض وقال: أنا خادم أمير المؤمنين وعبده، ومتصرف على أمره ون Vie، ومتشرف بما أهلهني له واستخدمني فيه، ومن الله تعالى استهداء^(٢) المعونة والتوفيق.

واستأذن^(٣) أمير المؤمنين في أن ينهض ويحمل إلى حيث تفاض الخلع عليه، فنزل إلى بيت في جانب البهو، ودخل معه عميد الملك، فألبس الخلع وهي سبع خلع في زي واحد، وترك التاج على رأسه، وعاد فجلس بين يدي أمير المؤمنين، ورام تقبيل الأرض فلم يتمكن لأجل التاج، وأنحرج أمير المؤمنين سيفاً من بين يديه فقلد إيه، وخاطبه بملك المشرق والمغرب، واستدعى الولي^(٤) وكانت ثلاثة: اثنان خمرية بكتائب صفر، وأخر بكتائب مذهبة سمي^(٥) لواء الحمد فعقد منهم أمير المؤمنين لواء الحمد أ/ بيده، وأحضر العهد فقال. يسلم إليه / ويقال له: يقرأ عليك عهداً إليك^(٦)، ويفسر^(٧) لك لتعمل بموجبه، وبمقتضى ما أمرنا به، خار الله لنا ولك وللمسلمين فيما فعلنا وأبرمناه، أمرك بما أمرك الله به، وأنهك عما نهاك الله عنه، وهذا منصور بن أحمد^(٨) نائباً لديك، وصاحبنا وخليفتنا عندك، ووديعتنا، فاحتفظ به ورعاه، فإنه الثقة السديد والأمين الشديد، وانهض على اسم الله تعالى مصاحباً محروساً.

وكان من السلطان طغرل بك في كل فصل يفصل^(٩) له من الشكر وتقبيل الأرض

(١) في ص: «صلاح العباد».

(٢) في ص: «استمد».

(٣) في الأصل: «وأذن».

(٤) في الأصل: «الولي».

(٥) في الأصل: «يسمى».

(٦) «إليك» سقطت من ص، ت.

(٧) في ص: «ويشر». .

(٨) في ص: «منصور بن محمد».

(٩) في الأصل: «يفسر».

ما أبان عن حسن طاعته^(١)، وصادق محبته^(٢)، وسأل مصافحته باليد الشريفة فأعطاه أمير المؤمنين يده دفعتين قبل لبسه الخلع عند انصرافه من حضرته^(٣)، وهو يقبلها ويضعها على عينيه، ودخل جميع منْ في الدار من الأكابر والأصغر إلى المكان فشاهدوا تلك الحال، وخرج إلى صحن دار السلام، فسار والخيل^(٤) والألوية أمامه، ولما خرجت الألوية رفعت من سطح صحن السلام وحطت على روشن بيت التوبة، ومنه إلى الطيارة لثلا تخرج في الأبواب فتنكس، ومضى إليه رئيس الرؤساء في يوم الاثنين وهناء عن الخليفة وقال له: إن أمير المؤمنين يأمرك أن تجلس للهناه بما أفاله عليك من نعمة، وولاك^(٥) من خدمته، وحمل إليه خلعة، فقام وقبل الأرض وقال: قد أهلكني أمير المؤمنين لرتبة يستنفذ شكري ويستعبدني بما بقي من عمري، وأتأهله سدة مذهبة وقال له: أمير المؤمنين يأمرك^(٦) أن تلبس هذا التشريف، وتجلس في هذا الدست، وتأنذن للناس ليشهدوا / ما تواتر من إنعامه، فيتهج الولي، وينقم العدو.

١١/ ب

وحمل السلطان في مقابلة ذلك خمسين غلاماً أتراكاً على خيول بسيوف ومناطق وعشرين رأساً من الخيول، وخمسين ألف دينار، وخمسين قطعة ثياب.

وفي ذي الحجة من هذه السنة: قبض على أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري بمصر، وعلى ثمانين من أصحابه، وقررت عليه أموال عظيمة. وكتب خطه بثلاثة آلاف ألف دينار، وأخذ من المختصين به ألف، وكان في ابتداء أمره قد حج وأتى المدينة، وزار رسول الله ﷺ فسقط على منكبها قطعة من الخلوق فقال أحد القوام: أيها الشيخ، أبشرك بأمر ولد الحباء والكرامة إذا بلغت إليه، أعلمك أنك تلي ولاية عظيمة، وهذا الخلوق الذي وقع عليك شاهدتها، وهو دليل على علو منزلة منْ يسقط عليه. فضمن له ما طلبه، فلم يحل الحول حتى ولـي الوزارة، وأحسن إلى الرجل، وتفقد

(١) في الأصل: «حسن الطاعة».

(٢) في الأصل: «صادق المحبة».

(٣) في الأصل: «من حضرتها».

(٤) في الأصل: «إلى صحن الدار فسار وانحرت . . .».

(٥) في الأصل: «مولاك».

(٦) في ص: «يرسم لك».

الحرمين أحسن تفقد، وكان من أصحاب أبي حنيفة، وكان أبو يوسف القزويني يحكى سيرته ونفاق أهل العلم عليه، وقال انه التقاني يوماً وقد توجه إلى ديوانه، فلما رأني وقف ووقف الناس لأجله، وقال لي : إلى أين؟ فقلت : قصدتك لحوائج كلفني أقوام قضاها. فقال : لا أبرح من مكاني حتى تذكراها. فجعلت ذكر له حاجة حاجة وهو يقول : نعم وكراهة، حتى قال في الحاجة الأخيرة : السمع والطاعة، ثم انفرد أمير كان أ / ١٢ معه بعد انصرافه / فقال له : أي شيء أنت؟ فقلت : أنا لا شيء. فقال : لا شيء؟ يقول له الوزير السمع والطاعة. فقال : أنا من أهل العلم. فقال : استكثر مما معك، فإنه إذا كان في شخص أطاعته الملوك.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الاكابر

٣٣٤٤ - أحمد بن عبد الله بن سليمان، أبو العلاء التنوخي المعربي^(١).

ولد يوم الجمعة عند غروب الشمس لثلاث بقين من ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة، وأصاباه الجدرى في سنة سبع أو أواخر سنة ست، فغشى حدقيه ببياض فعمى، فقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة، وله أشعار كثيرة، وسمع اللغة، وأملئ فيها كتاباً، وله بها معرفة تامة، ودخل بغداد سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، وأقام بها سنة وسبعة أشهر، ثم عاد إلى وطنه، فلزم منزله، وسمى نفسه : رهين المحبسين لذلك ولذهب بصره^(٢)، وبقي خمساً وأربعين سنة لا يأكل اللحم ولا البيض ولا اللبن، ويحرم إيلام الحيوان، ويقتصر على ما تنبت الأرض، ويلبس خشن الثياب، ويظهر دوام الصوم، ولقيه رجل فقال له^(٣) : لم لا تأكل اللحم؟ فقال : [أرحم الحيوان. قال :

(١) أنظر ترجمته في : (تاريخ بغداد ٤ / ٢٤٠ . والبداية والنهاية ١٢ / ٧٢ . وشذرات الذهب ٣ / ٢٨٠).

وفيات الأعيان ١ / ١١٦ - ١١٣ . ومعجم الأدباء ١ / ١٨١ . وتاريخ ابن الوردي ١ / ٣٥٧ . وإعلام النبلاء

٤ / ٧٧ ، ١٨٠ ، ٣٧٨ . ولسان الميزان ١ / ٢٠٣ . وإنباء الرواة ٤٦ / ٤ . وتنمية اليتيمة ٩ . والأعلام

١ / ١٥٧ . والكامل ٨ / ٣٣٩ .

(٢) في الأصل : «عينيه».

(٣) «له» سقطت من ص.

[فما] ^(١) تقول في السباع التي لا طعام لها إلا لحوم الحيوان، فإن كان الخالق الذي دبر ذلك فما أنت بأرأف منه، وان كانت الطبائع المحدثة لذلك، فما أنت بأحدق منها ولا أنقص عملاً منك.

قال المصنف رحمه الله: وقد كان يمكنه أن لا يذبح رحمة، فأما ما قد ذبحه غيره فأي رحمة قد بقيت في ترك أكله، وكانت أحواله تدل على اختلاف عقيدته.

وقد حكى / لنا عن أبي زكريا أنه قال: قال لي الموري: ما الذي تعتقد؟ فقلت ١٢/ب في نفسي: اليوم أعرف اعتقاده. فقلت: ما أنا إلا شاك. فقال: هكذا ^(٢) شيخك. وكان ظاهر أمره يدل أنه يميل إلى مذهب البراهمة، فإنهم لا يرون ذبح الحيوان، ويجدون الرسل وقد رماه جماعة من أهل العلم ^(٣) بالزنادقة والإلحاد، وذلك أمره ظاهر في كلامه وأشعاره، وأنه يرد على الرسل ويعيب الشرائع، ويجدد البعث.

ونقلت من خط أبي الوفاء ابن عقيل أنه قال: من العجائب أن الموري أظهر ما أظهر من الكفر البارد الذي لا يبلغ منه مبلغ شبّهات الملحدين، بل قصر فيه كل التقصير، وسقط من عيون الكل، ثم اعتذر بأن قوله باطناً، وأنه مسلم في الباطن، فلا عقل له ولا دين، لأنه ظاهر بالكفر وزعم أنه مسلم في الباطن، وهذا عكس قضايا المنافقين والزنادقة، حيث ظاهروا بالإسلام وأبطنوا الكفر، فهل كان في بلاد الكفار حتى يحتاج إلى أن يطن الإسلام، فلا أسفخ عقلاً من سلك هذه الطريقة التي هي أحسن من طريقة الزنادقة والمنافقين، إذا كان المتدين يطلب نجاة الآخرة، والزنديق يطلب النجاة في الدنيا، وهو جعل نفسه عرضة لاهلاكها ^(٤) في الدنيا حين طعن في الإسلام في بلاد الإسلام، وأبطن الكفر، وأهلك نفسه في المعاد، فلا عقل له ولا دين.

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) في ص: «هذا».

(٣) في ص: «من العلماء».

(٤) في ص: «إذا كان المتدين يطلب نجاة الآخرة لاهلاكها في الدنيا».

وفي ت: «إذا كان المتدين يطلب النجاة في الدنيا وقد جعل نفسه عرضة لاهلاكها...».

وهذا ابن الريوندي ، وأبو حيان ما فيهم إلا من قد انكشف من كلامه سقم في دينه ، يكثر التحميد والتقديس ، ويدس في أثناء ذلك المحن^(١).

قال ابن عقيل : وما سلم هؤلاء من / القتل إلا لأن إيمان الأثرين ما صفا . بل في قلوبهم شكوك تخلج ، وظنون^(٢) تتعجل [مكتومة]^(٣) إما لترجح الإيمان في القلوب ، أو مخافة الإنكار من الجمهور ، فلما نطق ناطق شبهاتهم أصغوا إليه ، ألا ترى من صدق إيمانه كيف قتل أباه ؟ وإذا أردت أن تعلم صحة ما قلت فانظر إلى نفورهم عند الظفر في عشيرتهم ، وفي بعض أهوايهم ، أو في صور يهوونها ، فانظر إلى إراقة الدماء^(٤) فإذا ندرت نادرة في الدين - وإن كثروا عنها - لم يتحرك منهم نابضة .

قال المصنف^(٥) رحمه الله : وقد رأيت للمعري كتاباً سماه «الفصول والغايات» يعارض به السور والآيات ، وهو كلام في نهاية الركبة والبرودة ، فسبحان منْ أعمى بصره وبصيرته وقد ذكره على حروف المعجم في آخر كلماته ، مما هو على حرف الألف : «طوبى لركبان النعال المعتمدين على عصى الطلع ، يعارضون الركائب في الهواجر والظلماء ، يستغفرون لهم قحة القمر وضياء الشمس ، وهنئاً لتاركي النوق في غيطان الفلا ، يحوم عليها ابن داية ، يطيف بها السرحان وشنان ، أوارك قوة الألبان وجرى لبناً أفقد من لبن العطاء».

وكله على هذا البارد ، وقد نظرت في كتابه المسمى «لزوم ما لا يلزم» وهو عشرة مجلدات .

وحدثني ابن ناصر ، عن أبي زكريا عنه بأشعار كثيرة ، فمن أشعاره :

| | |
|---|----------------------------|
| إذا كان لا يحظى برزقك عاقل | وترزق مجنوناً وترزق أحمقًا |
| فلا ذنب يا رب العباد ^(٦) على أمرىء | رأى منك ما لا يشهي فتندقًا |

(١) في الأصل : «المحسن».

(٢) في ص : «وشكوك».

(٣) ما بين المعقوقتين سقط من الأصل .

(٤) «الدماء» سقطت من ص .

(٥) في الأصل : «قال الشيخ».

(٦) في ص : «رب السماء».

وله:

/ وهيئات البرية في ضلال
تقدّم صاحب التوراة موسى
فقال رجاله وحي أتاه
وما حجي إلى أحجار بيت
إذا رجع الحليم إلى حجاه

وله:

هفت الحنيفة والنصارى ما اهتدت
اثنان أهل الأرض ذو عقل بلا

وله:

فلا تحسب مقال الرسل حقاً
وكان الناس في عيش رغيد

وله:

إن الشرائع ألقى بيننا إحنا
وهل أبيح نساء الروم عن عرض

وله:

أفيقوا أفيقوا يا غواة فإنما

وله:

تنافض ماله إلا السكت له
يد لخمس مثين عسجد فديت

وله:

لا يكذب الناس على ربهم

وله:

/ ضحكنا وكان الضحك منا^(١) سفاهة

(١) في ص: «وكان الضحك بنا سفاهة».

وقد نظر الليب لما اعتراها ١٣/ب

وأوقع في الخسار من افتراءها
وقال الناظرون بل افتراءها
كؤوس الخمر تشرب في ذراها
تهاون بالمخاوف واذرها

ويهود حارت والمجوس مضللها
دين آخر دين لا عقل له

ولكن قول زور سطروه
فجاءوا بالمحال وكدروه

وأوريثتنا أفنان العادات
للعرب إلا بأحكام النبوات

ديانتكم مكر من القدماء

وأن نعود بمولانا من النار
ما بالها قطعت في ربع دينار

ما حرك العرش ولا زلزا

وحق لسكان البسيطة أن يبكونا ١٤/أ

تحطمنا الأيام حتى كأننا رجيع^(١) زجاج لا يعادلنا سبك^(٢)
وله:

كون يرى وفساد جاء يتبعه
 وإن يؤذن بلال لابن آمنة فبعده لسجاح ما دعى شبت
أراد بالبيت الأول المحجون ومعناه: هل هذا إلا عبث، وعني بالبيت الثاني: شبت
ابن ربيع فإنه أذن لسجاح التي ادعت النبوة وذكر نبينا عليه السلام باسم أمها، وأراد إن
كان [قد] جرى^(٣) له هذا فقد جرى مثله لامرأة. وله في هذا المعنى فساد وكون حادثان
كلاهما.

وله في مثل ذلك:

شهيد بأن الخلق صنع حكيم

وله^(٤) مثل الذي قبله:

فرربما حل موصوف يراقبه^(٥) فكيف يمحن أطفال بإسلام
وله:

أمور تستخف بها حلوم
كتاب محمد وكتاب موسى
وإنجيل ابن مريم والزبور
وله:

قلتم لنا خالق قدِيم
زعْمَتْمُوه بلا زمان
صدقْتُم هكذا فقولوا^(٦)
ولا مكان ألا فقولوا

(١) «رجيع» سقطت من ص، ت.

(٢) في ص: «السبك».

(٣) «جرى» سقطت من ص.

وما بين المعقوقتين سقط من الأصل.

(٤) في الأصل: «وهذا».

(٥) في الأصل: «نراقبه».

(٦) في ص: «نقول».

هذا كلام له خبيء معناه ليست لنا عقول

انظر إلى حماقة هذا الجاهل، أنكر أن يكون الخالق موجوداً / لا في زمان، ولا في مكان، ونسى أنه أوجدهما.

وإنما ذكرت هذا منأشعاره ليستدل بها على كفره، فلعله الله.

وذكر أبو الحسن محمد بن هلال ابن المحسن الصابي في تاريخه قال: ومن

أشعار المعري:

صرف الزمان مفرق الإلفين
أنيت عن قتل النفوس عمداً
فاحكم إلهي^(١) بين ذاك وبيني
وبعثت أنت لأهلها^(٢) ملكين
ما كان أغناها عن الحالين
وزعمت أن لها معاداً ثانياً
مات أبو العلاء^(٣) المعري في ربيع الأول من هذه السنة بمعرة التعمان عن ست
وثمانين سنة إلا أربعة وعشرين يوماً.

وقد روي لنا أنه قد أنشد على قبره ثمانون مرثية رثاه بها أصحابه ومن قرأ عليه ومال
إليه، فقال بعضهم:

إن كنت لم ترق الدماء زهادة فلقد أرقت اليوم من جفني دما
وهؤلاء بين أمرين: إما جهال بما كان عليه، وإما قليلو الدين، لا يبالون به، ومن
سبر خفيات الأمور بانت له، فكيف بهذا الكفر الصرير في هذه الأشعار.

قال ابن الصابي: ولما مات المعري رأى بعض الناس في منامه كأن أفعين على
عاتقي رجل ضرير تدلليا إلى صدره، ثم رفع رأسيهما فهما ينهشان من لحمه وهو
يستغيث، فقال: من هذا. فقيل: المعري الملحد.

٣٤٥ - الحسين بن أحمد^(٤) بن القاسم بن علي بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن

(١) في المطبوعة: «إلا هي».

(٢) في الأصل: «لقضيها».

(٣) «أبو العلاء» سقطت من ص.

(٤) في تاريخ بغداد ١٠٨/٨: «الحسين بن محمد».

طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم^(١) بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب النسابة^(٢).

ولد في ذي القعدة سنة ثمانين وثلاثمائة. وتوفي في صفر هذه السنة.

٣٣٤٦ - **الحسين بن محمد بن عثمان أبو عبدالله [ابن]^(٣) النصبي^(٤).**

أخبرنا القزار، أخبرنا أبو بكر الخطيب / قال: كان متميزاً من بين أهله بعلم النسب ومعرفة أيام الناس وله حظ في الأدب، وعلقت عنه حكايات ومقطعات من الشعر.

سمع علي بن عمر السكري، والدارقطني، والمخلص. قال الخطيب: كتبت عنه وكان صحيح السمع، وكان يذهب إلى الاعتزال، وتوفي في هذه السنة.

٣٣٤٧ - **سعد بن أبي الفرج محمد بن جعفر ابن أبي الفرج ابن فسانجس، يكنى: أبا الغنائم، ويلقب: علاء الدين.**

وزر مدة للملك أبي نصر بن أبي كاليجار، ونظر في أول أيام الغز بواسط، وخطب للمصريين، فحمل إلى بغداد وشهر بها، وصلب بإزاء الناج في هذه السنة وكان عمره سبعاً وثلاثين سنة.

٣٣٤٨ - **عبيد الله بن الحسين بن نصر، أبو محمد العطار^(٥).**
سمع ابن المظفر، والدارقطني.

[أخبرنا القزار]^(٦)، أخبرنا الخطيب قال: كتبت عنه وكان ثقة. وسألته عن مولده فقال: سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة، وتوفي في هذه السنة.

٣٣٤٩ - **عدنان بن الرضي الموسوي^(٧).**
ولي نقابة الطالبيين وتوفي في هذه السنة.

* * *

(١) في الأصل: «إبراهيم بن إسماعيل».

(٢) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ١٠٨/٨).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من ت.

(٤) انظر ترجمته: (تاريخ بغداد ١٠٩/٨).

(٥) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٣٨٧/١٠).

(٦) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٧) انظر ترجمته في: (الكامل ٣٤٠/٨. والأعلام ٢١٩/٤).

ثم دخلت

سنة خمسين وأربعين

فمن الحوادث فيها :

/ أنه وقع في يوم الثلاثاء السادس عشر المحرم برد كبار، وهلك كثير من الغلات، وزنت منه واحدة [بصريفيين]^(١) فكانت نيفاً وثلاثين درهماً، وزادت دجلة هذا اليوم خمسة عشر ذراعاً.

ثم^(٢) في يوم السبت رابع عشر صفر، وقع برد بالنهر وان وما يقاربها من السواد كبيض الدجاج، فأهلك الغلات، وقتل جماعة من الأكراد، ووقيعت واحدة منه على رأس^(٣) رجل ففتحت رأسه، وضررت أخرى رأس فرس فرمى راكبه وشرد.

وزاد العبث من أصحاب السلطان، فكانوا يأخذون عمامات الناس، حتى إنه عبر في جمادى الآخرة أبو منصور ابن يعقوب^(٤) إلى نقيب العلوين ومعه أبو الحسين^(٥) بن المهتمي، [فلما بلغوا إلى باب الكرخ أخذت عمامة ابن المهتمي]^(٦) فأسرعت^(٧) العامة إلى أحذتها، فاستردوها، وأخذت بعد ذلك بيوم عمامة أبي نصر ابن الصباغ وطيسانه.

(١) ما بين المعقوفين سقطت من الأصل.

(٢) في ص: «وفي».

(٣) «رأس» سقطت من ص.

(٤) في الأصل: «أبو منجور ابن يوسف».

(٥) في الأصل: «أبو الحسن».

(٦) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٧) في الأصل: «فأنزعت».

وفي شهر رمضان: تجدد للعوام المتدينين المتس溟ين بأصحاب عبد الصمد إلزام أهل الذمة بلبس الغيار، وحضر الديوان رجل هاشمي منهم يعرف بابن سكره، فخاطب رئيس الرؤساء ابن المسلم في ذلك وذكر ما عليه أهل الذمة من الانبساط، وكلمه بكلام فيه غلظة فأغاظه^(١)، فكتب إلى الخليفة بذلك فخرج ما قوى أمر ابن سكره، وكان أبو علي ابن فضلان اليهودي كاتب خاتون فأمره ابن المسلم بالتأخر في داره، وأن يتقدم / إلى اليهود وأهل المعاش بمثل ذلك، وأمر ابن الموصلية النصرياني كاتب الديوان بمثل ذلك، فانقطعوا عن المعاملات وتأخر الكتاب والجهابذة عن الديوان، فبان للخليفة باطن الأمر فشدد فيه، ولم يجد ابن المسلم مساغاً لما يريد فصار أهل الذمة ينسرون ويخرجون إلى أشغالهم.

وفي ثامن شوال: نقب جامع المدينة^(٢)، وأخذت منه الأعلام السود والتستر وما وجد.

وفي ثامن عشر شوال: بين المغرب والعشاء كانت زلزلة عظيمة [لبث ساعة]^(٣) عظيمة، ولحق^(٤) الناس منها خوف شديد، وتهدمت دور كثيرة، ثم وردت الأخبار أنها اتصلت من بغداد إلى همدان، وواسط، وعانة، وتكريت، وذكر أن أرباء كانت تدور فوقفت، وبعد هذه الزلزلة بشهر آخر^(٥) القائم من داره، وجرت محن عظيمة.

وكان السلطان طغرل بك قد خرج إلى الموصل ثم توجه إلى نصبيين ومعه أخوه إبراهيم [بنال، فخالف عليه أخوه إبراهيم]^(٦)، وانصرف بجيش عظيم معه يقصد الري وكان البساسيري راسل^(٧) إبراهيم [يشير عليه]^(٨) بالعصيان لأخيه، ويطمعه بالتفرد

(١) في الأصل: «فالطلة».

(٢) في الأصل: «جامع المنصور».

(٣) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٤) في الأصل: «وجد» مكان «عظيمة ولحق».

(٥) في الأصل: «خرج».

(٦) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٧) في الأصل: «يراسل».

(٨) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

بالمملك ويعده معاضدته، فسار طغرل بك في أثر أخيه إبراهيم^(١) وترك العساكر وراءه فتفرق عنده^(٢) غير أن وزيره المعروف بالكندي، وربيبه أنو شروان، وزوجته خاتون وردوا بغداد بمن بقي معهم من العسكر في شوال هذه السنة، وانتشر الخبر باجتماع طغرل بك مع أخيه / إبراهيم بهمدان [وأن إبراهيم استظهر على طغرل بك وحضر في ١٦/ب همدان]^(٣) فعزمت خاتون وأبنها أنو شروان، والكندي على المسير إلى همدان لإنجاد طغرل بك، فاضطرّب أمر بغداد اضطراباً شديداً، وأرجف المرجفون باقتراب البساسيي، فبطل عزم الكندي عن المسير، فهمت خاتون بالقبض عليه وعلى ابنها لتركهما مساعدتها على إنجاد زوجها، فنفرا إلى الجانب الغربي من بغداد وقطعا الجسر وراءهما، وانتهت داراهما، واستولى من كان مع خاتون من الغز على ما تضمنتها من العين والثياب والسلاح وغير ذلك من صنوف الأموال، ونفذت خاتون بمن انضوى إليها، وهم: جمهور العسكر متوجهة نحو همدان، وخرج الكندي وأنو شروان يؤمان طريق الأهواز، فلما خلا البلد من العساكر انزعج الناس، وقيل للناس: من أراد أن يخرج فليخرج. فبكى الناس والأطفال، وعبر كثير من الناس إلى الجانب الغربي، بلغت المعبرة ديناراً ودينارين وثلاثة.

وطار في تلك الليلة على دار الخليفة [نحو]^(٤) عشر بومات مجتمعات يصحن صياحاً مزعجاً فقال أبو الأغر بن مزيد رئيس^(٥) الرؤساء: ليس عندنا من يرد، والرأي خروج الخليفة عن البلد إلى البلاد السافلة، فأجاب الخليفة، ثم صعب عليه مفارقة داره، وامتنع وأظهر رئيس الرؤساء قوة النفس لأجل موافقة الخليفة، وجمعوا من العوام من يصلح للقتال، وركب رئيس الرؤساء وعميد العراق إلى دار المملكة، وأخذوا ما يصلح من السلاح وضربيا في الباقي النار، فلما كان يوم الجمعة السادس من ذي القعدة تحقق الناس كون / البساسيي بالأأنبار، ونهض الناس إلى صلاة الجمعة بجامع ١/١٧

(١) «إبراهيم» سقطت من ص، ت.

(٢) «عنه» سقطت من ص.

(٣) ما بين المعقوقين سقط من الأصل.

(٤) ما بين المعقوقين سقط من الأصل.

(٥) في الأصل: «الرئيس».

المنصور، فلم يحضر الإمام فأذن المؤذنون ونزلوا، فأخبروا أنهم رأوا عسكر البساسيري حداء شارع دار الرقيق، وجاء العسكر، وصلى الناس الظهر بغير خطبة.

ثم ورد في السبت نحو مائتي فارس، ثم دخل البساسيري بغداد يوم الأحد ثامن ذي القعدة ومعه الرايات المصرية، فضرب مضاربه على شاطئ دجلة، فتلقاءه أهل الكرخ، فوقفوا في وجه فرسه وتضرعوا إليه أن يجتاز عندهم، فدخل الكرخ وخرج إلى مشرعة الروايا، فخيم بها، وكان على رأسه أعلام عليها مكتوب الإمام المستنصر بالله أبو تميم معد أمير المؤمنين، وكان قد جمع العيارين وأهل الرساتيق وأطعمهم في نهب دار الخلافة، والناس إذ ذاك في ضر ومجاعة، ونزل قريش ابن بدران في نحو مائتي فارس على مشرعة باب البصرة، فلما استقر بالقوم المتنزل ركب عميد العراق من الجانب الشرقي في العسكرية وحواشي الدولة والهاشميون والعوام والعمجم إلى آخر النهار، فلم يجاهوا عسكر البساسيري بشيء، ونهبت دار قاضي القضاة أبي عبدالله الدامغاني، وهلك أكثر السجلات والكتب الحكمية، فيبعثت على العطارين، ونهبت دور المتعلمين بال الخليفة، ونهب أكثر باب البصرة بأيدي أهل الكرخ تشفياً لأجل المذهب، وانصرف الباقون عراة، فجاؤوا إلى سوق المارستان، وقعدوا على الطريق ومعهم النساء والأطفال، وكان البرد حينئذ شديداً، وعاود أهل الكرخ الأذان «بحي على خير العمل» وظهر فيهم السرور الكثير، وعملوا راية بيضاء ونصبوها وسط الكرخ وكتبوا عليها اسم المستنصر بالله، وأقام بمكانه والقتال يجري في السفن بدجلة.

١٧/ ب فلما كان يوم الجمعة الثالث عشر / من ذي القعدة: دعي لصاحب مصر في جامع المنصور، وزيد في الأذان «حي على خير العمل» وشرع البساسيري في إصلاح الجسر، فعقده بباب الطاق، وعبر عسكره عليه فنزلوا الراهن، وحضرت الجمعة يوم العشرين من ذي القعدة فدعى لصاحب مصر بجامع الرصافة، وخندق الخليفة حول داره ونهر معلى خنادق، وحفرت آبار في الحلبة، وغطيت حتى يقع فيها من يقاتل، وبنيت أبراج على سور دار الخليفة، وخرج رئيس الرؤساء، فوقف دون باب الحلبة يفرق الشاب، ثم فتح الباب فاستجرهم البساسيري، ثم كر عليهم فانهزموا، وامتلاء باب الخليفة بالقتلى، وأجفل رئيس الرؤساء إلى دار الخليفة، فهرب أهل الحرير، وعبروا

إلى الجانب الغربي، ونهب العوام من نهر معلى، وديوان الخاص ما لا يحصى، وأحرقوا الأسواق، فركب الخليفة لابساً للسواد، على كتفه البردة، وعلى رأسه اللواء، وبيده سيف مجرد، وحوله زمرة من الهاشميين والجواري حاسرات منشرات، معهن المصاحف على رؤوس القصب، وبين يديه الخدم بالسيوف المسلولة، فوجد عميد العراق قد استأمن إلى قريش بن بدران، وكان قريش قد ظافر البساسيري، وأقبل معه، فصعد الخليفة إلى منظرة له، واطلع أبو القاسم ابن المسلمة وصاح بقريش: يا علم الدين، أمير المؤمنين يستدنيك. فدنا فقال له: قد أتاك الله رتبة لم ينلها أمثالك، فإن أمير المؤمنين يستدمنك على نفسه وأهله وأصحابه بذمام الله تعالى وذمام رسوله ﷺ، وذمام العرب، فقال له قريش: قد أذم الله تعالى له. فقال: ولمن^(١) معه؟ قال: نعم. وخلع قلنسوته من تحت عمامته فأعطتها الخليفة ذماماً فتسريح ابن المسلمة إليهم من الحائط، ونزل الخليفة ففتح الباب المقابل / لباب الحلبة وخرج، فقبل قريش الأرض بين يديه دفعت، بلغ البساسيري ذلك فراسل، وقال: أتدمن لهم وقد استقر بيبي وبينك ما استحلفتك عليه؟ وكانا قد تحالفوا أن لا ينفرد أحدهما بأمر دون الآخر، وأن يكون جميع ما يتحصل من البلاد والأموال بينهما. فقال له قريش: ما اعدلت عما استقر بيننا، وعدوك هو ابن المسلمة فخذنه وأنا آخذ الخليفة بيازاته. فقنع بذلك وحمل ابن المسلمة إلى البساسيري، فلما رأه قال: مرحباً بمدفع الدول، ومهلك الأمم، ومحرب البلاد، ومبيد العباد. فقال له: أيها الأمير^(٢) العفو عند المقدرة^(٣). فقال: قد قدرت بما عفوت وأنت تاجر وصاحب طيلسان، ولم تستيق من الحرم والأطفال والأجناد، فكيف أعفو عنك وأنا صاحب سيف، وقد أخذت أموالي، وعاقبت حرمي، ونفيتهم في البلاد، وشتتني درست دوري، ولكن هذا أيضاً من قصورك^(٤) الفاسد، وعقلك الناقص.

واجتمع العامة فسبوه وهمو به، فأخذه البساسيري يسير^(٥) إلى جنبه خوفاً عليه

(١) في ص: «وكن».

(٢) في ص: «أيها الأجل».

(٣) في ص: «القدرة».

(٤) في الأصل: «تصورك».

(٥) «يسير» سقطت من ص.

من العامة، ولم يزل يوبخه وهو يعتذر، وحل الركابية حزام البرذون الذي [كان]^(١) تحته ليسقط فيتمكن العامة من قتله، فسقط فوق الباسسيري يذب عنه إلى أن أركبه، ومضى به إلى الخيمة، فقيده ووكل به وضرب ضرباً كثيراً، وقيد.

ثم ظفر بالسيدة خاتون زوجة الخليفة فأكرمها وسلمها إلى أبي عبدالله ابن جردة ومضى الخليفة إلى المعسكر، وقد ضرب له قريش خيمة إزاء بيته بالجانب الشرقي، فدخلها ولحقه قيام الدم، وأذم قريش لابن جردة ابن يوسف، وكان ابن جردة قد ضمن ١٨ بـ لقريش لأجل داره ومن التجار عشرة آلاف دينار، ونهبت العوام / دار الخليفة، وأخذوا منها ما يعتذر حصره من الديياج والجواهر والبيواليق، وأحرقوا رباط أبي سعد الصوفي ، ودار ابن يوسف، ثم نودي برفع النهب، وحمل الباسسيري الطيار إلى عسكره، ثم نقله إلى الحرير الظاهري وعليه المطارد البيض.

فلما جاء يوم الجمعة الرابع من ذي الحجة لم يخطب بجامع الخليفة، وخطب في سائر الجوامع لصاحب مصر.

وفي هذا اليوم انقطعت دعوة الخليفة من بغداد وجرى بين الباسسيري وقريش بن بدران في أمر الخليفة من التجاذب ما أدى إلى نقله عن بغداد، وأن لا يكون في يد أحدهما، وتسليمه إلى بدوي يعرف بمهارش صاحب حدثة عانة، واعتقاله فيها إلى أن يتقرر لهما عزم، فعرف الخليفة ذلك فراسل قريش بالمجيء إليه فلم يفعل، فقام ومشى إلى خيمته فدخل فعلق بذيله وقال له: ما عرفت ما استقر العزم عليه من إبعادي عنك وإخراجي عن يديك ، وما سلمت نفسى إليك إلا لما أعطيتني الذمام الذي يلزمك الوفاء به ، وقد دخلت الآن إليك ووجب لي عليك^(٢) ذمام فاني عليك^(٣) فالله الله في نفسى ، فمتى أسلمتني أهلكتنى وضيعتني ، وماذاك معروف في العرب .

فقال: ما ينالك سوء ، ولا يلحقك ضيم غير أن هذه الخيمة ليست دار مقام مثلك ،

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل .

(٢) «عليك» سقطت من ص .

(٣) في الأصل: «ثان فالله» .

وأبو العارث لا يؤثر مقامك في هذا البلد، وأنا أنقلك إلى الحديثة، وأسلمك إلى مهارش ابن عمي ، وفيه دين ، فلا تحف ، واسكن إلى مراعاتي لك وعد إلى مكانك .
فلم يئس منه قام عنه وهو يقول : الله أمر هو بالغه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وعبر قريش ليلة الأربعاء / التاسع من ذي الحجة إلى الجانب الغربي ، وضرب ١٩ أ / خيمة بقرب جامع المنصور ، وحمل الخليفة إلى المشهد بمقابر قريش ، وقال له : تبيت الليلة فيها . فامتنع وقال : هؤلاء العلميون الذين بها يعادوني . فألزم الدخول وبات ليلته في بعض الترب ، وحضر من الغد جماعة من أصحاب البساسيري وأصحاب قريش ، فتسلموا من موضعه ، وأقعدوه في هودج على جمل ، وسيروه إلى الأنبار ، ثم إلى حديثة عانة على الفرات ، وكان صاحب الحديثة مهارش البدوي حسن الطريقة ، فكان يتولى خدمة الخليفة ، ولما بلغ الخليفة الأنبار شكا وصول البرد إلى جسمه ، فأخرج شيخ من مشايخ الأنبار يعرف : بابن مهدويه جبة برد ، فيها قطن ومقياراً ولحافاً ، وكتب الخليفة من هناك رقعة إلى بغداد يلطف فيها بالبساسيри وقريش ، يدعوهما إلى إعادته إلى بغداد ، وإحسان العشرة ، ويحلف بالأيمان المؤكدة على براءة ساحتة من جميع ما نسب إليه ، فلم يقع الالتفات إليها ولا أجيب عنها ، فأقام الخليفة بالحديثة .

وذكر عبد الملك بن محمد الهمذاني عن بعض خواص القائم أنه قال : لما كنت بحديثة عانة قمت في بعض الليالي للصلوة ، ووجدت في قلبي حلوة المناجاة ، فدعوت الله تعالى فيما سمح ، ثم قلت : اللهم أدعني إلى وطني ، واجمع بيني وبين أهلي وولدي ، ويسر اجتماعنا ، وأعد روض الأنس زاهراً ، وربيع القرب عامراً ، فقد قل العزاء ، ويرح الخفاء ، فسمعت قائلاً على شاطئ الفرات يقول [بأعلى صوته]^(١) نعم / فقلت : هذا رجل يخاطب آخر ، ثم أخذت في السؤال والابتهاج ، فسمعت ذلك الصائح يقول : إلى الحول إلى الحول . فعلمت أنه هاتف أنطقه الله تعالى بما جرى الأمر عليه ، فكان خروجه من داره حولاً كاملاً خرج في ذي القعدة ورجع في ذي القعدة .

(١) ما بين المعقوقتين سقط من الأصل .

وروى^(١) محمود بن الفضل الأصبهاني أن القائم كتب في السجن دعاء وسلمه إلى بدوي، وأمره أن يعلقه على الكعبة: «إلى الله العظيم من عبده المسكين، اللهم إنك العالم بالسراير، والمحيط بمكتونات السرائر،^(٢) اللهم إنك غني بعلمك واطلاعك على أمور خلقك عن إعلامي بما أنا فيه، عبد من عبادك قد كفر بنعمتك وما شكرك وأبقى العواقب، وما ذكرها أطغاه حلمك، وتتجبر بآياتك حتى تدعى علينا بغيًا، وأساء إلينا عتواً وعدواناً، اللهم قل الناصرون لنا، واغتر الظالم وأنت المطلع العالم، والمنصف الحاكم، بك نعتز عليه، وإليك نهرب من يديه، فقد تعزز علينا بالمخلوقين ونحن نعتز بك يا رب العالمين، اللهم إنا حاكمناه إليك، وتوكلنا في إنصافنا منه عليك، وقد رفعت ظلامتي إلى حرمك، ووثقت في كشفها بكرمك، فاحكم بيني وبينه وأنت خير الحاكمين، وأرنا به ما نرتجيه فقد أخذته العزة بالإثم، فاسلبه عزه ومكنا بقدرتك من ناصيته، يا أرحم الراحمين، فحملها البدوي وعلقها على الكعبة، فحسب ذلك اليوم ٢٠/١٠ فوجد أن البساسيري قُتل وجيء برأسه بعد سبعة أيام من / التاريخ .

ومن شعر القائم الذي قاله في الحديثة:

خابت ظنوني فيمن كنت آمله
ولم يخب ذكر من واليت في خلدي
تعلموا من صروف الدهر كلهم
فما أرى أحدًا يحنو على أحد
وقال أيضًا:

مالني من الأيام إلا موعد
يومي يمر وكل ما قضيته
أحياناً بنفس تستريح إلى المنا
فمتى أرى ظفراً بذاك الموعد
عللت نفسي بالحديث إلى غد
وعلى مطامعها تروح وتغتدي

وأما حديث البساسيري: فإنه ركب يوم الخميس عاشر ذي الحجة من سنة خمسين إلى المصلى في الجانب الشرقي وعلى رأسه الألوية والمطارد المصرية، وعید ونحر وبين يديه أبو منصور بن بكران حاجب الخليفة على عادته في ذاك، وكان قد أمنه

(١) في ص: «أورد».

(٢) في الأصل: «الضمائر».

ورَدَ أبا الحسين بن المهتدي إلى منبره بجامع المنصور، ولبس الخطباء والمؤذنون الشياطين^(١) البياض، ونقل العسكر إلى مشرعة المارستان في الجانب الغربي، وضرب دنانير سماها المستنصرية، وكان عليها من فرد جانب: لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله علي ولد الله، ومن الجانب الآخر: «عبد الله ولد الإمام أبو تميم محمد المستنصر بالله أمير المؤمنين، وكان يقبض على أقوام يغرقهم بالليل، وغرق جماعة عزموا على الفتاك به، وخرج الناس من الحرير ودار الخلافة، حتى لم يبق لها إلا الضعف، وخلت الدور».

وفي الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة: أخرج أبو القاسم ابن المسلمة من محبيه / بالحرير الظاهري مقيداً^(٢) وعليه جهة صوف وطرطور^(٣) من لبد أحمر، وفي ٢٠/ب رقبته مخنقة من جلود كالتعاونيذ، وأركب جملأ، وطيف به في محل الجانب الغربي، ووراءه من يصفعه بقطعة من جلد وابن المسلمة يقرأ: «قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء [وتنزع الملك من من تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء]»^(٤) الآية، وشهر في البلد، ونشر عليه أهل الكرخ لما اجتاز بهم خلقان المداسات، وبصقوا في وجهه، ولُعن وسُبَّ في جميع المحال، ووقف بإزار دار الخليفة، ثم أعيد إلى العسكر وقد نصب له خشبة بباب خراسان، فحط من الجمل، وخيط عليه جلد ثور قد سلخ في الحال، وجعلت قرونها على رأسه، وعلق بكلابين [من]^(٥) حديد [في كتفيه]^(٦) واستقى^(٧) في الخشبة حياً، فقال لهم: قولوا للأجل قد بلغك الله أغراضك مني

(١) «الشياطين» سقطت من ص، ت.

(٢) «مقيداً» سقطت من ص، ت.

(٣) في ص: «طنطور».

وهي قلسوة للأعراب طولية الرأس.

(٤) سورة: آل عمران، الآية ٢٦.

وما بين المعقوفين سقط من ص.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٦) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٧) في الأصل: « واستقر».

فاصطعنى لتنظر خدمتى ، وإن قتلنى فربما جرى من سلطان خراسان ما يهلك به البلاد والعباد . فسبوه واستقوه [ولبث^(١)] إلى آخر النهار يضطرب ثم مات .

وكان البساسيرى قد أمر بترك الكلابين في ترقوته ليقى حياً أياماً يشاهد حاله ، وأمر أن يطعم كل يوم رغيفين ليحفظ نفسه ، فخاف منْ تولى أمره أن يعفو عنه البساسيرى ، فضرب الكلابين في مقتله . فقال [عند موته]^(٢) الحمد لله الذي أحيانى سعيداً وأماتنى شهيداً .

ثم أفرج عن قاضي القضاة الدامغاني بعد أن قرر عليه ثلاثة آلاف دينار ، فصحح منها سبعمائة ، وأمسك البساسيرى عن مطالبة الباقي .

ثم إن السلطان طغرل بك خرج من همدان وهزم عسكر أخيه .

وفي هذه السنة : ولـي أبو عبدالله بن أبي / طالب نقابة الطالبيين .

وفيها : عصى علي بن أبي الخير بالبطائح ، وكان متقدم بعض نواحيها ، فكسر جيش طغرل بك ومعهم عميد العراق أبو نصر .

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٣٥٠ - الحسن بن محمد ، أبو عبد الله الولي الفرضي^(٣) .

كان إماماً ثقة ، وقتل في الفتنة ، ودفن يوم الجمعة تاسع ذي الحجة من هذه السنة .

٣٣٥١ - الحسين بن محمد بن طاهر بن يونس ، أبو عبدالله مولى المهدي .

سمع الدارقطني ، وابن شاهين ، وغيرهما ، وكان صدوقاً حسن الاعتقاد ، كثير الدرس للقرآن ، وينزل شارع^(٤) دار الرقيق .

وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة ، ودفن بمقبرة باب حرب .

(١) ما بين المعقوقتين سقط من الأصل .

(٢) ما بين المعقوقتين سقط من الأصل .

(٣) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢ / ٧٩ ، وفيه : «الوني» بدلاً من «الولي» . والكامـل ٨ / ٣٤٨) .

(٤) في ت : «شارع» .

٣٣٥٢ - داود جفرييك^(١)، أخو السلطان^(٢) طغرليك الأكبر^(٣).

كان يبلغ يازاء أولاد محمود بن سبكتكين.

٣٣٥٣ - طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر، أبو الطيب الطبرى الفقيه [الشافعى]^(٤).

ولد بأمل سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة، وسمع بجرجان من أبي احمد الغطريفى، وبنىسابور من أبي الحسن الماسرجسى^(٥)، وعليه درس الفقه، وسمع بيغداد^(٦) من الدارقطنى ، والمعافى ، وغيرهما . وولى القضاء بربع الكرخ بعد موت الصimirى ، وكان ثقة دينًا ورعاً عارفاً بأصول الفقه وفروعه ، حسن الخلق ، سليم الصدر .

أخبرنا الفراز أخبرنا الخطيب قال: سمعت [أبا الحسن محمد بن]^(٧) محمد بن عبد الله القاضى يقول: ابتدأ القاضى أبو الطيب الطبرى بدرس الفقه، وتعلم العلم وله أربع عشرة سنة، فلم يخل به يوماً واحداً إلى أن مات.

أخبرنا محمد بن ناصر، عن المولى بن أحمد قال: سمعت أبا إسحاق الشيرازي يقول: دفع القاضى أبو الطيب الطبرى خفافاً له إلى خفاف ليصلحه، فكان يمر عليه ليتقاضاه، وكان الخفاف / كلما رأى القاضىأخذ الخف فغمسه في الماء، وقال: ٢١/ب الساعة السابعة، فلما طال عليه قال: إنما دفعته إليك لتصلحه ولم أدفعه إليك^(٨) لتعلمه السباحة.

(١) في الأصل: «جقري». وفي ت: «جفترى».

(٢) «السلطان» سقطت من ص، ت.

(٣) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/٧٩).

(٤) ما بين المعقوقين سقط من الأصل.

انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٩/٥٥٥). والكامل لابن الأثير ٨/٤٨ (أحداث سنة ٤٥٠).

والبداية ١٢/٧٩. وشذرات الذهب ٣/٢٨٤. ووفيات الأعيان ٢/٥١٢. وطبقات الشافية ٣/١٧٦:

١٩٧ . والأعلام ٣/٢٢٢).

(٥) في الأصل: «الماسرجس».

(٦) في ص: «في بغداد».

(٧) ما بين المعقوقين سقط من الأصل.

(٨) في المطبوعة: «إليه».

توفي الطبرى يوم السبت لعشر بقين من ربيع الأول سنة خمسين وأربعين، وصلى عليه أبو الحسين ابن المهدى بجامع المنصور، ودفن بمقدمة باب حرب، وقد بلغ من السن مائة وستين سنة، وكان صحيح العقل، ثابت الفهم، سليم الأعضاء، يفتى ويقضى إلى حين وفاته.

٣٣٥٤ - عبد الله [بن أحمد] بن عبدالله، أبو القاسم^(١) الرقي العلوى.

أخبرنا القزار، أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: سكن الرقي بغداد في درب أبي خلف من قطعة الربيع، وكان أحد العلماء بال نحو والأدب واللغة، عارفاً بالفرائض، وقسمة المواريث، وحدّث شيئاً يسيراً، وكتب عنه، وكان صدوقاً. وسألته عن مولده فقال: سنة إحدى وستين وثلاثمائة.

وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة، ودفن في مقبرة باب حرب.

٣٣٥٥ - عبد الواحد بن الحسين [بن شيطا]^(٢).

سمع أبو محمد بن معروف، وعيسى بن علي [بن عيسى] الوزير وغيرهما، وكان ثقة [وكان]^(٣) بصيراً بالعربية عالماً بوجوه القراءات، حافظاً لمذاهب القراء.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: سألت ابن شيطا عن مولده فقال: ولدت يوم الاثنين السادس عشر من رجب سنة سبعين وثلاثمائة. ومات يوم الأربعاء^(٤) الخامس والعشرين من صفر سنة خمسين وأربعين، ودفن [من يومه]^(٥) في مقبرة الخيزران.

(١) في ص، المطبوعة: «عبد الله بن عبد الله بن عبد الله أبو القاسم الرقي العلوى».

وفي ت: «عبد الله بن علي بن عبد الله، أبو القاسم الرقي العلوى».

وفي تاريخ بغداد: عبد الله بن علي بن عبد الله، أبو القاسم الرقي».

انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ١٠، ٣٨٧، ٣٨٨. وشذرات الذهب ٣/٢٨٥).

(٢) في ص، الأصل: «عبد الواحد بن الحسين بن أحمد بن معروف، سمع عيسى بن علي الوزير». هكذا حدث تداخل وسقط من العبارة، وقد أثبتناها من نسخة ت، وتاريخ بغداد ١١/٦.

انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ١١/٦. والكامن ٨/٣٤٨).

(٣) ما بين المعقوفتين من أول الترجمة سقط من الأصل.

(٤) في المطبوعة: «يوم الأربع».

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

٣٣٥٦ - عبد العزيز بن علي بن محمد بن عبدالله^(١) بن بشران، أبو الطيب^(٢).

سمع ابن المظفر، وابن حيوه، وغيرهما وكان ثقة^(٣). قال الخطيب: كتبت عنه وكان سماعه صحيحًا، سأله عن مولده فقال: سنة ثمان وستين وثلاثمائة. وتوفي في صفر هذه السنة، ودفن في مقبرة باب الدير.

٣٣٥٧ - علي بن محمد بن حبيب، أبو الحسن الماوري البصري^(٤).

كان من وجوه فقهاء الشافعية، وله تصنیف کثیرة في أصول الفقه وفروعه، وله «المقترن» «والنکت» / في التفسیر و«الأحكام السلطانية» و«قوانين الوزراء» ٢٢/١ و«الحكم والأمثال» وولي القضايى ببلدان کثیرة، وكان يقول: بسطت الفقه في أربعة آلاف ورقة، وقد اختصرته في أربعين. يزيد بالمبسوط «الحاوی»، وبالختصر «الإقناع» وكان وقوراً متادباً لا يرى أصحابه ذراعه، وكان ثقة صالحًا. وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب، وبلغ ستًا وثمانين سنة.

٣٣٥٨ - علي بن عمر، أبو الحسن البرمكي، أخو أبي اسحاق^(٥).

سمع من ابن حبابة، والمعافي. توفي في هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب.

٣٣٥٩ - علي بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عمر، أبو القاسم ابن المسلمة^(٦).

سمع أبا أحمد الفرضي وغيره، وكان أحد الشهداء المعدلين، ثم استكتبه الخليفة

(١) في ت: «عبد الله».

(٢) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٤٦٩/١٠).

(٣) وكان ثقة سقطت من ص.

(٤) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ١٢/١٠٢ . والبداية والنهاية ١٢/٨٠ . وشذرات الذهب ٣/٢٨٥ ، ٢٨٦ . وطبقات الشافعية ٣/٣٠٣ . ووفيات الأعيان ٣/٢٨٢ . وتاريخ آداب اللغة ٢/٣٣٣ . ومفتاح السعادة ٢/١٩٠ . والأعلام ٤/٣٢٧).

(٥) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ١٢/٤٣).

(٦) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ١١/٣٩١ . والبداية والنهاية ١٢/٨٠ . والكامل / . والنجوم الزاهرة ٥/٦٤ . وتاريخ ابن خلدون ٣/٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦٤ . ودائرة المعارف الإسلامية ١/٢٧٨ . والأعلام ٤/٢٧٢).

القائم بأمر الله واستوزره، ولقبه: رئيس الرؤساء شرف الوزراء جمال الورى، وكان مضطلاً على بعلوم كثيرة مع سداد رأي ووفر عقل.

قال المصنف [رحمه الله]^(١): ونقلت من خط أبي الوفاء بن عقيل أنه قال: ذكر لي^(٢) بعض أهل العلم المحققين أن رئيس الرؤساء قال للشيخ أبي اسحاق في مسألة القائل لزوجته: إن دخلت أو خرجت إلا باذني فأنت طالق هل يكفي فيه إذن مرة أليس قوله: إن دخلت الدار فأنت طالق^(٣) لا يقتضي التكرار ولا فيه لفظ من الفاظ التكرار، وإنما هو حرف من حروف الشرط، فإذا كان كذلك فلا وجه لاعتبار تكرر الإذن ولا^(٤) لتكرار الواقع بعدم الإذن. فكان الشيخ أبو اسحاق يقول؛ عولوا على هذا دليلاً في المسألة.

٢٢/ ب الوزير يقول: ولدت في شعبان سنة سبع وتسعين وثلاثمائة / فرأيت في المنام وأنا حدث كأنني أعطيت^(٥) شبه النبقة الكبيرة، وقد ملأت كفي ، وألقي في روبي أنها من الجنة فغضبت منها عضة ، ونويت بذلك حفظ القرآن ، وغضبت أخرى ونويت درس الفقه ، وغضبت أخرى ونويت درس الفرائض ، وغضبت أخرى ونويت درس النحو ، وغضبت أخرى ونويت درس العروض ، مما من هذه العلوم إلا وقد رزقني الله منه .

قتل الوزير أبو القاسم يوم الاثنين ثامن عشر ذي الحجة من هذه السنة ، قتله الباسيري ثم قُتل الباسيري^(٦) وظيف برأسه في بغداد الخامس عشر ذي الحجة سنة إحدى^(٧) وخمسين وأربعين.

(١) ما بين المعقوقتين سقط من الأصل.

(٢) «لي» سقطت من صن ، ت.

(٣) «هل يكفي إذن مرة أليس قوله: إن دخلت الدار فأنت طالق» سقط من صن ، ت.

(٤) «لا» سقطت من صن.

(٥) في الأصل: «وطيب».

(٦) «ثم قُتل الباسيري».

(٧) «إحدى و» سقطت من صن.

وذكر محمد بن عبد الملك الهمذاني المؤرخ قال: من عجيب الاتفاق: لما ولد ابن المسلم وزارته ركب إلى جامع المنصور بعد أن خلع عليه، فأتى إلى تل فنزل في موكبه وصلى عليه ركعتين، وقال: هذا موضع مبارك، وكان قد ياماً بيت عبادة، وعنده صلب الحسين بن منصور الحلاج. ثم أصابت رئيس الرؤساء عند ذلك رعدة شديدة، وكان الناس يقولون إنه حلاجي^(١) المذهب. فبقي في الوزارة اثنتي عشرة سنة، وأشهرأ، وصلب في ذلك المكان بعينه. فعلم الناس أن رعدته كانت لذلك، وبلغ من العمر اثنين وخمسين سنة وخمسة أشهر.

٣٣٦٠ - منصور بن الحسين، أبو الفوارس الأسدية صاحب الجزيرة^(٢).

توفي واجتمعت العشيرة على ولده صدقة.

* * *

(١) في ص: «جلاجلي» وكذا في المطبوعة.

(٢) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/٨٠. والكامن ٣٤٨/٨).

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وأربعين

فمن الحوادث فيها:

أ/ ٢٣ / أن أبا منصور بن يوسف انتقل عن معسكر قريش إلى داره بدر بخلف بعد أن حمله البساسيري، وجمع بينهما حتى رضي عنه، وأصلح بينه وبينه، والتزم أبو منصور له شيئاً فرقه عليه، وركب البساسيري إليه في هذا اليوم نظرية لجاهه، وخاطبه بالجميل وطيب نفسه بما بذله له، ووعده به، وركب قريش بن بدران من غد إليه أيضاً، وعاد جاهه طریاً إلا أنه خائف من البساسيري.

وفي هذا الشهر: كتبت والدة الخليفة إلى البساسيري من مكان كانت فيه مستترة [رقعة]^(١) تشرح فيها ما لحقها من الأذى والضرر والفقير، حتى إن القوت يعتذر عليها، فأحضرها، وهي جارية أرمنية قد ناهزت التسعين واحده وسبعين، وأفرد لها داراً في الحرير الطاهري، وأعطتها جاريتين تخدمانها، وأجرى عليها في كل يوم اثنى عشر رطلاً خبزاً وأربعة أرطال لحماء.

وفي يوم الإثنين ثاني عشر صفر: أحضر البساسيري قاضي القضاة أبا عبد الله الدامغاني، وأبا منصور بن يوسف، وأبا الحسين بن الغريق الخطيب، وجماعة من وجوه العلوين والعباسيين وأخذ عليهم البيعة للمستنصر بالله، واستحلفهم له، ودخل إلى دار الخلافة بعد أيام وهو لاء الجماعة معه.

(١) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

وفي ليلة الأحد ثاني ربيع الأول: نقلت جثة أبي القاسم ابن المسلمة إلى ما يقارب الحريم الطاهري، ونصبت على دجلة.

وفي بكرة الثلاثاء رابع هذا الشهر، / خرج البساسيри إلى زيارة المشهد بالكوفة ٢٣ / ب على أن ينحدر من هناك إلى واسط واستصحب معه غلة في زورق^(١) ليربّ العمال في حفر النهر المعروف بالعلقمي، ويجريه إلى المشهد بالحائر، وفاء بنذر كان عليه، وأنفذ من ابتدأ بنقض تاج الخليفة فقضت شرافاته فقيل له: هذا لا معنى فيه، والقباحة فيه أكثر من الفائدة، فأمسك عن ذلك.

ثم إن السلطان طغرل بك ظفر بأبيه إبراهيم فقتله، وقتل الوفا من التركمان، وأنفذ إلى قريش يتمنى خاتون ويخلط بذلك ذكر الخليفة، ورده إلى مكانه، فرد خاتون وأجاب بما يتعلق بال الخليفة بأن ما جرى^(٢) كان من فعل ابن المسلمة، ومتى وقع تسرع في المسير إلى العراق، فلست آمن أن يتم على الخليفة أمر يفوت وسبب يسوء، ولستنا بحاجة نقف لك ولا نحاربك، وإنما نبعد وندعك، فربما ماست العساكر من بلادها ففتحت الشوق وخربت^(٣) السواد، وأنا أتوصل في جميع ما يراد من البساسيري.

وراسل قريش البساسيري يشير عليه بما التمسه السلطان طغرل بك، ويحذرنه المخالفة له ويقول: قد دعوت إلى السلطان على ستمائة فرسخ فخدمناه، وفعلنا ما لم يكن يظنه^(٤)، ومضى لنا ستة أشهر مذ فتحنا العراق ما عرفنا منه خبراً، ولا كتب إلينا حرفاً، ولا فكر فيها، وقد عادت رسالنا بعد ستة وكسير صفراء من شكر وكتاب، فضلاً عن مال ورجال، ومتى تجدد خطب مما يشقى به غيري وغيرك، والصواب المهادنة / والمسالمة، وردد الخليفة إلى أمره، والدخول تحت طاعته، وأن يستكتب أمنه.

٢٤ / أ

وفي هذه السنة: كان بمكة رخص لم يشاهد مثله، وبلغ البر والتمر مائتي رطل بدینار وهذا غريب هناك.

(١) في الأصل: «زواريق».

(٢) في الأصل: «وأجاب عن الخليفة بأن الذي جرى».

(٣) في ص: «وخرب».

(٤) في الأصل: « فعله».

وورد كتاب المسافرين من دمشق بسلامتهم من طريق السماوة، وأنهم مطروا في نصف تموز حتى كانت الجمال تخوض في الماء، وامتلأت المصانع والزبى^(١).

وفيها: زادت الغارات، حتى إن قوماً من التجار أعطوا على وجه الخفاره من النهر وان أربعة عشر ألف دينار ومائة كروماتي رأساً من الغنم.

وفي شوال: عاد لقريش بن بدران رسول يقال له: نجدة من حضرة السلطان، وكان قريش قد أنفذ هذا الصاحب في صحبة السيدة أرسلان خاتون امرأة القائم بأمر الله، وأصحابه رسالة إلى السلطان يدهد برد الخليفة إلى داره، ويشير عنه بالقرب ليفعل ذلك، ويتتمكن منه، وكان قد ورَّد كتاب من السلطان إلى قريش عنوانه للأمير الجليل علم الدين أبي المعالي قريش بن بدران مولى أمير المؤمنين من شاهنشاه المعظم ملك المشرق والمغرب طغرل بك أبي طالب محمد بن ميكائيل بن سلوجوق وعلى رأس الكتاب العلامة السلطانية^(٢) بخط السلطان: «حسبي الله» وكان في الكتاب والآن قد سرت بنا المقadir إلى كل عدو للدين، والملك ولم يبق لنا وعلينا من المهامات إلا خدمة سيدنا ٢٤ بـ ومولانا الإمام القائم بأمر الله / أمير المؤمنين واطلاع أبهة إمامته على سرير عزه، فإن الذي يلزمنا ذلك ولا فسحة في التضجيع فيه ساعة واحدة^(٣) من الزمان، وقد أقبلنا بخيول المشرق إلى هذا المهم العظيم، ونزيد من الأمير الجليل علم الدين إتمام السعي النجيع، الذي وفق له، وتفرد به، وهو أن يتم وفاهه من أيامه وخدمته في باب سيدنا ومولانا القائم بأمر الله، أمير المؤمنين من أحد الوجهين إما أن يقبل به إلى ذكر عزه، ومنثوى إمامته، و موقف خلافته من مدينة السلام، ويتتبَّع بين يديه مولياً^(٤) أمره ومنفذَ حكمه، وشاهراً سيفه وقلمه، وذلك المراد، وهو خليفتنا في تلك الخدمة المفروضة، وتوليه العراق بأسرها، وتصفيه له مشارع براها وبحراها لا يطا حافر خيل^(٥) من خيول

(١) في الأصل: «والرُّبَا». والرُّبَا بمعنى واحد، فالرُّبِّيَّةُ: هي الرأبة التي لا يعلوها الماء. (لسان الميزان ص ١٨١٠ ط دار المعارف).

(٢) في الأصل: «علامة السلطان».

(٣) «واحدة» سقطت من ص.

(٤) في الأصل: «متولياً».

(٥) في الأصل: «لا يطا خيل».

العجم شبراً من أراضي تلك الممالك إلا بالتماسه لمعاونته ومظاهرته، واما أن يحافظ على شخصه [الكريم]^(١) العالي بتحويله من القلعة إلى حلقه، أو في القلعة إلى حين لحاقنا بخدمته، فتتكلف بإعادته، ولن يكون الأمير الجليل مخيراً بين أن يلتقي بنا أو يقيم حيث شاء، فنوليه العراق ونستخلفه في الخدمة الإمامية، ونصرف أعنتنا إلى الممالك الشرقية، فهممنا لا تقتضي إلا هذا الغرض من العرض، ولا نصف إلى مملكة من تلك الممالك بل الهمة دينية، وهو أدام الله تمكينه يتقن ما ذكرنا، ويعلم أن توجهاً أثر هذا الكتاب لهذا الغرض المعلوم ولا غرض سواه، فلا يشعرون قلوب عشائره رهبة^(٢)، فإنهم كلهم إخواننا، وفي ذمتنا وعهدنا، وعلينا به عهد الله وميثاقه ما داموا موافقين للأمير الجليل في / موالينا، ومن اتصل به من سائر العرب والعجم والأكراد، فإنهما مقرؤون في ٠٢٥ جملته، وداخلون في عهتنا وذمتنا، ولكل مختار في العراق عفونا وأماننا مما بدر منه، إلا البساسي، فإنه لا عهد له ولا أمان، وهو موكل إلى الشيطان وتساويله، وقد ارتكب في دين الله عظيماً، وهو إن شاء الله مأخوذ حيث وجد، مُعذَّب على ما عمل، فقد سعى في دماء خلق كثير بسوء دخيلته، وذلتْ أفعاله على فساد عقيدته، فإن سرب في الأرض فإلى أن يلحقه المكتوب على جبهته، وإن وقف فالقضاء سابق إلى مهجنته، والله تعالى يجازي الأمير الجليل على كل سعي تجشم في صالح الدين، وفي خدمة إمام المسلمين. وقد حملنا الأستاذ العالم أبا بكر أحمد بن محمد بن أيوب بن فورك، ومعتمد الدولة^(٣) أبا الوفاء زيرك ما يؤديانه من الرسائل وهو يصغي إليهما، ويعتمد عليهما ويسرحهما إلى القلعة ليخدمما مجلس سيدنا ومولانا أمير المؤمنين عنا، وكتب في رمضان سنة إحدى وخمسين.

وحمل مع هذين الرسلين خدمة إلى الخليفة أربعون ثوباً أنواعاً، وعشرة دسوت ثياب مخيطة، وخمسة آلاف دينار، وخمسة دسوت مخيطة من جهة خاتون زوجة القائم.

(١) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٢) في الأصل: «رهبته».

(٣) في الأصل: «ومعتمدنا أبا الوفاء».

فحكى «نجدة» لقريش أن السلطان طغرل بك بهمذان في عساكر كثيرة، وهو بنية المسير إلى العراق متى لم يرد الخليفة إلى بغداد، فخاف قريش وارتاع، فابتاع جمالاً عدة، وأصلاح بيوتاً كثيرة، وأنفذ إلى البرية مَنْ يحضر فيها ويعمرها ليدخلها، ثم أنفذ الكتاب الوارد إليه^(١) مع «نجدة» إلى البساسيري ليدير الأمر على مقتضاه، فأنفذ بـ/ب البساسيري إلى بغداد، فأخذ دوابه / وجماله ورحله إلى مقره بواسط، وكاتب أهله يطيب نفوسهم ويقول: متى صع عزم هذا الرجل على قصد العراق سرت إليكم وأخذتكم، فلا تشغلا قلوبكم.

وتقديم بأن يسلخ ثور أسود ويؤخذ^(٢) جلده فيكسى به رمة أبي القاسم ابن المسلم، ويجعل قرناه على رأسه وفوقهما طرطور أحمر، ففعل ذلك.

ثم أجاب البساسيري إلى عود الخليفة، وشرط في ذلك شروطاً منها: أن يكون هو النائب على باب الخليفة، والخادم دون غيره، ورَد خوزستان، والبصرة إليه على قدِيم عادته، وأن يخطب لل الخليفة فقط دون أن يشاركه في الخطبة ركن الدين، وبعث مع رسول السلطان طغرل بك إلى الخليفة مَنْ يتولى إخلاف الخليفة له على ما اشتَرط، وعرف البساسيري قرب السلطان، فكاتب أصحابه بالبصرة ليصعدوا إليه ليقصد بغداد، فأُعجل الأمر عن ذلك وانحدر حرم البساسيري وأولاده وأصحابهم وأهل الكرخ والمتшибون في دجلة، وعلى الظهر وبلغت أجرة السمارية إلى النعمانية عشرة دنانير، ونهب الأعراب والأكراد أكثر المشاة، ولما وصل السائرون على الظهر إلى صَرْصر غرق في عبورهم قوم منهم، وبقي أكثر العامة^(٣) لم يعبروا، فعطف عليهم بنو شيبان فنهبواهم، وقتلوا أكثرهم، وعروا نسائهم، وتقطعت قطعة منهم في السواد، وكان خروج أصحاب البساسيري في اليوم السادس من ذي القعدة، وكذلك كان دخولهم إلى بغداد في السادس ذي القعدة، وكان تملّكهم سنة كاملة، وثار الهاشميون وأهل باب البصرة إلى الكرخ فنهبوا وطرحوا النار في أسواقها ودورها، واحتراقت دار الكتب التي وقفها

(١) «إليه» سقطت من ص، ت.

(٢) في الأصل: «ويسلخ».

(٣) في ص: «وبقي أكثرهم لم يعبروا».

سابور بن أردشير الوزير في سنة ثلات / وثمانين وثلاثمائة، وكان فيها كتب كثيرة، وأحرق درب الزعفراني وكان فيه ألف ومائتا دينار لكل دار منها قيمة، ونهبت الكوفة نيفاً وثلاثين يوماً.

وأما الخليفة فإن مهارشاً العقيلي صاحب الحديثة الذي كان مودعاً عند حلف له ووثق من نفسه في حراسة مهجه، وأن لا يسلمه إلى عدو، وكان قد تغير على البساسيري لوعود وعده بها ولم يف له، وأجفل قريش في البرية مصدراً إلى الموصل بعد أن بعث إلى مهارش يقول له: قد علمت أننا أودعنا الخليفة عندك ثقة بأمانتك، وقد طلبوه الآن، وربما قصدوك وحاصروك وأخذوه منك، فخذله وارحل به وأهلك وولدك إلى إِنْهَمْ إذا علموا حصوله بأيدينا لم يقدموا على طرق العراق، ثم نقر الأمر في عوده على قاعدة تكون معها سالمين، ونقترب ما نريد من البلاء عوضاً عن رده، وما أروم تسليمه منك، بل يكون في يدك على جملته بحيث لا يمكن أن يؤخذ قهراً من أيدينا.

فقال مهارش للرسول: قل له ان البساسيري غدرني، ولم يف بما ضمنه لي، وبعثت بصاحب بي إلى بغداد، وقلت له قد برئت من اليمين التي لكم في عنقي، فأنفذوا وسلموا صاحبكم الذي عندي فلم يفعل، وعرف الخليفة خلاص رقبتي من اليمين التي كانت عليّ فاستحلبني لنفسه، وتوثق مني بما لا يمكن فسخه.

وقال مهارش للخليفة: الرأي الخروج والمضي إلى بلد بدران بن مهلهل لتنظر ما قد^(١) يجد من أمر هذا السلطان الوارد، ونكون في موضع نأمن به وندبر أمرنا بمقتضى الأمر، فما آمن أن يجيئنا البساسيري فيحضرنا فلا نملك^(٢) اختيارنا. فقال له: افعل ما ترى.

فسارا من الحديثة في يوم الاثنين / الحادي عشر من ذي القعدة إلى أن حصلا ٢٦/ب بقلعة تل عكيرا، فلقيه ابن فورك هناك وسلم إليه ما أنفذه السلطان، وكتب إلى السلطان يخبره الحال ويسأله إنفاذ سرادق كبير، وخيم، وفروش، وكان السلطان حينئذ قد وصل إلى بغداد ففرح السلطان بذلك، ونهب عسكر السلطان ما بقي من نهر طابق، وباب

(١) «قد» سقطت من ص.

(٢) في الأصل: «فلا يملكتنا».

البصرة، وجميع البلد، ولم يسلم من ذلك إلا حريم الخليفة، وكان أكثره حالياً، وأخذ الناس فعويبوا، واستخرجت منهم الأموال بأنواع العذاب، وتشاغل^(١) بعمارة دار المملكة، فوق النقض في أكثر ما سلم، وبعث السلطان عميد الملك ومن استعقله من الأمراء والمحجّب في نحو ثلاثة غلام، وأصحابهم أربع عشرة بختية عليها السرادر الكبير، والعدد من الخيم، والخركايات، والآلات، والفروش، ستة أبلغ عليها الثياب والأواني، ويغلاً عليه مهد مسجف، وثلاثة أفراس بالمراكب الذهب.

قال ابن فورك: فاستقبلتهم، فاستشرحني عميد الملك ما جرى فشرحته. فقال: تقدم واضرب السرادر والخيام^(٢) وانقل أمير المؤمنين من حيث هو إليها ليلقاه فيها^(٣)، وإذا حضرنا فليؤخر الإذن لنا ساعة كبيرة، فسبقت وفعلت ذلك، ودخل عميد الملك فأورد ما أوجب إيراده من سرور السلطان وابتهاجه بما يسره الله تعالى له من خلاصه، وشكر مهارشاً على جميل فعله، وسأل الخليفة السير فقال: بل نستريح يومين ونرحل / ، فقد لحقنا من النصب ما يجب أن يحلل بالراحة قال: كما ترى^(٤).

وكتب عميد الملك إلى السلطان كتاباً فشرح له ما جرى فيه [أوجب]^(٥) أخذ خط الخليفة على رأسه تصديقاً لما يتضمنه فلم يكن عنده دواة حاضرة، فأحضر عميد الملك من خيمته دواة فتركها بين يديه، وأضاف إليها سيفاً متخيلاً وقال: هذه خدمة محمد بن منصور - يعني نفسه - جمع في هذه الدولة بين خدمة السيف والقلم.

فشكراً الخليفة وأقاموا يومين، ثم وقع الرحيل فوصلوا إلى الهروان يوم الأحد الرابع والعشرين من ذي القعدة. فأشعر السلطان بذلك فقال: قولوا لأبي نصر - يعني عميد الملك - يقيم إلى أن ينزل الخليفة ويستريح، ويصلّي ويتناول الطعام، ثم يعرفني حتى أجيء وأخدمه.

(١) في الأصل: «وتشاغل».

(٢) في ص: «والخيام».

(٣) في ص: «ليلقاء فيها».

(٤) في ص: «كما قال براء».

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

فلما جاء وقت العصر جاء عميد الملك فأخبر السلطان بعد أن استأذن له الخليفة، فركب فلما وقعت عينه على السرادق نزل عن فرسه ومشى إلى أن وصله، فدخل فقبل الأرض سبع مرات، فأخذ الخليفة مخددة من دسته فطرحها له بين يديه، وقال: اجلس. فأخذ المخددة فقبلها، ثم تركها وجلس عليها، وأخرج من قبائه الجبل الياقوت الأحمر الذي كان لبني بويه، فطرحه بين يديه، وأخرج الثني عشرة حبة لؤلؤاً كباراً مثمنة، فقال: أرسلان خاتون - يعني زوجة - الخليفة تخدم وتسأل أن تسبح بهذه السبحة، فقد أنفذتها معي، وكان يكلم عميد الملك وهو يفسره، واعتذر عن تأخره عن الورود إلى الحضرة الشريفة واستخلاص المهجة الكريمة بما كان من [عصيان]^(١) أخيه / إبراهيم، وقال: ٢٧/ب كان من الأخوة الحسلة، وقد جرت له بالعصيان عوائد عفوت عنه فيها، فأطمعه ذلك، فلما عاد فعله بالضرر على أمير المؤمنين والدين والدولة العباسية خنقته بوتر قوسه، وشفع ذلك وفاة الأخ الأكبر داود، فأحوجني الأمر إلى [ترتيب حتى]^(٢) ربت أولاده مكانه، فلم يمكن أن أصمد لهذه الخدمة، ثم أعددت لأصل إلى الحديثة، وأخدم المهجة الشريفة، فوصل إلى الخبر بما كان من تفضيل الله تعالى في خلاصها وخدمة هذا الرجل - يعني مهارشاً - بما أبان عن صحيح ديانه، وصادق عقيدته، وأنما إن شاء الله أمضي وراء هذا الكلب - يعني البساسيري - وأقتنه وأيمم إلى الشام، وأفعل بصاحب مصر فيها ما يكون جزاء لفعل البساسيري لها هنا.

فدعاه الخليفة وشكره وقلده بيده سيفاً كان إلى جنبه، وقال: إنه لم يسلم مع أمير المؤمنين وقت خروجه غير هذا السيف، وقد تبرك به، وشرفك بتقليله. فتقلده وقبل الأرض، ونهض واستأذن للعسكر فأذن، فدخل الأتراك من جوانب السرادق، وكشفت أغطية الخرکاه المضروبة على الخليفة حتى شاهدوه وخدموا وانصرفوا، ووقع المسير من غد والدخول إلى بغداد.

وتقدم الخليفة بضرب خيمة في معسكر السلطان وقال: أريد أن أكون معه إلى أن يكفي الله من أمر هذا اللعين، فما تأمن الخدمة الشريفة المقام في مكان لا يكون فيه.

(١) ما بين المعقوتين سقط من الأصل.

(٢) ما بين المعقوتين سقط من الأصل.

فقال السلطان: الله الله، ما هذا مما يجوز أن يكون مثله ونحن الذي يصلح للحرب ١٢٨ والسفر والتهمج والخطر دون / أمير المؤمنين، وإذا خرج بنفسه فأي حكم لنا وأي خدمة تقع هنا. وامتنع أن يجيئه إلى ذلك، فدخل الخليفة البلد، وتقدم السلطان إلى باب النوري، وقعد مكان الحاجب على دكته إلى أن ورد الخليفة والعسكر مُحتفون به، ولم يكن في بغداد مَنْ يستقبله سوى قاضي القضاة وثلاثة أنفس من الشهود، وذلك لهرب الناس عن البلد وَمَنْ بقي منهم، فهو في العقوبات وأثار النهب، فلما وصل إلى الدار أخذ بلجام^(١) بغلته حتى وصل إلى باب الحجرة، وذلك في يوم الاثنين لخمس بقين من ذي القعدة، فلما نزل الخليفة خدمه السلطان واستأذنه في المسير وراء البساسيري، فأذن له، فانصرف وعبر إلى معسكته، فجاءه سرايا ابن منيع متقدماً^(٢) بنى خفاجة، فقال له: الرأي أيها السلطان أن تنفذ معى ألفي غلام من العسكر حتى أمضي إلى طريق الكوفة، فأشغل البساسيري عن الإصعاد إلى الشام، ويأخذه من عرقوبه^(٣) لما تنحدر أنت وراءه^(٤)، فلم يعجب السلطان ذلك، إلا أنه خلع عليه وأعطاه سبعمائة دينار وأنزل في العسكر.

فلما اتصف الليل انتبه السلطان، فاستدعي خمارتكين فقال له: اعلم أني قد رأيت الساعة في منامي كأنني^(٥) قد ظفرت بالساسيري وقتله، وينبغي أن يسير عسكر إليه من طريق الكوفة كما قال سرايا، فإن نشطت أنت فكن مع القوم. فقال: السمع والطاعة.

فسار وسار معه أنوشروان وجماعة من الأمراء، وتبعهم السلطان في يوم الجمعة ٢٨ ب تاسع وعشرين [من الشهر]^(٦) / فأما مهارش فإنه اقترح اقتراحات كثيرة، فأطلق له السلطان [طغريك]^(٧) عشرة آلاف دينار ولم يرض، وأما البساسيري فإنه أقام بواسط

(١) في ص: «لجام».

(٢) في الأصل: «مقدم».

(٣) في ص: «من عرقوب».

(٤) «لما تنحدر أنت وراءه» سقطت من ص.

(٥) في الأصل: «أبي».

(٦) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٧) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

متشارلاً بجمع الغلات والتمور وحطها في السفن ليصعد بها إلى بغداد، مستهيناً بالأمور إلى أن ورد عليه الخبر بانحدار أهله وولده، ودخول الغز، فأصعد إلى النعمانية بالسفن التي جمع فيها الغلات، فورد عليه الخبر بدخول السلطان بغداد، فكاتب ابن مزيد ليجمع العرب، ولم يتصور أن السلطان نيته الانحدار، فجاء ابن مزيد إلى نصف الطريق ثم عاد ثم جاء ثم عاد خوفاً وخوراً، فانحدر البساسيري إليه وكان قد وكل بأبي منصور بن يوسف، فأزال ابن مزيد التوكيل عنه وقال له: هذا وقت التقبيح. وكان البساسيري شاكاً في ابن مزيد مستشراً منه، إلا أن الضرورة قادته إليه.

وعلمت العرب أن السلطان نيته قصدهم وبواي^(١) الشام، فتفرقوا ولم يشعروا إلا بورود السرية^(٢) إليهم، وذلك في يوم السبت ثامن ذي الحجة من طريق الكوفة، فقال البساسيري لابن مزيد: الرأي كبسهم الليلة، فإنهم قد قدموا على كلال وتعب. فامتنع وقال: نباكرهم غداً.

فراسل أنوشروان ابن مزيد والتمس الاجتماع معه، فالتقى به فقال له أنوشروان: إن عميد الملك يقرئك السلام ويقول لك: قد مكنت في نفس السلطان من أمرك ما جعلت لك فيه محل اللطيف، والموقع المنيف، وشرحت له ما أنت عليه من الطاعة والولاء، ويجب أن تسلم هذا الرجل، ويسلم كل من في صحبتك، فما الغرض سواه، ولا القصد يتعداه، لما اقترف من / عظيم الجرم، وإن امتنعت واحتجست بالعربيه وذمامها وحرمة نزوله عليك فانصرف عنه ودعنا وإيه.^{١/٢٩}

فقال: ما أنا إلا خادم للسلطان مطيع، إلا أن للبدوية حكمها، وقد نزل هذا الرجل عليّ نزولاً، وما آثرته ولا اخترت، بل كرهته، وقد طال أمر هذا الرجل، والصواب أن نشرع^(٣) في صلاح حاله واستخدامه.

فقال أنوشروان: هذا هو الصواب، ونحن نبعد عنكم مرحلة وتبعدون عنا مثلها

(١) في الأصل: «ولوالى».

(٢) في ص: «سرية».

(٣) في ص: «شرح».

حتى لا يتطرق ببعضنا إلى بعض ، وأراسل السلطان بما رأيته ، فإنه على نية اللحاق بنا ، ولا شك في وصوله إلى النعمانية ، وما نخالفك على شيء تراه .

وما في الرجلين إلا منْ قصد خديعة صاحبه ، فأما ابن مزيد : فإنه أراد المدافعة بالحال لتحققه^(١) بانحدار السلطان حتى يبعد عنه السرية فيصعد إلى البرية إلى حيث يأمن إلى حلته وعشيرته ، ويدبر أمر انفصاله عن البساسيري . وأما أبو شروان : فأراد أن يبعد عن القوم ليفسح لهم طريق الانصراف فإذا رحلوا تبعهم وأكب عليهم وهم مشتغلون بالرحلة عن الحرب .^(٢)

وعاد ابن مزيد فأخبر البساسيري بما جرى ، فرد التدبير إليه وقال : الأمر أمرك ، وتأهبت السرية واستظهرت بأخذ العلوفة ، ورحل البساسيري وابن مزيد يوم الثلاثاء حادي عشر ذي الحجة والأتراء يراصدونهم ، فلما أبعدوا عن أعينهم تبعوهم فحاربواهم ، فثبت البساسيري وجماعته ، وأسر ابن مزيد إلى أوائل الظعن ليحطه ويرد بـ / العرب إلى القتال ، فلم يقبلوا منه ، وأسر منصور ، وبدران ، وجماعة / أولاد ابن مزيد ، وانهزم البساسيري على فرسه فلم ينجه ، وضرب فرسه بنشابة فرمته [إلى]^(٣) الأرض ، وأدركه بعض الغلمان فضربه ضربة على وجهه ولم يعرفه ، وأسره كمشتكين دواتي عميد الملك ، وحز رأسه وحمله إلى السلطان ، وساق الترك الظعن ، وأخذت أموال عظيمة عجزوا عن حملها ، وهلك من البغداديين الذين كانوا معهم خلق كثير ، وأخذت أموالهم ، وتبددوا في البراري والأجاص ، وأخذت العرب من سلم .

وقد ذكرنا أن أصحاب البساسيري دخلوا إلى بغداد في اليوم السادس من ذي القعدة وخرجوا منها في السادس ذي القعدة ، وكان ملكهم سنة كاملة ، واتفق إخراج الخليفة من داره يوم الثلاثاء [ثامن عشر كانون الثاني] ، ومقتل البساسيري يوم الثلاثاء[^(٤)] ثامن عشر كانون الثاني من السنة الآتية^(٥) ، وهذا من الاتفاقيات الظرفية .

(١) في الأصل : «ليتحقق» .

(٢) «إذا رحلوا تبعهم وأكب عليهم وهم مشتغلون بالرحلة عن الحرب» سقط من ص .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل .

(٥) في الأصل : «الملاصقة» .

ولما حمل الرأس إلى السلطان حكم له الذي أسره أنه وجد في جيشه خمسة دنانير، وأحضرها، فتقدم السلطان إلى أن يفرغ المخ من رأسه ويأخذ الخمسة دنانير، ثم أفسنه حينئذ إلى دار الخلافة، فوصل في يوم السبت النصف من ذي الحجة، فغسل ونظف، ثم ترك على قناء، وطيف به من غد، وضررت البوقات والدبادب بين يديه، واجتمع من النساء والنفاطين [وغيرهم]^(١) بالدفوف ومنْ يعني بين يديه، ونصب من بعد ذلك^(٢) على رأس الطيار مدة^(٣) بازاء دار الخلافة، ثم أخذ إلى الدار.

وعرض في يوم السبت المذكور من الجو انقضاض كواكب كثيرة، ورعد شديد قبل طلوع الشمس بساعة، وكان ذلك مفترطاً.

وهرب ابن مزيد إلى البطيحه ونجماعه ابن البساسيري وبنته / وأخوه الصغيران ١٣٠ / والدتهما، وكانت العرب سلبتهم فاستهجن ابن مزيد ذلك وارتاجع ما أخذ، ثم هرب ابن البساسيري إلى حلب، ثم توسط أمر ابن مزيد مع السلطان، فأطلق أولاده وأخواته، وحضر فداس البساط، وأصعد معه إلى بغداد، ونهب العسكر ما بين واسط والبصرة والأهواز.

وفي هذا الشهر: أنفذ السلطان من واسط والدة الخليفة، ووالدة الأمير أبي القاسم عدة الدين بن ذخيرة الدين، ووصل القهرمانة، وكُنَّ في أسر البساسيري، فتبعهم جمع كثير من الرجال والنساء المأذوذين في الواقعة.

وفي هذا الشهر: عول من الديوان علي بن أبي علي الحسن بن عبد الرودد بن المهتدي في الخطابة بجامع المنصور بدلاً من أبي الحسن بن أحمد بن المهتدي، وعزل له لأجل ما أقدمه عليه في أيام البساسيري من تولي الخطبة في هذا الجامع لصاحب مصر.

قال محمد بن عبد الملك الهمذاني: ولما عاد القائم من الحديثة لم يتم على

(١) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٢) في الأصل: «وقد ما قعد».

(٣) «مدة» سلطنت من ص.

وطاء، ولم يمكن أحداً أن^(١) يقرب إليه فظوره ولا ظهوره، ولأنه نذر أن يتولى ذلك بنفسه، وعقد مع الله سبحانه العفو عنمن أساء إليه والصفح، وجميع منْ تعدى عليه، فوقى بذلك، وأشرف في بعض الأيام على البنائين والنجارين في الدار، فرأى فيهم روزجارياً^(٢) فأمر الخادم بإخراجه من بينهم، فلما كان في بعض الأيام عاد فرآه معهم، فتقدما إلى الخادم أن يبره بدينار، وأن يخرجه ويتهدده إن عاد، فأتاه الخادم ففعل ما رسم بـ له وقال: إن رأيناك^(٣) ها هنا قتلناك / فسائل الخليفة عن السبب فقال: إن هذا الروزجاري بعينه أسمعنا عند خروجنا من الدار الكلام الشنيع وتبعنا^(٤) بذلك إلى المكان الذي نزلناه من مشهد باب التبن، ولم يكفه ذلك حتى نقب السقف، فإذا أنا بعياره، وتبعنا إلى عرقوف^(٥) فبدر من جهله ما أمسكنا عن معاقبته رجاء ثواب الله تعالى ، وما عاقبت منْ عصى الله فيك بأكثر من أن تطيع الله فيه.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٣٦١ - أرسلان أبو الحارت، ولُقبَ بالمنظف، وهو الباسيري التركي^(٦). كان مقدماً على الأتراك، وكان القائم بأمر الله لا يقطع أمراً دونه، فتجبر وذكر^(٧) عنه أنه أراد تغيير الدولة، ثم أظهر ذلك وخطب للمصري، فجرى له ما ذكرنا في الحوادث إلى أن قتل.

(١) «أن» سقطت من ص.

(٢) الروزجاري : الأجير.

(٣) في الأصل : «رأيتك».

(٤) في ص، المطبوعة : «وبعثنا».

(٥) في ص : «عرقوف».

(٦) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢/٨٤).

وشذرات الذهب ٣/٢٨٧، ٢٨٨. والكامل لابن الأثير ٨/٣٤٩. (أحداث سنة ٤٥١ هـ) والنجوم الزاهرة ٥/٦٤. ووفيات الأعيان ١/١٩٢، ١٩٣. والأعلام ١/٢٨٨).

«والباسيري» نسبة إلى «بسا» أو «فسا» بلدة بفارس (الباب ١/١٢١).

(٧) في الأصل : «ونقل».

٣٣٦٢ - الحسن بن علي بن محمد بن خلف بن سليمان، أبو سعيد الكتببي^(١). ولد سنة خمس وسبعين وثلاثمائة سمع من ابن شاهين وغيره، وكان صدوقاً. وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة.

٣٣٦٣ - الحسن بن أبي الفضل، أبو علي الشرمقطاني^(٢) المؤدب^(٣). وشمرقان^(٤) قرية من قرى نسا. نزل بغداد، وكان أحد حفاظ القرآن العالمين باختلاف القراء ووجوه القراءات، وحدث عن جماعة، وكان صدوقاً.

وأجرت له قصة ظريفة رواها^(٥) محمد بن أبي الفضل^(٦) الهمذاني، عن أبيه قال: كان الشرمقطاني المقرئ يقرأ على ابن العلاف، وكان يأوي إلى مسجد بدرب الزعفراني، فاتفق أن ابن العلاف رأه ذات يوم في وقت مجاورة، وقد / نزل إلى دجلة، ١/٣١ وأخذ من أوراق الخس^(٧) ما يرمي به أصحابه، وجعل يأكله، فشق ذلك عليه، وأتى إلى رئيس الرؤساء فأخبره بحاله، فتقدم إلى غلام له بالمضي إلى المسجد الذي يأوي إليه الشرمقطاني، وأن يعمل لبابه مفتاحاً من غير أن يعلمه، ففعل وتقى أن يحمل في كل يوم ثلاثة أرطال خبزاً سميذاً ومعها دجاجة وحلوى وسكر، ففعل الغلام ذلك، وكان يحمله على الدوام، فأتى الشرمقطاني في أول يوم فرأى ذلك في القبلة مطروحاً، ورأى الباب مغلقاً فتعجب، وقال في نفسه: هذا من الجنة ويجب كتمانه، وأن لا أتحدث به، فإن من شرط الكرامة كتمانه، وأنشد:

من أطلعوه على سر فباح به لم يأمنوه على الأسرار ما عاشا

فلما استوت حاله، وأخضب جسمه^(٨) سأله ابن العلاف عن سبب ذلك وهو

(١) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٣٩٢/٧).

(٢) في ت: «الشمقطاني».

(٣) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٤٠٢/٧). والبداية والنهاية ١٢/٨٤.

(٤) في ت: «شمرقان».

(٥) في الأصل: «ذكرها».

(٦) في ص: «محمد بن الفضل».

(٧) في ص: «الحسن».

(٨) في ص: «بدنه».

عارف به، وقصد المزاح معه، فأخذ يوري ولا يصرح، ويكتئي ولا يفصح، ولم يزل ابن العلاف^(١) يستخبره حتى أخبره أن الذي يجده في المسجد كرامة نزلت من الجنة، إذ لا طريق لمخلوق عليه. فقال ابن العلاف: يجب أن تدعوا لابن المسلم، فإنه هو الذي فعل ذلك، فنغض عليه عيشه، وبانت عليه شواهد الانكسار. وتوفي الشرمقاني في صفر هذه السنة.

٣٣٦٤ - الحسين^(٢) بن أبي عامر، علي بن أبي محمد بن أبي سليمان^(٣) أبو يعلى الغزال^(٤).

حدَثَ عن ابن شاهين، وكان سماعه صحيحًا، وكان يسكن بباب الشام.
وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

٣٣٦٥ - حمدان بن سليمان بن حمدان، هو: أبو القاسم الطحان^(٥).

حدَثَ عن المخلص، والكتاني .

قال الخطيب: كتبت عنه وكان صدوقاً. توفي في ذي الحجة / من هذه السنة.

٣٣٦٦ - عبيدة الله [بن أحمد]^(٦) بن علي، أبو الفضل الصيرفي، يعرف: بابن الكوفى^(٧).

سمع الكتاني والمخلص.

أخبرنا القزار، أخبرنا الخطيب قال: كتبت عنه وكان سماعه صحيحًا، وكان من

(١) في الأصل: «الخلق».

(٢) في الأصل: «الحسن».

(٣) في ت، وتاريخ بغداد: «علي بن محمد بن سليمان».

(٤) في ت: «الغزالى» بدلاً من «أبو يعلى الغزال».

والغزال: بفتح الغين المعجمة وتشديد الزاي. هذا اسم لمن يبيع الغزل (الأنساب ٩/١٣٩).

(٥) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٨/١٧٦).

(٦) ما بين المعقوقين سقط من الأصل.

(٧) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ١٠/٣٨٨).

حفظ القرآن، والعارفين باختلاف القراءات، ومتزلمه بدرب الدنانير من نواحي نهر طابق، وسمعته يذكر أنه ولد في سنة سبعين وثلاثمائة. وتوفي في هذه السنة.

٣٣٦٧ - علي بن محمود بن إبراهيم بن ماخرة، أبو الحسن الزوزني^(١).

وكان مآخرة مجوسياً، ولد أبو الحسن سنة ست وستين وثلاثمائة، وصاحب أبا الحسن الحصري، وروى عن أبي عبد الرحمن السلمي، وصار شيخ الصوفية، والرباط المقابل لجامع المنصور يتسبّب إلى الزوزني هذا، وإنما بني للحصري، والزوزني صاحب الحصري فنسب إليه، وكان يقول: صحبت ألف شيخ أحدهم الحصري، أحفظ عن كل شيخ حكاية.

توفي الزوزني في رمضان هذه السنة ودفن بالرباط.

٣٣٦٨ - محمد بن علي بن الفتح^(٢) بن محمد بن علي، أبو طالب الحربي، المعروف: بالعشاري^(٣).

ولد في محرم سنة ست وستين وثلاثمائة، وكان جسده طويلاً فقيل له: العشاري لذلك. وسمع من ابن شاهين، والدارقطني، وابن حبابة، وخلقاً كثيراً، وكان ثقة ديننا صالحًا.

توفي ليلة الثلاثاء تاسع عشر^(٤) جمادى الأولى من هذه السنة، وقد أناف عن الثمانين، ودفن بباب حرب.

* * *

(١) انظر ترجمته في: (تاریخ بغداد ١١٥/١٢ . والبداية والنهاية ١٢/٨٤ ، وفيه: «بن ماجرة». وشذرات الذهب ٣٥١/٨ . والکامل ٢٨٨/٣).

(٢) في الأصل: «بن أبي الفتح» وما أثبتناه هو ما في ص، ت، تاريخ بغداد ٣٥١/٨ .

(٣) انظر ترجمته في: (تاریخ بغداد ١٠٧/٣ . والبداية والنهاية ١٢/٨٥ . وشذرات الذهب ٢٨٩/٣ . والوافي بالوفيات ٤/١٣٠ . والاعلام ٦/٢٧٦ . والکامل لابن الأثير ٨/٣٥١).

(٤) في تاريخ بغداد ١٠٧/٣ : «تاسع وعشرين».

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وأربعين

فمن الحوادث فيها:

أ/٣٢ / أن السلطان أصعد من واسط، فدخل بغداد في يوم الخميس السابع عشر من صفر وجلس له الخليفة فوصل إليه يوم الإثنين الحادي والعشرين من الشهر، فخلع عليه وحمل^(١) إلى دار الخليفة على رواق الروشن المشرف على دجلة بعد أن أعيدت شرافاته التي قلعها البساسيري، ورم شعه في يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من هذا الشهر سماطاً حضر السلطان طغلبك والأمراء أصحاب الأطراف ووجوه الأتراك والحواشي، وتبع ذلك سماط عمله السلطان في داره، وأحضر الجماعة في يوم الخميس ثاني ربيع الأول، وخلع على الأمراء من الغد، وتوجه إلى الجبل في يوم الأحد الخامس من الشهر، وتأخر بعده عميد الملك لتدبير الأمور، ودخل إلى الخليفة فودعه فشكراه واعتدى بخدمته، ولقبه سيد الوزراء مضافاً إلى عميد الملك.

وفي السادس عشرين هذا الشهر: قبل قاضي القضاة أبو عبدالله الدامغاني شهادة أبي بكر محمد بن المظفر الشامي.

وفي يوم الأربعاء ثالث جمادى الآخرة: انقض كوكب عظيم القدر عند طلوعه، الشمس من ناحية المغرب إلى ناحية المشرق فطال مكثه^(٢).

وفي يوم الثلاثاء تاسع جمادى الآخرة: ورد الأمير عدة الدين أبو القاسم عبدالله

(١) في الأصل: «و عمل».

(٢) في ص: «لبته».

ابن ذخيرة الدين، وجدته، وعمته وسته يومئذ أربع سنين، مع أبي الغنائم / ابن ٣٢ بـ المحلبان، واستقبله الناس وجلس في زيزب كبير، وعلى رأسه أبو الغنائم إلى باب الغربية، قدم له فرس فركبه^(١) فحمله أبو الغنائم على كتفه فأركبه الفرس، ودخل به إلى دار الخليفة فشكراً على خدمته له ثم خرج، وكان أبو الغنائم ابن المحلبان قد دخل إلى دار بباب المراتب في أيام البساسيري. فوجد فيها زوجة أبي القاسم ابن المسلم وأولاده، وكان البساسيري شديد الطلب لهم، فقالوا له: قد تحررنا وما ندرى ما نعمل، ولما استشرنا صاحبنا أين نأخذ - يعني ابن المسلم - قال: مالكم غير ابن المحلبان فخلطهم بحرمه، ثم أخرجهم إلى ميا فارقين، وجاءه محمد الوكيل فقال له: قد علمت أن ابن الذخيرة وبنت الخليفة والدتها يبيتون في المساجد. ويتنقلون من مسجد إلى مسجد مع المكدين، ولا يشعرون من الخبر، ولا يدفأون من البرد، وقد علموا ما قد فعلته مع بنت ابن المسلم، فسألوني خطابك في مضائقهم^(٢) وقد ذكروا أنهم أطلقوا أبا منصور بن يوسف على حالهم، فأرشدهم إليك، وكان البساسيري قد أذكى العيون عليهم، وشدد في البحث عنهم، فلم يعرف لهم خبراً. فقال ابن المحلبان لمحمد الوكيل: واعدهم المسجد الفلازي حتى أنفذ زوجتي إليهم تمسي بين أيديهم إلى أن يدخلوا دارها.

ففعل وحمل إليهم الكسوة الحسنة، وأقام بهم وحاطر بذلك، فلما علموا بمجيء السلطان انزعجوا وقالوا: إن خوفنا من هذا كخوفنا من البساسيري لأجل أن خاتون ضرة لجدة هذا / الصبي ، تكره سلامته، فأخرجهم إلى قريب من سنجار، ثم حملهم إلى ٣٣ حران، فلما سكت الثائرة مضى وأقدمهم إلى بغداد.

وفي جمادى الآخرة: وقع في الخيل والبغال موتان، وكان مرضها نفحة العينين والرأس وضيق الحلق.

وفي رجب: وقف أبو الحسن محمد بن هلال الصابي دار كتب بشارع ابن أبي عوف من غربي مدينة السلام، ونقل إليها نحو ألف كتاب.

(١) «فركب» سقطت من ص، ت.

(٢) في الأصل: «معنائهم».

وكان السبب أن الدار التي وقفها سابور الوزير بين السورين احترقت، ونهب أكثر ما فيها، فبعثه الخوف على ذهاب العلم أن وقف هذه الكتب.

وفي شعبان: ملك محمود بن نصر حلب والقلعة، فمدحه ابن أبي حصينة فقال:

صبرت على الأهوال صبر ابن حرة
وأتعبت^(١) نفساً يا ابن نصر نفيسة
وأنت أمرؤ تبني على غير عاجز
تطول بمحمود بن نصر وفعله
وعاد طغرايلك إلى الجبل في هذه السنة بعد ان عقد بغداد وأعمالها على أبي
الفتح المظفر بن الحسين العميد في هذه السنة بمائة ألف دينار، ولستين بعدها بثلاثمائة
ألف دينار، فشرع العميد في عمارة سوق الكرخ /، وتقدم إلى منْ بقي من أهلها
بالرجوع إليها، ونهاهم عن العبور إلى العريم والتعايش^(٢) فيه، وابتداأت العمارة ثم
تزايدت مع الأيام حتى عاد السوق كما كان دون الدروب والخانات. والمساكن.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٣٦٩ - باي^(٣) بن جعفر بن باي، أبو منصور الجيلي الفقيه^(٤):

أخبرنا القزار، أخبرنا الخطيب قال: سكن باي بغداد، ودرس فقه الشافعي على أبي حامد الأسفرايني، وسمع من أبي الحسن بن الجندي، وأبي القاسم الصيدلاني، وعبد الرحمن بن عمر بن حمة المخلال، كتبنا عنه وكان ثقة، وولي القضاء بباب الطاق وبحرىم دار الخلافة، ومات في المحرم سنة اثنين وخمسين وأربعين.

(١) في الأصل: «وأرهيت».

(٢) في الأصل: «التعيسن».

(٣) في الأصل، ص: «بالي بن جعفر بن بالي». وفي ت: «بالي».

وفي البداية والنهاية ٨٥ / ١٢ لم يورد المؤلف اسمه بل أورد كنيته فقال: «أبو منصور الجيلي». وما أثبتناه هو ما في تاريخ بغداد ٧ / ١٣٦.

(٤) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٧ / ١٣٦. والبداية والنهاية ١٢ / ٨٥. والكامل ٨ / ٣٥٣).

٣٣٧٠ - الحسن بن أبي الفضل، أبو محمد النسوى الوالى^(١).

سمع الحديث من ابن حبابة، والمخلص. وحدث بشيء يسير، وكانت له في شغله فطنة عظيمة.

وحدثني أبو محمد المقرىء قال: كان أصحابه أصحاب الحديث إذا جاءوا إلى ابن النسوى يقولون: ويلكم، هذا سمعناه على أن يكون فيما خير.

وسمع^(٢) ليلة صوت برادة تحط، وكان ذلك في زمان الشتاء، فأمر بكبس الدار فوجدوا رجلاً مع امرأة، فسألوه من أين علمت؟ فقال: برادة لا تكون في الشتاء، وإنما هي علامة بين اثنين.

قال: وأتى بجماعة متهمين فأقامهم بين يديه، واستدعي بکوز ماء، فلما جيء به شرب ثم رمى بالکوز من يده، فانزعجاوا إلا واحداً منهم، فإنه لم يتغير، فقال: خذوه فأخذوه، فكانت العملة معه. فقيل له: من أين علمت؟ فقال: اللص يكون قوي القلب.

وشاع عنه أنه كان / يقتل أقواماً ويأخذ أموالهم، وقد ذكرنا فيما تقدم أنه شهد قومٌ /٣٤
عند أبي الطيب الطبرى على ابن النسوى أنه قتل جماعة، وأن أبي الطيب حكم بقتله فصانع بما فرق على الجنود سلم. وتوفي في رجب هذه السنة.

٣٣٧١ - قطر الندى^(٣).

والدة الخليفة القائم بأمر الله، هكذا سماها أبو القاسم التنوخي. وقال أبو الحسن^(٤) بن عبد السلام: اسمها بدر الدجى. وقال غيرهما: اسمها علم.، وكانت جارية أرمنية توفيت ليلة السبت الحادى عشر من رجب، وقد تابوتها وقت المغرب فصلى عليها الخليفة بمن حضر في الرواق بصحن السلام بعد صلاة المغرب^(٥).

(١) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/٨٥، ٨٥/١٢)، وفيه: «النسوي». والكامن ٨/٣٥٣.

(٢) في ص: «وأنه سمع».

(٣) انظر ترجمتها في: (البداية والنهاية ١٢/٨٦، ٨٦/١٢). والكامن ٨/٣٥٣.

(٤) في الأصل: «أبو القاسم».

(٥) في الأصل: «بعد صلاة العصر».

وحملت إلى الترب بالرصافة، وجلس للعزاء [بها في بيت النوبة]^(١).

٣٣٧٢ - محمد بن الحسين [بن محمد بن الحسن]^(٢) بن علي بن بكران، أبو علي، المعروف بالجاري النهرواني^(٣).

حدث عن المعافى بن زكرياء^(٤) وغيره، وكان صدوقاً.
وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة.

٣٣٧٣ - محمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن عمرو بن^(٥) أبو الفضل البزار^(٦).
كان من القراء المجودين سمع أبي القاسم بن حبابة، وابن شاهين، والمخلص، وغيرهم، وانتهت الفتوى في الفقه على مذهب مالك إليه، وكان ديناً ثقة، وقبل قاضي القضاة أبو عبدالله الدامغاني شهادته.
وتوفي في محرم هذه السنة.

* * *

(١) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٣) حدث في الأصل خطأ وهو: بدأ الناسخ قبل هذه الترجمة بما نصه: «النهرواني، حدث عن المعافى بن عمران وغيرهم، وكان صدوقاً، وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة بها في بيت النوبة».

ثم أتى بعد ذلك فأورد الترجمة هكذا: «محمد بن الحسين بن علي بن بكران، أبو علي، المعروف بالنهرواني إلخ» فبدلك أصبحت ترجمتان لا واحدة، وهذا خطأ واضح.

انظر ترجمة محمد بن الحسين النهرواني في: (تاريخ بغداد ٢٥٥/٢. والكامل ٣٥٣/٨).

(٤) في الأصل: «المعافى بن عمران».

(٥) في تاريخ بغداد: «عمروس».

(٦) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٩/٣٣٩. والبداية والنهاية ١٢/٨٦. وشذرات الذهب ٣/٢٩٠. والكامل ٨/٣٥).

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وأربعين

فمن الحوادث فيها :

/ أن أرسلان خاتون زوجة الخليفة حملت إلى السلطان طغرل بك في يوم السادس من شهر جمادى الأولى سنة ٣٤ هـ / على ما سبق ذكره، فأريد ردها إلى دار الخليفة والسلطان يعد بذلك ولا ينجزه، ثم خطب طغرل بك بنت الخليفة لنفسه بعد موت زوجته، وكانت زوجته سديدة عاقلة، وكان يفوض أمره إليها فأوصته^(١) قبل موتها بمثل هذا، واتفق أن قهرمانة الخليفة لوحت للسلطان بهذا، وقد نسب إلى عميد الدولة أيضاً، فبعث أبا سعد بن صاعد يطلب هذا، فتقل الأمر على الخليفة وانزعج منه، فأخذ ابن صاعد يتكلّم في بيت النوبة بكلام يشبه التهديد إن لم تقع الإجابة. فقال الخليفة: هذا ما لم تجر العادة به، ولم يسم أحد من الخلفاء مثله، ولكن ركن الدين أمعن الله به عضد الدولة والمحامي عنها وما يجوز أن يسومنا هذا، ثم أجاب إجابة خلطها بالاقتراحات التي ظن أنها تبطلها، فمنها: تسليم واسط وجميع ما كان لخاتون من الأموال والأقطاع والرسوم فيسائر الأصقاع وثلاثمائة ألف دينار عيناً منسوبة إلى المهر، وأن يرد السلطان إلى بغداد و[يكون]^(٢) مقامه فيها، ولا يُحدّث نفسه بالرحيل عنها.

فقال العميد أبو الفتح: أما الملتمس وغيره فمجاب إليه من جهتي عن السلطان، ولو أنه أضعافه، فإن أمضيت الأمر، وعقدتم العهد سلم جميعه، وأما مجيء السلطان

(١) في ص، المطبوعة: «فأوصته».

(٢) ما بين المعقوقتين سقط من الأصل.

إلى بغداد ومقامه فيها فهذا أمر لا بد من عرضه عليه، وأخذ رأيه فيه. ، وندب للخروج إلى الري في ذلك أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب، وأصحاب تذكرة بذلك، ورسم له أ/٣٥ الخطاب / على الاستقصاء في الاستففاء، فإن تم فهو المراد، وإلا عرضت التذكرة. وأنفذ طراد بن محمد الزيني نقيب الهاشميين في ذلك أيضاً، وأنفذ أبو نصر غانم صاحب قريش بن بدران برسالة من الخليفة إلى السلطان في معنى قريش، وإظهار الرضا عنه، والتقدم برد أعماله المأخوذة منه، وكان قد بذل للخليفة عند تمام ذلك عشرة آلاف دينار، وحلف له الخليفة على صفاء النية، وخلوص السريرة، والتجاوز عمما مضى .

فلما وصل القوم وقد حملوا معهم الخلع للسلطان، فقام حين وضعت بين يديه وخدم، ثم استحضرها في غد، وطيف بهم في مجالس الدار حتى شاهدوا المفارش والآلات، وقيل لهم: هذا كله للجهة الملتمسة، وكان من جملة ذلك بيت في صدره دست مؤزر، ومفروش بالنسيج، ووسطه سمات من ذهب فيه تماثيل المحكم والبلور والكافور والمسك والعنبر، يوفي وزن ما في السمات على أربعين ألف دينار [وبيت مثله يوفي ما فيه على مائة ألف دينار]^(١) في أشياء يطول شرحها فاجتمع أبو محمد التميمي بعميد الملك وفاوضه في ذلك الأمر وعرض عليه التذكرة، فقال له: هذه الرسالة والتذكرة لا يحسن عرضها، فإن الامتناع لا يحسن في جواب الضراعة، ولا المطالبة بالأموال في مقابلة الرغبة في التجمل، ومتى طرق هذا سمع السلطان، حتى يعلم أن الرغبة في الشيء لا فيه، والإشار للمال لا له تغيرت نيته، وهو يفعل في جواب الإجابة أكثر مما يطلب منه. فقال له أبو محمد الأمر إليك، ومهما رأيت فافعل.

فطالع السلطان بذلك، فسر وأعلم الأكابر [به]^(٢) ثم تقدم إلى عميد الملك بأن ب/٣٥ يأخذ خط / التميمي بذلك، فراسله بأن السلطان قد شكر ما أعلمه من خدمتك في هذا الأمر، وتقدم بالمسير فيه، وأريد أن تكتب خطك بذلك لأطلعه عليك، فكتب خطه بمقتضى الرسالة والتذكرة، فشق ذلك على عميد الملك.

(١) ما بين المعقوقتين سقط من الأصل.

(٢) ما بين المعقوقتين سقط من الأصل.

وفي يوم الثلاثاء ثاني ربيع الأول : قبل قاضي القضاة أبو عبد الله الدامغاني شهادة الشريف أبي جعفر بن أبي موسى الهاشمي ، وأبي علي يعقوب بن إبراهيم الحنفي .

وفي يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الأولى : وردت أرسلان خاتون إلى دار الخلافة ومعها عميد الملك أبو نصر وقاضي الري ، وفي الصحبة المهر والجهاز الجديد^(١) ، وأمر الوصلة بابنة الخليفة ، وبعث مائة ألف دينار منسوبة إلى المهر ، وأشياء كثيرة من آلات الذهب ، والفضة ، والحلبي ، والثار ، والجواري ، والكراع ، وألفان ومائتان وخمسون قطعة من [الجوهر من]^(٢) جملتها سبعمائة وعشرون قطعة وزن الواحدة ما بين ثلاثة مثاقيل إلى مثقال ، فبان للخليفة أن الشروط التي شرطها^(٣) [مع أبي محمد التميمي]^(٤) والاقتراحات لم يكن عنها جواب محرر ، والمهر إنما حمل منه مائة ألف مثقال^(٥) ، وقع للخليفة الأمر من كل جهة ، وقيل : انه تشぬ في ما لا خفاء به ، إذ كان ما لم تجر به عادة أحد من الملوك بأحد من الخلفاء مثله ، فامتنع من العقد وقال : إن أعفيت ، وإلا خرجت من البلد .

وأطلق عميد الملك لسانه بالقبيح وقال : قد كان يجب أن يقع^(٦) الامتناع في أول الأمر ، ولا يكون اقتراح وتذكرة . ثم غضب وأخرج نوبه فضربها بالنهروان ، وسألته قاضي القضاة وأبو منصور بن يوسف التوقف ، وكانتا الخليفة وأرعباه / وساقا الأمر إلى العقد ١/٣٦ على أن يشهد عميد الملك وقاضي الري بحكم وكالتهما في هذا الأمر^(٧) على نفوسهما أنهما لا يطالبان بالجهة المطلوبة مدة أربع سنين ، ثم استفتى الفقهاء في ذلك ، فقال الحنفيون : العقد يصح والشرط يلغو . وقال الشافعيون : العقد يبطل إذا دخله شرط .

ووصل عميد الملك إلى الخليفة في ليلة الجمعة ثامن جمادى الآخرة فوعظه

(١) في الأصل : «لتحرير» .

(٢) ما بين المعقوفين سقط من الأصل .

(٣) في ص ، ت : «التي نشرها» وفي الأصل : «شرطها» .

(٤) ما بين المعقوفين سقط من الأصل .

(٥) «مثقال» سقطت من ص ، ت .

(٦) «أن يقع» سقطت من ص .

(٧) «وفي هذا الأمر» سقطت من ص .

ونهاه عما قد لج فيه ، فقال: نحن نحضر جماعة من الواردين صحبتك ، ونرد هذا الأمر إلى رأيك وتدبيرك ، فيظهر جلوستنا وإجابتنا للخاص والعام ، وتكلفينا أنت بحسن نياتك في هذا الأمر في الباطن ، فيه الغضاضة والوهن ، ولم تجر لبني العباس بمثله عادة من قبل .

وجاء كتاب من السلطان إلى عميد الملك يأمره بالرفق ، وأن لا يخاطب في هذا الأمر إلا بالجميل ، وذلك في جواب كتاب من الديوان إلى خمارتكين يشكو^(١) فيه مما يجري من عميد الملك ، ويؤمر بإطلاع السلطان عليه ، فعاد جواب خمارتكين أن السلطان غير مؤثر لشيء مما يجري ، ولا يكرهه^(٢) على هذه الحال ، فبقيت الحال على ما هي عليه ، وعميد الملك يقول ويكثر ، وال الخليفة يتحمل ويصبر ، وجاء يوماً إلى الديوان بشاب بيض ، وتوسط الأمر قاضي القضاء الدامغاني ، وأبو منصور بن يوسف ، واستقر الأمر على أن كتب الخليفة لعميد الملك: إننا قد استخلفناك على هذا الأمر بـ /٣٦ ورضينا بك فيما تفعله ، مما يعود بمرضاتنا ومرضاة ركن الدين ، فاعمل في / ذلك برأيك الصائب الموفق ، تزجية للحال ، ودفعاً بالأيام ، وترقباً لأحد أمرين : إما قناعة السلطان بهذا الأمر ، أو طلب الإنعام ، فلا يمكن المخالفة .

ثم دخل عميد الملك يوماً إلى الخليفة ومعه قاضي القضاة وجماعة من الشهود ، وقال: أسأل مولانا أمير المؤمنين التطول بذكر ما شرف به ركن الدين الخادم الناصح فيما رغب فيه ، وسمت نفسه إليه ليعرفه الجماعة من رأيه الكريم ، وأراد أن يقول الخليفة ما يلزم به الحجة بالإجابة . فقطن لذلك فقال: قد شرط في المعنى ما فيه كفاية ، والحال عليه جارية . فانصرف مغناطاً ، ورحل في عشية يوم الثلاثاء السادس والعشرين من جمادي الآخرة ، ورد المال والجواهر والآلات إلى همدان ، وبقي الناس وجلين من هذه المنازعه .

وفي يوم الأربعاء لليلتين بقى من جمادي الأولى على ساعتين منه: انكسفت

(١) في ص: «يشتكى».

(٢) في الأصل: «مكرمه».

الشمس جميعها، وأظلمت الدنيا وشوهدت الكواكب^(١) كلها، وسقطت الطيور في طيرانها، وكان المنجمون قد زعموا أنه يبقى سدسها فلم يبق منها شيء، وكان انجلاؤها على أربع ساعات وكسر، ولم يكن الكسوف في غير بغداد وأقطارها عاماً في جميع الشمس.

وفي رجب: ورد رسول من عميد الملك يذكر أن كتاب السلطان ورد عليه بأن الخليفة إن لم يجب إلى الوصلة التي سألناها فطالبه بتسليم أرسلان خاتون إليك وأعدها معك، لأسير بنفسه وأتولى الخطاب على هذا، وإنه أراد العود من الطريق لفعل ما رسم له من^(٢) / هذا، فخاف أن لا ينضبط له العسكر إذا عادوا إلى بغداد ويقول: إني قد أُعدت هذا الرسول لحمل أرسلان خاتون إلى دار المملكة إلى حين اجتماعي بالسلطان وإصلاح هذه القصة، وكاتب أرسلان بمثل ذلك ويانقالها عن الدار، فتجدد الإنزاع والخوف، ودافع الخليفة عن الجواب، وتبسط أصحاب في أشياء توجب خرق الحرجة^(٣) فأظهر الخليفة الخروج من بغداد، وتقدم بإصلاح الطيار فحل صفره، ورم شعثه، وانزعج الناس من ذلك وخافوا، فنودي فيهم أنه ما يبرح فسكتوا، ثم جاء أمر السلطان إلى شحنته ببغداد يأمره بما يجب دفع المراقبة، وقيل في ذلك، وهذا في مقابلة خرق حرمتنا، ورد أصحابنا على أقرب حال، وإلى السيدة أرسلان^(٤) بالانفصال عن الدار العزيزة، والمقام في دار المملكة إلى أن يرد من يسيرها، وأدخلوا أيديهم في الجواري، فرسلاوا بأن هذا يقع فامسكوا.

وفي يوم الخميس^(٥) لأربع بقين من رجب: خلع في بيت النوبة على طراد الزيني^(٦)، وردد إليه نقابة العباسين، وتقلد نقابة الطالبيين أبو الفتح أسامة بن أبي عبد الله بن أحمد بن علي بن أبي طالب العلوي، وانحدر من بغداد إلى البصرة،

(١) «شوهدت الكواكب» سقطت من ص.

(٢) في الأصل: «من ذلك».

(٣) في ص: «الخشنة».

(٤) في ص: «رسالة» وكذلك في المطبوعة.

(٥) في المطبوعة: «الخمس».

(٦) في الأصل: «خلع على طراد الزيني في بيت الكوفة».

واستخلف ببغداد أخاه أبا طالب^(١)، وضمن أبو إسحاق إبراهيم بن علان اليهودي جميع ضياع الخليفة من واسط إلى صرصر مدة سنة واحدة بستة وثمانين ألف دينار وسبعة عشر ألف كر، وسبعين مائة كر.

وفي سابع رمضان: رأى إنسان زمن طوبل المرض من نهر طابق رسول الله ﷺ / ٣٧ ب في المنام قائماً مع أسطوانة، وقد جاءه ثلاثة^(٢) أنفس، فقالوا له: قم فإن رسول الله ﷺ قائم، فقال لهم: أنا زمن، ولا يمكنني الحركة. فقالوا: هات يدك. وأقاموه فأصبح معاف^(٣) يمشي في حوائجه ويتصرف في أموره.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٣٧٤ - أحمد بن مروان، أبو نصر الكردي^(٤).

صاحب ديار بكر، وميافارقين، لقبه القادر: نصر الدولة، فاستولى على الأمور بديار بكر وهو ابن اثنين وعشرين سنة، وعمر الثغور وضبطها، وتنعم تعملاً لم يسمع به عن أحد من أهل زمانه^(٥)، وملك من الجواري والمعنفات ما اشتري بعضهن بخمسة آلاف دينار، واشترى منهاهن بأربعة عشر ألفاً، وملك خمسمائة سرية سوى توابعهن، وخمسمائة خادم، وكان يكون في مجلسه من آلات^(٦) الجواهر ما تزيد قيمته على مائتي ألف دينار، وتزوج من بنات الملوك جملة، وكان إذا قصده عدو يقول: كم يلزمني من النفقة [على قتال هذا]^(٧) فإذا قالوا: خمسون ألفاً بعث بهذا القدر أو ما يقع عليه

(١) «أبا طالب» سقطت من ص.

(٢) «ثلاثة» سقطت من ص.

(٣) في ص: «قائماً».

(٤) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/٨٧. وشنرات الذهب ٣/٢٩٠، ٢٩١، والنجوم الزاهرة ٥/٦٩، والأعلام ١/٢٥٦، والكامل ٨/٣٥٦. ووفيات الأعيان ١/١٧٧، ١٧٨).

(٥) في الأصل: «لم يسمع بمثله، وملك...».

(٦) في الأصل: «الآلات».

(٧) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

الاتفاق، وقال: أدفع هذا إلى العدو وأكفره بذلك، وآمن على عسكته^(١) من المخاطرة، وأنفذ للسلطان طغرل بك هدايا عظيمة، ومنها: الجبل الياقوت الذي كان لبني بويه، وابتاعه من ورثة الملك أبي منصور بن أبي طاهر، وأنفذ مع ذلك مائة ألف دينار عيناً، وزر له أبو القاسم المغربي نوبتين، وزر له أبو نصر محمد بن محمد بن جهير، ورجت الأسعار في زمانه، / وتظاهر الناس بالأموال، ووفد إليه الشعراء، وسكن عنده أ/٣٨ العلماء والزهاد، وبلغه أن الطيور في الشتاء تخرج من الجبال إلى القرى فتصاد، فتقدّم بفتح الأهراء وأن يطرح لها من الحب ما يشبعها، فكانت في ضيافته طول عمره.

توفي في هذه السنة عن سبع وسبعين، وقيل عبر الثمانين سنة، وكانت إمارته اثنتين وخمسين سنة.

* * *

(١) في الأصل: «عسكري».

ثم دخلت سنة أربع وخمسين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها:

أنه خرج في يوم الخميس غرة صفر أبو الغنائم بن المحلبان إلى باب السلطان طغريك من الديوان العزيز بالإجابة إلى الوصلة. وكان السبب أن الكتب وردت من السلطان إلى بغداد وواسط والبصرة بإدخال اليد في الاقطاع المفردة لوكلاء الدار العزيزة، والحواشي، والأصحاب، وإلى أصحاب الأطراف وغيرهم، بتعديد ما فعل من الجميل دفعه بعد دفعه، وما كان من المقابلة في الرد عما وقعت الرغبة فيه على أقبح حال، وخرج الكلام في ذلك إلى ما ينافي قانون الطاعة ومقتضى الخدمة، وقطعت المكابحة إلى الديوان، ووصل الكتاب^(١) إلى قاضي القضاة عنوانه: «إلى قاضي القضاة من شاهنشاه المعظم ملك المشرق والمغرب، محبي الإسلام، خليفة الإمام، يمين خليفة الله أمير المؤمنين»، فكان في الكتاب أن قاضي القضاة يعلم أن تلك الوصلة لم تكن جفوة / قصدناها حتى يستوجب قبح المكافأة على جميع ما قدمناه من المؤثرات ، وإن كنا لا نؤهل للإجابة ، ولا نحضر بالمساءة ، وليس يخفى على العوام ما قدمناه من الاهتمام ، وأوجبناه من الإنعام ، وأظهرناه من التذلل والخضوع الذي ما كان لنا به عهد ظلنا بأننا نتقرب إلى الله تعالى بذلك ، فصارت كلها [وبالأ علىينا]^(٢) ولكننا واثقون بصنع الله تعالى أنه لا يضيع جميل أفعالنا ونرى سوء المغبة لمن يضرم لنا^(٣) سوءاً فينا ،

(١) في الأصل: «وصل كتاب».

(٢) ما بين المعقوقتين سقط من الأصل.

(٣) «لنا» سقطت من ص.

وافتضى الرأي استرداد جميع ما كان للديوان الخاص وقصر أيدي^(١) وكلاء تلك الجهة عنها، ليقتصروا على ما كان لهم يوم وردت رياتنا العراق، فيجب أن نشير عليهم بالتخلي عنها، وترك المراجعة فيها فإنها^(٢) لا تفيد^(٣) غير الجدال والنزاع، وقد خاطبنا الشيخ الزكي أبو منصور بن يوسف بكتاب أشبعنا فيه القول، فيجب أن يتأمله ويعمل به، لئلا يتكرر الكلام، والسلام. وكتب في منتصف شعبان سنة ثلاثة وخمسين.

ثم ما زالت المشورة على الخليفة بما في هذا الأمر قبل أن لا يتلافي ، فعين على أبي الغنائم بن المحلبان في الخروج إلى السلطان واستسلام ما حصل في نفسه ، فقال : متى لم يقترب بخروجي إليه إجابته إلى غرضه من الوصلة كان قصدي زائداً في غيظه ، وتوقف عن الخروج ، ودافع واتسع الخرق بما قصد به الخليفة من الأذى ، فأجاب حينئذ مكرهاً بعد أن يمنع ثلاثة سنين ، وكتب وكالة لعميد الملك في العقد ، وأذن في الوصول لقاضي القضاة أبي عبد الله الدامغاني ، وأبي منصور / بن يوسف حتى شهدما بما سمعاه أ/٣٩ من الإجابة ، وخرج أبو الغنائم ، وورد بعد خروجه بخمسة أيام ركابية بكتب تتضمن رد الأقطاع إلى وكلاء الدار العزيزة ، وكثير الاعتذار مما جرّه سوء المقدار من تلك الأسباب المكرورة ، والتقدم بإيفاد أبي نصر بن صاعد رسولاً بخدمة وهدية ومشافهة بالتنصل مما جرى ، وشاع هذا فطابت النفوس ووُقعت البشائر في الدار العزيزة ، وخلع منها على الركابية ، وضررت الدبابير والبوقات بين أيديهم ، وطيف بهم في البلد ، وأعيد الأقطاع إلى أيدي وكلاء .

وورد كتاب من عميد الملك إلى أبي منصور بن يوسف يخبره بأن تلك اللوثة
زالت من غير مذكرة، بل برأي رأه السلطان حسماً لفالة^(٤) تظاهر، أو عدو يشمت وكتب
أبو الغنائم بن المحلبان بالتوقف حيث وصل من الطريق إلى أن يصل أبو نصر بن صاعد
ويصدر^(٥) في صحبه على ما يقتضيه جوابه، ورسم له طى ذلك وستره، فوصله الأمر

(١) «أيدى» سقطت من ص.

(٢) في ص: «فأنا».

(٣) في ص: «لا نفيه».

(٤) فم ص : «لغالة».

^(٥) في الأصل: ويعذر».

وهو بشهر زور، فأقام متعللاً بالأمطار والثلوج، وجرح ساقه، ثم أظهر أن مادة قد نزلت فمنعته من الركوب.

وفي ربيع الأول: وكان ذلك في السابع عشر من آذار، ورد سيل^(١) شديد ليلاً ونهاراً، فوقف الماء في الدروب، وسقطت منه الحيطان، واتصل المطر والغيوم بقية آذار وجميع نيسان، حتى لم يجد يوم ذاك، وكان في أثناءه من البرد الكبار ما أهلك كثيراً من الشمار، وزنلت واحدة فإذا فيها رطل، وتحدث المسافرون أنه كان مثل ذلك ٣٩ بـ بفارس، والجبال /، وأعمال التغور، وأنه قد ورد مطر بسنجار^(٢) ثمانين يوماً متالية ما طلعت فيها الشمس، وجاء سيل على حلة الأكراد فأقلعوها، وشوهدت الخيل المقيدة^(٣) غرقى على رأس الماء.

وفي هذا الشهر: زادت دجلة بلغت الزيادة إحدى وعشرين ذراعاً، ورممت عدة دور، وعملت السكور على نهر معلى ، وباب المراتب، وباب الأزج، والزاهر، وخرج الخليفة من باب البشرى إلى دجلة ليلاً، وغمس^(٤) القصيبي النبوى في الماء دفتين، فكان ينقص ثم يزيد بعد .

وزادت تامرا اثنين وعشرين ذراعاً وكسرأ، وكانت زيادته المعروفة ثمانية ذراعاً^(٥) وتفجرت فيه بثوقة، ودار الماء من جلو لا وتامرا على الوحش فحصرها، فلم يكن لها مسلك ، فكان أهل السواد يسبحون فيأخذونه بأيديهم، فيحصل للواحد منهم في اليوم مائتي رطل لحمأ.

وفي ربيع الآخر: عطلت المواتير وغلقت، ونودي بيازالتها، وكان السبب أنه كثر الفساد وشرب الخمر، وشرب رجل يهودي وتعنى بالقرآن.

ولما طالت أيام أبي الغنائم^(٦) بن المحلبان في تأخره ببلد شهر زور عن السلطان

(١) في الأصل: «أنار ورسيل».

(٢) «بسنجر» سقطت من صن ،

(٣) في الأصل: «المشكلة».

(٤) في الأصل: «غمرا».

(٥) «وكان زيادته المعروفة ثمانية ذراعاً» سقطت من صن ، ت .

(٦) «أبي الغنائم» سقطت من صن .

علم أنه أمر بالتوقف، فحرك الخليفة بأن أنفذ^(١) كتاباً إلى الجهة الخاتونية مع جابر بن صقلاب، يتضمن اشتياقاً إليها، وإيشاراً لمشاهدتها، ورسم لها المسير^(٢) إليه، والخروج^(٣) من دار الخلافة على أي حال أو جنته ومضيق^(٤) العذر في التأخر وكتاب إلى الحاجب ترمس بملازمتها إلى أن تسير وتتردد الخطاب في السبب / الموجب لذلك، ٤٠ / أ إلى أن أفصح به ابن صقلاب، وأنه بسبب تأخر أبي الغنائم بن المحلبان، فقيل: إنما توقف لانتظارنا ابن صاعد الرسول الذي ذكرتم إتفاذه إلى بابنا لنسمع رسالته، ويكون إتفاذهما جميعاً، وحيث تأخر ذلك، وأوجب هذا الاستشعار، فنحن نكاتب ابن المحلبان ونأمره بالإتمام، ففعل ذلك.

وفي يوم الخميس ثالث عشر شعبان: كان العقد للسلطان على السيدة بنت الخليفة بظاهر تبريز، فكتب ابن المحلبان إلى الخليفة يخبره أنه عمل سمات عظيم، وأنه قرأ^(٥) نسخة التوقيع الشريفي إلى السلطان على الناس والسلطان حاضر، وأنه سلم الوكالة إلى عميد الملك فقبلها، ورفع يده بها إلى السلطان، فقام عند مشاهدتها وقبلها وقبل الأرض ودعا، ثم أعادها إلى عميد الملك فقرأها، وقد رسم فيها تعين المهر وهو: أربعمائة ألف دينار، فارتقت الأصوات بالدعاء لل الخليفة، وعقد العقد ونشر الذهب واللؤلؤ، وتكلم السلطان بما معناه الشكر والدعاء، وأنه المملوك القن الذي قد سلم نفسه ورقه وما حوتة يده وما يكسبه باقي عمره إلى الخدمة الشريفة.

ونفذ في شوال خدمة للديوان العزيز تشمل على ثلاثين غلاماً أتراكاً على ثلاثة فرساً، وخدامين، وفرس بمركب وسرج من ذهب مرصع بالجوهر الثمينة، وعشرة آلاف دينار / لل الخليفة، وعشرة آلاف دينار لكريمه، وعقد جواهر فيه نيف وثلاثون حبة في كل ٤٠ / ب حبة مثقال، وجميع ما كان لخاتون المتوفاة من الاقطاع بالعراق، وثلاثة آلاف دينار

(١) «بأن أنفذ» سقطت من ص.

(٢) في الأصل: «الخروج إليه».

(٣) في الأصل: «وتخرج».

(٤) في الأصل: «تضيق».

(٥) في المطبوعة: «قرىء».

لوالدتها، وخمسة آلاف للأمير عدة الدين، فتولت أرسلان خاتون تسليم ذلك.

ووردت الكتب في ذي القعدة بتوجيه السلطان إلى بغداد.

وفي ذي الحجة: كثر الإرجاف بالسلطان طغرل بك ووفاته، واحتل الناس إلى أن جاءت البشارة بعد أيام بسلامته من مرض شديد.

وفي هذه السنة: عم الرخص جميع الأصقاص، وبيع بالبصرة كل ألف رطل تمر بثمانية قراريط.

وفيها: عزل أبو الفتح محمد بن منصور بن دارست عن وزارة القائم، وأقبل أبو منصور محمد بن محمد بن جهير من ميار فارقين وقد سفر له في الوزارة تقلدها، ولقب فخر الدولة شرف الوزراء.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٣٧٥ - ثمال بن صالح، الملقب: بمعز الدولة صاحب حلب^(١).

كان كريماً فأغنى أهل البلد، وكان حليماً؛ بينما الفراش يصب عليه ضربت بلبلة الإبريق ثنيته فسقطت في الطست فعفا عنه، فقال له ابن أبي حصينة:

| | |
|---------------------------------|----------------------------|
| ٤١ / أ - وسن العدل في حلب فأخذت | بحسن العدل بقعته البقاعا |
| حليماً عن جرائمنا إليه | وحي عن ثنيته انقلاماً |
| مكارم ما افتدى فيها بخلق | ولكن ركبت فيه طباعاً |
| إذا فعل الكريم بلا قياس | فعالاً كان ما فعل ابتداعاً |

٣٣٧٦ - الحسن بن علي بن محمد، أبو محمد الجوهري، ويعرف: بابن المقتني^(٢):

(١) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/٨٨. وشذرات الذهب ٣/٢٩٢. والكامل ٨/٣٥٩). وتاريخ ابن خلدون ٤/٢٧٣. والأعلام ٢/١٠٠).

(٢) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٧/٣٩٣).

والبداية والنهاية ١٢/٨٨. وشذرات الذهب ٣/٢٩٢. والأعلام ٢/٢٠٢. والكامل ٨/٣٥٩).

[أخبرنا ابن ناصر، عن أبي محمد بن طاهر المقدسي قال: سمعتهم يقولون أن أول من يضع تحت العمامة كما يفعل العدول اليوم ببغداد]^(١). ولد [الحسن]^(٢) في شعبان سنة ثلاثة وستين وثلاثمائة، وكان يسكن درب الزعفراني، وهو شيرازي الأصل، وسمع الكثير، وأول إملائه [في رمضان]^(٣) سنة إحدى وأربعين، وختم الإسناد وهو آخر مَنْ حَدَّثَ عن أبي بكر بن مالك القطبي، وابن صالح الأبهري، وابن العباس الوراق، وابن شاذان، وابن أيوب القطان، وابن إسحاق الصفار، وعن أبي الحسن ابن كيسان النحوي، وابن لؤلؤ أبي الحسن الجراحي، وابن إسماعيل الأنباري، وابن أبي عزة العطار، وابن العباس الرفاء، وابن أبي القصب الشاعر وأبيه أبي الحسن الجوهرى، وعن أبي عبيد الله الحسين^(٤) بن الضراب، وابن بطة، وابن مروان الكوفي، وابن مهدي الأزدي، وابن عبيد الدقاق، وعن أبي القاسم الخرقى، وابن جعفر المقرىء، وطلحة الشاهد، وعن أبي جعفر بن الجهم الكاتب، وابن العباس الجوهرى، وعن أبي محمد بن عبد الله بن ماهود^(٥) الأصبهانى، وعبد العزيز بن أبي صابر، وعن أبي علي العطشى، والفارسى، وعن أبي^(٦) العباس بن حمزة الهاشمى، وابن مكرم المعدل، وعن أبي الحسن /^(٧) بن يعقوب المقرىء، وأبي حفص جعفر بن علي القطان، وأبي ٤١/ب سعيد بن الوضاح: وكان ثقة أميناً،

وتوفي في ذي القعدة من السنة. ودفن في الجانب الشرقي من مقبرة باب أبرز.

٣٣٧٧-الحسين بن أبي زيد، أبو علي الدباغ، واسم أبي زيد: منصور، وأصله من الصُّغْد^(٨).

(١) ما بين المعقوفين سقط من ص، والأصل.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من الأصل، ص.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٤) في الأصل: «الحسن».

(٥) في الأصل: «بن ماهر».

(٦) في الأصل: «أبوى».

(٧) «بن حمزة الهاشمى، وابن مكرم المعدل، وعن أبي الحسن» سقط من ص. وفي الأصل كتب الناسخ العبارة هكذا: «ومن أبوى العباس بن حمزة الهاشمى والفارسى، وعن أبي العباس بن حمزة وابن مكرم العدل، وعن أبي الحسن.....».

(٨) في ت: «السعد». انظر ترجمته في: (تاریخ بغداد ١١٠/٨ . والبداية والنهاية ١٢/٨٨).

سمع سفيان بن عيينة، ووكيعاً^(١)، وأبا معاوية في آخرين. روى عنه البغندي، وكان من الثقات.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد الفزار، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب، أخبرنا محمد بن نعيم الضبي^(٢) قال: سمعت أبا بكر محمد بن جعفر يقول: سمعت أبا [الحسن]^(٣) السراج يقول: سمعت الحسين^(٤) بن أبي زيد يقول: رأيت النبي ﷺ في المنام فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يحييني على الإسلام. فقال: إيه^(٥) والسنّة، وجمع إيهامه وسبابته^(٦) وحلق حلقة، وقال ثلاث مرات: «والسنّة، والسنّة، والسنّة».

توفي في شوال هذه السنة.

٣٣٧٨ - سعد بن محمد بن منصور، أبو المحسن الجرجاني^(٧).

كان رئيساً في أيام والده في سنة عشر وأربعين سنة فدرس الفقه وتخرج على يده جماعة، وروى الحديث، ووجه رسولاً إلى محمود بن سبكتكين، فخرج وعقد له مجلس النظر في جميع البلدان بنيسابور وهراء وغزنة، وقتل ظلماً باستراباذ في رجب هذه السنة. رحمة الله وإيانا وجميع المسلمين أمين^(٨).

* * *

(١) «ووكيعاً» سقطت من ص.

(٢) في الأصل: «المقرئ».

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

وفي تاريخ بغداد ١١٠/٨: «أبا العباس».

(٤) في الأصل: «الحسن».

(٥) في ص: «فقال لي».

(٦) في الأصل: «والوسطي».

(٧) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/٨٨). وتاريخ نيسبور ٧٦٣ فيه: (الجولكى).

(٨) «رحمه الله وإيانا وجميع المسلمين أمين» سقطت من ص، ت.

١/٤٢

/ ثم دخلت سنة خمس وخمسين وأربعين

فمن الحوادث فيها:

أن السلطان وصل إلى [ازاء]^(١) القفص فعزم الخليفة على تلقيه، فاستعفى فأغفى من ذلك، فأخرج إليه الوزير أبو منصور، فلما دخل العسكر نزلوا في دور الناس وأخرجوه، وأقدوا أخشاب الدور لبرد عظيم كان، وكانوا يتعرضون لحرم الناس، حتى إن قوماً من الأتراك صعدوا إلى جامات حمام ففتحوها وطالعوا النساء، ثم نزلوا فهجموا عليهم فأخذوا من أرادوا منهم، وخرج الباقيات عراة إلى الطريق، فاجتمع الناس وخلصوهم من أيديهم، فعلوا هذا بحمامين.

وجاء عميد الملك إلى دار الخلافة وخدم عن السلطان فأوصله الخليفة وخطبه بالجميل، وأعطاه عدة أقطاع ثياب تشريفاً له، وتردد الخطاب في نقل الجهة إلى دار المملكة، وبعث السلطان إلى الجهة بخاتمه، وكان ذهبًا وعليه فص ماس وزنه درهمان، وبعث جبئين في سستحة^(٢)، ولازم عميد الملك المطالبة بها حتى بات في الديوان، فكان مما قاله الخليفة: يا منصور بن محمد، أنت كنت تذكر أن الفرض في هذه الوصلة التشرف بها، والذكر الجميل، وكنا نقول لك: إننا ما نمنع من ذاك إلا خوفاً من المطالبة بالتسليم، وجرى ما قد علمته، ثم أخرجنا ابن المحلبان، وقرر [معكم]^(٣)

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) في ت: «وبعثت حسين في سستحة».

وفي ص: «وبعث جبئين في مسلحده».

وفي الأصل كما أثبناه، ولم نجد لها معنى في لسان العرب لابن منظور.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

٤٢/ ب قبل العقد ما أخذ به خطك، وأنه إن كان يوماً ما يطالبه برؤية واجتماع كان ذلك / في الدار العزيزة النبوة، ولم يسم إخراج هذه الجهة من دارنا، فقال عميد الملك: هذا جمیعه صحيح، والسلطان مقیم عليه وعازم على الانتقال إلى هذه الدار العزيزة حسب ما استقر، وهو يسأل أن يفرد لحجابه وغلمانه [وخواصه]^(١) فيها مواضع يسكنونها، فما يمكنه^(٢) بعدهم عنه، فقطع بها الكلام الحجة، ثم راجع وكرر إلى أن استقر انتقالها إلى دار المملكة على أن لا تخرج من بغداد، وأن تكون بها إذا سافر السلطان، وأحضر قاضي القضاة الدامغاني حتى استخلفه على الاجتہاد في ذلك.

وحمل السلطان إلى الخليفة مائة ألف دینار ومائة وخمسين ألف درهم وأربعة آلاف ثوب فيها عشرة طمیم كل ذلك منسوب اليه.

وفي ليلة الإثنين خامس عشر صفر: رفت السيدة ابنة الخليفة إلى دار المملكة، ونصب لها من دجلة إلى الدار [سرادق]^(٣)، وضررت البوقات والدبادب^(٤) عند دخولها الدار، فجلست على سرير ملبيس بالذهب، ودخل السلطان إليها فقبل الأرض [لها]^(٥) وخدمها، وشكراً الخليفة وخرج من غير أن يجلس، ولا قامت له ولا كشفت برقباً كان على وجهها ولا أبصرته، وكان السلطان والمحجّب ووجهه الأتراء يرقصون في صحن الدار فرحاً وسروراً، وأنفذ لها مع أرسلان خاتون، وكانت قد مضت في صحبتها عقدین فاخرین، وقطعة ياقوت أحمر^(٦) كبيرة [ودخل من العد فقبل الأرض وخدمها]^(٧)، وجلس على سرير ملبيس بالفضة يزائها ساعة، ثم خرج وأنفذ إليها جواهر كثيرة^(٨) مئونة، وفرجية نسيج مكللة بالحب، وما زال على مثل ذلك كل يوم / يحضر ويخدم، فظهر منه

(١) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٢) في الأصل: «فما يمكنهم».

(٣) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٤) في ت، ص: «والكوسات».

(٥) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٦) في ت: «ياقوت حمراء».

(٧) في ت: «وخديهما» وقد سقطت من الأصل.

(٨) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

٤٣/ أ وفرجية نسيج مكللة بالحب، وما زال على مثل ذلك كل يوم / يحضر ويخدم، فظهر منه

سرور شديد من الخليفة تألم لما أرzmه من ذلك، وخلع السلطان في بكرة يوم الاثنين على عميد الملك، وزاد في ألقابه جزاء على توصله إلى هذا الأمر، واتصل^(١) في دار المملكة السماط أسبوعاً، ثم كان في يوم الأحد لتسع بقين من الشهر سماط كبير، وخلع على جميع النساء.

وفي يوم الخميس تاسع ربيع الأول: حضر عميد الملك بيت النوبة، واستأذن للسلطان طغريبك في الانصراف وللسيدة خاتون في المسير صحبته، وأنه يستردها مدة ستة أشهر، فأذن الخليفة للسلطان ولم يأذن لأرسلان، وقال: هذا لا يحسن. وتردد من المراجعة ما أدى إلى إذن الخليفة فيه، وكانت شاكية من إطراحه لها، وأنه لم يقرب منها منذ اتصل إليها.

وأنفذ للسلطان في يوم السبت [حادي عشر الشهر]^(٢) خلع من حضرة الخليفة، وخرج من الغد وهو ثقيل من علته، مأيوس من سلامته، واستصحب السيدة ابنة الخليفة معه بعد أن امتنعت، فألزمها ولم يصحبها^(٣) من دار الخلافة إلا ثلاثة نسوة برسم خدمتها، ولحق والدتها من الحزن ما لم يمكن دفعه عنها.

وفي ليلة الإثنين لخمس بقين من ربيع الآخر: انقض كوكب كبير كان له ضوء كبير، وفي صبيحته جاءت ريح ومطر فيه برق متصل، لحق منه قافلة ورددت من دجيلة عند قبر الإمام^(٤) أحمد بن حنبل ما أحرق واحداً من أهلها فمات من وقته، وكان الموضع الذي احترق من جسمه وثوبه أبيض لم يتغير لونه، فلما أرادوا قلع القميص عنه لم يتغير القميص / في منظر العين، ووجدوه عند مسه هباء متشارقاً.
٤٣ / ب

وفي ليلة الأربعاء لثمان بقين من شعبان: رأت امرأة هاشمية في منامها النبي ﷺ، وعلى بن أبي طالب في مسجد صغير بالمؤمنية من الحرمين الشريفين، فقال لها النبي

(١) في الأصل: «وانقل».

(٢) ما بين المعقوقتين سقط من الأصل.

(٣) في ص، ت: «يتبعها».

(٤) «الإمام» سقطت من ص، ت.

رسالة: «مربيهم أن يعمروا هذا المسجد». فقالت: لا يصدقونني في رؤيتي لكم. (١) فمد يده إلى حائط عقد هناك قديم مبني بالجص والأجر، وهو من أحد حيطان [المسجد] (٢) وجر آجرة من وسطها (٣) حتى بربثلتها وقال لها: «هذا دليل على صدق قولك وصحة رؤياك».

وفي هذا الشهر: كانت زلزلة بأنطاكية، واللاذقية، وقطعة من بلاد الروم، وطرابلس، وصور، وأماكن من الشام، ووقع من سور طرابلس قطعة.

وورد الخبر بموت طغرليك إلى بغداد من جهة السيدة [ابنة] (٤) الخليفة ليلة الأحد الرابع والعشرين من رمضان بأنه توفي في ثامن رمضان، وشرى العيارون بهمذان فقتلوا العميد وبسبعيناً من أصحاب الشحنة، وأحضروا المخانيث بالطبول والزبور، وأكلوا نهاراً وشربوا على القتل، وكانوا كذلك بقية الشهر.

ولما توفي طغرليك بعث إلى عميد الملك الكندي، وكان على سبعين فرسخاً فجاء قبل أن يدفن، وأخذ البيعة لسليمان بن داود بن أخي طغرليك، وكان طغرليك قد نص عليه، وحط من القلعة سبعين ألف دينار وكسر، وستة عشر ألف ثوب من ديماج، وسقلاطون وسلاماً تساوي مائتي ألف دينار ففرقها على العسكر، فسكن الناس، ولم يبق لهم خوف إلا من الملك ألب أرسلان، وهو محمد بن داود، فإن العسكر مالوا إليه.

وانتشرت في هذه الأيام الأعراب في سواد بغداد وما حولها، وقطعوا الطرق، وأخذوا ثياب الناس حتى في الزاهر وأطراف البلد، واستأقا من عقرقوف من الجوميس (٤٤) / ما قيمته / ألف دنانير، وتحدث الناس بما عليه مسلم بن قريش من دخول بغداد والجلوس في دار المملكة، وحصر دار الخلافة ونهبها، فانزعج الناس وتعرض مسلم للنواحي الخاصة جميعها، وقرر على أهلها مالاً، ونهب من امتنع من ذلك، ونهب المواشي والعوامل، وامتنعت الزراعة إلا على المخاطرة، وكثرت استغاثة أهل السواد

(١) في الأصل: «رؤيتكم».

(٢) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٣) في الأصل: «من وسطه».

(٤) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

على الأبواب العزيزة، وخرج العسكر لمقاومته، فبعث يعتذر [ويقول: أنا الخادم]^(١) وكان عميد الملك قد طالب^(٢) الجهة الخليفية بجواهر كانت للسلطان معها^(٣) وذكر زيادة قيمتها وحاجته إلى صرفها [إلى الغلمان]^(٤) فأنكرت ذلك، فاعترض نواحيها كذلك وأقطعها ثم استظهر عليها.^(٥)

[وفي ذي الحجة^(٦): كانت زلزلة بأرض واسط لبث طويلاً.]

وفي هذه السنة: وقع موتان بالجدرى والتجأة، ونقض في هذا الوقت الدور الباقي بمشرعة الزوايا، والفرضة، ومن بقايا المسنيات، والدور الشاطية، وغيرها شيء كبير، وأخذت أخشاب الدور، وحملت الأنفاض إلى دار الخليفة، فكانت عدة الدور ذوات المسنيات في الماء في سنة سبع وأربعين وأربعين مائة عند دخول طغربلك إلى بغداد مائة ونinetaa وسبعين داراً.

ووقع الوباء بمصر وكان يخرج منها في اليوم الواحد نحو ألف جنازة، وقبض على أبي الفرج المغربي وزير مصر، ونظر أبو الفرج عبدالله بن محمد البابلي مدة ثم عزل. وفيها دخل صاحب اليمين مكة فأحسن السيرة، وجلب إليها الأقوات، وفعل الجميل.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٣٧٩ - الحسن^(٧) بن علي بن علي بن حزام^(٨)، أبو نصر الجذامي^(٩).

(١) ما بين المعقوتين سقط من الأصل.

(٢) «قد طالب» سقطت من ت، ص.

(٣) في الأصل: «عندها».

(٤) ما بين المعقوتين سقط من الأصل.

(٥) في الأصل: «ثم استظهر هرآة».

(٦) من أول: «وفي ذي الحجة... حتى... وولي ابن عمه الحسن بن موسى» في ترجمة محمد بن ميكائيل بن سجلوق، وهو ما بين المعقوتين سقط من الأصل.

(٧) في ت: «زهير بن الحسن...».

(٨) في ت: «بن خدام».

(٩) الجذامي: بضم الجيم وفتح الذال المعجمة. هذه النسبة إلى جذام، ولهم وجذام قبيلتان من اليمن نزلتا الشام. (الأنساب ٢٠٩/٣).

ورد بغداد، وتفقه على أبي حامد الأسفرايني، وسمع المخلص، وانحدر إلى البصرة فسمع سنن أبي داود من القاضي أبي عمر الهاشمي، وحدث بالكثير، وكان يرجع إليه في الفتاوى والمشكلات، وتوفي بسرخس.

(١) ٣٣٨٠ - سعيد بن مروان

صاحب آمد، توفي في هذه السنة، وقيل إن أبو الفرج الخازن سقاه السم باتفاق من نصر بن سعيد صاحب ميا فارقين، فأحس سعيد، وأمر بقتل أبي الفرج فقطع قطعاً.

(٢) ٣٣٨١ - محمد بن أحمد بن محمد بن حستون، أبو الحسين القرشي

ولد في صفر سنة سبع وستين وتوفي في يوم الثلاثاء ثاني عشر صفر هذه السنة. قال أبو الفضل بن خiron: هو ثقة ثقة.

(٣) ٣٣٨٢ - محمد بن ميكائيل بن سلجوقي، أبو طالب السلطان، الذي يقال له طغرل بك

وأصله من جيل من التركمان، وكان ابن سلجوقي قد زوج ابنته من رجل يعرف بعلي تكين، فاستفحل أمرهما وأفسدا على محمود بن سبكتكين فقصدهما، فأماما على تكين فأفلت من محمود، وأما ابن سلجوقي (٤) فقبض عليه محمود، وحصل من أصحابه أربعة آلاف خركاه منتقلة في البلاد، وتوفي محمود فاشتغل ابنه مسعود بذلكاته، فاجتمع أصحاب ابن سلجوقي وشنوا الغارات على سواد نيسابور، واستولى العيارون على نيسابور فوردها طغرل بك فهذبها، فمال إليه المستورون فحصل الأموال، فسار مسعود للقاء طغرل بك حين استفحل أمره فالتقيا فانهزم مسعود، واستولى طغرل بك على

(١) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ٩٠. والكامن ٨ / ٣٦٣).

(٢) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ١ / ٣٥٦، و فيه: النرسى بدلاً من القرشي).

(٣) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ٩٠. وشذرات الذهب ٣ / ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦. والكامن لابن الأثير ٨ / ٣٦٠، ٣٦١ (حوادث ٤٥٥). ووفيات الأعيان ٥ / ٦٣. والنجم الزاهرة ٥ / ٧٣. والأعلام ٧ / ١٢١، ١٢٠).

(٤) في كل النسخ: «وابن سلجوقي» وقد أضفنا «اما» لاستقامة المعنى.

خراسان، وذلك في سنة ثلاثين، وولى أخاه لأمه إبراهيم ينال بن يوسف قهستان وخراسان، وقصد بنفسه الري فخبرها أصحابه، ووقع على دفائن وأموال وفتح أصحابها سنة ثلاث وأربعين واستطابها، وعول على أن يجعلها دار مقامه، ونقل إليها أمواله من الري، وولى أخاه داود في سنة ثلاثين مرو، وسرخس، وبلغ إلى نيسابور، وولى ابن عمه الحسن بن موسى^(١) هراة، وبوشنج، وسجستان.

وكان قد كتب إلى دار الخليفة في سنة خمس^(٢) وثلاثين كتاباً إلى عميد الرؤساء الوزير، وخطبه بالشيخ الأجل أبي طالب محمد بن أيوب، فمضى في الجواب إليه من دار الخلافة أقضى القضاة أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، ولقيه بحرجان فاستقبله على أربعة فراسخ إجلالاً لرسالة الخليفة، ثم أعطاه على التشريف الذي صحبه ثلاثين ألف دينار، وعشرين ألفاً للخليفة، وعشرة آلاف لحواشيه، وسارت عساكر طغرل بك إلى الأهواز فنهبواها، ثم قدم بغداد وجلس له القائم، وفرض إليه الأعمال، وخطبه بملك المشرق والمغرب.

وطغرل بك أول ملك من السلجوقية، وهو الذي بني لهم الدولة، وكان مدبراً حكيمًا يطلع على أفعال^(٣) تسوعه فلا يؤخذن بها، ولقد كتب بعض خواصه سوء سيرته إلى أبي كاليجار فرأى المطلقة^(٤) ولم يعتبه، وبعث إليه ملك الروم أموالاً كثيرة.

وقد ذكرناها فيما تقدم وذكرنا / أحواله على ترتيب السنين، وكيف رد القائم من ٤٤/ب حديثة عانة وقتل البساسيري وتزوج ابنة الخليفة.

وتوفي بالري يوم الجمعة ثامن رمضان هذه السنة، وكانت مملكته ثلاثين سنة وعمره سبعين.

* * *

(١) إلى هنا يتنتهي الساقط من الأصل.

(٢) «خمس» سقطت من ص.

(٣) في الأصل: «أحوال».

(٤) في الأصل: «المطالعة».

ثم دخلت سنة ست وخمسين وأربعين

فمن الحوادث فيها:

أنه لما أفسدت الأعاري^(١) في سواد بغداد وأطراها حملت العوام السلاح لقتالهم، وكان ذلك سبباً إلى كثرة العيارين وانتشارهم في محرم هذه السنة.

ووقع الإرجاف بأن السلطان ألب أرسلان محمد بن داود بن ميكائيل وارد إلى بغداد فغلت الأسعار، ثم ورد الخبر أن السلطان ألب أرسلان قبض على عميد الملك^(٢) أبي نصر منصور بن محمد بن الكندي في عشية يوم السبت السابع من المحرم، وأخذ ماله، ثم أنفذ إلى مرو الروذ واعتقل بها، وخلع على وزيره نظام الملك أبي علي الحسن بن إسحاق الطوسي في ذلك اليوم، وروسلت^(٣) السيدة ابنة الخليفة في الحال بالإذن لها في المسير إلى بغداد، وأنفذ إليها خمسة آلاف دينار للنفقة فأبانت أن تقبل، فقيح عليها^(٤) أن ترد فقبلت، ووصلت إلى بغداد عشية يوم الأحد ثالث عشر ربيع الآخر، واجتمع العوام^(٥) لمشاهدة دخولها فدخلت ليلاً، وكان في صحبتها القاضي أبو ٤٥١ عمرو محمد بن عبد الرحمن / ، فحضر بيت النوبة وسأل قاضي القضاة الدامغاني أن

(١) في الأصل: «الاغارب».

(٢) في الأصل: «عبد الملك».

(٣) في الأصل: «ووصلت».

(٤) في ص: «فقيح لها».

(٥) في ص، ت: «الناس».

يكون جلوس هذا القاضي الوارد دونه فلم يجب، وأمر أن يجلس على روشن بيت النوبة بمعزل من المجلس، فقام هذا القاضي فخطب خطبة وصف فيها ألب أرسلان، وشكروزيره نظام الملك، ثم جلس وسلم الكتب الواصلة معه، وكانت كتابين إلى الخليفة، وكتاباً إلى الوزير فخر الدولة أبي نصر بن جهير، فخرج الجواب يتضمن شكر السلطان ألب أرسلان، والاعتداد بخدمته في تسيير السيدة، وتقدم إلى الخطباء بإقامة الدعوة، فقيل في الدعاء: اللهم أصلح السلطان المعظم عضد الدولة وتابع الملة أبا شجاع ألب أرسلان محمد بن داود، فبعث عشرة آلاف دينار وزناً ومائتي ثوب إبريمية أنواعاً، وحالة على الناظر بيغداد بعشرة آلاف أخرى، وعشرة أفراس، وعشرة بغلات، وقيل للسلطان في أمر عميد الملك، وأنه لا فائدة في بقائه، فإنه غير مأمون أن يفسد، فأمر بالمكابنة إلى مقدم^(١) مرو الروذ بقتله وصلبه، وأنفذ ثلاثة غلمان لذلك.

وبيعت في هذا الزمان دار بنهر طابق بثلاثة قراريط، وبيعت دار بواسط بدرهم.

وفي ربيع الأول: شاع ببغداد أن قوماً من الأكراد خرجوا متصدرين فرأوا في البرية خيماً سوداً سمعوا فيها لطمماً شديداً، وعوياً كبيراً، وقائلاً يقول: قد مات سيدوك ملك الجن، وأي بلد لم يلطم به عليه ولم يقم فيه ماتم قلع أصله، وأهلك أهله. فخرج النساء العواهر من حريم بغداد إلى المقابر يلطمزن / ثلاثة أيام، ويخرقن ثيابهن وينشرن ٤٥/ب شعورهن، وخرج رجال من السفاساف يفعلون ذلك، وفعل هذا في واسط وخوزستان من البلاد، وكان هذا فناً من الحمق لم ينقل مثله.

ولما فرغت خلع السلطان سأل العميد أبو الحسن أن يجلس الخليفة جلوساً عاماً لذلك، فجلس يوم الخميس سابع جمادي الآخرة في البيت المستقبل بالتابع المشرف على دجلة، وأوصل إليه الوزير فخر الملك، وتقدم بياصال العميد والقاضي أبي عمر فدخلان فشافهما بتولية عضد الدولة، واستدعى اللوائين فعقدهما بيده، وسلمت الخلع بحضورته، ورتب للخروج بالخلع أبو الفوارس طراد الزيني، وأبو محمد التميمي، وموقق الخادم، وكتب معهم إلى السلطان كتاب بتوليته، ولقب العميدشيخ

(١) في الأصل: «متقدم».

الدولة ثقة الحضرتين ، ولقب نظام الملك قوام الدين والدولة رضى أمير المؤمنين ، وهو يذكر في تلك البلاد بخواجا بزرك .

وفي يوم الجمعة الثاني عشر من شعبان : هجم قوم من أصحاب عبد الصمد على أبي علي بن الوليد المدرس لمذهب المعتزلة فسبوه وشتموه لامتناعه من الصلاة في الجامع وتدریسه لهذا المذهب ، فقال لهم : لعن الله مَنْ لا يوثر الصلاة ، ولعن الله مَنْ يمنعني منها ويخفيني فيها . إيماء إليهم وإلى أمثالهم من العوام لما يعتقدونه في أهل هذا المذهب من استحلال الدم ، ونسبتهم إلى الكفر ، وأوقعوا به وجروحه ، وصاح صياحاً أَخافوا المجتمع / [أَهْلُ الْمَوْضِعِ] معه عليهم ، فتركوه ثم أغلق بابه واتصل اللعن للمعتزلة في جامع المنصور ، وجلس أبو سعد بن أبي عمامة فلعن المعتزلة .

وفي يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من رمضان : جمع أبو عبدالله^(١) بن جردة البیع^(٢) جمعاً عظيماً^(٣) من الضعفاء ليتصدق عليهم ، فكثروا ، فمنعهم بباب المراتب فأثخنه ضرباً ، ففرق على نحو مائتي نفس قميصاً ودرهماً درهماً ، ثم كثر الجمع وجاء النفاطون والركابية فخافهم على نفسه ، فرمى الثياب والدرارهم عليهم ومضى ، فازدحموا فمات خمسة رجال وأربع نسوة ، وصار الرجل إذا لقي^(٤) الرجل فيقول : كنت في وقعة ابن جردة . فيقول : نعم . فيقول : الحمد لله على سلامتك .

وفي شوال : ورد الخبر بغزاة السلطان أبي الفتح الروم ، وأنه دخل بلدًا عظيماً كان لهم فيها سبعمائة ألف دار ، وألف بيعة ودير ، وقتل به ما لا يحصى ، وأسر خمسمائة ألف منهم .

وفي ذي القعدة : وكان تشرين الأول ، وامتد إلى تشرين الثاني : حدث وباء عظيم تفاقم بنهر الملك ، وتعذر إلى بغداد ، وكان فيها حر شديد ، وفساد هواء ، وزيادة إنداء ، وعدم التمر الهندي حتى بلغ الرطل منه أربع دنانير ، وكذلك الشير خشك .

(١) في ص: «أبو عبد الله».

(٢) «البيع» سقطت من ص ، ت.

(٣) في ص ، ت: «كثيراً».

(٤) في ص: «وصار الرجل يلقي . . .».

(١) وخلع في ذي القعدة على النقيب أبي الغنائم المعمر بن محمد بن عبد الله العلوى في / بيت النوبة ، وقد نقاية الطالبين ، والحج ، والمظالم ، ولقب بالطاهر ذي ٤٦ / بـ المناقب ، وقرئ عهده في الموكب .

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٣٨٣ - عبد الواحد بن علي بن برهان ، أبو القاسم النحوي (٢) .

كان مجوداً في النحو وكان له أخلاق شرسة ولم يلبس سراويلأً قط ، ولا قبلَ عطاء أحد ، وكان لا يعطي رأسه .

وذكر محمد بن عبد الملك قال : كان ابن برهان يميل إلى المُرد الصباح ويقبلُهم من غير ريبة .

قال المصنف : قوله : «من غير ريبة» (٣) أقبح من التقبيل ؛ لأن النظر إليهم ممنوع منه إذا كان بشهوة ، فهل يكون التقبيل بغير شهوة .

قال ابن عقيل : وكان يختار مذهب المرجئة (٤) المعتزلة ، وينفي خلود الكفار ، ويقول : قوله : «**خالدين فيها أبداً**» (٥) أي : أبداً من الآباد ، وما لا غاية له ، لا يجمع ولا يقبل الشتبة ، فيقال : أبدان ، وآباد . ويقول : دوام العقاب في حق من لا يجوز عليه التشفى لا وجه مع ما وصف به نفسه من الرحمة ، وهو إنما يوجد من الشاهد لما يعتري الغضبان من غليان دم (٦) قلبه طلباً (٧) للانتقام ، وهذا مستحيل في حقه سبحانه وتعالى .

(١) في الأصل : «عبد الله» .

(٢) انظر ترجمته في : (تاريخ بغداد ١١/١٧ . والبداية والنهاية ١٢/٩٢ . وشذرات الذهب ٣/٢٩٧ . ووفات الوفيات ٢/١٩ . وإنباء الرواة ٢/٢١٣ . وهدية العارفين ١/٦٣٤ . وبغية الوعاة ٣١٧ . والأعلام ٤/١٧٦ . والكامل ٨/٣٧) .

(٣) في الأصل : «بغير ريبة» .

(٤) في الأصل ، ت : «مرجئة» .

(٥) سورة : الحشر ، الآية : ١٧

(٦) «دم» سقطت من ص ، ت .

(٧) «طلباً» سقطت من ص ، ت .

قال ابن عقيل : هذا كلام يرده على قائله جميع ما ذكره ، وذلك أنه أخذ صفات الباريء في صفات الشاهد ، وذكر أن المثير للغضب ما يدخل على قلب الغضبان من غليان الدم طلباً للانتقام ، وأوجب بذلك منع دوام العقاب حيث لا يوجد في حقه [سبحانه]^(١) التشفى ، والشاهد يرد عليه ما ذكره؛ لأن المانع من التشفى عليه الرأفة والرحمة ، / وكلاهما رقة طبع ، وليس الباريء بهذا الوصف ، وليس الرحمة والغضب من أوصاف المخلوقين بشيء ، وهذا الذي ذكره من عدم التشفى كما يمنع الدوام يمنع ابتداء العقوبة إذا كان المحيل للدوام من عدم التشفى ، وفورة الغضب ، وغليان الدم ، كما يمنع دخوله في الدوام يمنع دخوله عليه ، ووصفه به ، فينبغي بهذه الطريقة أن يمنع أصل الوعيد ، ويحيله في حقه^(٢) [سبحانه]^(٣) كسائر المستحبات عليه^(٤) لا يختلف نفس وجودها ودومتها ، فلا أفسد اعتقاداً من أخذ صفات الله تعالى من صفاتنا ، وقاس أفعاله على أفعالنا ، والعقل أوجب قطعه من الشاهد ، فإنه قادر أن يجعل القوت من النبات ، فجعله من الحيوان ينال بعد ألمه ، فـأي أفعاله ينطبق على أفعالنا ، وأي أوصافه تلحق بأوصافنا .

قال المصنف : وكان ابن برهان يقدح في أصحاب أحمد ومن يخالف اعتقاده اعتقاد المسلمين ، إذ كلهم أجمعوا على خلود الكفار في النار^(٥) ، ولا ينبغي أن يؤثر قدحه في أحد .

توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة وقد أناف على الثمانين .

* * *

(١) ما بين المعوقتين سقط من الأصل .

(٢) «في حقه» سقطت من صن .

(٣) ما بين المعوقتين سقط من الأصل .

(٤) «عليه» سقطت من صن .

(٥) «في النار» سقطت من صن ، ت .

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها:

أن أهل باب البصرة قلعوا بباب مشهد العتيقة وأخذوه ليلاً، وكان من حديد،
فيبحث عن فعله حتى عرف وأخذ منه.

وفيها: أن السلطان ألب أرسلان نفذ إلى عميد الملك تركياً فقتله.

وفي جمادى الأولى: عقد مسعود الرازى الحنفى حلقة / بجامع المنصور، ٤٧/ب
وحضرها قاضي القضاة الدامغاتى [جماعـة] (١) الشهود إلا القاضي أبا على،
والشريف أبا جعفر، فإن قاضي القضاة استدعاهما فلم يحضرا ولم يفارقا حلقتهمـا.

وفي ليلة الثلاثاء ثالث رمضان: انقض كوكب عظيم، وانبسط نوره كالقمر، ثم
تقطع قطعاً وأسمع دويأً مفزعاً.

وفيها: خرج جماعة من الحاج بخفر فعدوا بهم فرجعوا إلى الكوفة بعد أن
خاصموهم في ثامن ذي القعده.

وفي ذي الحجة: بدئ بعمل المدرسة النظامية، ببغداد، ونقض لأجل بنيانها
بقية الدور الشاطية بمشروعه الزوايا، والفرضة، وباب الشعير، ودرب الزعفراني.

وتوفي أبو منصور بن بكران حاجب الباب، فولي مكانه أبو عبد الله المردوسي (٢).

* * *

(١) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٢) في الأصل، ت: «المردوشى».

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٣٨٤ - محمد بن أحمد بن علي أبو الحسين^(١) [ابن]^(٢) الأبنوسي الصيرفي^(٣).

ولد سنة ست وسبعين وثلاثمائة وروى عن الدارقطني وغيره،
وتوفي في هذه السنة، وصلى عليه في جامع الشرقية، ودفن في مقبرة باب حرب.

^{٣٤٨٥} - محمد بن منصور^(٤)، أبو نصر الكنديّ، وزير طغرل بك^(٥).

وكان يلقب عميد الملك، منسوب إلى «كندر طريثيت» قرية من قراها، وقد ينسب الكندي إلى قرية يقال لها «كندر» قريباً من قزوين، ومنها: أبو غانم، وأبو الحسن، ابنا عيسى بن الحسن الكندي سمعاً أبا عبد الرحمن السلمي، وكتبا تصانيفه، ووفقاً كتاباً كثيرة.

ويُنسب الكندي إلى بيع «الكندر» منهم: عبد الملك بن سليمان، أبو

^{٤٨} أ/ حسان / سمع حسان بن إبراهيم، ذكره أبو سعيد بن يونس في «تاريخ مصر».

وكان الكندي له فضل وله شعر، وكان طغرل بك قد بعثه ليتزوج له امرأة فتزوجها هو^(٦) فخصاه طغرل بك، ثم أقره على خدمته.

فلما مات وتمكن ألب أرسلان بعثه إلى مرو الروذ، فقيل له: انه لا يؤمن. فبعث

(١) في الأصل: «أبو الحسن» وكذلك في ت.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٣) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ١/٣٥٦. والكامل ٨/٣٧٥).

(٤) في الأصل: «منصور بن محمد» وكذلك في ت.

^{٣١} وفي تاريخ ابن قاضي شهبة: «قيل: إسمه منصور بن محمد».

ولكن أغلب المراجع أجمعـت على أن اسمه «محمد بن منصور» ولذلك أثنتـاه بهذا الاسم.

^(٥) انظر ترجمته في: *(وفيات الأعيان ١٣٨/٥)*. وأخبار الدولة السلجوقية للحسين ٢٣: ٢٥ . وتاريخ دولة

^٩ سجلوق ٢٩ . والأعلام ١١٢/٧ . والأساب للسمعاني ٤٨٢/١٠ ، ٤٨٣ . والبداية والنهاية

• (93, 92/12)

(٦) (هو) سقطت من ص.

غلماناً لقتله، فدخلوا عليه فقال له أحدهم: قم فصل ركعتين وتب إلى الله تعالى. فقال: أدخل أودع أهلي ثم أخرج^(١). فقالوا: افعل فنهض^(٢) فدخل إلى زوجته، وارتفع الصياح وعلق الجواري به نشرن شعورهن، وحشون التراب على رؤوسهن، فدخل الغلام فقال: قم. قال: خذ بيدي فقد منعني هؤلاء [الجواري من]^(٣) الخروج. فخرج إلى مسجد هناك، فصلى فيه ركعتين، ثم مشى حافياً إلى وراء المسجد، فجلس وخلع فرجية سموراً عليه فأعطاهم إياها، وخرق قميصه وسراويله حتى لا يؤخذنا، فجاءوا بشarrowفة فقال: لست بعيار ولا لص فأحقن، والسيف أروح لي. فشدوا عينيه بخرقة خرقها هو من طرف كمه وضربوه بالسيف، وأخذوا رأسه وتركوا جثته، فأخذتها أخته، فحملتها إلى كندر بلده، وكان عمره نيفاً وأربعين سنة.

٣٣٨٦ - أبو منصور بن بكران الحاجب^(٤). قد ذكرنا وفاته.

* * *

(١) «ثم أخرج» سقطت من ص، ت.

(٢) «نهض» سقطت من المطبوعة.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٤) الحاجب: بفتح الحاء المهملة وبعدها الجيم وفي آخرها الباء المقطوطة بواحدة: مَنْ كان يحجب.
الأنساب ٩/٤.

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها:

٤٨

أن أهل الكرخ أغلقوا دكاكينهم يوم عاشوراء، وأحضروا نساء فتحن على الحسين عليه السلام على ما كانوا قد يمّا يستعملونه، واتفق أنه حملت^(١) جنازة رجل من باب المحول إلى الكرخ ومعها^(٢) / الناحية، فصلّى عليها، وناح الرجال بحاجتها على الحسين، وأنكر الخليفة على الطاهر أبي الغنائم المعمّر بن عبد الله^(٣) نقيب الطالبيين تمكينه من ذلك، فذكر أنه لم يعلم به إلا بعد فعله، وأنه لما علم أنكره وأزاله، فقيل له: لا تفسح بعدها في شيء من البدع التي كانت تستعمل.

وابتّم في يوم الخميس رابع عشر المحرم خلق كثير من الحرية، والنصرية، وشارع دار الرقيق، وباب البصرة، والقلائل، ونهر طابق بعد أن أغلقوا دكاكينهم، وقصدوا دار الخلافة وبين أيديهم الدعاة والقراء وهم يلعنون أهل الكرخ واجتمعوا^(٤) وازدحموا على باب الغربة، وتكلموا من غير تحفظ في القول، فراسلهم الخليفة ببعض الخدم أننا قد أنكرنا ما أنكرتم، وتقدمنا بأن لا يقع معاودة، ونحن نغفل في هذا ما لا يقع به المراد. فانصرفوا وقبض على ابن الفاخر العلوي في آخرين، ووكل بهم في الديوان،

(١) في ص: «حمل».

(٢) في ص: «معه».

(٣) في الأصل: «عبد الله».

(٤) «واجتمعوا» سقطت من ص، ت.

وهرب صاحب الشرطة لأنه كان أجاز لأهل الكرخ ما فعلوا، وركب أصحاب السلطان فأرهبو العامة، وقد كانوا على التعرض بأهل الكرخ وإيقاع الفتنة، ثم واصل أهل الكرخ التردد إلى الديوان، والتنصل مما كان، والاحتجاج بصاحب الشرطة، وأنه أمرهم بذلك، والسؤال في معنى المعتقلين، فأفرج عنهم في ثامن عشر المحرم بعد أن خرج توقيع بلعن مَنْ يسب الصحابة، ويظهر البدع.

وفي شهر ربيع الأول: ولد بباب الأزاج صبية لها رأسان، ووجهان، ورقبتان مفترقتان، وأربع أيدي على بدن كامل^(١)، ثم ماتت.

وفي هذا الشهر: مرض الأمير عدة الدين [أبو القاسم]^(٢)، وتعدى ذلك إلى / الخليفة جده، ولحق الناس من الانزعاج والارتياح أمر عظيم؛ لأنه لم يكن بقى ١٤٩ مَنْ يلتجأ إليه غير هذا الجناب، ففضل الله تعالى بعافيتهم، فاجتمع العوام إلى باب الغربة داعين وشاكرين الله تعالى على نعمه.

وفي العشر الأول من جمادى الأولى: ظهر في السماء كوكب كبير له في المشرق^(٣) ذؤابة عرضها نحو ثلاثة أذرع، وطولها أذرع كثيرة، إلى حد المجرة من وسط السماء مادة إلى المغرب، ولبث إلى ليلة الأحد لستِ بقين من هذا الشهر، وغاب^(٤) ثم ظهر في ليلة الثلاثاء عند غروب^(٥) الشمس، قد استدار نوره عليه كالقمر فارتاع الناس وانزعجوا، ولما أعم الليل رمى ذؤابة نحو الجنوب وبقي عشرة أيام حتى اضمحل.

ووردت كتب التجار من بعد بأن ستة وعشرين مركباً خطفت من سواحل البحر طالبة لعمان، فغرقت في الليلة الأخيرة من طلوع هذا الكوكب وهلك فيها نحو من ثمانية عشر ألف إنسان وجميع المتاع الذي حوتة، وكان من جملته عشرة آلاف طبلة كافور.

وفي جمادى الآخرة: كانت زلزلة بخراسان لبشت أياماً فقصدت منها الجبال،

(١) في ص: «كليل».

(٢) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٣) في الأصل: «الشرق».

(٤) في الأصل: «وصات».

(٥) «غروب» سقطت من المطبوعة.

وأهلكت جماعة، وخسفت بعده قرى، وخرج الناس إلى الصحراء وأقاموا هناك.

وفي يوم الأحد تاسع جمادى [الآخرة]^(١): خلع على فخر الدولة أبي نصر بن جهير بعد أن شافهه بما طاب قلبه ورفع من مرتبته.

وفي هذا اليوم: عند مغيب الشمس وقع حريق بنهر معلى في دكان خباز، فاحترق ٤٩/ب من باب الجديد إلى آخر السوق الجديد / في الجانبين، وتلف من المال والعقارات ما لا يحصى، ونهب الناس بعضهم بعضاً، وكان الذي احترق مائة دكان وثلاثة دور.

وفي شعبان: وقع قتال في دمشق فضربوا داراً كان مجاوراً للجامع بالنار، فاحترق جامع دمشق.

وفي شعبان: ذكر رجل من أهل سوق يحيى يقال له: أخو جمادى، وكانت يده اليسرى قد خبست وأشرف على قطعها أنه رأى النبي ﷺ في منامه كأنه يصلى في مسجد بدرب داود، فدنا منه وأراه يده، وسألة العافية، فأمر يده عليها فأصبح معافي، وإناث الناس لمشاهدته، وكان يغمض يده في الماء فيقتسمونه، وستأتي قصته مستوفاة في السنة التي مات فيها إن شاء الله تعالى.

ورخصت الأسعار في هذه السنة رخصاً متفاحشاً^(٢) حتى صار الكروبي العيد من الحنطة عشرة دنانير.

وفي ليلة الأحد لأربعين من شعبان: انقض كوكبان كان لأحدهما ضوء كضوء القمر، وتبعهما في نحو ساعة بضعة عشر كوكباً صغاراً إلى [نحو]^(٣) المغرب.

وفي رمضان: نقص الماء من دجلة فاستوعبه القاطل، وتعلق نهر الدجبل عليه، فهلكت الشمار، وزادت الأسعار، وامتنعت السفن من عكرا وأوانا من الانحدار، فكان أقوام يعبرون إلى أوانا بمداداتهم على الأجر، وغارت المياه في الآبار ببغداد.

وفي هذا الشهر: كُسي جامع المنصور، وفرش بالبواري، فدخل فيه أربع

(١) ما بين المعقوفين سقط من الأصل، ومكانها بياض في ص.

(٢) في ص: بياناً.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

وعشرون ألف ذراع بواري ، وثلثمائة منا خيوط ، وأخذ الصناع الخياطين لها أجرتهم عشرين دينار.

وفي شوال : أنفذ خادم خاص / إلى السلطان للتهنئة بسلامته في غزوه ، وإقامة ١٥٠ تشريفات عليه ، وأضيف إلى الخادم أبو محمد التميمي ، ورسم لهما الخطاب فيما يستعمله النظام^(١) مع حواشي الدار من التعرض لما في أيديهم ، والخطاب على التقدم إلى السيدة أرسلان خاتون بالمسير إلى دار الخلافة ، فقد طالت غيبتها ، وأخرج الوزير أبو نصر حاججاً له مع الجماعة بقود وتحف .

* * * ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٣٨٧ - أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البهقي ، أبو بكر^(٢) .

ولد سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ، وكان واحد زمانه في الحفظ والإتقان ، حسن التصنيف ، وجمع علم الحديث ، والفقه ، والأصول ، وهو من كبار أصحاب الحكم أبي عبد الله ، ومنه تخرج ، وسافر وجمع الكثير ، وله تصانيف الكثيرة الحسنة ، وجمع نصوص الشافعي رضي الله عنه^(٣) في عشر مجلدات ، وكان متعمقاً زاهداً ، وورد نيسابور مراراً ، وبها توفي ونقل تابوتة إلى بيهق في جمادى الأولى من هذه السنة .

٣٣٨٨ - الحسن بن غالب بن علي بن غالب بن منصور بن صعلوك ، أبو علي التميمي ، ويعرف : بابن المبارك^(٤) .

ولد لعشر بقين من ذي الحجة سنة ست وستين وثلاثمائة ، وصاحب ابن سمعون . أخبرنا أبو منصور القزار ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال : كان الحسن ابن غالب زوج بنت إبراهيم بن عمر البرمكي ، وحدث عن عبد الله بن عبد الرحمن

(١) في الأصل : «النظار» .

(٢) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢/٩٤ . وشذرات الذهب ٣٠٤/٣ ، ٣٠٥ . وطبقات الشافعية ٣/٣ . ومعجم البلدان ٢/٣٤٦) .

ووفيات الأعيان ١/٧٥ . والأعلام ١/١١٦ . والكامل ٨/٣٧٧ . وتاريخ نيسابور ٢٥٧) .

(٣) «رضي الله عنه» سقط من ص ، ت .

(٤) انظر ترجمته في : (تاریخ بغداد ٧/٤٠٠ . والبداية والنهاية ١٢/٩٤) .

الزهري، وابن أخي ميمي وغيرهما، وكان له سمت وهيئه وظاهر صلاح، وكان يقرئ **٤٥٠**
بـ فـ قـ فـ بـ حـ رـ خـ رـ بـ هـ إـ جـ مـ اـعـ ، وادعـى / فيها رواية عن بعض الأئمة المتقدمين،
وجعل لها أسانيد باطلة مستحيلة، فأنكر أهل العلم عليه ذلك إلى أن استتب منها، وذكر
أنه قرأ على إدريس المؤدب، وإدريس قرأ على ابن شنبوذ، وابن شنبوذ قرأ على أبي
خالد، وكل ذلك باطل لأن ابن شنبوذ لم يدرك أبا خالد، وإدريس لم يقرأ على ابن
شنبوذ، وادعىأشياء غير ذلك يتبعن فيها كذبه واحتلافه.

وقال أبو علي ابن البرداني : كان الحسن بن غالب متهمًا في سماعه من أبي
الفضل الزهري، وجرت له أمور مع أبي الحسن القزويني بسبب قرأت أقرء بها عن
إدريس ، وكتب عليه بذلك محضر .

وقال أبو محمد بن السمرقندى : كان كذاباً . وتوفي في ليلة السبت العاشر من
رمضان هذه السنة، ودفن صبيحة تلك الليلة عند قبر إبراهيم الحربي .

٣٣٨٩ - عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل، أبو القاسم القطان ^(١).
سمع المخلص، وكان يسكن دار القطن، وكان صدوقاً وتوفي في ربيع الآخر ^(٢)
من هذه السنة .

٣٣٩٠ - محمد بن الحسين بن محمد [بن خلف بن أحمد] ^(٣) بن الفراء، أبو يعلى ^(٤).
ولد في محرم سنة ثمانين، وسمع الحديث الكثير، وحدث عن أبي القاسم بن
حبابة، وأول ما سمع من أبي الطيب بن علي بن معروف ^(٥) البزار، وعلي بن عمر
الحربي، وأملأ الحديث، وهو آخر منْ حدث عن أبي القاسم موسى السراج، وكان
عنه مصنفات قد تفرد بها، منها كتاب «الزاهر» لابن الأنباري فإنـه ^(٦) حدث به عن ابن
سويـد عنه . وكتاب «المطر» لابن دريد، وكتاب «التفسير» ليحيى بن سلام وغير ذلك،

(١) انظر ترجمته في : (تاريخ بغداد ٤٦٩/١٠ . والكامـل ٣٧٨/٨).

(٢) في تاريخ بغداد : «التاسع من ربيع الأول» .

(٣) ما بين المعقوفين سقط من الأصل .

(٤) انظر ترجمته في : (تاريخ بغداد ٢٥٦/٢ . والبداية والنهاية ٩٤/١٢ . وشذرات الذهب ٣٠٦/٣ . والوافي بالوفيات ٧/٣ . وطبقات الحنابلة ١٩٣/٢ : ٢٣٠ . والأعلام ١٠٠/٦).

(٥) في ص : «من أبي بكر الطيب (بياض) بن علي بن معروف» .

(٦) «فإنـه» سقطت من صـنـ.

وكان من سادات الثقات،^(١) وشهد عند قاضي القضاة أبي عبد الله بن ماكولا، والدامغاني، فقبلًا شهادته وتولى النظر في الحكم بحرير دار الخلافة، وكان إماماً في الفقه، له التصانيف الحسان الكثيرة / في مذهب أحمد، ودرس وأفتى سنين، وانتهى إليه أ/٥١ المذهب، وانتشرت تصانيفه وأصحابه، وجمع الإمامة، والفقه، والصدق، وحسن الخلق، والتعبد، والتقشف، [والخشوع]^(٢)، وحسن السمت، والصمت، عملاً لا يعني واتباع السلف.

حدثنا عنه أبو بكر بن عبد الباقي، وأبو سعد الزوزني.

وتوفي في ليلة الإثنين وقت العشاء، ودفن يوم الإثنين لعشرين من رمضان هذه السنة، وهو ابن ثمان وسبعين سنة، وغسله الشريف أبو جعفر بوصية إليه، وكان من وصيته إليه أن يكفن في ثلاثة أثواب، وأن لا يدخل^(٣) معه القبر غير ما غزله لنفسه من الأكفان، ولا يخرج عليه ثواب، ولا يقعد لعزاء، واجتمع له خلق لا يحصون، وعطلت الأسواق، ومشي مع جنازته القاضي أبو عبد الله الدامغاني وجماعة الفقهاء والقضاة والشهدود، ونقيب الهاشميين أبو الفوارس طراد، وأرباب الدولة، وأبو منصور بن يوسف، وأبو عبد الله ابن جردة، وصلى عليه ابنه أبو القاسم عبيد الله وهو يرمي ابن خمس عشرة سنة^(٤)، وكان قد خلف عبيد الله، وأبا الحسن^(٥)، وأبا حازم، وأنظر جماعة من تبعه لشدة الحر، لأنه دفن في اليوم الثالث عشر^(٦) من آب، وقبره ظاهر بمقدمة باب حرب.

قال أبو علي البرداني : رأيت القاضي أبا يعلى فقلت له : يا سيدى ، ما فعل الله بك ؟ فقال لي وجعل يعد بأصابعه : رحمنى وغفر لي ، ورفع منزلتي ، وأكرمنى . فقلت : بالعلم ؟ فقال لي : بالصدق .

* * *

(١) «الثقات» مكانها بياض في صن.

(٢) ما بين المعقوتين سقط من الأصل.

(٣) في ص: «لا يدفن».

(٤) «أبو القاسم عبيد الله وهو يرمي ابن خمس عشرة سنة» سقط من صن.

(٥) في الأصل: «الحسين».

(٦) «عشر» سقط من صن ، ت.

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وأربعين

فمن الحوادث فيها :

أن السيدة أرسلان خاتون زوجة الخليفة دخلت إلى بغداد في جمادى الأولى، / ٥١ ب وخرج الناس لتلقها ، واستقبلها الوزير فخر الدولة على نحو فرخ وخدمها بالدعاء على ظهر فرسه ، وحضر العميد أبو سعد المستوفى في بيته التيبة حتى قرئت الكتب الواردة في هذه الصحبة ، وهي مشتملة على التمسك بالطاعة ، والتصرف على قوانين الخدمة ، والإجابة إلى المرسوم ، وخوطب فيها الوزير بالوزير الأجل بعد أن كان يكتب إليه الرئيس الأجل .

وفي هذه الأيام بنى أبو سعد المستوفى الملقب شرف الملك مشهد الإمام (١) أبي حنيفة رضي الله عنه (٢) ، وعمل لقبه ملبنًا ، وعقد القبة ، وعمل المدرسة بإزائه ، وأنزلها الفقهاء ، ورتب لهم مدرساً ، فدخل أبو جعفر ابن البياضي إلى الزيارة فقال ارتجلأ :
 ألم تر أن العلم كان مضيئاً فجمعه هذا المغيب في اللحد
 كذلك كانت هذه الأرض ميتة فأنشرها جود العميد (٣) أبي سعد
 قال المصنف رحمه الله : قرأت بخط أبي الوفاء بن أبي عقيل قال : وضع أساس
 مسجد بين يدي ضريح أبي حنيفة بالكلس والنورة وغيره ، فجمع سنة ست وثلاثين

(١) «الإمام» سقطت ص.

(٢) «رضي الله عنه» سقط من ص ، ت.

(٣) في الأصل : «الأمير».

وأربعمائة وأنا ابن خمس سنين أو دونها بأشهر، وكان المنفق عليه تركياً قدم حاجاً، ثم قدم أبو سعد^(١) المستوفي، وكان حنفياً متعصباً، وكان قبر أبي حنيفة تحت سقف عمله بعض النساء^(٢) التركمان، وكان قبل ذلك وأنا صبي عليه خربشت خاصلاً له، وذلك في سنتي سبع أو ثمان وثلاثين قبل دخول الغز بغداد سنة سبع وأربعين ، فلما جاء شرف الملك سنة ثلاثة وخمسين عزم على إحداث القبة وهي هذه، فهدم جميع أبنية المسجد وما يحيط بالقبر، وبنى هذا المشهد، فجاء بالقطاعين والمهندسين وقدر لها / ما بين ٥٢١

ألف آجر وابتاع دوراً من جوار المشهد، وحفر أساس القبة، وكانوا يطلبون الأرض الصلبة فلم يبلغوا إليها إلا بعد حفر سبعة عشر ذراعاً في ستة عشر يوماً، فخرج من هذا الحفر عظام الأموات الذين كانوا يطلبون جوار النعمان أربعمائة صن، ونقلت جميعها إلى بقعة كانت ملكاً لقوم، فحفر لها ودفت، وخرج في ذلك الأساس شخص منتظم العظام له ريح كريع الكافور.

قال ابن عقيل: فقلت: وما يدركم لعل النعمان قد خرجت عظامه في هذه العظام وبقيت هذه القبة فارغة من مقصود.

قال: فبعث شرف الملك إلى أبي منصور بن يوسف شاكياً مني وطالباً منه مقابلتي على ذلك ، فكان غاية ما قال لي بعد أن أحصرني في خلوة: يا سيدى، ما نعلم كيف حالنامع هؤلاء الأعاجم والدولة لهم . فقلت: يا سيدى، رأيت منكراً فاشياً فما ملت نفري الدينية.

قال ابن عقيل: وكانت العمارة في سنة تسع وخمسين ، وساجه وأبوابه غصب من بعض بيع ساما ، فما عند هؤلاء من الدين خبر.

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ، أئبنا أبو الحسين المبارك ابن عبد الجبار الصيرفي قال: سمعت أبا الحسين ابن المهتمي يقول: لا يصح أن قبر أبي حنيفة في هذا الموضع الذي بنوا عليه القبة، وكان الحجيج قبل ذلك يردون ويطوفون حول المقبرة فيزورون أبا حنيفة لا يعينون موضعاً.

(١) في الأصل: «أبو سعيد».

(٢) في ص: «أمراء».

وفي شعبان: هبت ريح حارة فقتلت بضعة عشر نفساً كانوا مصعدين من واسط، وخيلاً كثيرة، وأهلكت بيغداد شجر الأترج والليمون.

وفي ليلة الأحد سلخ^(١) شعبان؛ احترقت تربة معروف الكرخي، وكان السبب أن ٥٢ بـ القيم بها كان مريضاً فطبخ له شعير، فبعدت النار / إلى خشب وبواري هناك، وارتفعت إلى السقوف، فأتت على الكل فاحتربت القبة والساباط، وجميع ما كان، ثم أمر القائم بأمر الله بعمارة المكان.

وفي شوال: لحق الدواب موتان، وانتفخت رؤوسها وأعينها، حتى كانوا يصيدون حمر الوحش بآيديهم فيعانون أكلها، ووقع عقيب^(٢) ذلك بنيسابور وأعمال خراسان الغلاء الشديد، والوباء المفترط، وكذلك بدمشق، وحلب، وحران.

وفي هذه السنة: قبل قاضي القضاة [أبو عبد الله]^(٣) الدامغاني شهادة الشريف أبي الحسن محمد بن علي بن المهدى، وأبى طاهر عبد الباقي بن محمد البزار.

وفي يوم السبتعاشر ذي القعده: جمع العميد أبو سعد القاضي الناس على طبقاتهم إلى المدرسة النظامية التي بناها نظام الملك بيغداد للشافعية، وجعلها برسم أبي اسحاق الشيرازي بعد أن وافته على ذلك، فلما كان يوم اجتماع الناس فيها وتوقعوا مجيء أبي إسحاق فلم يحضر، فطلب فلم يظهر، وكان السبب أن شاباً لقيه فقال: يا سيدنا، تريد تدرس في المدرسة؟ فقال: نعم، فقال: [و^(٤)] كيف تدرس في مكان مغضوب؟ فغير نيته فلم يحضر، فوق العدول إلى أبي نصر بن الصباغ فجعل مكانه، وضمن له أبو منصور بن يوسف أن لا يعدل عنه، ولا يمكن أبو إسحاق من الإفساد عليه، فرken إلى قوله فجلس، وجرت مناظرة وتفرق، وأجري للمتفقهة لكل واحد أربعة أرطاطل خبز كل يوم، وبلغ نظام الملك فأقام القيمة على العميد، وظهر أبو إسحاق في مسجد

(١) في الأصل: «ثالث».

(٢) في الأصل: «عقب».

(٣) ما بين المعقوتين سقط من الأصل.

(٤) ماسن المعوقتين: سقط من الأصل.

باب المراتب، فدرس على عادته، فاجتمع العوام^(١) فدعوا / وأثنوا عليه، وكان قد بلغ ٥٣ إليهم أنه قال: إنني لم أطب نفساً بالجلوس في هذه المدرسة لما يلغي أن أبي سعد القاشي غصب أكثر آلاتها، ونقض قطعة من البلد لأجلها، ولحق أصحابه غم.

وراسلوه لما عرضوا فيه بالانصراف عنه والمضي إلى ابن الصباغ إن لم يجب إلى الجلوس في المدرسة ويرجع عن هذه الأخلاق الشرسة، فأرضاهم بالاستجابة تطبيباً لقلوبهم، وسعوا وهو أيضاً في ذلك إلى أن استقر الأمر في ذلك له، وصرف ابن الصباغ فكانت مدة مقامه بها عشرين يوماً، وجلس أبو إسحاق فيها في عشر ذي الحجة، وكان إذا حضر وقت الصلاة خرج منها وقصد بعض المساجد فأدأها.

أنبأنا أبو زرعة طاهر بن محمد المقدسي ، عن أبيه قال: سمعت أبي القاسم منصور بن محمد^(٢) بن الفضل - وكان فقيهاً متورعاً - يقول: سمعت أبي علي المقدسي ببغداد يقول: رأيت أبي إسحاق الشيرازي في المنام فسألته عن حاله فقال: طولت بهذه البنية - يعني المدرسة [النظمية]^(٣) - ولو لا أني ما أدت فيها الفرض لكونت من الهالكين .

وفي هذه السنة: عقدت البصرة وواسط على هزار سبب بثلاثمائة ألف دينار.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٣٩١ - عبد الكريم بن علي بن أحمد، أبو عبد الله التميمي ، المعروف: بالستي القرصري من قصر ابن هبيرة^(٤):

ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة [سكن بغداد]^(٥) وحدث بها عن أبي محمد بن

(١) في المطبوعة: «الناس».

(٢) في الأصل: «بن أحمد».

(٣) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٤) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ١١/٨٢).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

الأكفاني ، وكان صدوقاً ديناً كثير التلاوة بالقرآن .

وتوفي في محرم هذه السنة ، ودفن في مقبرة باب حرب .

٣٣٩٢ - محمد بن إسماعيل بن محمد ، أبو علي القاضي^(١) :

من أهل / طوس ولـي القضاء بـطـوس ، ولـقبـ: بالـعـراـقـيـ لـظـرـافـتـهـ وـطـولـ مـقـامـهـ بـبـغـدـادـ ، وـكـانـ فـقـيـهـاـ فـاضـلـاـ مـبـرـزاـ بـفـقـهـ بـبـغـدـادـ ، اـخـتـلـفـ إـلـىـ أـبـيـ مـحـمـدـ الـبـاقـيـ ، ثـمـ إـلـىـ أـبـيـ حـامـدـ الـأـسـفـرـائـينـيـ ، وـسـمـعـ الـحـدـيـثـ مـنـ أـبـيـ طـاهـرـ الـمـخلـصـ^(٢) .
وـتـوـفـيـ فـيـ هـذـهـ السـنـةـ .

* * *

(١) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢/٩٦).

(٢) في الأصل : «أبي ظاهر المجلس» .

ثم دخلت سنة ستين وأربعين

فمن الحوادث فيها:

أنه خلع على أبي القاسم عبد الله بن أحمد بن رضوان في دار الخلافة الخلع الكاملة والطيسان، ورد إليه النظر في المارستان.

وبنيت تربة قبر معروف في ربيع الأول، وعقد مشهد أزاجاً بالجص والأجر.

وفي جمادى الأولى: كانت زلزلة بأرض فلسطين أهلقت بلد الرملة، ورممت شرافيدين من مسجد رسول الله ﷺ^(١)، ولحقت وادي الصفراء وخبير، وانشقت الأرض عن كنوز من المال، وبلغ حسها إلى الرحبة والكوفة، وجاء كتاب بعض التجار في هذه الزلزلة، ويقول: إنها خسفت الرملة جميعها حتى لم يسلم منها إلا دربان فقط، وهلك منها خمسة عشر ألف نسمة، وانشقت الصخرة التي بيت المقدس، ثم عادت فالتأمت بقدرة الله تعالى، وغار البحر مسيرة يوم وساح في البر، وخرّب الدنيا، ودخل الناس إلى أرضه يلتقطون فرجع إليهم فأهلك خلقاً عظيماً منهم.

قال المصنف: وقرأت بخط أبي علي بن البناء قال: اجتمع الأصحاب وجماعة الفقهاء وأعيان أصحاب الحديث في يوم السبت النصف من جمادى الأولى من سنة ستين بالديوان العزيز، وسألوا إخراج الاعتقاد / القادرى وقراءته، فأجيبوا وقرئ هناك ٥٤ / أ بمحضر من الجمع، وكان السبب أن ابن الوليد المعتزلي عزم على التدريس، وحرضه

(١) في الأصل: «ورمت من مسجد رسول الله ﷺ شرافيدين».

على ذلك جماعة من أهل مذهبة، وقالوا: قد مات الأجل بن يوسف وما بقي من ينصرهم، فعبر الشريف أبو جعفر إلى جامع المنصور، وفرح أهل السنة بذلك، وكان أبو مسلم الليثي البخاري المحدث معه كتاب «التوحيد» لابن حزمه فقرأه على الجماعة، وكان الاجتماع يوم السبت في الديوان لقراءة الاعتقاد القادي والقائمي، وفيه قال السلطان وعلى الرافضة لعنة الله وكلهم كفار قال: ومن لا يكفرهم فهو كافر، ونهض ابن فورك قائماً فلعن المبتدة وقال: لا اعتقاد لنا إلا ما اشتمل عليه هذا الاعتقاد، فشكرته الجماعة على ذلك، وكان الشريف أبو جعفر والراهد أبو طاهر الصحاوي وقد سألاً أن يسلم إليهم الاعتقاد، فقال لهما الوزير ابن جهير: ليس هنا نسخة غير هذه ونحن نكتب^(١) لكم نسخة لتقرأ في المجالس، فقال: هكذا فعلنا في أيام القادر، قرئ في المساجد والجوامع، وقال: هكذا تفعلون فليس اعتقاد غير هذا. وانصرفوا شاكرين.

وفي يوم الأحد سابع جمادى الآخرة: قرأ الشريف أبو الحسين^(٢) بن المهتدي الاعتقاد القادي والقائمي بباب البصرة، وحضر الخاص والعام، وكان قد سمعه من القادر.

وفي يوم الثلاثاء ثامن ذي القعدة خرج توقيع الخليفة إلى الوزير فخر الدولة أبي نصر محمد بن محمد بن جهير متضمناً بعلمه بمحضر من قاضي القضاة الدامغاني، وعددت فيه ذنبه، فمنها: أنه قيل له إنك بدلت أشياء في الخدمة ، فوفيت بالبعض ومنها: إنك تحضر بباب الحجرة من غير استئذان، وقد قلت: ما يجب أن يدخل هذا بـ المكان / غيري ، ومنها: إنك لبست خلع عضد الدولة في الدار العزيزة في أشياء آخر. وقيل له: انظر إلى أي جهة تحب أن تقصد لها لنوجهك^(٣) لنوصلك إليها. فبكى في الجواب بكاء شديداً، وقلق قلقاً عظيماً، واعتذر عن كل ذنب بما يصلح ، وقال: إذا رؤي بإعادي فإلى^(٤) حلة ابن مزيد، وبعد فأنا أضرع إلى العواطف المقدسة في إجرائي

(١) في الأصل: «نكتبه لكم».

(٢) في الأصل: «أبو الحسن».

(٣) في ص: «أن تقصد لنوصلك».

(٤) في ص: «فإذا».

على كريم العادة المألفة في ترك المؤاخذة، فخرج الجواب عن الفصل الأخير المتعلق [بالمسيء إلى]^(١) الحلة بأن الأمر يجري عليه، واطرح جواب ما عداه، ثم أذن له في بيع غلاته والتصرف في ماله، وباع أصحابه ما لهم من الرحل والممتاع^(٢) [وطلقاوا النساء]^(٣)، وظهر من الاهتمام عليه من جميع أهل دار الخليفة الأمر العظيم، وكانوا يحضرون عنده فيبكي ويكون، وخرج غلامانه وأصحابه في يوم الخميسعاشر ذي القعدة، وقدم له وقت العتمة من ليلة الجمعة سميرية خالية من فرش وبارية، وجاء هو وأولاده حتى وقف عند شباك المدوره وظن أن الخليفة في الشباك، فقبل الأرض عدة دفعات ويكي بكاء شديداً، وقال: الله بيبي وبين منْ نقل قلبك عليّ يا أمير المؤمنين، فارحم شيئاً وأولادي وذلي وموقفي، وارع لحرمتى. فلما يش نزل إلى دجلة معضداً بين نفسيين وهو يبكي، وال العامة تبكي لبكائه، وتدعوا له فيرد عليهم ويدعهم، ثم أعيد إلى الوزارة بشفاعة دليس بن مزيد.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٣٩٣ - خديجة بنت محمد بن علي بن عبد الله الوعاظة المعروفة بالشاهجانية^(٤):

ولدت سنة أربع وسبعين وثلاثمائة، وروت عن ابن سمعون /، وابن شاهين، ١/٥٥ وكانت صادقة صالحة تسكن قطعة الربيع.

وتوفيت في هذه السنة ودفنت إلى جنب ابن سمعون، وكانت قد صحبته.

٣٣٩٤ - عبد الملك بن محمد بن يوسف، أبو منصور، الملقب: بالشيخ الأجل^(٥).

ولم يكن في زمانه من يخاطب بالشيخ الأجل سواه، ولد في سنة خمس وتسعين

(١) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٢) في ص: «والتماش».

(٣) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٤) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ١٤٤٦/١٤. وشذرات الذهب ٣٠٨/٣. والأعلام ٣٠٣/٢).

(٥) انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ١٠/٤٣٤. والبداية والنهاية ١٢/٩٧. والكامل ٨/٣٨١).

وثلاثمائة، وسمع أبا عمر بن مهدي، وأبا الحسن بن الصلت، وأبا الحسين^(١) بن بشران، وغيرهم، وكان أوحد أهل زمانه في فعل المعروف، والقيام بأمور العلم، والنصرة لأهل السنة، والقمع لأهل البدع، وافتقاد المستورين بالبر، ودوساً الصدقة، وكان إذا وصل أحد وصله سراً^(٢) حيث لا يراه أحد، فإذا شكره المعطي قال: إنما أنا في هذه العطية وسيط وليس من مالي، ولما انحدر البساسيري إلى واسط أخذ ابن يوسف معه فنزل على طحان، فلما رحل عنه أعطاه شيئاً ثم مضت مدة فركب^(٣) الطحان ديون، فقصد بغداد ودخل على ابن يوسف فأكرمه، وأفرده له حجرة، وكساء وأمر بعض غلمانه^(٤) أن يسأله سبب قドومه فأخبره، فحدث ابن يوسف بذلك، فارسل رجلاً إلى واسط واكتفى له سفينة، وحمل فيها ما يصلح حمله من الفواكه والتحف وكسوة كبيرة، وأعطاه مائتي دينار وقال له: ناد في الجامع من له دين على فلان فليحضر ومعه وثيقته، فإذا حضروا فعرفتهم فقره، وإن رجلاً أقر به شيئاً ليصالحوه على بعض ديونهم. ففعل ذلك، وأشهد عليهم بالقبض، وحمل تلك التحف إلى بيت الطحان، وعاد الطحان فظن أن ابن يوسف قد نسيه، فأحضره وسأله عن سبب قدومه فأخبره الوثائق، وأعطاه مائة دينار.

٥٥/ب قال / المصنف رحمه الله: قرأت بخط أبي الوفاء بن عقيل قال: كان أبو منصور بن يوسف عين زماننا، وكان قد انتقد أهل زمانه فاستعمل كل واحد منهم فيما يصلح لهم، فاستعمل للحجر والباعة أفره منْ وُجد من الأحداث الأقوياء الشطار، مما قهر على رأي ولا كسر له غرض في بيع، واستعمل في إقامة الديانة الحنابلة مشايخ أفراد زهاد متزهدين عن معاشرة السلاطين ومكاثرة أبناء الدنيا يقصدون ولا يقصدون، العوام تعظيمهم وتحبهم، والسلطانين توقرهم، وأخذ بالعطاء والكافية^(٥) أصحاب

(١) في الأصل: «أبا الحسن».

(٢) في ص: «وكان إذا وصله أحد وصل في سر».

(٣) في الأصل: «فركب».

(٤) في ص: «بعض أصحابه».

(٥) في الأصل: «بالكافية والعطاء».

عبد الصمد، وهم أئمة^(١) المساجد والزهاد، واستبعد القصاص والوعاظ، وأكرمبني هاشم الأشراف بالعطاء الجليل، ثم عطف على الشحن والعمداء والعرب والتركمان فأرغبهم^(٢) باللطائف والهدايا، فصار في الحشمة والمحبة الذي لا يناله أحد ، فاحتاج إلى جاهه الخلفاء والملوك، وما كان يسمع منه كلمة تدل على فعل فعله ، ولا إنعام أسداته ، ولا منة على أحد ، وصمد لحوائج الناس ، وكان يعظم منْ يقصده في حاجة أكثر من تعظيمه منْ يقصده في غير حاجة .

وتولى ابن يوسف المارستان وهو لا يوجد فيه دواء ولا طبيب ، والمرضى ينامون على بواري النقض ، فطبقه بخمسة وعشرين ألف طابق ، ورتب فيه ثمانية وعشرين طبيباً ، وثلاثة خزان^(٣) ، وابتاع له أملاكاً نفيسة وكان مقدماً عند السلاطين . ولقد ماتت ابنته وكانت زوجة أبي عبدالله بن جردة ، فتبعها الأكابر والقضاة ، ومشوا بعض الطريق ، وجاءت صلف الدهرمانة ب الطعام وشراب من عند الخليفة .

وتوفي ابن يوسف في داره بباب المراتب يوم الثلاثاء ، ودفن يوم الأربعاء لأربع عشرة من محرم هذه السنة بقبير أحمد ، / وأبيه وجده لأمه أبي الحسين بن السوسنجردي^(٤) ، وغسله القاضي أبو الحسين بن المهتمي ، وصلى عليه ابنه أبو محمد الحسن داخل المقصورة ، وتبعه مائة ألف رجل سوى النساء ، وعطلت أسواق بغداد .

قال محمد بن الفضل الهمذاني : حدثني رجل من أهل النهروان أن ابن يوسف كان يعطيه كل سنة عشرة دنانير ، فأتى بعد وفاته إلى ابن رضوان فأذكره بها ، فأعرض عنه ، فألح عليه ، فقال له : اطلب من الذي^(٥) كان يعطيك . فمضى إلى قبر ابن يوسف ، وجلس عنده يترحم عليه ويقرأ القرآن ، فوجد عنده قرطاساً فيه عشرة دنانير فأخذه ، وجاء إلى ابن رضوان فعرفه الحال ، فتعجب وتفكر ، فذكر أنه زار القبر وفي صحبته كواحد فيها

(١) في المطبوعة : « أصحاب ».

(٢) في ص : « قعد عليهم ».

(٣) في الأصل : « خوان ».

(٤) في الأصل : « الوسنجرى ».

(٥) في ص : « ممن كان ».

دنانير قد أعدها للصدقة فسقط أحدها، فقال ابن رضوان: خذه ولن أقطعك إياه كل سنة ما دامت حيًّا.

ومن العجائب: ما ذكره هبة الله بن المبارك السقطي قال: توفي الأجل أبو منصور بن يوسف فورث عنه ابناه ثلاثة ألف دينار، فتروجا بابتي^(١) علي بن جردة، وقد ورثتا عن أبيهما ثلاثة ألف دينار عقاراً وعيناً فانفق الجماعة ذلك في أيسر زمان، حتى ظل قوم منهم يتكلفون^(٢) الناس.

٣٣٩٥ - أبو جعفر الطوسي^(٣).

فقيه الشيعة، توفي بمشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

* * *

(١) في ص: «فتروجها بابتين».

(٢) في الأصل: «مكفون».

(٣) انظر ترجمته في: (البداية والنتيجة ٩٧/١٢). وطبقات السبكي ٥١/٣. وروضات الجنات للموسوي ٥٨٠. والذريعة إلى تصانيف الشيعة ١٤/٢، ١٤، ٤٨٦، ٢٦٩، ٣٢٨/٣، ١٤٥/٥. والأعلام ٦/٨٤. والكامل ٣٨٢/٨.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ أَحَدِي وَسَتِينَ وَأَرْبَعَمِائَةٍ

فِيمَنِ الْحَوَادِثِ فِيهَا:

أَن الرَّغَبَاتِ فِي الْوِزَارَةِ زَادَتْ، فَطَلَبُهَا مَنْ لَا يَصْلَحُ، وَاسْتَقَرَ أَمْرُ ابْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ،
 فَكَتَبَ الْعَوَامُ الرِّقَاعَ وَالصَّقْرَهَا / فِي الْجَامِعِ بِاللِّعْنِ لِمَنْ يَسْعَى فِي هَذَا، لَأَنْ ابْنَ ٥٦/ب
 عَبْدِ الرَّحِيمِ كَانَ مَعَ الْبَسَاسِيرِي نَهْبَ الْحَرَمِ، وَقَالَتْ خَاتُونُ الْخَلِيفَةِ: هَذَا الرَّجُلُ مِنْ
 جَمْلَةِ مَنْ نَهَبَنِي، وَكَانَ ابْنُ جَهِيرٍ يَوْاصلُ السُّؤَالَ فِي الْعَفْوِ عَنْ نَفْسِهِ، وَتَكَلَّمَ الْقَهْرَمَانَةِ
 فِي حَقِّهِ، وَبَذَلَ عَنْهُ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ، فَوَقَعَتِ الْإِجَابَةُ، وَأُعْفِيَ مِنِ الْمَالِ، وَبَعْثَ
 حَاجِبَ الْبَابِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَرْدُوسيِّ وَمَعَهُ خَادِمَانِ لِاستِدَاعِهِ، فَأَقْبَلَ إِلَى بَغْدَادِ فِي يَوْمِ
 الْأَرْبَعَاءِ ثَانِي عَشَرَ صَفَرٍ، وَفَرَحَ النَّاسُ بِمَجِيئِهِ حَتَّى صَامَ بَعْضُهُمْ وَتَصَدَّقَ آخَرُونَ^(١)،
 وَصَدَعَ الْخَلِيفَةَ إِلَى الْمَنْظَرَةِ الَّتِي عَلَى الْحَلْبَةِ لِمَشَاهِدَتِهِ، فَلَمَّا نَزَلَ إِلَى هَنَاكَ نَزَلَ تَحْتَهَا
 وَقَبَّلَ الْأَرْضَ وَدَعَا، ثُمَّ رَكَبَ الْعَوَامَ حَوْلَهُ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى بَابِ النَّوْيِي نَزَلَ فَقَبَّلَ الْعَتَبَةَ، ثُمَّ
 دَخَلَ إِلَى الْدِيوَانَ، وَانْتَهَى حَضُورُهُ فَخَرَجَ فِي التَّوْقِيعِ: وَقَفَ عَلَى مَا انْهَيْتَهُ وَحَصُولَكَ
 وَاسْتَقْرَارَكَ بِمَقْرَبِ عَزِ خَدْمَتِكَ مِنَ الْدِيوَانِ، مَشْمُولاً بِعَزِ خَدْمَتِكَ^(٢) الْخَدْمَةُ الشَّرِيفَةُ، قَدْ
 أَكْمَلَ اللَّهُ لَكَ بِيَمِنِ بَرْكَتِهَا^(٣) كُلَّ بُغْيَةٍ، وَأَعَدَكَ إِلَى أَفْضَلِ مَا عَهَدْتَهُ، وَلَيْسَ فِيمَا جَرَى
 بِقَادِحٍ فِي مَوْضِعِكَ فَأَكْثَرَ حَمْدَ اللَّهِ عَلَى مَا أَوْلَاكَ، ثُمَّ جَمَعَ النَّاسَ إِلَى بَيْتِ النُّوبَةِ فِي يَوْمِ

(١) «آخَرُونَ» سَقَطَتْ مِنْ صِنْ.

(٢) «خَدْمَتِكَ» سَقَطَتْ مِنْ صِنْ، ت.

(٣) فِي الأَصْلِ: «بَعْنَاهَا».

الأربعاء ثالث ربيع الأول، وجلس الخليفة في الناج على دجلة^(١) وأوصل الوزير ولداه إلى حضرته فقال للوزير: الحمد لله جامع الشمل بعد شتاته، وواصل الحigel بعد بنته، ثم خلع عليهم وركبوا في يوم الجمعة السادس ربيع الأول إلى جامع المدينة في موكب كبير، والناس يضجون بالدعاء والسرور به، ومدحه ابن الفضل فقال^(٢):

وأنت من دون الوري أولى به
ثم أعادته إلى قرابه
رؤيته تغنىك عن ضرابه
ما استودعت إلا إلى أربابه
شوق أخي الشيب إلى شبابه
يخرج ليثاً حادراً من غابه^(٥)[
في خيسه بظفره ونابه
ما خلع الأرقمن من ثيابه
بعد السرار ليلة احتجابه
وإن طواها الليل في جلبابه
أحلى عليه أثر اغترابه
ما لحج الغائص في طلابه
لم تكن التيجان في حسابه
الا وراء الهول من عبابه^(٦)
ما لقى المحب من أحبابه
ولذة الوامق في عتابه

قد رجع الحق إلى نصابه
ما كنت إلا السيف سلطه يد
/ هزّته حتى إذا رأته^(٣) صارماً
أكرم بها وزارة ما سلمت
مشوقة إليك مذ فارقتها^(٤)
[حاولها قوم ومن هذا الذي
يدمي أبو الأشبال من زاحمه
وهل رأيت أو سمعت لابساً
إن الهلال يرجح طلوعه
والشمس لا يوعس من طلوعها
ما أطيب الأوطان إلا أنها
لو قرب الدر على جالبه
 ولو أقام لازماً أصدافه
ما لؤلؤ البحر ولا مرجانه
من يعشق العلياء يلق عندها
طوراً صدوداً ووصالاً مرة

١٥٧

(١) «على دجلة» سقطت من ص.

(٢) من هنا ساقط من ت، وينتهي السقط عندما نشير له في الهاشم قريباً.

(٣) في ص: «حتى أبصرته».

(٤) من هنا خرم في: ص، ينتهي في متصرف أحداث السنة التالية، وسنشير إلى ذلك هناك.

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٦) في الأصل: «عيابة».

ذل لفخر الدولة الصعب النرى^(١) وعلم الإمام من آدابه

وفي ربيع الآخر: جرت فتنة لأجل أبي الوفاء بن عقيل، وكان أصحابنا قد نقموا عليه تردد إلى أبي علي بن الوليد لأجل^(٢) أشياء كان يقولها^(٣) وكان في ابن عقيل فيه^(٤) فطنة وذكاء، فأحب الاطلاع على [كل]^(٥) مذهب^(٦) يقصد ابن الوليد، وقرأ عليه شيئاً من الكلام في السر، وكان ربما تأول بعض أخبار الصفات، فإذا أنكر عليه ذلك حاول^(٧) عنه، واتفق أنه مرض فأعطي رجلاً [من كان]^(٨) يلوذ به يقال له: معالي الحائث بعض كتبه، وقال له: إن مت فأحرقها بعدي فأطلع عليها ذلك الرجل، فرأى فيها ما يدل على تعظيم المعتزلة والرحم على الحلاج / ، وكان قد صنف في مدح الحلاج جزءاً في زمان ٥٧/ب شبابه، وذلك الجزء عندي بخطه، تأول فيه أقواله وأفعاله^(٩) وفسر أسراره^(١٠)، واعتذر له، فمضى ذلك الحائث فأطلع على ذلك الشريف أبا جعفر وغيره^(١١)، فاشتد ذلك على أصحابنا، ورموا الإيقاع به، فاختفى ثم التجأ إلى باب المراتب، ولم يزل في [الأمر]^(١٢) يختبط إلى أن آلت إلى الصلاح في سنة خمس وستين.

وفي جمادى الأولى: بلغت زيادة دجلة^(١٣) إحدى وعشرين ذراعاً وثلثين [وبلغ

(١) في الأصل: «النبي».

(٢) «لأجل» سقطت من ص، ت.

(٣) في ص: «في أشياء قريبة».

(٤) «فيه» سقطت من ص، ت.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من الأصل، ت.

(٦) في الأصل: «منهبه».

(٧) في الأصل: «يجادل».

(٨) ما بين المعقوفين سقط من الأصل، ت.

(٩) «وأفعاله» سقطت من ص، ت.

(١٠) في الأصل: «أشعاره».

(١١) إلى هنا يتنهى الساقط من ت.

(١٢) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(١٣) في ص: «زيادة الماء».

إلى الشريان^(١) وفجرت بثقاً فوق دار الغربة، ودخل^(٢) الماء إلى مشهد النذور، ومشهد المالكية^(٣) والسبتي وتلوفي وسداً.

وفي عشية يوم الأربعاء رابع رجب: ولد للأمير عدة الدين بن أبي القاسم^(٤) مولود كني: أبو الفضل، وسمى أحمد، وجلس الوزير فخر الدولة من غد للهنا به بباب الفردوس، وابتدا العوام بتعليق الأسواق، ونصب القباب، وتوفي وقت الظهر وحمل سراً إلى الترب بالرصافة، فحط ماعلق.

وورد من بلاد الروم منْ أخبر أن [الأمير]^(٥) الأفشنين التركي ومنْ معه من الغزاة خربوا بلاداً كثيرة من بلاد الروم، وبلغوا إلى عمورية، واتفق أن ملك الروم قبض على طريق كبير من بطارقته، وهرب أخيه عند علمه بذلك، فصادف الأفشنين^(٦) في طريقه فعرفه الحق أخيه من الملك، ووعده أن يحتال على عمورية فيأخذها له، وتحالفاً على ذلك، وقصد الطريق ومنْ معه [من الروم]^(٧) عمورية، وبين يديه الصليبان، وراسل منْ فيها بأن الملك أندلني إليكم لأعاونكم وأشد منكم لأجل هؤلاء الغزاة العائدين في ٥٨ أعمالكم، فخرجوا فتلقوه ومشوا^(٨) بين يديه، فحين ملك الطريق ومنْ معه / البلد لحقه الأفشنين، فدخل البلد فنهبه وقتل وسبى، وأخذ من الأموال شيئاً عظيماً [وأسرى إلى قريب من بحيرة قسطنطينية فارغاً على خير بلاد الروم هناك]^(٩) وأخذ منه [نحو]^(١٠) ستة آلاف أسير^(١١)، وعاد إلى أنطاكيه فحضرها فتقرر^(١٢) عليها عشرين ألف دينار.

(١) ما بين المعقوفين سقط من الأصل، وأثبتت في آخر الفقرة.

(٢) في صن «وبلغ الماء».

(٣) «المالكية» و«سقطت من صن».

(٤) «بن أبو القاسم» سقطت من صن.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٦) في صن: «أفشنين».

(٧) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٨) في الأصل: «دخلوا».

(٩) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(١٠) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(١١) في صن: «ستة آلاف دينار» ثم يياض بعدها.

(١٢) في الأصل: «وقرن».

أبناًًا محمد بن ناصر الحافظ، أخبرنا أبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون النرجسي قال: بيع السمك النَّبْيُ عندنا بالكوفة - يعني^(١) في هذه السنة - في حدود أربعين رطلاً؛ بحجة ذهب^(٢) وما رأينا بالكوفة هكذا ولا حدثنا.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٣٩٦ - أحمد بن الحسن بن الفضل، أبو الحسن [ابن] الكاتب^(٣).

من ساكني الحرير الطاهري، ولد سنة ست وسبعين وثلاثمائة، وسمع أبني بشران أبي الحسين وأبا القاسم^(٤)، وغيرهما، وكان صالحًا ثقة. توفي في ليلة السبت ثامن عشر ربيع الآخر، ودفن يوم السبت بباب حرب.

٣٣٩٧ - أحمد بن أبي حنيفة، أبو طاهر.

حدَّث عن أبي الحسين^(٥) السوسنجردي.

وتوفي يوم الخميس الخامس عشر ربيع الأول^(٦) ودفن بباب حرب.

٣٣٩٨ - عبد الباقي بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن، المعروف: بصهر عبدالله البزار المعدل.

ولد سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، وحدَّث عن أبي الحسن بن الصلت، وتوفي في صفر، وقيل: في محرم سنة إحدى وستين، وكان ثقة.

(١) يعني «سقطت من صن».

(٢) «ذهب» سقطت من صن، ت.

(٣) في ت، ص: «أحمد بن الحسن بن الكاتب».

والكاتب: بكسر الناء المنقوطة من فوقها ب نقطتين وبالباء بعدها. اشتهر بها جماعة الكتابة المعروفة
الأنساب ٣٠٣/١٠.

(٤) في الأصل: «وسمع أبو الحسن أبني، وأبا القاسم...».

(٥) في الأصل: «أبي الحسن».

(٦) في الأصل: «ربيع الآخر».

ثم دخلت

سنة اثنتين [وستين]^(١) وأربعين

فمن الحوادث فيها:

بـ / أنه كان ثلاثة ساعات من يوم الثلاثاء الحادي عشر من جمادى الأولى^(٢) وهو الثامن من آذار زلزلة عظيمة بالرملة وأعمالها، فذهب أكثرها وانهدم سورها، وعم ذلك ببيت المقدس وتنيس، وانكسرت أية كلها، وانجفل البحر في وقت الزلزلة حتى انكشفت أرضه، ومشى الناس فيه، ثم عاد إلى حاله. وتغيرت إحدى زوايا الجامع بمصر، وتبع هذه الزلزلة في ساعتها زلزلتان.

وتوجه ملك الروم من قسطنطينية إلى الشام في ثلاثة أيام، ونزل على منج ستة عشر يوماً، وسار إليه المسلمين، فانهزم المسلمون وقتل جماعة منهم، وأحرق ما بين بلد الروم ومنج من الضياع والقرى، وقتل رجالهم، وسب نساءهم، وخاف أهل حلب خوفاً شديداً، ثم انقطعت الميرة عن ملك الروم فهلك مَنْ معه جوعاً فرجع.

وفي هذه السنة: فسدت أحوال مصر وقوتل، فاحتاج فبعث^(٣) فأخذ ما في مشهد إبراهيم الخليل [عليه السلام]^(٤)، وضاقت يد ابن أبي هاشم أمير مكة لانقطاع ما

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) في الأصل: «جمادى الآخرة».

(٣) «بعث» سقطت من ص.

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

كان يصله من مصر وغيرها، فعمد إلى ثياب^(١) الكعبة فقطع الذهب^(٢) الذي فيها^(٣) وسبكه، وإلى قبلتها وميزابها وحلق بابها، فكسره وضربه دنانير ودراهم، ثم عدل إلى مصادرات أهل مكة حتى رحلوا^(٤) عنها، وكذلك صنع أمير المدينة، فأخذ قناديل آلات فضة كانت هناك فسبكه.

وفي يوم الاثنين^(٥) السادس والعشرين من جمادى الآخرة: جمع [الأمير]^(٦) العميد أبو نصر الوجه فأحضر أبا القاسم بن الوزير فخر الدولة، والنقيبين، والأشراف، وقاضي القضاة، والشهدو إلى المدرسة [النظمية]^(٧) وقرئت كتب وقوتها، ووقفت كتب فيها ووقف ضياع وأملاك وسوق أبنيت عليها^(٨)، وعلى [بابها عليه وعلى]^(٩) أولاد نظام الملك على شرط شرطت فيها.

/ وفي شهر رجب: وصل رسول السلطان للخدمة والدعاء وأجيب^(١٠) بما أشرف به وأضحت توقيعاً للديوان بعشرة آلاف دينار على الناظر بيغداد، وتوقيعياً بإقطاع مبلغ ارتفاعه سبعة آلاف دينار كل سنة من واسط والبصرة.

وفي ذي القعدة: ورد من مصر والشام عدد كثير [من رجال]^(١١) ونساء هاربين من الجرف^(١٢) والغلاء، وأخبروا أن مصر لم يبق بها كبير^(١٣) أحد من الجوع والموت، وأن

(١) في ص: «إلى باب».

(٢) في ص: «قلع الذي».

(٣) في ص: «الذي فيه».

(٤) في الأصل: «حتى أجلوا».

(٥) في الأصل: «الأحد».

(٦) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٧) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٨) «عليها و» سقطت من ص.

(٩) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(١٠) في الأصل: «لأجل».

(١١) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(١٢) في الأصل: «الخوف».

(١٣) في الأصل: «كبير أحد».

الناس أكل بعضهم بعضاً، وظهر على رجل^(١) قد ذبح عدة من الصبيان والنساء وطبخ لحومهم وباعها، وحفر حفيرة دفن فيها رؤوسهم وأطرافهم، فقتل، وأكلت البهائم فلم يبق إلا ثلاثة أفراس لصاحب مصر بعد ألف من الكراع، وماتت الفيلة، وبيع الكلب بخمسة دنانير، وأوقية زيت بقيراط، واللوز والسكر بوزن الدرهم، والبيضة بعشرة قراريط، والراوية الماء بدینار لغسل الثياب.

وخرج وزير صاحب مصر إلى السلطان، فنزل عن بغلته وما معه إلا غلام واحد لعدم ما يطعم الغلمان، فدخل وشغل الركابي عن البغالة لضعف قوته، فأخذها ثلاثة أنفس ومضوا بها، فذبحوها وأكلوها فأنهى ذلك إلى صاحب مصر، فتقدم بقتلهم وصلبهم فصلبوا، فلما كان من الغد وجدت عظامهم مرمية تحت خشبهم^(٢) وقد أكلتهم الناس، وكانت البادية تجلب الطعام، فتبين الحمل بثلاثمائة دينار خارج البلد، ولا يتجراسون أن يدخلوا البلد، ومن اشتري منه فربما نبه الناس منه، وبيع من ثياب ب/ صاحب مصر وألاته ما اشتري منه في دار الخلافة، فوجدت فيه / أشياء [كانت]^(٣) نهبت عند القبض على الطائع، وأشياء نهبت في نوبة البساسيري، وخرج من خزانة السلاح التي لصاحب^(٤) مصر أحد عشر ألف درع، وتجفاف، وعشرون ألف سيف محلى، وثمانون ألف قطعة بلور كبار، و[خمسة]^(٥) وسيعون ألف قطعة من الديساج القديم، وبيعت ثياب النساء، وسجف المهدود، وبيع من ذلك طست وإبريق بلور باثني عشر ديناراً، وبيع من هذا الجنس وحده نحو ثمانين ألف قطعة، وبيع نحو خمس وسبعين ألف قطعة من الثياب الديساج، وبيعت عشر حبات وزنها عشرة مثاقيل بأربعمائة دينار، وبايع رجال داراً بمصر كان ابتعاه^(٦) بتسعمائة دينار بسبعين ديناراً، فاشترى بها دون الكارة من الدقيق.

(١) هنا أنهى الخرم الذي في النسخة ص.

(٢) في الأصل: «وتحت جثثهم».

(٣) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٤) في الأصل: «من خزانة السلاح إلى صاحب مصر».

(٥) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٦) في الأصل: «اشتراها» والمعنى واحد.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٣٩٩ - أحمد بن محمد بن سياوش الكازروني^(١).

سمع أباً أحمد الفرضي، وهلالاً الحفار، وأبا عبد الله بن دوست، وغيرهم، وكان مكثراً ثقة صالحًا من أهل السنة، صحيح السمع، حدثنا عنه أبو عبد الله بن السلال.

وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة ، ودفن قريباً من رباط عتاب بالجانب الغربي .

٣٤٠٠ - أحمد بن الحسن، اللحياني^(٢) الصفار^(٣).

توفي في رجب وكان يقرئ القرآن.

٣٤٠١ - أحمد بن علي، الأسد آبادي^(٤) أبو منصور^(٥) :

حدث عن الصيدلاني وغيره. روى عنه أبو الفضل بن خiron، وأطلق عليه الكذب الصريح واحتراق الشيوخ الذين لم يكونوا وادعى ما لم يسمع.

٣٤٠٢ - الحسن بن علي بن محمد بن باري، أبو الجوائز الكاتب الواسطي^(٦).

ولد سنة / اثنين وخمسين وثلاثمائة، سكن بغداد دهراً طويلاً، وكان أدبياً شاعرًا /٦٠ مليح الشعر.

(١) الكازروني: بفتح وسكون الزاي وضم الراء وفي آخرها التون. هذه النسبة إلى كازرون وهي إحدى بلاد فارس خرج منها جماعة من العلماء والفضلاء (الأنساب ٣١٨/١٠).

(٢) في الأصل: «الجاني».

(٣) الصفار: بفتح الصاد المهملة وفاء المخففة وفي آخرها الراء (الأنساب ٧٨/٨).

(٤) في الأصل: «الأشدبادي».

(٥) انظر ترجمته في : (تاريخ بغداد ٤/٣٢٥).

(٦) انظر ترجمته في : (تاريخ بغداد ٧/٣٩٣). والكامل لابن الأثير ٨/٣٨٥ وحوادث سنة ٤٦٢.

والبداية والنهاية ١٢/١٠٠. ووفيات الأعيان ٢/١١١. وفيات الوفيات ١/١٢٩. وميزان الاعتدال ١/٣٣٨.

ولسان الميزان ٢/٢٤٠. والأعلام ٢/٢٠٢).

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي قال: أنشدنا أبو الجوائز الحسن بن علي بن باري الواسطي لنفسه:

واحربا من قولها خان عهودي ولها
وحق من صيرني وفأً عليها ولها
ما خطرت بخاطري الاكستني ولها

٣٤٠٣ - عبد الله بن عبد العزيز بن باكويه^(١):

روى الحديث وتوفي في رجب ودفن في باب حرب.

٣٤٠٤ - محمد بن أحمد بن سهل، أبو غالب بن بشران النحوي الواسطي، ويعرف:
بابن الخالة^(٢):

ولد سنة ثلثين وثلاثة وكان عالماً بالأدب وانتهت إليه الرحلة في اللغة سمع أبا الحسين علي بن محمد بن عبد الرحيم، وأبا القاسم علي بن طلحة، وأبا عبد الله الحسين بن الحسن العلوي في آخرين، حدث عنه أبو عبد الله^(٣) الحميدي وغيره، وله من الشعر المستحسن.

أخبرنا محمد بن ناصر قال: أنشدنا أبو عبد الله الحميدي قال: أنشدني أبو غالب بن بشران لنفسه:

أقصر فصر الفتى الممات
إلا وصرام الشتات
منتقل ماله ثبات
يا شائداً للقصور كهلاً
لم يجتمع شمل أهل قصر
 وإنما العيش مثل ظل
قال: وأنشدني لنفسه:

سيان إن لاما وإن غدوا مالي عن الأحباب مصطبر

(١) باكويه: هي إحدى بلاد دربند خزان عند شروان كما قال في معجم البلدان.

(٢) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٠٠). وشدرات الذهب ٣١٠ / ٣. وإرشاد الأريب ٦ / ٣٢٩. ولسان الميزان ٤٣ / ٥. والأعلام ٣١٤ / ٥. والكامل ٣٨٥ / ٨.

(٣) في ص: «أبو بكر» خطأ.

عذروا، وما اجترموه مغتفر
إذ ليس لي في غيرهم وطر ٦٠ بـ
مني بحيث السمع والبصر
قلبي بنار الهجر يستعر
وأطيعهم في كل ما أمروا

غرامي لمن حولي دموع وأنفاس
وقالوا الذي أبديته كله بأس
فقد فارق الأحباب من قبلك الناس^(١)

ورحت مالي سوى ذكراهُمْ وطر
فإن صفو حياتي بعدهم كدر
ألفيته^(٢) إذ حدوا بالعيَسِ^(٣) ينفطر
أوليتها للضواري بالفلا جزر
يا لوعة البين أنت النار تستعر

فأعيا طلابي أن أصيب صديقاً
ولم يك في معنى الوداد صدوقاً
وأصبحت من أسر الحفاظ طليقاً

إن واصلوا شكرُوا وإن هجرُوا
/ لا غرو إن أغري بحبهم
فليفعلوا ما حاولوا فهم
لا بد لي منهم وإن تركوا
وعلي أن أرضي بما اصطنعوا

قال : وانشدني لنفسه :

ولما أثاروا العيس بالبين بيت
فقلت لهم لا بأس بي فتعجبوا
[تعوض بانس الصبر من وحشة الاسى]

قال : وأنشدني لنفسه :

ودعتهم ولِي الدنيا موعدة
وقلت يا لذتي بيني وبينهم
لولا تعلل قلبي بالرجاء لهم
يا ليت عيسمهم ويوم النوى نحرت
يا ساعة البين أنت الساعة اقتربت

قال : وأنشدني لنفسه :

طلبت صديقاً في البرية كلها
بلى من تسمى بالصديق مجازة
فطلقت ود العالمين صريمة

توفي ابن بشران في متصرف رجب هذه السنة .

(١) ما بين المعقوفين سقط من الأصل .

(٢) «ألفيته» سقطت من ص .

(٣) في ص بياض بقدر كلمة بعد «العيَسِ» .

٣٤٠٥ - محمد بن الحسين^(١) بن عبد الله بن أحمد بن الحسن بن أبي علانة^(٢): ولد في سنة ثمانين وثلاثمائة، وحَدَثَ عن أبي طاهر المخلص، روى عنه أبو بكر الخطيب، وكان سماعه صحيحًا. وتوفي فجأة يوم الخميس العشرين في شعبان من هذه السنة^(٣) ودفن يوم الجمعة عند قبر معروف الكرخي^(٤).

* * *

(١) في الأصل: «محمد بن الحسن».

(٢) انظر ترجمته في: (تاریخ بغداد ٢٥٧).

(٣) ومن هذه السنة سقطت من صن، ت.

(٤) في ت ما نصه: «تم المجلد الحادي والعشرون. بسم الله الرحمن الرحيم، ثم دخلت سنة ثلاثة وستين وأربعين سنة».

/ ثم دخلت سنة ثلاث وستين وأربعين

فمن العوادث فيها :

أنه ورد على السلطان خبر ملك الروم في جمعه العساكر [الكثيرة]^(١) ومسيره نحو البلاد الإسلامية، وكان السلطان في قل من العسكر، لأنهم عادوا من الشام جافلين إلى خراسان للغلاء الذي استنفذ أموالهم، فطلبو مراكزهم راجعين، وبقي السلطان في نحو أربعة آلاف غلام، ولم ير مع ذاك أن يرجع إلى بلاده، ولم يجمع عساكره فيكون هزيمة على الإسلام، وأحب الغزاة والصبر فيها، فأنفقذ خاتون السفرية ونظام الملك والأثقال إلى همدان، وتقدم [إليه]^(٢) بجمع العساكر وإنفاذها إليه، وقال له ولوجوه عسكته: أنا صابر في هذه الغزاة صبر المحتسبين وصائر إليها^(٣) مصير المخاطرين، فإن سلمت فذاك ظني في الله تعالى، وإن تكن الأخرى فأنا أعهد إليكم وأشهد الله عليكم^(٤) أن تسمعوا لولدي ملك شاه وتطيعوه، وتقيموه مقامي، وتملكوه عليكم، فقد وقفت هذا الأمر عليه، ورددته إليه.

فأجابوه بالدعاء والسمع والطاعة، وكان ذلك من فعل نظام الملك وتربيته ورأيه، وأبقى السلطان مع القطعة من العسكر المذكورة جريدة، ومع كل غلام فرس يركبه وفرس

(١) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٣) في ص: «إليه».

(٤) «أشهد الله عليكم» سقطت من ص، ت.

يجنبه، وسار قاصداً لملك الروم وأنفذ أحد الحجاب في جماعة من الغلمان مقدمة له، فصادف عند خلاط صليبياً تحته عشرة آلاف من الروم^(١) فحاربهم فنصر عليهم، وأخذ الصليب، وهرروا بعد أن أثخنوا قتلاً وجراحًا، وحمل مقدمهم إلى السلطان فأمر بجدع ٦١ بأنفه، وأنفذ الصليب وكان خشباً عليه فضة وإقطاع / من الفيروزج، وإنجيلاً كان معه في «سفط» من فضة إلى «همدان»^(٢)، وكتب معه إلى نظام الملك بالفتح، وأمر أن يحمل إلى حضرة الخلافة.

ووصل ملك الروم فالتقيا بموضع يقال له «الرهوة» في يوم الأربعاء لخمس بقين من ذي القعدة، وكثير عسكر الروم وجملة منْ كان مع السلطان يقاربون عشرين ألفاً، وأما ملك الروم فإنه كان معه خمسة وثلاثون ألفاً من الإفرنج وخمسة وثلاثون ألفاً مائتين^(٣) بطريق، ومتقدم مع كل رجل منهم بين ألفي فارس إلى خمسمائة، وكان معه خمسة عشر ألفاً من الغز الذين من وراء القسطنطينية، ومائة ألف ثواب وحفار، و[مائة]^(٤) ألف روزجاري، وأربعين ألف عجلة تجرها ثمانمائة جاموسية عليها نعال ومسامير للدواوب، وألف عجلة^(٥) عليها السلاح والسرور والعرادات والمجانق، منها منجنيق يمده ألف رجل ومائتا رجل.

فراسل السلطان ملك الروم بأن يعود إلى بلاده وأعود أنا، وتم الهدنة بيننا التي توسطنا فيها الخليفة، وكان ملك الروم قد بعث رسوله يسأل الخليفة أن يتقدم إلى السلطان بالصلح والهدنة، فعاد جواب ملك الروم بأنني قد أنفقت الأموال الكثيرة، وجمعت العساكر الكثيرة للوصول إلى مثل هذه الحالة، فإذا ظفرت بها فكيف أتركها، هيئات لا هدنة إلا بالري، ولا رجوع إلا بعد أن أفعل ببلاد الإسلام مثل ما فعل ببلاد الروم.

(١) وأنفذ أحد الحجاب في جماعة من الغلمان مقدمة له فصادف عند خلاط صليبياً تحته عشرة آلاف من الروم» هذه العبارة سقطت من ص.

(٢) في الأصل: «حمدان».

(٣) في ص: «وخمسة وثلاثون ألفاً (بياض) في مائتين بطريق».

(٤) ما بين المعقوقين سقط من الأصل.

(٥) «تجرها ثمانمائة جاموسية عليها نعال ومسامير للدواوب، وألف عجلة» سقطت هذه العبارة من ص، ت.

فلما كان وقت الصلاة من يوم الجمعة صلى السلطان بالعسكر، ودعا الله تعالى وابتهل وبكى وتضرع وقال لهم: نحن مع القوم تحت الناقص، وأريد أن أطرح نفسي عليهم في هذه الساعة التي يدعى فيها لنا وللمسلمين على المنابر، فإما أن أبلغ الغرض، وإما أن أمضي شهيداً إلى الجنة، فمنْ أحب أن يتبعني منكم فليتبعوني ، ومنْ أحب أن ينصرف فليمض مصاحبًا / عني ، فما ها هنا سلطان يأمر، ولا عسكر يؤمر، فإنما أنا اليوم واحد منكم ، وغازِ معكم ، فمنْ تبعني ووهب نفسه لله تعالى فله الجنة والغنية^(١) ، ومنْ مضى حقت عليه النار والفضيحة .

قالوا له: أيها السلطان ، نحن عبيدك ، ومهما فعلته تبعناك فيه وأعناك عليه ، فافعل ما تريده .

فرمى القوس والنشاب ، ولبس السلاح ، وأخذ الدبوس ، وعقد ذنب فرسه بيده وركبها ، ففعلوا مثله ، وزحف إلى الروم ، وصاح وصاحوا ، وحمل عليهم وثار الغبار ، وقتلوا ساعة أجلت الحال فيها عن هزيمة الكفار ، فقتلوا يومهم وليلتهم القتل الذريع ، ونهبوا وسبوا النهب والسببي العظيم .

ثم عاد السلطان إلى موضعه ، فدخل عليه الكهراي الخادم فقال: يا سلطان ، أحد غلماني قد ذكر أن ملك الروم في أسره ، وهذا الغلام عرض على نظام الملك في جملة العسكر فاحتقره وأسقطه ، فخطب في أمره فأبى أن يثبته ، وقال مستهزئاً ، لعله أن يجيئنا بملك الروم أسيراً ، فأجرى الله تعالى أسر ملك الروم على يده . واستبعد السلطان ذلك ، واستحضر غلاماً يسمى: «شادي» كان مضى دفعات مع الرسل إلى ملك الروم ، فأمره بمشاهدته وتحقيق أمره ، فمضى فرآه ثم عاد فقال: هو هو . فتقدم بضرب خيمة له ، ونقله إليها وتقييده وغل يده إلى عنقه ، وأن يوكل به مائة غلام ، وخلع على الذي أسره وحجبه ، وأعطيه ما اقتربه ، واستشرحه الحال فقال: قصدته وما أعرفه وحوله عشرة صبيان من الخدم ، فقال لي أحدهم: لا تقتله فإنه الملك فأسرته وحملته .

فتقدم السلطان بإحضاره فأحضر بين يديه ، فضربه بيده ثلات مقارع أو أربعاءً ،

(١) في الأصل: «الله تعالى له الغنية والجنة».

ورفه مثلها فقال له : ألم آذن لرسل الخليفة في قصتك وإمضاء الهدنة معك وإنجابتك بـ / ٦٢ في ذلك إلى ملتمسك ، ألم أرسلك الآن وأبدل لك الرجوع / عنك فأبيت إلا ما يشبهك ، وأي شيء حملك على البغي ؟

قال : قد جمعت أيها السلطان واستكثرت واستظهرت ، وكان النصر لك ، فافعل ما تريده ودعني من التوجيه .

قال : فلو وقعت معك ماذا كنت تفعل بي . قال : القبيح . قال : صدق والله ، ولو قال غير ذلك لكتبه ، وهذا رجل عاقل جلد لا ينبغي أن يقتل .

قال : وما تظن الآن أن يفعل بك . قال : أحد ثلاثة أقسام : الأولى قتلي . والثانية إشهاري في بلادك التي تحدثت^(١) بقصدها [وأخذها]^(٢) ، والثالث : لافائدة في ذكره فإنك لا تفعله . قال : فاذكره . قال : العفو عنني وقبول الأموال والغدية مني ، واصطناعي وردي إلى مليكي مملوكاً لك نائباً في ملك الروم عنك .

قال : ما اعترضت فيك إلا هذا الذي وقع يأسك منه ، وبعده ظنك عنه ، فهات الأموال التي تفك رقبتك . قال : يقول السلطان ما شاء ، فقال : أريد عشرة آلاف ألف دينار . فقال : والله إنك تستحق مني ملك الروم إذا وهبت لي نفسي ، ولكنني قد أنفقت واستهلكت^(٣) من أموال الروم أحد عشر ألف [ألف]^(٤) دينار ، منذ وليت عليهم في تجديد العساكر والحروب التي بليت بها إلى يومي هذا ، فأفقرتهم بذلك ، ولولا هذا ما استكثرت شيئاً تقتره .

فلم يزل الخطاب يتعدد إلى أن استقر الأمر على ألف ألف وخمسمائة ألف دينار ، وفي الهدنة على ثلاثة ألف وستين ألف دينار في كل سنة ، وإطلاق كل أسير في الروم ، وحمل الطاف وتحف مضافة إلى ذلك ، وأن يحمل من عساكر الروم المزاحمة العلل ما يلتمس أي وقت دعت حاجة إليها .

(١) في ص : « التي كدت » .

(٢) ما بين المعقوفين سقط من الأصل .

(٣) في ص : « واستهلكت » .

(٤) في ص : « عشر ألف دينار » .

فقال له : إذا كنت قد مننت عليّ فعجل تسريري قبل أن تصب الروم ملكاً غيري ، ولا يمكنني أن أقرب منهم ، ولا في شيء مما بذلته .

فقال السلطان : أريد أن تعيد أنطاكية ، والرها ، ومنج ، فإنها أخذت من المسلمين عن قرب ، وتطلق أسارى المسلمين . فقال : / إذا رجعت إلى ملكي سوف أريك ما أفعل ^(١) فأنفذ إلى كل موضع منها عسكراً وحاصره ، لا توصل إلى تسليمها ^(٢) ، فاما أن أبتدىء بذلك فلا يقبل مني ، وأما الأسارى فأنا أسرحهم وأفعل الجميل معهم .

فقدم السلطان يفك قيده وغله ، ثم قال : أعطوه قدحاً ليسقينيه ، فأعطي فظن أنه له فأراد أن يشربه فمنع منه ، وأمر أن يخدم السلطان ، ويتقدم إليه ويناوله إيه ، وأواماً إلى الأرض إيماء قليلاً على عادة الروم ، وتقديم إليه فأخذ السلطان القدح ، وجز شعره ، فجعل وجهه على الأرض وقال : إذا خدمت الملوك فافعل هكذا .

وكان لذلك سبب اقتضاه وهو أن السلطان قال بالري : ها أنا أمضي إلى قتال ملك الروم وأخذه أسيراً ، وأقيميه على رأسي ساقياً .

وانصرف ملك الروم إلى خيمته ، فاقترب عشرة آلاف دينار فأصلاح منها شأنه ، وفرق في الحواشى والأتباع والموكلين به ، واشتري جماعة من بطارقته واستوهب آخرين . فلما كان من الغد أحضره وقد ضرب له سريره وكرسيه اللذان أخذنا منه ، فأجلسه عليهما ، . وخلع قباهه وقلنسوته فألبسه إياتهما وقال له : إني ^(٣) قد اصطنعتك وقنعت بقولك ، وأنا أسيرك إلى بلادك ، وأررك إلى ملكك .

فقبل الأرض ، وقال له : أليس ينفذ إليك خليفة الله [تعالى] ^(٤) في أرضه رسولًا يحملك به ويقصد إصلاح أمرك ؟ فتأمر بأن يكشف رأسه ويشد وسطه ويقبل الأرض بين يديك ، وكان بلغه أنه فعل هذا بابن المحنبيان فقال ما فعلت ؟ فقال : أليس الأمر على ما

(١) «سوف أريك ما أفعل» سقطت من ص ، ت .

(٢) في الأصل : «لا توصل إلى ساحتها» .

(٣) «إني» سقطت من ص .

(٤) ما بين المعقوفين سقط من الأصل .

يقول . وبيان له منه تغير فقال : يا سلطان في أي شيء وفقت حتى أوفق في هذا ؟ وقام ٦٣ بـ / وكشف رأسه ، وأواماً إلى الأرض وقال : هذا عوض عما فعلته برسوله / فسر السلطان بذلك ، وتقدم بأن عقدت له راية عليها مكتوب : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » فرفعها على رأسه وأنفذ حاجبين ومائة غلام يسيرون معه إلى قسطنطينية ، وشيعه نحو فرسخ ، فلما ودعه أراد أن يتراجل فمنعه السلطان ، واعتنتقا ثم افترقا .

وهذا الفتح في الإسلام كان عجباً لا نظير له ، فإن القوم اجتمعوا ليلوا الإسلام وأهله ، وكان ملك الروم قد حدثته نفسه بالمسير إلى السلطان ولوالي الري ، وأقطع البطارقة البلاد الإسلامية وقال لمن أقطعه بغداد : لا تتعرض لذلك الشيخ الصالح ، فإنه صديقنا - يعني الخليفة - وكانت البطارقة تقول : لا بد أن نشتوا بالري ونصيف بالعراق ، ونأخذ في عودنا بلاد الشام^(١) .

فلما كان الفتح ووصل الخبر إلى بغداد ضربت الدبابير والبوقات ، وجمع الناس في بيت النوبة ، وقرئت كتب الفتح ، ولما بلغ الروم ما جرى حالوا بينه وبين الرجوع إلى بلاده^(٢) ، وملّكوا غيره ، فأظهر الزهد ولبس الصوف ، وأنفذ إلى السلطان مائتي ألف دينار وطبق ذهب عليه جواهر قيمتها تسعون ألف دينار ، وحلف بالإنجيل أنه ما يقدر على غير ذلك ، وقصد ملك الأرمن مستضيفاً به وكحله وبعث إلى السلطان يعلمه بذلك .

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٤٠٦ - أحمد بن محمد بن عبد العزيز ، أبو طاهر العُكْبَرِي^(٣) .

ولد سنة تسعين وثلاثمائة ، وسمع الحديث مع أخيه أبي منصور النديم .
وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة ، وكان سماعه صحيحًا .

(١) في الأصل : « في عودنا إلى دمشق الشام » .

(٢) في ص : « إلى بلادهم » .

(٣) العُكْبَرِي : بضم العين وفتح الباء الموحدة . وقيل : بضم الباء أيضاً ، والصحيح بفتحها ، بلدة على الدجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ من الجانب الشرقي ، خرج منها جماعة من العلماء والمحدثين ، وهي أقدم من بغداد (الأنساب ٩/٢٧) .

٣٤٠٧ - أحمد / بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب^(١)، أبو بكر^(٢).

ولد يوم الخميس لست بقين من جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة كذا رأيته بخط أبي الفضل بن خiron، وأول ما سمع الحديث في سنة ثلاث وأربعين وهو ابن إحدى عشرة سنة وكان أبوه يخطب بدرب ريحان^(٣) ونشأ أبو بكر ببغداد، وقرأ القرآن والقراءات، وتفقه على أبي الطيب الطبرى، وأكثر من السماع من البغداديين، ورحل إلى البصرة، ثم إلى نيسابور، ثم إلى أصبهان، ودخل في طريقه همدان والجبال، ثم عاد إلى بغداد، وخرج إلى الشام، وسمع بدمشق وصور، ووصل إلى مكة، وقد حج في تلك السنة أبو عبدالله محمد بن سلامة [القضاعي]^(٤) فسمع منه، وقرأ «صحيح البخاري» على كريمة بنت أحمد المروزية في خمسة أيام، ورجع إلى بغداد، فقرب من أبي القاسم ابن المسلمة^(٥) الوزير، وكان قد أظهر بعض اليهود كتاباً وادعى أنه كتاب رسول الله ﷺ بإسقاط الجزية عن أهل خير، وفيه شهادات الصحابة، وأن خط علي بن أبي طالب فيه، فعرضه رئيس الرؤساء [ابن المسلمة]^(٦) على أبي بكر الخطيب، فقال: هذا مُرَوْرٌ. قيل: من أين لك؟ قال: في الكتاب^(٧) شهادة معاوية بن أبي سفيان، ومعاوية أسلم يوم الفتح، وخير كانت في سنة سبع، وفيه شهادة سعد بن معاذ وكان قد مات يوم الخندق^(٨). فاستحسن ذلك منه، فلما جاءت نوبة البساسير استتر الخطيب، وخرج

(١) في تعبارة هكذا: أحمد بن مهدي الخطيب في سنة ثلاث وأربعين، أبو بكر.

(٢) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٠١/١٢، ١٠٢، ١٠٣ . وشذرات الذهب ٣١١/٣، ٣١٢ . ومعجم الأدباء ٢٤٨/١ . وطبقات الشافعية ١٢/٣ . والنجم الزاهرة ٥/٨٧ . وتاريخ ابن عساكر ١/٣٩٨ .

وتاريخ ابن الوردي ١/٣٧٤ . وتأريخ آداب اللغة ٢/٣٢٤ . ووفيات الأعيان ١/٩٢ . والأعلام ١/١٧٢ . والكامل ٨/٣٩٠ . وتاريخ نيسابور ٢٣٦ .

(٣) «وكان أبوه يخطب في درب ريحان» ساقطة من ص. وفي ت: «دور لحان» بدلاً من «дор لعان».

(٤) ما بين المعقوقتين سقط من الأصل.

(٥) في الأصل: «مسلمة».

(٦) ما بين المعقوقتين سقط من الأصل.

(٧) في الأصل: «في شهادة».

(٨) على هامش ص: «صوابه جرح ومات عقب غزوةبني قريطة».

من بغداد إلى الشام، وأقام بدمشق، ثم خرج إلى صور، ثم إلى طرابلس، ثم إلى ٦٤/ب حلب، ثم عاد / إلى بغداد في سنة اثنتين وستين، وأقام بها سنة ثم توفي.

فروى «تاريخ بغداد» و«سنن أبي داود» وغير ذلك، وانتهى إليه علم الحديث^(١)، وصنف فأجاد، فله ستة وخمسون مصنفاً بعيدة المثل منها: «تاريخ بغداد»، «وشرف أصحاب الحديث»، و«كتاب الجامع لأخلاق الراوي وأداب السامع»، و«الكافية في معرفة أصول علم الرواية»، و«كتاب المتفق والمفترق»، و«كتاب السابق واللاحق»، و«تلخيص المتشابه في الرسم»، و«كتاب باقي التلخيص»، و«كتاب الفصل والوصل»، والمكمل في بيان المهمم»، و«الفقه والمتفقه»، و«كتاب غنية المقتبس في تمييز الملتبس»، و«كتاب الأسماء المبهمة والأباء المحكمة»، و«كتاب الموضع أوهام الجمع والتفريق»، و«كتاب المؤتف بكلمة المختلف والمتألف»، و«كتاب لهج الصواب في أن التسمية من فاتحة الكتاب»، و«كتاب الجهر بالبسملة»، و«كتاب رافع الارتياب في المقلوب من الأسماء والألقاب»، و«كتاب القنوت»، و«كتاب التبيين لأسماء المدلسين»، و«كتاب تمييز المزيد في متصل الأسانيد»، و«كتاب من وافق كنيته اسم أبيه»، و«كتاب من حدث فنبي»، و«كتاب رواية الآباء عن الأبناء»، و«كتاب الرحالة»، و«كتاب الرواة عن مالك»، و«كتاب الاحتجاج عن الشافعي^(٢) فيما أسند إليه والردد على الطاعنين بجهائهم عليه»، و«كتاب التفصيل لمبهم المراسيل»، و«كتاب افتقاء العلم بالعمل»، و«كتاب تقييد العلم»، و«كتاب القول في علم النجوم»، و«كتاب روایات الصحابة عن التابعين»، و«كتاب صلاة التسبیح»، و«كتاب مسند نعیم بن حماد»، و«كتاب النهي عن صوم يوم الشك» / و«كتاب الإجازة للمدعوم والمجھول»، و«كتاب روایات السنة من التابعين»، و«كتاب البخلاء».

فهذا الذي ظهر لنا من مصنفاته، ومن نظر فيها عرف قدر الرجل وما هي له ممالم يتهيأ لمن كان أحافظ منه كالدارقطني وغيره.

(١) في الأصل: «وانتهى إليه علم الحديث لك».

(٢) في الأصل: «الاحتجاج للشافعي».

وقد روي لنا عن أبي الحسين بن الطيوري أنه قال: أكثر كتب الخطيب مستفادة من كتب الصوري، ابتدأ بهما.

قال المصنف: وقد يضع الإنسان طريقاً فتسلك، وما قصر الخطيب على كل حال، وكان حريضاً على علم الحديث، وكان يمشي في الطريق وفي يده جزء يطالعه، وكان حسن القراءة، فصريح اللهجة، عارفاً بالأدب، يقول الشعر الحسن.

أنبأنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن إبراهيم الصائغ قال: أنبأنا أبو بكر الخطيب أنه قال لنفسه:

وقفت به ولا ذكر المغاني
لأجل تذكرى عهد الغوانى
ولا عاصيته فشنى عنانى
وما يلقون من ذل الهوان
له في الناس ما يحصى وعان
سليم الغيب مأمون اللسان
نفاقاً في التباعد والتدانى
ترى صوراً تروق بلا معانى
أقول سوى فلان أو فلان
على ما ناب من صرف الزمان
ولم أجزع لما منه دهانى
أقول لها ألا كفى كفانى
ربط الجأش مجتمع الجنان
يجيء بغير سيفي أو سنانى
الذ من المذلة في الجنان
أدأر لها رحى الحرب العوان

لعمرك ما شجاني رسم دار
ولا أثر الخيام أراق دمعي
ولا ملك الهوى يوماً قيادي
عرفت فعاله بذوي التصابي
فلم أطمعه في وكم قتيل
طلبت أخاً صحيحاً الود محضاً
فلم أعرف من الإخوان إلا
وعالم دهرنا لا خير فيه
ووصف جميعهم هذا فما أن
/ ولما لم أجد حرراً يؤتني
صبرت تكرماً لفراغ دهري
ولم أك في الشدائيد مستكيناً
ولكنني صليب العود عود
أبُي النفس لا اختار رزقاً
لعز في لظى باغيه يشوى^(١)
ومن طلب المعالي وابتغاهما

(١) في الأصل: «يشوى».

قال المصنف رحمه الله : هذه الآيات نقلتها من خط أبي بكر قالها لنفسه ، وله أشعار كثيرة ، وكان أبو بكر الخطيب قديماً على مذهب أحمد بن حنبل ، فمال عليه أصحابنا لما رأوا من ميله إلى المبتدعة وأذوه ، فانتقل إلى مذهب الشافعي رضي الله عنه^(١) وتعصب في تصانيفه عليهم فرمز إلى ذمهم ، وصرّح بقدر ما أمكنه ، فقال في ترجمة أحمد بن [حنبل]^(٢) سيد المحدثين ، وفي ترجمة الشافعي : تاج الفقهاء ، فلم يذكر أحمد بالفقه .

وحكى في ترجمة حسين الكرايسبي أنه قال عن أحمد : أيش نعمل بهذا الصبي إن قلنا لفظنا بالقرآن مخلوق ؟ قال : بدعة وإن قلنا غير مخلوق ؟ قال : بدعة ، ثم التفت إلى أصحاب أحمد فدقح فيهم بما أمكن .

وله دسائس في ذمهم عجيبة^(٣) من ذلك : أنه ذكر مهنا بن يحيى وكان من كبار أصحاب أحمد ، وذكر عن الدارقطني أنه قال : مهنا ثقة نبيل ، وحكى بعد ذلك عن أبي / الفتح الأزدي أنه قال : مهنا منكر الحديث ، وهو يعلم أن الأزدي مطعون فيه عند الكل .

قال الخطيب : حدثني أبو النجيب عبد الغفار بن عبد الواحد الأرموي قال : رأيت أهل الموصل يهينون أبي الفتح الأزدي ولا يعدونه شيئاً .

قال الخطيب : حدثني محمد بن صدقة الموصلي : أن أبي الفتح قدم بغداد على ابن بويه ، فوضع له حديثاً : أن جبريل عليه السلام كان ينزل على النبي ﷺ في صورنا ، فأعطاه دراهم أفلأ يستحي الخطيب أن يقابل قول الدارقطني في مهنا بقول هذا ، ثم لا يتكلم عليه هذا ينبيء عن عصبية وقلة دين .

قال الخطيب على أبي الحسن التميمي يقول أبي القاسم عبد الواحد بن علي الأستدي وهو ابن برهان ، وكان الأستدي معتزلياً ، وقد انتصرت للتميمي من الخطيب في

(١) «رضي الله عنه» سقطت من ص ، ت .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل .

(٣) «عجب» سقطت من ص ، ت .

ترجمته وقال^(١) الخطيب على أبي عبدالله بن بطة بعد أن ذكر عن القاضي أبي حامد الدلوi والعتيقi : إنه كان صالحًا مستجاب الدعوة ، ثم عاد يحكى عن أبي ذر الهروي وهو أول من أدخل الحرم مذهب الأشعري القدح في ابن بطة ، ويحكى عن أبي القاسم بن برهان القدح فيه ، وقد انتصرت لابن بطة من الخطيب في ترجمته ، ومال الخطيب على أبي علي بن المذهب بما لا يقدح عند الفقهاء ، وإنما يقدح ما ذكره في قلة فهمه ، وقد ذكرت ذلك في ترجمة ابن المذهب .

/ وكان في الخطيب شيئاً أحدهما : الجري على عادة عوام المحدثين في الجرح ٦٦ / ب والتعديل ، فإنهم يجرحون بما ليس يجرح ، وذلك لقلة فهمهم ، والثاني : التعصب على مذهب أحمد وأصحابه ، وقد ذكر في كتاب «الجهر» أحاديث نعلم أنها لا تصح ، وفي كتاب «القنوت» أيضاً ، وذكر في مسألة صوم يوم الغيم^(٢) حديثاً يدرى أنه موضوع فاحتاج به ، ولم يذكر عليه شيئاً ، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال : «مَنْ رَوَى حَدِيثًا يُرَى أَنَّهُ كَذْبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ»^(٣) .

وقد كشفت عن جميع ذلك في كتاب «التحقيق في أحاديث التعليق» وتعصبه على ابن المذهب ولأهل البدع مألفه منه ، وقد بان لمن قبلنا .

فأنبأنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي ، عن أبيه قال : سمعت إسماعيل بن أبي الفضل القومسي وكان من أهل المعرفة بالحديث يقول : ثلاثة من الحفاظ لا أحбهم لشدة تعصبيهم وقلة إنصافهم : الحاكم أبو عبدالله ، وأبو نعيم الأصبهاني ، وأبوبكر الخطيب .

قال المصنف : لقد صدق إسماعيل وقد كان من كبار الحفاظ ثقة صدوقاً ، له

(١) في الأصل : «ومال» .

(٢) في الأصل : «يوم عرفة» .

(٣) حديث : «من روى حديثاً يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين» .

آخرجه : الإمام أحمد في زوائد مسنده ، وابن جرير ، وابن ماجه عن علي .
ومسلم ، وأحمد ، وابن ماجة ، وابن جرير عن المغيرة والطیالسی في مسنده ، والإمام أحمد في المسند ،
ومسلم في صحيحه ، وابن ماجه في سننه عن سمرة .

معرفة حسنة بالرجال والمتون، غزير الديانة، سمع أبا الحسين بن المهتدى، وجابر بن ياسين، وابن النكور وغيرهم، وقال الحق، فإن الحاكم كان متشارعاً ظاهراً التشيع، والآخرون كانوا يتعصبان للمتكلمين والأشاعرة، وما يليق هذا بأصحاب الحديث، لأن أ/ الحديث جاء في ذم الكلام، وقد أكد الشافعى في هذا حتى / قال: رأى في أصحاب الكلام^(١) أن يحملوا على البغال ويطاف بهم.

وكان للخطيب شيء من المال، فكتب إلى القائم بأمر الله: إني إذا مت كان مالى لبيت المال، وإنى أستأذن أن أفرقه على من شئت. فأذن له ففرقه على أصحاب الحديث، وكان مائتى دينار، ووقف كتبه على المسلمين، وسلمها إلى أبي الفضل، فكان يعزها، ثم صارت إلى ابنه الفضل فاحترقت في داره.

ووصى الخطيب أن يتصدق بجميع ما عليه من الثياب، وكان يقول: شربت ماء زمم لثلاث^(٢): على نية أن أدخل بغداد، وأروي بها التاريخ، وأن أموت بها وأدفن إلى جنب^(٣) بشر بن الحارث، وقد رزقني الله تعالى دخولها، ورواية التاريخ بها، وأنا أرجو الثالثة، وأوصى أن يدفن إلى جانب بشر.

توفي ضحوة نهار يوم الإثنين سابع ذي الحجة من هذه السنة في حجرة كان يسكنها بدرب السلسلة في جوار المدرسة النظامية، وحمل جنازته أبو إسحاق الشيرازي، وعبر به على الجسر، وجازوا به في الكرخ^(٤)، وحمل إلى جامع المنصور، وحضر الأمثال والفقهاء والخلق الكثير، وصلى عليه أبو الحسين بن المهتدى، ودفن إلى جانب بشر، وكان أحمد بن علي الطريشى قد حفر هناك قبراً لنفسه، فكان يمضي إلى ذلك الموضع ويختتم فيه القرآن عدة سنين، فلما أرادوا دفن الخطيب هناك منعهم، وقال: هذا قبرى أنا حفريه وختمت فيه القرآن عدة دفعات^(٥) ولا أمكنكم. فقال له أبو

(١) في الأصل: «الحديث».

(٢) «لثلاث» سقطت من ص، ت.

(٣) في ص: «أدفن بجنب».

(٤) في الأصل: «و عبر به على الكرخ وجاوز به في الجسر».

(٥) في ص: «وختمت فيه ختمات».

سعد الصوفي : يا شيخ / لو كان بشر الحافي في الحياة ودخلت أنت والخطيب عليه^(١) ٦٧/ب أي كما كان يقعد إلى جانبه، فقال : الخطيب . فقال : كذا ينبغي أن يكون في حالة الموت . فطاب قلبه ورضي فدفن الخطيب هناك .

٣٤٠٨ - حسان بن سعيد بن حسان بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي المنيعي ، أبو علي^(٢) .

كان في شبابه يجمع بين الدهقةنة والتجارة ، فساد أهل ناحيته بالثروة والمروءة ، ثم أعرض عن الدنيا اشتغالاً بالتقوى والورع ، وسمع الحديث من جماعة وأخذ في بناء المساجد ، والرباطات ، والقنطر ، وبين الجامع بيده مرو الروذ ، وكان السلطان يجيء إليه ويتبرك به ، ووقع غلاء فكان ينصب القدور كل يوم ، ويطبخ فيها ، ويحضر زيادة على ألف منا من الخبز ويجمع الفقراء ، ويفرق عليهم ويوصل إليهم صدقة السر بحيث لا يعلم أحد ، ويتعهد المنقطعين في الزوايا ، ويتخذ كل سنة للشقاء الجباب والقمص والسراويات ، فيكسو قريباً من ألف فقير ، ويجهز بنات الفقراء الأيتام ، ورفع الأعشار من أبواب نيسابور ، والوظائف عن القرى ، وكان يحيي الليل ويصوم ، ويجهد في العبادة اجتهاداً يعجز عنه غيره ، ويمشي من بيته إلى المسجد ، ويلبس الغليظ من الثياب ، ويتمدل بإزار من صوف ، ويصلي على قطعة لبد ، ويقعد على التراب فأصابه مرض من شدة تعبده ، فحمل إلى بلدته فتوفي في ذي القعدة من هذه السنة .

٣٤٠٩ - كريمة بنت أحمد^(٣) بن محمد بن أبي حاتم المروزية^(٤) .

/ من أهل «كشميهن» قرية من قرى مرو ، وكانت عالمة صالحة ، سمعت أبا الهيثم ٦٨/أ

(١) في الأصل : «إله» .

(٢) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢/١٠٣ وشذرات الذهب ٣/٣١٣ . والكاملا ٨/٣٩٠) .

(٣) في ت : «كريمة خاتون بنت أحمد . . .» .

(٤) انظر ترجمتها في : (الكاملا لابن الأثير ٨/٣٩٠ . والأعلام للزركلي ٥/٢٢٥ . والبداية والنهاية ١٢/١٠٥ . وشذرات الذهب ٣/٣١٤) .

الكشميوني وغيره، وقرأ عليها الأئمة: كالخطيب، وابن المطلب، والسمعاني، وأبي طالب الزيني، توفيت بمكة في هذه السنة.

٣٤١٠ - محمد بن وشاح^(١) بن عبد الله، أبو علي، مولى أبي تمام محمد بن علي بن أبي^(٢) الحسن الزيني^(٣).

ولد سنة تسع وسبعين وثلاثمائة. [في جمادى الآخرة وقيل سنة ست وسبعين]^(٤) وكان كاتباً لنقيب النقباء الكامل، وكان أدبياً شاعراً، وسمع أبا حفص^(٥) بن شاهين، وأبا طاهر المخلص، وغيرهما، وحدث عنهم، وكان يرمي بالاعتزال والرفض. توفي في ليلة الأحد سابع عشرين رجب هذه السنة عن أربع وثمانين سنة، وقبره في مقبرة جامع المنصور.

أبياناً محمد بن طاهر قال: أنشدنا أبو علي بن وشاح لنفسه:

حملت العصا لا الضعف أوجب حملها علىٰ ولا أني انحنيت من الكبر^(٦)
ولكنني ألمت نفسي بحملها لأعلمها أني المقيم على سفر
٣٤١١ - محمد بن علي بن الحسن بن الدجاجي^(٧)، أبو الغنائم القاضي^(٨).

سمع أبا الحسن الحربي^(٩) السكوني، وأبا طاهر المخلص، وابن معروف، وغيرهم، وكان سمعاه صحيحاً وهو من أهل السنة، حدثنا عنه، وكان له مال فافتقر في

(١) في ت: «وشاح بن وشاح».

(٢) في ت: «محمد بن علي بن الحسن الزيني».

(٣) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٣١٤/٣).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٥) في الأصل: «سمع أبا دقة، وابن شاهين».

(٦) في الأصل: «ولا أني تجئت من كبير».

(٧) في ت: «محمد بن علي بن الحسن الدجاجي».

(٨) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٣١٤/٣ والأنساب للسمعاني ٢٨٢/٥ وفيه: الدجاجي نسبة إلى بيع الدجاج. وتاريخ بغداد ١٠٨/٣).

(٩) في ص: «أبا الحسن الحميري السكوني».

آخر عمره، فجمع له أهل الحديث شيئاً فلم يقبل، وقال: وافضيحتنا، آخذ على حديث رسول الله ﷺ لا والله.

وتوفي يوم الخميس سلخ شعبان، ودفن يوم الجمعة^(١) غرة رمضان بمقبرة الخيزران.

٣٤١٢ - محمد بن الحسين بن (٢) حمزة، أبو علي الجعفري / فقيه الإمامية^(٣). ٦٨/ب

* * *

(١) في الأصل: «وتوفي يوم الخميس سلخ شعبان ودفن يوم الخميس سلخ شعبان ودفن يوم الجمعة غرة رمضان» تكرار في الجملة.

(٢) في الأصل: «محمد بن الحسن».

(٣) انظر ترجمته في: (الكامل ٣٩٠/٨).

ثم دخلت سنة أربع وستين وأربعين

فمن الحوادث فيها:

أنه ركب قاضي القضاة في المحرم عائداً أبو نصر بن الصباغ.

وفي يوم الخميس حادي عشر ربيع الآخر: وصل سعد الدولة، وخرج الجماعة وقبل عنبة بباب التوبي، ونزل دار المملكة، وتردد إلى الديوان، وسأل الوصول إلى الخدمة وتسليم كتابه من يده، وإيراد رسالة من لفظه، فأذن في ذلك يوم السبت لعشر بقين من ربيع الآخر، فوصل مع فخر الدولة أبي نصر بن جهير، وكان يؤثر^(١) دخوله وحده فلم يجب، فسلم كتاب السلطان في خريطة سوداء، ولم يمكنه مع حضور فخر الدولة المشافهة بالرسالة، فسطرها في رقعة، وتعرف الخليفة خبر السلطان وسلامته عن سلامته في نفسه واستقامته الأمور لديه، ثم استأذن في إحضار ثلاثة حجاج، فأذن لهم فدخلوا فخدموا ثم انصرفوا.

وفي ليلة الجمعة^(٢) لأربع بقين من ربيع الآخر، وقت طلوع الفجر: حدثت زلزلة ارتجت لها الأرض ست مرات.

وفي جمادى الآخرة: لقي أبو سعد بن أبي عمامة مغنية قد خرجت من عند تركي بن هر طابق فقبض على عودها وقطع أوتاره، فعادت إلى التركي فأخبرته، فبعث التركي

(١) في ص، ت سقطت كلمة «وكان»

(٢) في الأصل: «وفي ليلة الاثنين».

إليه منْ كبس داره وأفلت، وعبر إلى الحرير إلى ابن أبي موسى الهاشمي شاكياً ما لقي، واجتمع الحنابلة في جامع القصر من الغد فأقاموا فيه مستغيثين، وأدخلوا معهم الشيخ أبا إسحاق^(١) الشيرازي وأصحابه، وطلبوه قلع المواخير / وتبع المفسدات ومنْ بيع أ/٦٩ النبيذ، وضرب دراهم تقع المعاملة بها عوض القراءة، فتقدّم أمير المؤمنين بذلك، فهرب المفسدات، وكبست الدور، وارتَفعت الأنبذة، ووُعد بقلع المواخير ومكاتبته عضد الدولة برفعها، والتقدّم بضرب دراهم يتعامل بها، فلم يقتتن أقوام منهم بالوعد، وأظهر أبو إسحاق الخروج من البلد فرسالة سكتته.

وحكى أبو المعالي صالح بن شافع عَمِّ حَدَّثَهُ أَنَّ الشَّرِيفَ أَبَا جَعْفَرَ رَأَى مُحَمَّدَ بْنَ الْوَكِيلَ حِينَ غَرَقَتْ بَغْدَادُ فِي سَنَةِ سِتِّينَ، وَجَرَى عَلَى دَارِ الْخِلَافَةِ الْعَجَائِبُ، وَقَدْ جَاءَ بَعْضُ الْجَهَاتِ إِلَى التُّرْبَ بِالرَّصَافَةِ أَوْغَيْرُهَا مِنْ تِلْكَ الْأَماْكِنِ، وَهُمْ عَلَى غَايَةِ التَّخْبِيطِ، فَقَالَ لِهِ الشَّرِيفُ: يَا مُحَمَّدَ يَا مُحَمَّدَ، قَالَ: لَبِيكَ يَا سَيِّدَنَا. كَتَبْنَا وَكَتَبْتُمْ، وَجَاءَ جَوَابُنَا قَبْلَ جَوَابِكُمْ - يُشَيرُ إِلَى قَوْلِهِ «سَأَكْتُبُ فِي رَفِعِ الْمَوَاهِيرِ» وَيُرِيدُ بِالْجَوَابِ الْغَرَقَ وَمَا فِيهِ.

وفي هذا الوقت غلت الأسعار، وتعذر اللحم ووقع الموتان في الحيوان، حتى إن راعياً في بعض طريق خراسان قام عند الصباح إلى غنمته ليسوقها فوجدها موتى.

ووقع سيل عظيم، وبرد كثير في طريق خراسان، وكان في المكان المسمى بباغ^(٢) ثلاثة آلاف وخمسمائة جريب حنطة وشعيراً فبرد^(٣) وَأَسْفَتُهُ الرِّيح^(٤) فلم يشاهد له أثر، وانقلع شجر التوت العظيم من أصله، وإحدى عشرة نخلة، وقام في ساقية من البرد إلى فخذ الإنسان^(٥)، وأحضر قوم من قردي بندقاً من الطين قد وقع مع البرد كبيضة العصفور طيب الرائحة.

(١) في ص: «وَأَدْخَلُوا عَلَيْهِمْ أَبَا إِسْحَاقَ».

(٢) في ت: «وَكَانَ فِي الْمَوْضِعِ الْمَسْمَى تِبَاعَ ثَلَاثَةَ آلَافَ».

(٣) في ص: «وَخَمْسَائِمَةَ جَرِيبَ حَنْطَةَ وَشَعِيرَ فَرْدَ».

(٤) في ت: «وَأَسْفَتُهُ الرِّيحُ».

(٥) في الأصل: «إِلَى فَخْذِ الرَّجُلِ».

وفي هذه الأيام كان ابن محسن / الوكيل قد توكل على صاحب الظفر الخادم في معنى دار، فحضر ظفر عند الوزير فخر الدولة، وخاصم ابن محسن، واستخف به، حتى قال: هذا يأخذ أموال الناس وبيع الشريعة بالشمن الخسيس، ويحكم القضاة بما لا يحل، ويشهد الشهود بما لا يجوز. وكان قاضي القضاة حاضراً فغالطه وأظهر أنه لم يسمع، فأعان الوزير ابن محسن، فنهض ظفر مغضباً وقال لأصحابه: أين رأيتم ابن محسن فاقتلوه. فركب قاضي القضاة للقاء صافي الخادم، وقد قدم من عند السلطان، فخرج معه ابن محسن، فضربه أصحاب ظفر، ووُقعت مقرعة في قاضي القضاة فامتعض ونزل عن البغالة، ومشى من الحلة إلى شاطئ دجلة على ثقل بدنها، وعبر إلى داره، وراسله الوزير أن يعود إلى الديوان فأبى، وكان ذلك بمرأى من الخليفة، لأنه كان في المنظرة، فتقدما إلى الوزير بصرف ظفر من الدار، والختم على داره وإصطبلاته وما يتعلق به، ونقض الدار التي جرى عليها الخصم، وضرب الغلام الذي ضرب ابن محسن على باب النببي مائة سوط، وركب أحد الغلمان الخواص إلى قاضي القضاة فاعتذر إليه مما جرى.

وعقد للأمير عدة الدين على ابنة السلطان من خاتون السفرية، وكان العقد في دار المملكة بنيسابور، وضربت الدبابد والبوقات وامتلأت الدار^(١) بالفيلة المزينة، والخيل المجففة، وجلس السلطان ألب أرسلان على سرير الملك ونظام الملك قائم بين يديه / وخطب الشطبي، ووكل السلطان نظام الملك^(٢) وكان وكيل^(٣) عدة الدين عميد الدولة أبي نصر بن جهير، فعقد العقد، ووقع التثار.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٤١٣ - أحمد بن عثمان بن الفضل بن جعفر، أبو الفرج المخزني^(٤).

(١) «بنيسابور، وضربت الدبابد والبوقات وامتلأت الدار» سقطت من ص.

(٢) «قائم بين يديه وخطب الشطبي، ووكل السلطان نظام الملك» هذه العبارة ساقطة من ص.

(٣) في الأصل: «وكان وكيله عدة الدين».

(٤) في الأصل، ص: «المحرري» وما أثبتناه من ت، وفي تاريخ بغداد ٤/٣٠٢: «المعروف بابن المخزني». انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد ٤/٣٠٢).

ولد في سنة ست وسبعين وثلاثمائة، وحدث عن أبي القاسم بن حبابة، وعلى بن عيسى ، توفي ليلة الأربعاء العشرين من صفر.

٣٤١٤ - بكر بن محمد بن حيدر، أبو منصور النيسابوري ^(١).

ولد في سنة ست وثمانين وثلاثمائة، وذكر أنه من ولد عثمان بن عفان، وسمع من أبي علي بن المذهب ، وكان ثقة، وتوفي بالري في محرم هذه السنة.

٣٤١٥ - جابر بن ياسين بن الحسن بن محمويه، أبو الحسن الجائبي ^(٢) العطار ^(٣).

ولد يوم الثلاثاء ثامن محرم سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة، وسمع أبا حفص الكتاني ، وأبا طاهر المخلص ، وعيسى بن علي وغيرهم ، وحدث وكان ثقة من أهل السنة ، حدثنا عنه جماعة من مشايخنا ، وتوفي في ليلة الأحد الخامس عشرين شوال ، ودفن في مقبرة باب حرب قريباً من قبة السعيد.

٣٤١٦ - محمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن المهدى بالله ، أبو الحسن الهاشمى خطيب جامع المنصور ^(٤).

ولد في شوال سنة أربع وثمانين ، وقرأ القرآن على أبي القاسم الصيدلاني ، وحدث عن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن بکير الحافظ ، وأبي الحسن بن رزقويه ^(٥) ، / وعثمان الباقلاوى ^(٦) وغيرهم ، حدثنا عنه مشايخنا ، وقد حدث عنه الخطيب ، وكان ٧٠/ب عدلاً ثقة ، شهد عند ابن ماكولا ، وأبي عبد الله الدامغاني فقبلاً شهادته ، وكان ممن يلبس القلنس الطوال التي تسميتها العوام : الدنیات ، وتوفي يوم الثلاثاء رابع عشر جمادى

(١) انظر ترجمته في : (شدرات الذهب ٣٢٨/٣ . والبداية والنهاية ١٢/١٠٥) . وتاريخ نيسابور ٤٢٢).

(٢) في ص : «الجباري» ، وفي شدرات الذهب ٣٢٦/٣ : «الحنائي» . وهي غير موجودة في تاريخ بغداد.

(٣) انظر ترجمته في : (شدرات الذهب ٣٢٦/٣ . تاريخ بغداد ٧/٢٣٩).

(٤) انظر ترجمته في : (الكامل لابن الأثير ٨/٣٩٢) . وتاريخ بغداد ١/٣٥٦ . والبداية والنهاية ١٢/١٠٥).

(٥) في الأصل : «رزقونه» .

(٦) في الأصل : «الباقلانى» .

الأولى من هذه السنة، وصلى عليه أبو الفوارس الزييني التقبيل في جامع المدينة، ودفن بقرب قبر بشر الحافي.

٣٤١٧ - محمد بن أحمد بن شاده بن جعفر، أبو عبدالله الأصبهاني القاضي بدجبل^(١).

تفقه على مذهب الشافعي رضي الله عنه^(٢)، وسمع أبا عمرو بن مهدي^(٣)، وغيره، روى عنه أشياخنا، وكان ثقة، توفي فجأة يوم الجمعة حادي عشر ذي القعدة من هذه السنة، وصلى عليه في جامع المدينة، وحمل إلى القرية المعروفة بواسط دجبل فدفن فيها.

٣٤١٨ - محمد بن علي بن عبيد الله^(٤)، أبو بكر الطحان، ويعرف: بابن القابلة. سمع أبا الحسين بن سمعون، وتوفي يوم عيد الفطر من هذه السنة وكان رجلاً صالحًا.

* * *

(١) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٠٥).

(٢) «رضي الله عنه» سقطت من ص، ت.

(٣) في ص: «أبا عمر بن مهدي».

(٤) في ت: «ابن عبدالله».

ثم دخلت سنة خمس وستين وأربعين

فمن الحوادث فيها:

أنه يوم الحادي عشر من محرم حضر أبو الوفاء ابن عقيل الديوان ومعه جماعة من الحنابلة / واصطلحوا، ولم يحضر الشريف أبو جعفر الديوان يومئذ لأجل ما جرى منه أ/٧١ فيما يتعلق بإنكار المواتير على ما سبق ذكره، فمضى ابن عقيل إلى بيت الشريف وصالحه، وكانت نسخة ما كتب به ابن عقيل خطه ونسب إلى توبته : بسم الله الرحمن الرحيم يقول علي بن عقيل بن محمد: إني أبرا إلى الله تعالى من مذاهب المبتدةة والاعتزال وغيره، ومن صحبة أربابه، وتعظيم أصحابه، والترحم على أسلافهم والتکثر بأخلافهم^(١) وما كنت علقة ووجد خطبي به من مذاهبهم وضلالاتهم فأنا تائب إلى الله تعالى من كتابته،^(٢) [وانه لا تحل كتابته]^(٣) ولا قراءته ولا اعتقاده، وإنني علقت مسألة الليل في جملة ذلك، وإن قوماً قالوا: هو أجسام سود، وقلت: الصحيح ما سمعت من الشيخ أبي علي ، وأنه قال: هو عدم ، ولا يسمى جسمًا ولا شيئاً أصلاً ، واعتقدت أنا ذلك ، وأنا تائب إلى الله تعالى منه ، واعتقدت^(٤) في الحاج أنه من أهل الدين والزهد والكرامات ، ونصرت ذلك في جزء عملته ، وأنا تائب إلى الله تعالى منه ، وأنه قتل

(١) «والتکثر بأخلافهم» سقطت من ص.

(٢) في الأصل: «فأنا تائب إلى الله تعالى منه من كتابته».

(٣) ما بين المعقوقتين سقط من الأصل.

(٤) «أنا ذلك ، وأنا تائب إلى الله تعالى منه ، واعتقدت» هذه العبارة سقطت من ص.

بإجماع فقهاء عصره، وأصابوا في ذلك، وأخطأ هو، ومع ذلك فإني استغفر الله تعالى^(١) وأتوب إليه من مخالفته المبتدعة والمعتزلة وغيرهم، ومكاثرتهم، والترحم عليهم، والتعظيم لهم، فإن ذلك كله حرام، ولا يحل لمسلم فعله، لقول النبي ﷺ: «من عظم صاحب بدعة فقد أعن على هدم الإسلام»، وقد كان الشريف أبو جعفر ومن معه من ب الشيوخ والأتباع مساداتي وإخواني - حرسهم الله - مصيبين / في الإنكار علي لما شاهدوه بخطي في الكتب التي أبرا إلى الله تعالى منها، وأتحقق أنني كتبت خطأً وغير مصيبة، ومتى حفظ علي ما ينافي هذا الخط وهذا الإقرار فلام المسلمين مكافأتي على ذلك بما يوجبه الشرع من ردع ونکال وإبعاد وغير ذلك فأشهدت الله تعالى وملائكته وأولي العلم على ذلك^(٢) غير مجبر ولا مكره، وباطني وظاهري يعلم الله تعالى في ذلك سواء. قال الله تعالى: «ومن عاد فيتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام»^(٣) وكتب يوم الأربعاء عشر محرم سنة خمس وستين وأربعين. وشهد عليه بذلك جماعة كثيرة من الشهدود.

وفي ربيع الأول^(٤) وقع الإرجاف بقتل السلطان ألب أرسلان محمد بن داود، فنودي من دار الخلافة في الحرير بالتوعد لمن يتفوه بذلك، ثم تزايدت الكتب من الأهواز، والري بصحته، وكان السلطان قد غزا في أول هذه السنة جيرون على جسر مده، وكان معه زيادة على مائتي ألف فارس، وعبر [عسكره النهر في صفر وأتاه]^(٥) أصحابه بمستحفظ قلعة يعرف بيوسف الخوارزمي في سادس ربيع الأول، فحضر إليه ييد غلامين^(٦) ، كل واحد قد أمسك يده، فلما وصل شتمه السلطان وواقفه على أفعال قبيحة كانت منه، وتقدم بأن يضرب له أربعة أوتاد، وتشد أطرافه إليها، فقال له يوسف:

(١) في الأصل: «وأخطأ هو وأنا استغفر الله تعالى».

(٢) «فأشهدت الله تعالى وملائكته وأولي العلم على ذلك» سقطت من ص. وكلمة «وملائكته» سقطت من ت.

(٣) سورة: المائدة، الآية: ٩٥.

(٤) في الأصل: «وفي ربيع الآخر».

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٦) في الأصل: «فحط إليه ييد غلامين».

يا مخنث، مثلي يقتل هذه القتلة؟ فاحتد السلطان، وأخذ القوس والنشابة، وقال للغلامين: خلياه، فرماه بسهم فاختطاً، فعدا يوسف إليه، وكان السلطان جالساً على سدة فنهض فنزل، فعثر وقع على وجهه، فبرك عليه / يوسف فضربه بسکین كانت معه ١٧٢ في خاصرته، فلحقه الجندي فقتلوه، وشدّت جراحة السلطان، وعاد إلى جيحون فتوفي، وكان ذلك يوم السبت عاشر ربيع الأول.

وكان لما بلغ أهل بخارى عبوره، وتقدمت سريته، اجتاحت ونهبت، واجتمع الصالحون وصاموا ودعوا عليه فهلك.

فلما مات جُمُعُ العسُكُر، وجلس ولده على سدة الملك، والأمراء قيام، فقال له نظام الملك: تكلم أيها السلطان! فقال: الأكبر منكم أبي، والأوسط أخي، والأصغر ولدي، وسأفعل معكم ما لم أسبق إليه. فأمسكوا فأعاد القول فأجابوا بالسمع والطاعة.

وتولى نظام الملك وأبو سعد المستوفى أخذ البيعة عليهم، وإطلاق الأموال لهم، وزيدوا في الجامكية ما قدره سبع مائة ألف دينار، وساروا إلى مرو، فدفن السلطان بها إلى جنب قبر أبيه، وجلس الوزير فخر الدولة للعزاء بالسلطان في صحن السلام يوم الأحد الثامن من جمادى الأولى، وخرج في يوم الثلاثاء توقيع من الخليفة يتضمن الجزع على السلطان، ويدرك سعيه في مصالح المسلمين، وفتكه بالروم، وغلقت الأسواق أيام العزاء، وأقامت خاتون زوجة الخليفة العزاء والمناحة، وجلست على التراب.

ووردت كتب السلطان إلى دار الخلافة في ثامن رجب يذكر وفاة والده، ويُسأل إقامة الخطبة، فأقيمت من غد على المنابر.

وفي شعبان: ثارت فتنة بين أهل الكرخ وباب البصرة، والقلائل، / أحرق فيها ٧٢/ب من الكرخ الصاغة وقطعة من الصف، وقتل فيها خلق كثير.

ولما بلغ قاورت بك^(١) وفاة أخيه ألب أرسلان سار طالباً للري والممالك، فسبقه إليها ملك شاه، فالتقوا بقرب همدان في رابع شعبان، وكان العسكر مائلاً إلى قاورت

(١) في كل النسخ: «فارون» بالنون. وفي الكامل لابن الأثير ٣٩٦/٨، والبداية والنهاية ١٠٦/١٢ «قاورت».

بك، فحمل قاورت على ميمنته ملك شاه فكسرها، وحمل هؤلاء على ميمنته فهزموها، فالتجأ قاورت إلى بعض القرى، فجاء رجل سوادي فأخبر ملك شاه، فأخذه وكان قبل ذلك قد داراه، ووعده بالاقطاع الكثير فسطع وأبي وحارب، فجيء به ماشيًّا فأومأ بتنبيل^(١) الأرض، ثم قبل يد السلطان فقال له ملك شاه: يا عم، كيف أنت من تعبك أما تستحي يا أخي، أما تستحي^(٢) من هذا الفعل؟ أطرحت وصية أخيك، وأظهرت الشماتة به، وقصدت ولده، وفعلت ما لفاك الله جوابه، فقال: والله ما أردت قصداك، وإنما عسكرك واصلوا مكاتبتي.

فأنفذ إلى همدان فاعتقل هناك، فلما وصل السلطان إلى همدان أمر بقتله فخُنث ثم إن العسکر تسطعوا وقالوا: ما يمنع السلطان أن يعطيانا ما نريد إلا نظام الملك، وبسطوا أيديهم في التصرف، فذكر النظام للسلطان طرفاً من هذا، وبين له ما في هذا من الوهن، وخرق السياسة، وقال: ما يمكنني أن أعمل شيئاً من غير إذنك، فإما أن تدبر أنت، أو تأمرني فيه بما أعتمدك فقال له: قد ردت إليك الأمور كبيرة وصغيرة، وقليلها وكثيرها، وما مني امترض عليك، ولا رد لما يكون منك، وأنت الوالد. وحلف له، ٧٣ وأقطعه طوس بلده، وتقدم بإفاضة الخلع عليه، / وأعطاه دواة وعليها ألف مثقال، ومنجوقاً عليه طلة فيها ألف مثقال، ومدرجة محللة ألف مثقال، ومائة ثوب ديماج، وعشرين ألف دينار، ولقبه: أتابك، ومعناه: الأمير الوالد.

وظهر من النظام من الرجلة والشهامة والصبر إلى حين ظفر بالمراد واللطف بالرعاية، حتى إن المرأة الضعيفة تخطبه ويخاطبها، ولقد رفع بعض حجابه امرأة ضعيفة [فزبره]^(٣) وقال: أنا مستخدمتك لتوصلي إلى مثل هذه، لا لتوصلي إلى رجلاً كبيراً، أو حاجباً جليلاً. ثم صرفه، وكان إذا اجتاز بضيعة فأفسدتها العسکر غرم لصاحبها فيه ما أفسدوا.

وفي شعبان: قصد أهل المحال الكرخ، فقاتلوا أهلها، وأحرقوا فيها شيئاً كثيراً،

(١) في الأصل: «ولوبي بتنبيل الأرض».

(٢) «يا أخي أما تستحي» سقطت من ص، ت.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

وخرج الشحنة، فأخذ من ثياب أهل باب البصرة وثياب أهل القلائين ما حمله أصحابه على البغال.
وفي رمضان: ورد جراد عظيم أكل ما وجد، حتى عدم البقل [في آخر هذا الشهر]^(١) فببع ما جلب منه من عكيرا بالميزان.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٤١٩ - أحمد بن الحسن بن عبد الودود بن المهدى [بالله]^(٢):

سمع أبا الحسين^(٣) بن المتيم، والصرصري، وغيرهما، وحدث.
وتوفي في يوم الأربعاء رابع عشرين شوال.

٣٤٢٠ - ألب أرسلان، واسمه: محمد، إنما غالب عليه ألب أرسلان بن داود السلطان^(٤):

قد ذكرنا سيره في الحوادث، وكيفية قتلها، وكان يقول حين قتل: ما وجه قصده إلا واستعنت الله عليه إلا هذا الوجه، / فإني اشتغلت بالعساكر، ولم يخطر بي بقلبي .
قال: ولما كان في أمسنا صعدت تلاً فارتاجت الأرض تحتي من عظم الجيش وكثرة العسکر، فقلت في نفسي : أنا ملك الدنيا، وما يقدر أحد عليّ، فجاءتنى قدرة لم يخطر على بالي ، وأنا أستغفر الله من ذلك المخاطر، ووصى العسکر بولده ملك شاه الذي جعل فيه الملك بعده، ونظام الملك وزيره، والطاعة لهما، وأحلف منْ ينبغى أن يحلف، واستوثق وأوصى أن يعطي أخيه «قاورت بك» أعمال فارس، وكرمان، وشيشاً عينه من المال، وأن يتزوج بزوجته، وأن يعطي ابنه «إياز» ما كان لداود والده وهو خمسمائه ألف دينار، وأن يكون لولده ملك شاه القلعة وما ضمها.
وتوفي في يوم السبتعاشر ربيع الأول من هذه السنة، ودفن عند قبر أبيه بمرو.

(١) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٣) في الأصل: «أبا الحسن».

(٤) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢/١٠٧ . وشذرات الذهب ٣١٨/٣ . والكامـل ٨/٣٩٤ ، ٣٩٥) .

٣٤٢١ - الحسن بن محمد بن علي [بن فهد]^(١) العَلَاف^(٢).

سمع الحديث . وقرئ عليه ، وكان صالحًا ورعاً مجتهداً ، وعمره حتى جاوز المائة سنة بثلاث سنين ، وسقطت أسنانه ثم نبت ، وتطرأ شعر لحيته . توفي في ذي الحجة من هذه السنة .

٣٤٢٢ - الحسين بن محمد ، أبو محمد الهاشمي الدلال^(٣).

من أهل نهر طابق ، سمع أبا بكر بن بشران ، وأبا الحسن الدارقطني ، توفي يوم الأحد رابع عشرين ربيع الآخر ، وُمُرّ بجنازته في الكرخ وجرت فتنة عظيمة ، ودفن في مقبرة باب الدير .

٣٤٢٣ - عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك [بن طلحة]^(٤) أبو القاسم القشيري^(٥).

قشيري الأب ، سلمي الأم ، ولد سنة ست وسبعين وثلاثمائة ، توفي أبوه وهو طفل ، فأنشأ وقرأ الأدب والعربية ، وكان يهوى مخالطة / أهل الدنيا ، فحضر عند أبي علي الدفاق فجذبه عن ذلك ، فسمع الفقه من أبي بكر محمد بن بكر الطوسي ، ثم اختلف إلى أبي بكر بن فورك فأخذ عنه الكلام ، وصار رئيساً في الأشاعرة ، وصنف «التفسير الكبير» ، وخرج إلى الحج في رفقة فيها أبو المعالي الجوني ، وأبو بكر البهقي ، فسمع معهما الحديث ببغداد والحجاج ، ثم أملى الحديث ، وكان يعظ .

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل .

(٢) العَلَاف: بفتح العين المهملة، وتشديد اللام ألف، وفي آخرها الفاء. هذه النسبة لمن يبيع علف الدواب أو يجمعه من الصحاري وبيعه، و Ashton جماعة بهذه النسبة (الأنساب ٩٥/٩).

(٣) الدَّلَال: بفتح الدال المهملة وتشديد اللام ألف. هذه النسبة لمن يتوسط بين الناس في البياعات وينادي على السلعة من كل جنس (الأنساب ٣٨٥/٥).

(٤) «بن طلحة» سقطت من ص ، والأصل .

(٥) «القشيري» سقطت من ص .

انظر ترجمته في : (تاريخ بغداد ١١/٨٣ ، ٤٠٢/٨ ، الكامل ٣١٩/٣ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ . وطبقات السبكي ٣/٢٤٣ : ٢٤٨ . ووفيات الأعيان ١/٢٩٩ . ومفتاح السعادة ١/٤٣٨ ، ٤٣٨/٢ ، ١٨٦/٢ و تاريخ نيسابورت ١١٠٤).

وتوفي في رجب هذه السنة بنيسابور، ودفن إلى جانب شيخه أبي علي الدقاد، ولم يدخل أحد من أولاده بيته، ولا مس ثيابه ولا كتبه إلا بعد سنتين احتراماً له وتعظيمًا، ومن عجيب ما وقع أن الفرس التي كان يركبها كانت قد أهديت إليه، فركبها عشرين سنة لم يركب غيرها، فذكر أنها لم تعلف بعد وفاته، وتلفت بعد إسبوع.

٣٤٢٤ - عبد الصمد^(١) بن علي بن محمد بن الحسن بن الفضل بن المأمون، أبو

العنائم^(٢):

ولد سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وسمع الدارقطني، والمخلص، وأبا الحسن الحربي، وغيرهم، وحدث وكان ثقة، وحدثنا عنه جماعة من شيوخنا آخرهم محمد بن عمر بن يوسف الأرموي.

وتوفي ليلة الخميس ثامن عشر شوال، ودفن بمقبرة باب حرب عند الشهداء.

٣٤٢٥ - عمر بن محمد، بن درهم^(٣).

سمع أبا الحسين^(٤) بن بشران، وتوفي في ليلة الجمعة تاسع عشرین ربیع الآخر، وصلی عليه بجامع المنصور، ودفن بمقبرة باب حرب.

٣٤٢٦ - علي بن الحسن^(٥) / بن علي بن الفضل، أبو منصور الكاتب، المعروف: ٧٤/ب باب صرَّاعَرَ^(٦).

وقال له نظام الملك: أنت صدر، لا ابن صرَّاعَرَ.

وهجاج ابن البياضي فلطمته فقال:

لئن نبز الناس شحًا أباك
فسموه من شحه صرَّاعَرَا

(١) في ت: «عبد العزيز».

(٢) انظر ترجمته في: (الكامـل ٤٠١/٨ . وـشـدـراتـ الـذـهـبـ ٣١٩/٣).

(٣) في الأصل: «عمر بن محمد بن عمر بن درهم».

(٤) في الأصل: «أبا الحسن».

(٥) في الأصل: «علي بن الحسين» وكذا في البداية والنهاية ١٠٨/١٢ .

(٦) انظر ترجمته في: (شـدـراتـ الـذـهـبـ ٣٢٢/٣ وفيه: «صدر» . والـكـامـلـ ٤٠٢/٨ . والـبـداـيـةـ وـالـنـهاـيـةـ ١٠٨/١٢ . وـوـفـيـاتـ الـأـعـيـانـ ٣٨٥/٣ . وـالأـعـلـامـ ٢٧٢/٤).

فإنك تنجز بالصر بعرا
عقوقاً له وتسميه شعره^(١)

وهذا ظلم فاحش، فإن شعره غاية في الحسن، ومن شعره:

نوادر ليس يطعن البرينا
أخذن لنجد عليها يمينا
إليه ويبلغن إلا حزينا
ونوح الحمام تركن الحنينا
فارخوا النسوع وحلوا الوضينا
ملاء الدجى والضحى قد طوبينا
بأن بقلبك داء دفينا

إن الحديث عن الأحباب أسمار
من نحو أرضكم نكبة معطار

قبل أن يعلق الفؤاد بنجد

إلا أقول متيم مثلي
وكذاك ما يبني على الرمل
هل روح الرعيان بالإبل
منها غراب البين يستملي

صبراً وذلك جمع بين أصداد

تزاورن عن أدراجات يمينا
كلفن بنجد كان الرياض
وأقسمن يحملن إلا نحيلأ
ولما استمعن زفير المشوق
إذا جئتما بآنة السواديين
فثم علائق من أجلها
وقد أنبأتهم مياه الجفون
وله أيضاً:

إيه أحاديث نعمان وساكنه
افتشر الريح^(٢) عنكم كلما نفتحت
وله أيضاً:

النجاء النجاء من أرض نجد
وله أيضاً:

ما مر ذو شجن يكتمه
أ / وعهودهم بالرمل^(٣) قد نقضت
من يطلع شرفآ فيعلم لي
أم غرد الحادي بقافية
وله أيضاً:

أخلف القلب أن يهوى وأسئلته

(١) في الأصل: «سفراء».

(٢) في ص، ت: «افتشر الركب».

(٣) في الأصل: «بالوصل».

حاجات نفسي لقد أتعبت روادي
وكيف يعلم حال الرائع الغادي
فعن نسيم الدجى والبرق إسنادي
وحفظ القرآن، وسمع الحديث من ابن بشران وغيره، وحدث، وركب يوماً فتردى
هو والدابة في البئر فماتا، وذلك في صفر هذه السنة، ودفن بباب أبرز.

قال المصنف: وقرأت بخط ابن عقيل قال: كان صرuber خازناً بالرصافة ينجز^(١)
بالإلحاد.

٣٤٢٧ - محمد بن نصر بن الحسن، أبو سعد المعروف: بابن البصري.

سمع أبا القاسم بن بشران، وكان صالحًا، وتوفي في يوم الجمعة ثامن عشر صفر
هذه السنة وصلى عليه القاضي أبو الحسين^(٢) ابن المهتمي، ودفن بباب حرب.

٣٤٢٨ - محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن الحسن^(٣) بن عبيد بن عمرو بن
خالد بن الرفيل، أبو جعفر ابن المسلمة القرشي^(٤).

أسلم الرفيل على يدي عمر بن الخطاب، / ولد في سنة خمس وسبعين ٧٥/ب
وثلثمائة، وسمع أبا الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري، وهو آخر من حَدَّثَ عنه،
وأبا محمد بن معروف، وهو آخر من حَدَّثَ عنه، وأبا عمرو الأدمي، وأبا الحسين بن
أخي ميمي، وأبا طاهر المخلص، وأبا الفرج ابن المسلمة أباء في آخرين، وكان
صحيح السمع، واسع الرواية، نبيلاً ثقة صالحًا، حَدَّثَ بالكتب الكبار، وحدثنا عنه
جماعة من شيوخنا وكان ثقة، وقد حدث عنه الكبار من العلماء، وخرج له الخطيب

(١) في ت: «ينجز».

(٢) في الأصل: «أبو الحسن بن المهتمي».

(٣) في الأصل، ت: «بن الحسين».

(٤) في نسخة ت: بياض من أول: «عمرو بن خالد بن الرفيل» حتى «..... على يدي عمر بن الخطاب».

انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٣/٣٢٣).

مجالس، وتوفي ليلاً السبت جمادى الأولى من هذه السنة، وصلى عليه في جامع الرصافة، ودفن بالخيزرانية، وكان يوماً مشهوداً^(١).

٣٤٢٩ - محمد بن أحمد بن قرجل، أبو البركات المعجر.

سمع أبا أحمد الفرضي، وأبا الحسين بن بشران، وحدث بشيء يسير، وكان ثقة، وكان يملك نحواً من عشرين ألف دينار فأوصى بالثلث صدقة، وأنخرج قبل موته ألف دينار، فتصدق بها، وتوفي يوم الجمعة ثالث جمادى الأولى، ودفن في مقبرة باب الدبر قريباً من قبر معروف.

٣٤٣٠ - محمد بن عمر بن إبراهيم، أبو بكر [ابن]^(٢) الأدمي^(٣).

سمع أبا القاسم بن بشران، وكان ثقة، وتوفي ليلاً الخميس ثالث عشرين ربيع الآخر، ودفن بمقبرة الخيزران.

٣٤٣١ - محمد بن علي بن محمد بن عبيد الله بن عبد الصمد بن المهتمي بالله، أبو الحسين، ويعرف: بابن الغريق^(٤).

ولد يوم الثلاثاء غرة ذي القعدة من سنة سبعين / وثلاثمائة، وسمع أبا الحسن الدارقطني، وأبا الفتح القواس في آخرين، وكان ثقة صالحأً كثير الصيام والتلاوة، رقيق القلب، بكاء عند الذكر، حسن الصوت بالقرآن، وكان من اشتهر بالصلاح والبعد حتى كان يقال له: زاهد بنى هاشم، وكان غزير العلم والعقل، رحل الناس إليه من البلاد لعلو إسناده، وكان مكثراً، وشقق سمعه في آخر عمره فكان يقرأ هو على الناس، وذهبت إحدى عينيه، وكان آخر منْ حدث في الدنيا عن الدارقطني، وابن شاهين، وأبي بكر بن

(١) في ت: «يوماً مشهوراً».

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٣) الأدمي: بمد الألف وفتحها وفتح الدال المهملة وفي آخرها الميم. هذه النسبة إلى آدم، وهو اسم بعض أجداد المنتسب إليه، وإن كانت هذه النسبة لجميع ولد آدم عليه السلام. (الأنساب ١/٩٧).

(٤) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٠٨)، وفيه: «ابن العريف». وشذرات الذهب ٣/٣٢٤.

والأعلام ٦/٢٧٦. والكامـل ٨/٤٠١.

دوسٌ، خطبَ وله ست عشرة سنة، وشهَد في سنة سبع وأربعينَة، وولَي القضاء في سنة تسْع وأربعينَة فبقي يخطب بجامعي المنصور والمُهدي ستاً وسبعينَة، وشهَد ستينَة، وتقضى ستاً وخمسينَة.

وتوفي وقت المغرب من يوم الأربعاء سلخ ذي القعدة من هذه السنة، ودفن يوم الخميس غرة ذي الحجة خلف القبة الخضراء، وكان قد جاوز التسعين، وحضره خلق عظيم، وكان يوماً مشهوداً. رؤي في المنام فقال: **عَفِرَ لِي بِطُولِ تَهْجِدِي**.

قال أبو بكر بن الخاضبة: رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت، ومنادٍ ينادي: أين ابن الخاضبة؟ فقيل لي: ادخل الجنة فدخلت، فاستلقيت فرفعت رأسي فرأيت بغلة مسروقة ملجمة في يد غلام، فقلت: لمن هذه؟ فقيل: للشريف أبي الحسين بن الغريق. فلما كانت صبيحة تلك الليلة نعي إلينا الشريف أنه مات تلك الليلة.

٣٤٣٢ - هناد بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن إسماعيل، أبو المظفر النسفي^(١).

ولد سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، وسمع أبا الحسين بن بشران، وأبا عمر القاسم بن جعفر الهاشمي، / وأبا عبد الرحمن السلمي، وغيرهم من أهل البلاد ٧٦/ب المختلفة. سمع منه شيوخنا وحدثونا عنه، وكانوا يتهمونه لأن الغالب^(٢) على حدديثه المناكير.

توفي هناد في ربيع الأول من هذه السنة بيعقوبها وكان قاضيها، ودفن هناك.

* * *

(١) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٣٢٤/٣).

(٢) في الأصل: «لأن الغالب».

ثم دخلت سنة ست وستين وأربعين

فمن الحوادث فيها :

أنه في صفر جلس الخليفة جلوساً عاماً وعلى رأسه الأمير عدة الدين وسنه ثمانى عشرة سنة وهو في غاية الحسن ، وأوصل إليه سعد الدولة الكوهرائين والجماعة ، وسلم إليه العهد المنشأ للسلطان بعد أن قرأ الوزير فخر الدولة أوله ، واللواء بعد أن عقده الخليفة بيده . وكان الزحام عظيماً حتى هنا الناس بعضهم بعضاً بالسلامة .

وفي هذا الشهر : وردت التوفيقات لبعض التركمان بعدة نواح من أقطاع حواشى الدار العزيزة ، وذلك لتغير رأي نظام الملك في الخدمة الشريفة بما أوقعه الأعداء من الضرائب بينه وبين فخر الدولة ، وكان من فعل العميد أبي الوفاء ، فل渥ظف التركمانية من الديوان بمال رضوا به عمما كانوا أقطعوه .

وفي هذا الشهر : وردت الكتب إلى الديوان تتضمن البشارة بفتح بيت المقدس في شوال سنة خمس وستين ، وإقامة الخطبة هناك ، وكانوا قد حوصروا حتى بلغت الكارة سبعين ديناً .

وفي جمادى الآخرة : ورد الحاجب السليماني من عكبرا فدخل / الديوان ، فرسم له تدارك القورج الذي هو فوق الدار المعزية^(١) ، وكانت دجلة قد زادت زيادة مفرطة ، واتصل المطر بالموصل والجبال ، ونودي بالعوام أن يخرجوا معه لذلك ، فخرج من الديوان ، وأراد قصد الموضع فرأى الماء قد حجز بينه وبين الطريق ، فرجع إلى دار

(١) في الأصل : « الدار العزيزة » .

المملكة، وخلا وجمع زواريق، وطرح فيها رحله ليعبر فهرب، فجاءت في الليل ريح شديدة جداً، وسيل عظيم، وطفح الماء من البرية إلى الحريم، وطغى على أسوار المحال فهدمها، ونزل من فوقها وأسفل منها، وصعد من تحت الأرض، وقلع الطوابق، ونبع من الآبار والبلاليع فرماها في ليلتها فصارت تللاً عالية، ثم صبح دار الخلافة فعل بأكثراها مثل ذلك، وكان قد دخلها من بيت النوبة ومن سور باب الغربة، ثم من باب النبي وباب العامة والجامع، فهرب الخدم والخواص متثيرين، والمطر يأتي من فوق، وخرج الماء على الخليفة من تحت السرير الذي كان جالساً عليه، فنهض إلى الباب فلم يجد طريقاً، فحمله أحد الخدم على ظهره إلى التاج، وخرج الجواري حاسرات، فعبرن إلى الجانب الغربي، وأقيمت في الدار أربع ركاء، وحطت إليها الأموال والحرم، ولبس الخليفة البردة، وأخذ بيده القصيب ولم يطعم يومه وليلته.

وأما الوزير فخر الدولة فإنه دخل عليه الماء في داره بباب العامة، فركب وخاصة بالفرس / إلى حضرة الخليفة، فاستأذن فيما يفعل فقيل له: اطلب لنفسك مخلصاً قبل ٧٧/ب أن لا تجده، فمضى إلى الطيار على باب الغربية، فأقام فيه، وجاءه الملاح بثلاثة أرغفة يابسة وخل، فأكل واستلقى على البارية.

وهلك من أموال الناس تحت الهدم الكثير، وتلف من سكان درب القباب الجم الغفير، وهرب الناس إلى باب الطاق، ودار المملكة، وتلال الصحراء العالية، والجانب الغربي على تخفيط شديد، وتضنك قبيح، وجاء الماء من البرية كالجبال يهلك ما مر به من أنس ووحش، وجاء على رأس الماء في الأبواب والأخشاب والآلات والحباب شيء كثیر، وشوهد على تل في وسط الماء سبع وبحمور واقفين، وهلك من الوحش ما لا يحصى، وصعد بعضها الردافي فصعد السوادية سباحة فأخذوها.

وجاء الخبر من الموصل أن الماء ورد في البرية كالجبال، فلطم سور سنجار وكان حجراً فهدم قطعة منه، ودحا بأحد بابيه أربعة فراسخ، ووُقعت آدر^(١) بباب المراتب منها دار ابن جردة، وكانت تشتمل على ثلاثين داراً، وعلى بستان، وحمام يساوي عشرات

(١) آدر: جمع «دار» [انظر لسان العرب صفحة ١٤٥٢ (دور)].

ألف^(١)، ووقع مشهد باب أبرز ومنارته، وغرقت المقابر، وصعدت التوابيت على الماء، وخرق مشهد النذور، ومقدمة الخيزران، وقبر السبتي، وتهدم الحريم من باب النبوي إلى أكثر المأمونية، وباب الأزج، وخرابة ظفر، ودرب الشاكرية / ، ودرب المطبع، ودرب حلاوة، والمسعودية، والشمعية، وخرج الناس من هذه المواقع لا يلتفت أحد على أحد، وقع في درب القيار عدل^(٢) قطن وسط الدرب، وعبر الناس عليه، فدارس بعضهم بعضاً^(٣)، فوقع عليه جماعة متى ، وكان رجل على كتفه ولدان صغيران فما زال يخوض بهما حتى أعيَا فرمي بهما ونجا بنفسه، وهلك من الناس والبهائم عدد كثير، ثم عنّ لأقوام من المفسدين أن يزحفوا على الخليفة ليتسطعوا بذلك على النهب، ونودي في الملائكة أن لا يأخذوا من الناس إلا ما جرت به العادة في العبور، وأقيمت الجمعة في الطيار أسبوعين، وفي الحلبة ثلاثة جمع بعد ذلك، فهبيء للخطيب في الحلبة ثلاثة قواصر، فصعد عليها، وكان الماء واقفاً في الجامع أكثر من قامة، ووقع معظمها، ومالت حيطانه .

وأما الجانب الغربي فإنه وقع فيه مشهد الكف، وغرقت مقابر قريش، ومقدمة أحمد بن حنبل، ودخل الماء من شبابيك المارستان العضدي ، فوقف فيه ، وصمد نقيب النقابة الكامل بمواقع^(٤) في أعلى البلد فسدّها [والظاهر نقيب العلوين] بمواقع في جانب الكرخ فسدّها^(٥) ولما نقص الماء تحول فخر الدولة من الطيار إلى صحن السلام ، فضرب فيه خياماً وخركاها ، وكانت داره بباب العامة قد غرفت ، وعمل الخدم أكواخاً ، وبلغت أجرة الروذجاري خمسة قراريط^(٦) إلى ثلاثة قراريط ، وجلس حاجب الباب أبو عبد الله المردوسي في كوخ على عمل له عند باب النبوي ، ثم أردد

(١) في الأصل: «عشرة آلاف».

(٢) في الأصل: «في درب العيار عدل».

(٣) «بعضهم بعضاً» سقطت من ص ، ت.

(٤) في الأصل: «لمواقع في أعلى».

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٦) في ص: «خمسة قاط» والمعنى واحد.

هذا الطرق / تغير الهواء بربع الغلات وتنن الأشياء الغريبة، وتولى نقيب النقباء القورج . ٧٨/ب
ومن العجائب: أن أسافل دجلة وواسط كانت تغرق من دون هذه الزيادة، فما
تجاوز هذا الأمر بغداد، وكان الناس يظنون أن السمك يكثر بهذا الماء، فصار
كالمعدوم، وزرع الناس البطيخ والثفاء فداد^(١) حتى كان الناس إذا مروا بالقراب أحمسكوا
على الأنف.

وزاد في هذا الوقت جيحون حتى ذهب ماوه أربع فراسخ، وتعذر الصناع حتى
كان النساء يضربن اللبن.

ودخل في هذه الأيام مؤيد الملك أبو بكر بن نظام الملك لأجل تزوجه بابنة أبي
القاسم بن رضوان البيع، ونزل في دار حموه بباب المراتب، فلم يكن للناس طريق إلى
تلقيه، فأخذ في نفسه من ذلك، فبعث الخليفة إليه من طيب قلبه، وأقام العذر، وحمل
له خلعاً، وأذن له في الركوب بباب المراتب عن سؤال تكرر منه، فلبس الخلع ومضى
إلى بيت النوبة، وتلقاه الوزير تلقياً لم تجر به عادة تطبيباً لقلبه، وانصرف إلى دار بناها
والده مع المدرسة، فمضى الوزير إليه من غد في موكب.

وفي شعبان: وقعت الفتنة بين القلائين والكرخ، وجعلوا يشتمون الشحنة ومن
قلده، فعبر إليهم، وقتل منهم وأحرق أماكن.

وفي ليلة الأربعاء السادس عشر ذي الحجة: ظهر في السماء برق كثير في جميع
الأوقات، واسودت السماء بالغيم، وهبت بالليل ريح رمت عدة من الستر، / وجاء معها
أ/٧٩ تراب كثير ورمل، وسقط من أعمال البصرة نحو من خمسة آلاف نخلة.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٤٣٣ - أحمد بن محمد بن أحمد، أبو الحسن^(٢) السمناني القاضي، حمو قاضي
القضاة أبي عبد الله الدامغاني^(٣).

(١) في ص: «فدان».

(٢) في ت: «أبو الحسين».

(٣) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٠٩). والكامن ٤٠٤/٨.

ولد في شعبان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة بسمنان، وقدِمَ بغداد، وسمع بها من أبي أحمد الفرضي، وأبي عمر بن مهدي وغيرهما. روي عنـه أشياخنا و كان ثقة ، صاهره أبو عبد الله الدامغاني على ابنته ، و ولأه نيابة القضاة ، فقلد قطعة من السواد ، وقضاء باب الطاق ، وكان نبيلاً من ذوي الهيئات ، وكان أشعرياً ، وهذا مما يستظرف أن يكون الحنفي أشعرياً . وتوفي يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الأولى ، ودفن بداره بنهر القلائين ، وجلس قاضي القضاة للعزاء به ، ثم نقل إلى الخيزرانية .

٣٤٣٤ - إبراهيم بن محمد بن محمد بن أحمد ، أبو علي [العلوي]^(١) من أولاد زيد بن علي .

سمع الحديث ، وقرأ اللغة والأدب ، وسافر إلى الأقطار^(٢) ، ونفق على أهل مصر ، وحصل له من المستنصر خمسة آلاف مصرية ، ومرض مدة بدمشق فبكى وقال : أشتهي أموت بالكوفة حتى إذا نشرت يوم القيمة أخرجت رأسي من التراب فرأيت ابن عمي ووجوهاً أعرفها . فعوفي وعاد إلى الكوفة ، فمات بها في هذه السنة .

وله شعر حسن ف منه قوله :

ورم بها من العلي شسعا
وطوتك عن أرض العدى متسعًا^(٣)
بلغ سلامي إن وصلت لعلعا
عهدت فيها قمراً مبرقعا
لولا انتظار طيفها ما هجعا

[راخ لها زمامها والأنسعا
وارحل بها مفترباً عن العدى
٧٩ / ب / يا رائد الظنعن بأكتاف الحمى
وحي خدرأ بأثيلات الحمى
ماذا عليها لو رثت لساهر

٣٤٣٥ - عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن علي بن سلمان الكتاني ، أبو محمد
الحافظ الدمشقي^(٤) .

(١) ما بين المعقوفين سقط من الأصل ، ص.

(٢) في ت : «الأمطار» .

(٣) ما بين المعقوفين سقط من الأصل .

(٤) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢/١٠٩ . وشذرات الذهب ٣٢٥/٣ . وال عبر في خبر من غير ٢٦١/٣ . والأعلام ٤/١٣ . وال الكامل ٨/٤٠٥) .

سمع أبا القاسم الحمامي ، والخرقي ، وابن بشران ، وأبا الحسن بن البداء^(١) ،
وابن مخلد ، وابن الروزبهان ، والرازي ، وأبا علي بن شاذان ، وسمع بدمشق وغيرها من
جماعة ، روى عنه أبو بكر الخطيب ، وكان من المكثرين في الحديث كتابة وسماعاً ،
ومن المعنيين به من صدق وأمانة ، وصحة استقامة ، وسلامة مذهب ، ودرس القرآن .
وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة .

٣٤٣٦ - علي بن الحسين بن عبد الرحيم ، أبو الحسن^(٢) .
مات بالنيل فجاءه بشرقة ، وقد عبر السبعين^(٣) .

٣٤٣٧ - محمد بن إبراهيم ، بن علي بن إبراهيم بن جعفر ، أبو بكر القطان الأصبهاني
الحافظ^(٤) .

مستملي أبي نعيم . سمع الكثير بالبلاد ، وورد بغداد أيام أبي علي بن شاذان ،
وكتب عنه ، وعلق عنه أبو بكر الخطيب حديثاً واحداً ، وهو عظيم الشأن عند أهل بلده ،
ثقة ، وكان يملأ من حفظه ، وتوفي بأصبهان في هذه السنة .

٣٤٣٨ - محمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن أبي الرعد^(٥) الحنفي أبو نصر^(٦)
قاضي عكbra^(٧) .
سمع أبا أحمد الفرضي ، وأبا عمر بن مهدي . توفي يوم الجمعة ثالث ربيع الآخر
من هذه السنة .

٣٤٣٩ - الماوردية^(٨) .

ذكرها هلال بن المحسن في تاريخه قال : كانت الماوردية عجوزاً صالحة بالبصرة

(١) في ص : «أبا الحسن بن بادا» .

(٢) انظر ترجمته في : (الكاملا ٤ / ٤) .

(٣) في ص ، ت : «وقد عبر السبعين» .

(٤) انظر ترجمته في : (شذرات الذهب ٣ / ٣٢٥) .

(٥) في ت : «بن أبي زرعة» .

(٦) «أبو نصر» سقطت من ت ، ص .

(٧) في ت : «عكbra» .

(٨) انظر ترجمتها في : (البداية والنهاية ١٢ / ١٠٩) .

قاربت ثمانين سنة^(١)، بقيت منها خمسين سنة لا تفطر، ولا تنام بالليل، ولا تأكل خبزاً ولا رطباً ولا تمراً، وإنما يُطحن [لها]^(٢) قلي^(٣) فتخبرز منه خبزاً فتقنات به^(٤)، وتأكل التين اليابس دون الرطب، وتنال من الزبيب والعنب واللحم شيئاً يسيراً، وكانت تكتب وتقرأ وتعظ الناس، وكانت كثيرة الخير، توفيت بالبصرة في هذه السنة، وتبع جنازتها أكثر الناس، ودفنت خارج البلد عند قبور الصالحين.

* * *

(١) في الأصل: «قاربت ثلاثين سنة».

(٢) ما بين المعقوقين سقط من الأصل.

(٣) في ص، ت: «باقلي».

(٤) في ص: «فتقتانه».

ثم دخلت سنة سبع وستين وأربعين

فمن الحوادث فيها:

انه في صفر مرض القائم بأمر الله مرضًا شديداً، وانتفع حلقه، وامتنع من الفصد، فقصد الوزير فخر الدولة باب الحجرة ليلاً وحلف بالأيمان المغلظة أنه لا يربح حتى يقع الفصد، فأذن في إحضار الطبيب، واقتصر فصلح بذلك، وانزعج الناس في البلد والحرير ونقلوا أموالهم إلى الجانب الغربي ، فلما وقعت العافية سكن الناس.

وفي هذا الشهر: جاء سيل متتابع قاسى الناس منه بلاءً^(١) صعباً، قرب أمره من يوم الغرق، فإن أكثر الأبنية لم تكن تمت، وإنما رفع الناس من البناء ما قعدوا فيه فاحتاجوا / إلى أن خرج أكثرهم وثيابهم على رؤوسهم، فقعدهوا على التلول يقايسون المطر، وزاد تاماً من ذلك بضعة عشر ذراعاً، ووقع وباء بالرحة، فهلك فيه عشرة آلاف إنسان، وكذلك في أواناً، وصريفين، وعكراً، وطريق خراسان، وواسط، والبصرة، وخوزستان.

وفي يوم الخميس الثامن والعشرين من رجب: فصد الخليفة من ماشرى لحقته، وكان من وقت الغرق يعتاده المرض، فنام بعد الفصد فأنفج فصاده^(٢) وانتبه، وقد مضت القوة ووقع اليأس منه وكثير الإرجاف به، وماج الناس واختلطوا، ونقلوا أموالهم من الحرير إلى داخل الدار وإلى الجانب الغربي، وخيف^(٣) من العيارين، وكانوا

(١) في ص: «أمراً».

(٢) في الأصل: «القصد».

(٣) من هنا في نسخة ص خرم سنشير إلى نهايته بعد قليل.

يقامرون^(١) ويقتربون على موت الخليفة لينهبا، فلما أحس الخليفة بانقراض المدة استدعي عدة الدين وقال له: يابني، قد استخدمت في أيامي ابن أيوب، وابن المسلم، وابن دارسة، وابن جهير، فما رأيت أصلاح للدولة من ابن جهير وولده، فلا تعدل عنهم. فقبل يده وبكي بين يديه، وأحضرت الدواة وكتب القائم بأمر الله رقعة بذلك إليه، وقال: اكتب خطك في جوابها، وبالإجابة وبالتعویل على عميد الملك في وزارتك تعویل معرض غير معترض عليك. فكتب فأحضر قاضي القضاة والنقيبان والشهود في يوم الأحد تاسع شعبان، فأقاموا في الديوان إلى الليل، ثم استدعوا مع الوزير إلى الحجرة، وكان الخليفة وراء الشباك مستندًا وعدة الدين قائم على رأسه، والقوم يسمعون كلامه ولا يرون شخصه فقال: / أشهدوا على ما تضمنته هذه الرقعة^(٢) التي كتب فيها سطرين بخطي . فقالوا: السمع والطاعة . واسبلت الستارة . وكان مضمون الرقعة ولایة العهد لعدة الدين ، وردّ الأمر إليه والوصاة له^(٣) بما يجب الرضا به .

ونسختها: بسم الله الرحمن الرحيم، إن أمير المؤمنين يحكم^(٤) ما وكله الله إليه من أمور عباده [ويلاده]^(٥) وأوجبه عليه من صلة طريقة في إحسان الإيالة^(٦) بقلاده رأى^(٧) أن يتنهى في مراعاة أحوال المسلمين، والنظر في مصالحهم، وإساغ ظل العاطفة^(٨) على أكابرهم وأصغرهم إلى الحد الذي تحل^(٩) مشارتهم من ملابس [الكبد وتعرى مشارتهم من ملابس]^(١٠) الحذر، فلذلك اقتضت^(١١) عزائمها الميمونة

(١) في الأصل: «وكانوا يتعامرون».

(٢) في ص: «أشهدوا بما تضمنته هذه الرقعة».

(٣) «والوصاة له» سقطت من ص، ت.

(٤) في الأصل: «إن أمير المؤمنين يسلم».

(٥) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٦) في الأصل: «الإيالة».

(٧) «رأى» سقطت من ص، ت.

(٨) في الأصل: «حال العاطفة».

(٩) في الأصل: «إلى الحد الذي على».

(١٠) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(١١) في ص: «تنصب».

إحضار وزير الناظر في خدمته محمد بن محمد بن جهير وولده، ونقيب النقباء طراد بن محمد، وقاضي القضاة محمد بن علي، والمعمر بن محمد نقيب الطالبيين، ومحمد بن محمد البيضاوي^(١)، عبد الله^(٢) بن عبد السيد السيبسي، وعبد الله بن محمد الدامغاني في ليلة الأحد التاسع من شعبان سنة سبع وستين وأربعين، فحين مثلوا بين سدته الشريفة أنعم متبرعاً في إيصاله من رأيه، ونفذ عزائمه بمشافهة سلالته الطاهرة أبي القاسم عبيد الله بن محمد أمير المؤمنين بتوليته العهد، وتصريره خليفة بعده في المسلمين، ووصاه بما يطابق الشرع في مثل^(٣) / هذه الحال، ويحل من رضى ٨١/ب الله أجل المحال، حيث وجده أهلاً لذلك ورعاه، واستوثق كل مسعي له في الرشاد وارتضاه، وألفاه تاهضاً بأعباء ما ولاه، ناهجاً للسنن الذي أوجبه جميل خلاله، وأوصاه مجتمعة فيه شرائط ما فوضه إليه واستكتفاه، والله يمد أمير المؤمنين بالتوقيف في إيجابه وعزائمه، ويقرن التشديد بمفاتيح عزمه^(٤) وخواتمه، ويحسن الخبرة له ولوالي عهده ولكافة المسلمين فيما أذن فيه، وقدد به إحكام [دعائم]^(٥) الصلاح ومبانيه بمنه.

والسطران الملحقان: لا يغير للخدم حال، ولا يزعجوا في ملك ولا إقطاع.

واستدعي عدة الدين من الغد عميد الدولة أبي منصور، وتقديم بإفاضة الخلع عليه، وماج الناس بالإرجاف على الخليفة بالوفاة، ورتب الوزير فخر الدولة الأتراك والهاشميين بالسلاح يطوفون، وتقديم إلى الشحنة أن يضرب خيمأً عند دار المملكة، فقامت الهيئة، واتفقت الوفاة ليلة الخميس الثالث عشر من شعبان، وجلس الوزير فخر الدولة وولده عميد الدولة في الديوان العزيز على الأرض حاففين، قد خرقا ثوبهما، ونحيا عمامتيهما، وطرحا ردائين لطيفين^(٦) عوضهما، وفعل الناس مثل ذلك، ومنع عدة الدين الجواري والخدم من الصراخ.

* * *

(١) إلى هنا انتهى الخرم الذي في ص.

(٢) في الأصل: «وهبة الله».

(٣) «مثل» سقطت من ص، ت.

(٤) في ص: «بمفاتيح أمره وخواتمه».

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٦) في الأصل: «خلفين».

باب

ذكر خلافة المقتدي بأمر الله

واسمها : عبد الله بن ذخيرة الدين أبي العباس محمد بن القائم بأمر الله ، ويكنى :
 أبا القاسم . وموالده في سحرة يوم الأربعاء ثامن / جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين
 وأربعمائة ، وأمه أم ولد أرمنية ، تسمى : أرجوان ، وتدعى قرة العين ، أدركت خلافته
 وخلافة ابنه وابن ابنه ، وكان الذخيرة قد بقي من أولاد القائم ولم يبق له ذكر سواه ،
 فاستشعر الناس انتقاض الدولة وانقضام الأمر لعدم ولد للبيت القادرى ، وأن من [سواه]
 من [١) الأسرة مخالط للعوام في البلد ، وجاري مجاري السوق ، وذلك تنفر قلوب
 العوام عن المتولي ، فحفظ الله هذا البيت بأن كان الذخيرة قد ألم بجاربته أرجوان
 فتشوّقت النفوس إلى ما يكون من ذلك ، فجاءت بالمقتدي بعد موت الذخيرة بخمسة
 أشهر وكسر ، فوقعت البشائر ولم يزل جده ضئيناً به ، حذراً عليه ، فلما كانت نوبة
 البساسيري كان للمقتدي دون الأربع سنين ، فسُترَه أهله وحملوه إلى أبي الغنائم
 محمد بن علي بن المحلبان ، فسار به إلى حران على ما قد سبق ذكره ، فلما عاد القائم
 إلى منزله أعيد المقتدي ، فبلغ والقائم حي ، فأشهد القائم على نفسه بولاية العهد ،
 فظهرت ألطاف الله سبحانه في أمر المقتدي من حيث ولادته وأنها كانت سبباً لحفظ هذا
 البيت من جهة حراسته في الفتنة^(٢) ومن جهة بلوغه مرتبة الخلافة في حياة جده ، ومن
 جهة سلب ملك شاه حين تغيرت نيته عليه ، وأراد منه أن يخرج من بغداد فقال : أمهلني
 عشرة أيام ، فهلك السلطان في اليوم العاشر .

* * *

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل .

(٢) في ص : «من جهة حراسة الفتنة» .

ذكر بيعة المقتدي بأمر الله^(١)

/ قد ذكرنا أنه لما احتضر القائم كتب ولایة العهد للمقتدي ، فلما توفي استخلفه / بـ ٨٢ المقتدي يوم الجمعة ثالث عشر شعبان هذه السنة ، ولقب : بالمقتدي بأمر الله ، وجلس في دار الشجرة بقميص أبيض ، وعمامة لطيفة بيضاء ، وطربحة قصب درية ، ودخل الوزير فخر الدولة وعميد الدولة ، واستدعي مؤيد الملك بن النظام ، والنقيبان طراد العلوى ، وقاضي القضاة الدامغانى ، ودبيس ، وأبو طالب الزينبى ، وابن رضوان ، وابن جردة ، ووجوه الأشراف والشهدود والمتقدمون وبايته ، وكان أول منْ بايده الشريف أبو جعفر ، وذاك أنه لما غسل القائم بايده حينئذ قبل الناس ، وقال الشريف أبو جعفر : لما أن بايته أنشدته :

إذا سيد منا مضى قام سيد

ثم ارتجز على تمامه فقال هو:
قوؤل بما قال الرجال فعول

وبايده مع الجماعة أبو إسحاق ، وأبونصر بن الصباغ ، وأبومحمد التميمي ، وبرز فصلى بالناس العصر ، وبعد ساعة حمل التابوت على الطيار ي يكون من غير صراخ ، وصلى عليه فكبّر أربعًا ، ودفن في حجرته التي كانت برسم خلوته ، وكان المقتدي من رجال بني العباس ، له همة عالية وشجاعة وهيبة ، وفي زمانه قامت حشمة الدولة ، ولما استفحلا أمر تتش بعد وفاة أخيه ملك شاه ، واشتدت شوكته ، وكثرت عساكره ، واستولى على ديار بكر وببلاد العرب كاتب المقتدي يسأله أن يقيم له الخطبة ، وخلط السؤال بنوع تهديد ، فأمر المقتدي أن يكتب له كتاب فيه خشونة ، وكانت فيه : صلح / أن يكون ٨٣ /

خطابك في الخطبة إذا حصلت الدنيا بحكمك وخزائن الأموال بأصفهان ، وولايتها تحت يدك ، والبلاد بأسرها في قبضتك ، ولم يبق من أولاد أخيك منْ يخالفك ، ثم تسأل حينئذ تشريفك بالخطبة وتأهيلك للخدمة ، فاما في هذه الحال فلا سبيل إلى ما التمسه^(٢) ، ولا طريق إلى ما تحاوله ، فلا تعد حد العبيد فيما تنهيه وتسطره ، والاتّاع

(١) في ص ، والأصل : «ذكر بيعته» .

(٢) في الأصل : «إلى ما تلتمسه» .

فيما تورده وتصدره، ول يكن خطابك ضراعة لا تحكمها، وسؤال تخير، فإن أطعت فنفسك نفعت، وإن خالفت وقصدتنا [رددناك و]^(١) منعنا^(٢) طلبتك، واعتمدنا معك ما يقتضيه حكم الإمام والسلطان، وأتاك من الله تعالى ما لا قبل لك به، ولا يدان^(٣).

وخطب للمقدي في اليمن، والشامات، وبيت المقدس، والحرمين، واسترجع المسلمين الراها وأنطاكية، وعمر الجانب الشرقي من بغداد، فعمرت البصيلية، والقطيعة، والحلبة، والأجمة، ودرب القيار، وخرابة ابن جردة، وخرابة الهراس، والخاتونيتين، والمقدنية، وبين الدار الشاطئية على دجلة، والأبنية العجيبة في داخل الدار، وكانت أيام المقدي كثيرة الخير، وزر له أبو منصور محمد بن جهير، ثم أبو شجاع، ثم عاد أبو منصور، وكان قضاته أبو عبدالله الدامغاني، ثم أبو بكر الشامي، وحاجبه أبو عبدالله المردوسي، ثم بعده أبو منصور المعوج.

٨٣/ب وفي شعبان: تقدم فخر الدولة إلى المحتسب في الحرير بنفي المفسدات، / وبيع دورهن فشهر جماعة منهن على الحمير [منadiات على أنفسهن]^(٤) وأبعدهن إلى الجانب الغربي، ومنع الناس من دخول الحمامات بلا مازر^(٥) وقلع الهوادي والأبراج، ومنع اللعب بالطيور لأجل الاطلاع على سطوح الناس، ومنع الحماميين من إجراء ماء الحمامات إلى دجلة، وألزمهم أن يحفروا^(٦) لها آباراً تجتمع المياه فيها، وصار مَنْ يغسل السمك والمالح يعبر إلى التجمي فيغسل هناك، ومنع الملحين أن يحملوا الرجال والنساء مجتمعين.

وفي يوم الخميس السابع والعشرين من رمضان: خرج عميد الدولة أبو منصور وسار^(٧) إلى حضرة السلطان لأخذ البيعة للمقدي، وحمل معه ثمانين مائة ثوب أنواعاً وخمسة عشر ألف دينار.

ووقعت نار في شوال في دكان خباز في نهر المعلى، فأتت على السوق جميعه،

(١) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٢) في الأصل: «منعنك».

(٥) في ص: «بغير ميأزر».

(٣) في الأصل: «ولا بد».

(٦) في ص: «أن حفروا لها».

(٤) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٧) في ص: «وصار إلى حضره».

وأذهبت اثنان وثمانون دكاناً غير الدور، ثم وقعت نار في المأمونية، ثم في الظفرية، ثم في درب المطبخ، ثم في دار الخليفة، ثم في حمام السمرقندى، ثم في باب الأزج، ثم في درب فراشة، ثم في الجانب الغربى من نهر طابق، ونهر القلائين والقطيعة، ونهر البوابين، وباب البصرة.

وورد الكتاب أنه وقع الحريق بواسط في تسعه موانع، واحترق أربع وثمانون داراً وست خانات سوى الحوانيت اللطاف، وأدر ليس عندها نار فذهب الفكر.

وفي عيد الأضحى : قطعت الخطبة العباسية والسلطانية من مكة، وأعيدت /٨٤/ الخطبة المصرية، وكان مدة الخطبة العباسية بها أربع سنين وخمسة أشهر، وسبب ذلك أن صاحب مصر قوي أمره، فتراجع الناس إلى مصر، ورخصت الأسعار واتفقت وفاة السلطان ووفاة الخليفة وخوف أمير مكة واجتمع إليه أصحابه فقالوا : إنما سلمنا هذا الامر لبني العباس^(١) لما عدمنا المعونة من مصر، ولما رجعت إلينا المعونة فإننا لا نبتغي بابن عمّنا بدلاً ، فأجابهم الأمير على كره، وفرق المال الذي بعث، وردت الأسماء المصرية التي كانت قلعت من قبة المقام .

وفي هذه السنة : جلت السوادية من أسافل دجلة، وهلك أكثرهم بالوباء وجفلوا من نهر الملك بنسائهم وأولادهم وعوائلهم، فمنهم من التجأ إلى واسط، ومنهم من عبر النهروانات ، ومنهم من قصد طريق خراسان لنقصان الفرات نقية قل أن يتحدث بمثلها .

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٤٤٠ - [الحسن]^(٢) بن عبد السود بن عبد المتكبر بن المهدى، أبو علي الهاشمى^(٣).

(١) في الأصل : «بني العباس».

(٢) ما بين المعقوفين سقط من الأصل .

(٣) في ص : «أبو علي الشامي».

سمع أبا القاسم الصيدلاني، وغيره، ولد سنة ثمانين وثلاثمائة وكان صدوقاً مقبولاً
الشهادة عند الحكام^(١) وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة، ودفن في داره بسكة
الخرقي، ثم أخرج بعد ذلك فدفن في مقبرة جامع المدينة.
٣٤٤١ - عبدالله القائم بأمر الله^(٢).

٨٤ ب أمير المؤمنين، توفي ليلة الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان / من هذه
السنة، وكانت ليلة ذات ربيع ومطر، وكان الزمان ربيعاً، وصلى عليه في صبيحتها
وغسله الشريف أبو جعفر بن موسى، وأعطي ما كان عنده فامتنع فلم يأخذ شيئاً.

أنبأنا علي بن عبيدة الله، عن أبي محمد التميمي قال: ما حسدت أحداً قط إلا
الشريف أبا جعفر في ذلك اليوم، وقد نلت مرتبة التدريس والتذكير والسفارة بين
الملوك، ورواية الأحاديث، والمنزلة اللطيفة عند الخاص والعاص، فلما كان ذلك اليوم
خرج علينا الشريف وقد غسل القائم عن وصيه بذلك، ثم لم يقبل شيئاً من الدنيا، وبابع
ثم انسل طالباً لمسجده ونحن كل منا جالس على الأرض، متحف مغير لزيه، محرق
ثوبه، يهمه ما يحدث بعد موت هذا الرجل على قدر ماله تعلق بهم، فعرفت أن الرجل
هو ذاك، وغلقت الأسواق لموت القائم، وعلقت المسوح، وفرشت البواري مقلوبة،
وتردد عبد الكريم النائح في الطرقات ينوح، ولطم نساء الهاشميين ليلاً، وجلس الوزير
وابنه عميد الدولة للعزاء ثلاثة أيام في صحن السلام، ثم خرج توقيع يتضمن التعزية
والإذن في النهوض، وكان عمر القائم أربعين وسبعين سنة وثمانية أشهر وثمانية أيام،
وكان خلافته أربعاً وأربعين سنة وثمانية أشهر، وخمسة وعشرين يوماً.

٣٤٤٢ - عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود، أبو الحسن بن أبي
طلحة الداودي^(٣).

(١) «وكان صدوقاً مقبول الشهادة عند الحكام» سقطت من ص.

(٢) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١١٠، ١١٢. وشذرات الذهب ٣/٣٢٦. والكامل ٨/٤٠٦، ٤٠٧ (حوادث سنة ٤٢٢، ٤٦٧). وتاريخ الخميس ٢/٣٥٧. وفوات الوفيات ١/٢٠٣. والأعلام ٤/٦٦).

(٣) في ت: «الدوادي».

انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١١٢. وشذرات الذهب ٣/٣٢٧).

ولد سنة أربع وسبعين وثلاثمائة، وسمع أبا الحسن بن الصلت، وأبا عمر بن مهدي في خلق كثير، وقرأ الفقه على أبي بكر القفال / وأبي حامد الأسفرايني ٨٥ / وغيرهما، وصاحب أبا عمر الدقاد، وأبا عبد الرحمن السلمي، ودرّس، وأفتى، ووعظ، وصنف وكان له حظ من النظم والشعر، وكان لا يفتر عن ذكر الله تعالى، واتفق أنه وقعت نهوب فترك أكل اللحم سنتين، ودخل عليه نظام الملك فقعد بين يديه فقال له: إن الله قد سلطك على عباده فانظر كيف تجيئه إذا سألك عنهم.

أخبرنا أبو محمد عبدالله بن علي المقرئ، حدثنا أبو محمد عبدالله بن عطاء الإبراهيمي قال: أنسدنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي لنفسه:

كان في الاجتماع للناس نورٌ فمضى النور وادلهم الظلم
فسد الناس والزمان جميعاً فعلى الناس والزمان السلام

توفي الداودي في هذه السنة ببوشنج، وحدثنا عنه أبو الوقت عبد الأول بن عيسى السعجي .

٣٤٤٣ - عبد السلام بن أحمد بن محمد بن عمر، أبو الغنائم الأنباري نقيب الأنصار^(١).

ولد سنة ست وثمانين وثلاثمائة، وسمع هلالاً الحفار، أبا الحسين بن بشران، وأبا الفتح ابن أبي الفوارس، وأبا الحسن بن رزقيه وغيرهم. روى عنه أشياخنا، وكان ثقة صدوقاً متديناً، من أمثال الشيخ وأعيانهم .

وتوفي في شعبان هذه السنة ودفن بمقدمة جامع المدينة .

٣٤٤٤ - علي بن عبد الملك، أبو الحسن^(٢) الشهوري المعدل القاريء.
كان لذيد التلاوة، قد قرأ بالقراءات الكثيرة .

(١) الأنباري: هذه النسبة إلى الأنصار، وهم جماعة من أهل المدينة من الصحابة من أولاد الأوس والخزرج، قيل لهم الأنصار لنصرتهم رسول الله ﷺ (الأنساب ٣٦٧/١).

(٢) في ت: «أبو الحسين».

/ توفي في ليلة السبت ثاني عشرين شعبان، وصلي عليه بجامعى القصر والمنصور، وتبعه الخلق العظيم، ودفن بمقدمة باب حرب.

٣٤٤٥ - محمد بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر، أبو بكر الخياط المقرئ^(١).

ولد سنة ست وسبعين وثلاثمائة، وقرأ القرآن على أبي أحمد الفرضي^(٢)، و[أبي]^(٣) بكير بن شاذان، وابن السوستجردي، وأبي الحسن الحمامي، وتوحد في عصره في القراءات، وسمع الحديث الكثير، وحدث بالكثير، وكان ثقة صالحًا، حدثنا عنه أشياخنا.

توفي ليلة الخميس ثالث جمادى الأولى، ودفن في مقبرة جامع المدينة.

٣٤٤٦ - منصور بن أحمد بن دارست أبو الفتح^(٤).

وزر للقائم، وتوفي بالأهواز في هذه السنة.

* * *

(١) انظر ترجمته في : (شذرات الذهب / ٣٢٩).

(٢) في الأصل : «أبي محمد الفرضي».

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٤) انظر ترجمته في : (الكامل / ٤١١) (أحداث سنة ٤٦٨ هـ).

ثم دخلت سنة ثمان وستين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها:

أنه جاء جراد في شعبان كعدد الرمل والحصى ، فأكل الغلات ، فكدى أكثر الناس وجاعوا ، وطحن السودية الخرنوب مخلوطاً بدقيق الدخن ، ووقع الوباء ، ثم منع الله سبحانه الجراد من الفساد ، وكان يمر بالقراح فلا يقع منه عليه واحدة ، ورخصت لذلك الأسعار.

وفي شوال: خلع الخليفة على الوزير أبي منصور، وولد الوزير فخر الدولة أبي نصر بعد أن استدعاهما إلى حضرته وخطبهما بما طيب نفوسهما، ورد الأمور إلى عميد الدولة.

وفي ذي الحجة: وصل الخبر بالغلاء في دمشق بأن الكارة بلغت نيفاً وثمانين ديناً، وبقيت على هذا / ثلاثة سنين.

١/٨٦

وكان غلام يعرف بابن الرواس من أهل الكرخ يحب امرأة فماتت، فحزن عليها فبقي لا يطعم الطعام، وانتهى به الأمر إلى أن خنق نفسه.

وفي هذا الشهر: أعيدت الخطبة العباسية والسلطانية^(١) بمكة، وكان السبب أن سلار الحاج قرر مع ابن أبي هاشم أن يزوجه^(٢) اخت السلطان جلال الدولة ملك شاه،

(١) «السلطانية» سقطت من ص، ت.

(٢) في ص: «قرر مع أبي العباس أن يزوجه».

فتعلق طمعه بذلك، فبعث رجلين إلى مصر ينظران، فإن كان أمر صاحب مصر صالحًا يرجى دام على خطبه، فرجعا إليه فقالا: ما بقي ثم شيء يرجى، وقد فسدت الأحوال، ونفذ المال، ونفذ صاحب مصر ألف دينار. فورد كتاب سلار الحاج^(١) يخبره بأنه قد قرر أمر الوصلة، وأنه قد أعطى للسنين الماضية والآتية^(٢) عشرين ألف دينار عزل منها عشرة آلاف للمهر، فرأى ابن أبي هاشم أن دنانير المهر قد أخذت، والوصلة قد تمت فسر بذلك وخطب. للعباس والسلطان^(٣).

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٤٤٧ - إسماعيل بن محمد بن إبراهيم بن كمادى^(٤)، أبو علي الواسطي.

حدَّث عن جماعة، وتوفي بواسط في جمادى الأولى من هذه السنة.

٣٤٤٨ - أحمد بن علي بن أحمد، أبو سعد السُّدوسي^(٥).

حدَّث عن أبي أحمد القرصي، وكان ثقة، وتوفي في ليلة عيد الفطر.

٣٤٤٩ - أحمد بن إبراهيم بن عمر البرْمَكي، أخو أبي إسحاق^(٦).

حدَّث بشيء يسير، وكان ثقة صالحًا، وتوفي ليلة الثلاثاء ثاني ذي القعدة، ودفن

باب حرب.

(١) في ص، ت: «فورد كتاب سلار يخبره».

(٢) «والآتية» سقطت من ص.

(٣) «للعباس والسلطان» سقطت من ص، ت.

(٤) في ت: «قادى».

(٥) في الأصل: «السوسي».

وهذه الترجمة سقطت من ت.

السُّدوسي: هذه النسبة إلى سدوس - بضم السين الأولى. قال ابن حبيب: كل سدوس في العرب فهو

مفتوح إلا سدوس بن أجمع بن أبي عبيد بن ربيعة بن نصر بن سعد بن نبهان (الأنساب ٦١/٧).

(٦) البرْمَكي: بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون الراء وفتح الميم وفي آخرها كاف. هذه النسبة إلى إسم وموضع، أما المتسب إلى الإسم فجماعة من أولاد أبي علي يحيى بن خالد، وأما الموضع فقرية يقال لها البرْمَكية (الأنساب ٢/١٦٨).

٣٤٥٠ - / الحسن بن القاسم^(١) ، أبو علي المقرئ، المعروف: بغلام الهرّاس ٨٦/ب الواسطي^(٢) .

توفي ليلة الخميس السادس جمادى الأولى بواسطه.

قال المصنف: ورأيت بخط أبي الفضل بن خiron قال: ^(٣) قيل عنه أنه خلط في شيء من القراءات، وادعى إسناداً لا حقيقة له، وروى عجائب.

٣٤٥١ - عبد الجبار بن عبدالله بن إبراهيم بن محمد بن برزة [أبو الفتح]^(٤) الأردستاني الجوهيري الوعاظ^(٥) .

ولد سنة ثمان وسبعين، وسافر الكثير، وسمع بالبلاد وكان تاجراً.

وتوفي بأصبهان في هذه السنة.

٣٤٥٢ - علي بن الحسين بن جداء العكيري^(٦) .

سمع أبا علي بن شاذان، والبرقاني، وكان ثقة، وحدث، وتوفي في هذه السنة.

٣٤٥٣ - محمد بن إسماعيل بن محمد^(٧) بن إبراهيم بن كثير، أبو حاجب الأسترابادي^(٨) .

من أهل مازندران، سمع الكثير، وحدث، وبرع في الفقه والنظر.

وتوفي في هذه السنة.

(١) في كل النسخ: «الحسن بن محمد» وما أثبتناه هو ما في: شذرات الذهب ٣٢٩/٣ . والكامل لابن الأثير ٤١١/٨ . وكذلك في لسان الميزان.

(٢) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٣٢٩/٣ ، ٣٣٠ . والكامل ٤١١/٨) .

(٣) قال: «سقطت من ص.

(٤) ما بين المعقوقتين سقط من الأصل، ص.

(٥) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٣٣٠/٣) .

(٦) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٣٣١/٣) .

(٧) «ابن محمد» سقطت من ت.

(٨) الأسترابادي: بكسر الأنف وسكون السين المهملة وكسر التاء المنقوطة باثنين من فوقها وفتح الراء والباء الموحدة بين الألفين وفي آخرها الذال المعجمة. هذه النسبة إلى استراباذ، وقد يلحقون فيه ألفاً أخرى بين التاء والراء فيقولون: استراباذ، إلا أن الأشهر هذا وهي بلدة من بلاد مازندران بين ساريه وجرجان (الأنساب ٢١٤/١) .

٣٤٥٤ - محمد بن أحمد بن عبيد، المعروف: بابن صاحب الزيادة^(١).

سمع^(٢) أبا الحسن الحمامي، وأبا القاسم بن بشران، توفي في ذي الحجة من هذه السنة، ودفن بمقبرة جامع المدينة.

٣٤٥٥ - محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن أبي موسى أبو همام^(٣) بن أبي القاسم ابن القاضي أبي علي الهاشمي [العبدي]^(٤) المقرئ^(٥).

سمع الحديث، وولي نقابة الهاشميين، وهو ابن عم أبي جعفر بن أبي موسى الفقيه الحنبلي، روى عنه شيخنا أبو بكر بن عبد الباقي.

توفي في ربيع الأول من هذه السنة، ودفن في مقبرة باب حرب.

٣٤٥٦ - محمد بن القاسم بن حبيب بن عبدوس، أبو بكر الصفاري^(٦).

من أهل نيسابور، سمع / أبا عبدالله الحاكم وأبا عبد الرحمن السلمي ، وخلقاً كثيراً، وتفقه على الجويني ، وكان يخلفه وينوب عنه.

توفي بنисابور في ربيع الآخر من هذه السنة.

٣٤٥٧ - محمد بن محمد بن عبدالله^(٧) بن عبد الله ، أبو الحسن البيضاوي الشافعي^(٨).

ختن القاضي أبي الطيب الطبرى على ابنته، ولد في سنة اثنين وستعين وثلاثمائة

(١) في ت: «محمد بن أحمد بن محمد بن عبيدة الله المعروف بابن صاحب الزيادة».

(٢) في المطبوعة: «تمسغ».

(٣) «أبو همام» سقطت من ص.

وفي الأصل: «أبو تمام» وكذلك في البداية والنهاية.

(٤) في ص: «المعبدي» وقد سقطت «العبدي» من الأصل.

(٥) «المقرئ» سقطت من ت، ص. انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١١٣).

(٦) في ت: «الصغار».

انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١١٣). وشذرات الذهب ٣/٣٣١. والكامل ٨/٤١١. وتاريخ نيسابور ١٠٦.)

(٧) «بن محمد بن عبدالله» سقطت من ت.

(٨) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١١٣). والكامل ٨/٤١١).

وحدث عن أبي الحسن بن الجندي وغيره، وكان ثقة خيراً، روى عنه أشياخنا، وتوفي يوم الجمعة سابع عشر^(١) شعبان بالكرخ، وتقى بالصلوة عليه أبو نصر بن الصباغ، وصلى عليه قاضي القضاة أبو عبد الله الدامغاني مأموراً ودفن في داره بقطيعة الريبع.
٣٤٥٨ - محمود بن نصر بن صالح أمير حلب^(٢).

كان من أحسن الناس، نزل بها في سنة سبع وخمسين، قوي على عمه، وكان
عطيه قد ملكها بعد أخيه نصر فحاصره فخرج منها، فقال ابن حيوس:

أبى الله إلا أن يكون لك السعد
فليس لما تبغى منع ولا رد
قشت حلب ميعادها بعد مطله
وأطيب وصل ما مضى قبله صد
تهز لواء النصر حولك عصبة
إذا طلبو نالوا وإن عقدوا شدوا^(٣)
وخطيئة سمر وبغض قواصب
وصافية رعف وصفنة جرد

٣٤٥٩ - مسعود بن المحسن بن الحسن^(٤) بن عبد الرزاق، أبو جعفر بن البياض / الشاعر^(٥) له شعر مطبوع.

أنا أشكو بعد الحبيب إليه
ليس لي صاحب معين سوى الله
قال: وأنشدني لنفسه:
أخبرنا(٦) إسماعيل بن أحمد قال:أنشدني أبو جعفر بن البياض لنفسه:

يا من ليست لهجره ثوب الضنا حتى خفيت به عن العواد

(١) في الأصل: «وتوفي يوم السبتسابع عشر».

(٢) انظر ترجمته في : البداية والنهاية ١٢ / ١١٣

الكلية / كلية التربية البدنية والعلوم الرياضية

٢٠٢١/٦/٣٠ - الأستانة

— 15 —

(٢) هذا البيت سقط من ت.

(٤) «بن الحسن» سقطت من ت.

انظر ترجمته في: (البداية والنهاية) ١٢/١١٣، ١٢/١١٤. وشدرات الذهب ٢٢١/٣. وو.

(٦) في الآيات : «إذ أنتا»

أجفان عيني كيف كان رقادي
أيدي فأنت مقطع الأكباد

وأنست بالسهر^(١) الطويل فأنيست
إن كان يوسف بالجمال مقطع الـ
قال: وأنشدني لنفسه:

صرمت حبال وصلك من حالي^(٢)
ومر الهجر من حلو الوصال
عليَّ فرُبْ ساعٍ بالمحال
أردت سوى الصدود فما أبالي
لما تهوى سريع الانتقال
وقلت عسى تمل من الملال
بدالي من محبتكم بدالي

لأية علة ولأى حال
وبدلت البعاد من التداني
فإن تكن الوشاة سعوا بشيء
فعاقبني عليه بكل شيء
 وإن تك مثل ما زعموا ملولاً
صبرت على ملالك لي برغمي
ولم أنسدك حين صرمتك حبلي

توفي ابن البياضي في ذي القعدة من هذه السنة ودفن بباب أبرز.

٤٤٦٠ - ناصر بن محمد بن علي التركي المضايري^(٣)، / أبو منصور، والد شيخنا أبي الفضل بن ناصر^(٤).

ولد سنة سبع وثلاثين وأربعين وقرأ القرآن بالقراءات، وسمع الحديث من أبي الحسين بن المهتمي، وأبي جعفر ابن المسلمة، والصريفيني، وغيرهم، وكتب الكثير من اللغة، وقال الشعر، فكان أبو بكر الخطيب يرى له ويقدمه على الأشياخ، وتولى قراءة التاريخ عليه بحضور الشيوخ، وكان ظريفاً صبيحاً، وتوفي في حداثته ليلة الأحد الثالث عشر من ذي القعدة من هذه السنة فرثاه شيخنا أبو عبدالله الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الدباس^(٥) ويعرف بالبارع.

(١) في ص: «بالسحر».

(٢) في الأصل: «حال».

(٣) في ت: «الصافري» وكذلك في البداية والنهاية ١٢/١١٤.

(٤) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١١٤).

(٥) في الأصل: «الديباس».

أنبأنا أبو عبدالله البارع أنه قال :

معاشر في الترب أمسوا رماما
سقاهم بكأس المنايا مداما
فأبليين تلك الوجوه الوساما
نهاها تخوفها أن تناما
وللشمل بعد الفراق الشاما
تحف بكم موحداً أو تؤاما
تضمن قوماً علينا كراما
ق اغمدت بالأمس فيه حساما
ق دافع عنك المنايا وحامي^(١)
ف والحلم والعلم فيه حماما
صبيت على الموت موتاً زؤاما
بـ / ٨٨

لشيء فاجدر أن لا يضاما
ء بسمعه لو أطقت الكلامـا
بـ فيك المصاب وعم الاناما
ن ظمان لم أشف منك الأواما
ح خانته عند النهوض القداميـا
ويأبى لها الوجد الا ضراما
فايقنت بعده ان لا الاما
ولا ازداد بعده إلا هياما
فأقصى خيالك ذاك المراما
احسب يومك إلا مناما
فقد عاد من عاد بشر جهاما

سلام وأنى يرد السلامـا
لدى البيد صرعى كأن الحمامـا
أحباءنا في بطون الشرىـا
فلو تبصر العين ما في الصفيحـا
ألا هل أرى لكمْ أوبةـا
ألا كل يوم مطيا المنونـا
نجبي ضرائحكـم إنهاـا
سلام على جدث بال العراـا
أناصر يفديك من لو أطاـا
دفنت العلا والتقي والعفاـا
/ أناصر لو أن لي ناصراـا
هو الدهر لا يتقى ضيمـه
اناديك أذ لات حين الدعاـا
لقد خصني يا قرين الشباـا
وأوجدنـي منك ريب المنوـا
وكيف يطير مهـيـض الجنـاـا
وأطفـيـء بالدمـع نار الحشاـا
وكـنت ألام على أدمـعيـا
فلا استشعر القلب عنك السلوـا
اذا رام صبرا تمثلـتـ فيـهـاـا
ومـا أنا من بعد علم اليقـينـاـا
لقد كنت غرة وجهـ الزمانـاـا

(١) هذا البيت مكرر في الأصل مرتين .

[تضيء الدجى]^(١) وتزين النظاما
وجللنا بعد نور ظلاما
فنلت حميداً ولم تلق ذاما
فأاعتضت في الخلد عيشاً دواما
يرى أن ورد المنيا أماما
م فقد كنت في كل فن إماما
ن وما الناس بعده إلا سواما
م يزددن بعده إلا انفحاما
م إذ ازدحمت في الصدور ازدحاما
إذا اضطرمت أبحر العلم عاما
وقدماً تقدمت فيها غلاما
وكل سنينك ثلاثون عاما
ك عاجل فيه السرار التماما
ضريرحك يزداد إلا لماما
إذا لسقى ثراه استلاما
بحار العلوم لديه نظاما
ضريرحك من عبراتي غماما
مرigious النسيم بريح الخزامي
ولا بالأصول فيه النعامي
تبث الشرى وتروي العظاما
ولا اضمحل^(٢) اللحد ذاك القواما
ت يصبح للدود يوماً طعاما
تعري أشاجعها والسلامى

وكنت على تاجه درة
 فأضحت بك الله مستثراً
 وضن بك الدهر عن أهله
 وأيقنت أن الدنا للفنا
 فغض ببرد الزلال أمرؤ
 لتبك عليك فنون العلو
 وما كنت إلا قريع الزما
 ١٠٨٩ / إلا لا أرى مشكلات العلو
 فمن ذا يفرج عنا الهموا
 ومن للمجالس صدر سواك
 ومن للمحاريب أهل سواك
 تجاوزت في العلم حد الشيوخ
 ولم أر كاليموم بدراً سوا
 كفى حزناً أني لا أرى
 وإن لو يفي بالأخاء الوفا
 واني لأنظر دون الصفيح
 أرى زفراتي تحدو إلى
 فيما ساكن القبر حيا ثراه
 ولا برحت بالغدو الشمال
 وجاد أصيل الغيث فكاكه
 ولا كحل الترب تلك الجفون
 وحاشا لساناً تلا ما تلو
 وحاشا لكاف يخط العلوم

(١) ما بين المعقوقتين سقط من الأصل.

(٢) هكذا في جميع النسخ، ولعل الصواب «انحل».

على الدود في الأرض الا حrama
كما قد لقيت ملاقاً حماماً
ترى الخلق في حافتيه قياماً
على القرب والبعد أهدى السلاماً
فلست أرى جثث الأولياء
يهون وجدي أنني غداً
وان سوف يجمعنا موقف
عليك السلام فإني امرؤ

٣٤٦١ / يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد، أبو القاسم النهراني .

ولد سنة ثمانين وثلاثمائة وكان يسكن رباط الزوزني ، وحدث عن أبي أحمد الفرضي وغيره ، وخرج له أبو بكر الخطيب مشيخة ، وحدثنا عنه أبو الفضل الأرموي ، وكان ثقة ، وتوفي يوم الأربعاء رابع عشر ذي الحجة ودفن على باب الرباط .

٣٤٦٢ - يوسف بن محمد بن يوسف بن الحسن^(١) ، أبو القاسم الخطيب الهمذاني^(٢) .

ولد سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ، وسمع الكثير ، ورحل بنفسه وجمع وصنف ، وانتشرت عنه الرواية ، وكان خيراً صالحاً صادقاً ديناً ، توفي في ذي القعدة من هذه السنة .

* * *

(١) في ت : «بن أبي الحسن».

(٢) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١١٤/١٢ شذرات الذهب ٣/٣٣١).

ثم دخلت سنة تسع وستين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها:

أنه مرض الخليفة في المحرم فأرجف به، فركب في التاج حتى رآه العوام فسكنوا.
 وكان بالمدينة أمير يقال له: الحسين بن مهنا قد وضع على مَنْ يرد لزيارة رسول الله ﷺ ضريبة تشبهها بما يفعل بمكة، وإنما كان يؤخذ من التجار القاصدين مكة، فاما المدينة فإنه لا يراد منها إلا الزيارة، ونشأت^(١) بذلك السمعة، فدخل علوى المدينة فخطب بها للمصري في صفر، وهرب ابن مهنا^(٢).

وكان قد توفي محمود بن نصر صاحب حلب ووصى لابنه شبيب بالبلد والقلعة،
 فلم يتم ذلك / وأعطيها ولده الأكبر واسمه: نصر، فسلك طريق أبيه في كرمه، وقد مدحه ابن حيوس بقصيدة فقال فيها:

١٩٠

| | |
|----------------------------|------------------------------|
| ثمانية لم تفترق مذ جمعتها | ولا افترقت ما فر عن ناظر شفر |
| ضميرك والتقوى وجودك والغنى | ولفظك والمعنى وعزمك والنصر |
| وكان لمحمود بن نصر سجية | وغالب ظني أن سيخلفها نصر |

قال: والله لو قال سيضعفها نصر لأضعفتها له، وأمر له بما أمر له أبوه، وهو ألف دينار في طبق فضة، وكان على بابه جماعة من الشعراء فقال أحدهم:

على بابك المعمور منا عصابة مفاليس فانظر في أمور المفاليس

(١) في الأصل: «فشتات».

(٢) في الأصل: «وهرب بها المصري في صغر وهرب ابن مهنا».

وقد فنعت منك العصابة كلها
ومن بيننا هذا التفاوت كله عشر الذي أعطيته لابن حيوس
فقال: والله لو قال مثل الذي أعطيته لأعطيتهم ذلك. وأمر لهم بنصفه، ثم أنه وثب
على هذا الأمير بعض الأتراك فقتله^(١)، ولدى أخوه سابور بن محمود، وهو الذي نص
عليه أبوه.

وفي جمادى الآخرة: زادت دجلة بلغت الزيادة إحدى وعشرين ذراعاً ونصفاً،
ونقل الناس أموالهم، وخرج الوزير فخر الدولة إلى الفورج وبات عليه، وخيف من
دخول^(٢) الماء إلى دار الخلافة^(٣) فنقل تابوت القائم / بأمر الله ليلاً إلى الترب
بالرصافة.

وفي شوال: وقعت الفتنة بين الحنابلة والأشعرية، وكان السبب أنه ورد إلى بغداد
أبو نصر ابن القشيري، وجلس في النظامية، وأخذ يذم الحنابلة وينسبهم إلى التجسيم،
وكان المتعصب له أبو سعد الصوفي، ومال الشيخ^(٤) أبو إسحاق الشيرازي إلى نصرة
القشيري، وكتب إلى النظام يشكو الحنابلة ويسأله المعونة، ويسأل الشريف^(٥) أبا
جعفر، وكان مقيماً بالرصافة، فبلغه أن القشيري على نية الصلاة في جامع الرصافة يوم
الجمعة، فمضى إلى باب المراتب فأقام أياماً، ثم مضى إلى المسجد المعروف اليوم
بابن شافع وهو المقابل لباب النبي، فأقام فيه وكان يذل لليهود مالاً ليسلموا على يد
ابن القشيري ليقوى الغوغاء، فكان العوام يقولون: هذا إسلام الرشاء، لا إسلام التقى.
فأسلم يوماً يهودي، وحمل على دابة، واتفقوا على الهجوم على الشريف أبي جعفر في
مسجده والإيقاع به، فرتب الشريف جماعة أعدهم لرد خصومة إن وقعت [فلما وصل
أولئك إلى باب المسجد رماهم هؤلاء بالأجر، فووّقعت الفتنة]^(٦) ووصل الأجر إلى

(١) في الأصل: «بعض الإدراك فقتله».

(٢) «فخر الدولة إلى الفورج وبات عليه، وخيف من دخول» سقطت من ص.

وفي ص العبارة هكذا: «وخرج الوزير على الماء إلى دار الخلافة».

(٣) في ت: «إلى دار التابوت».

(٤) «الشيخ» سقطت من ص، ت.

(٥) في الأصل: «وكان الشريف».

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

حاجب الباب، وقتل من أولئك خياط من سوق الثلاثاء، وصاح أصحابها على باب النبي المستنصر بالله: يا منصور، تهمة للديوان بمعرفة الحنابلة، وتشنيعاً عليه، وغضب أبو إسحاق الشيرازي، ومضى إلى باب الطاق، وأخذ في إعداد أهبة السفر، فأنفذ إليه الخليفة مَنْ رَدَّهُ عن رأيه، فبعث الفقهاء أبا بكر الشاشي وغيره من النظام يشرح له الحال، فجاء كتاب النظام إلى الوزير فخر الدولة بالامتناع مما جرى، والغضب ٩١/أ لسلط الحنابلة على الطائفة الأخرى، وإنني / أرى حسم القول في ما يتعلق بالمدرسة التي بنتها في أشياء من هذا الجنس.

وحكى الشيخ أبو المعالي صالح بن شافع عن شيخه أبي الفتح الحل沃اني وغيره من شاهد الحال: أن الخليفة لما خاف من تشريع الشافعية عليه عند النظام أمر الوزير أن يجبل الفكر فيما تنحسم به الفتنة، فاستدعي الشريف أبا جعفر، وكان فيمن نفذه إليه ابن جردة فتلطف به ابن جردة^(١) حتى حضر في الليل، وحضر أبو إسحاق، وأبو سعد الصوفي، وأبونصر ابن القشيري، فلما حضر الشريف عظمه الوزير ورفعه، وقال: إن أمير المؤمنين ساعه ما جرى من اختلاف المسلمين في عقائدهم وهؤلاء يصالحونك على ما تريده. وأمرهم بالدنو من الشريف، فقام إليه أبو إسحاق، وقد كان يتربد في أيام المناظرة إلى مسجده بدرب المطبع، فقال له: أنا ذاك الذي تعرف، وهذه كتبى في أصول الفقه، أقول فيها خلافاً للأشعرية، ثم قبَّل رأسه فقال الشريف: قد كان ما تقول، إلا أنك لما كنت فقيراً لم يظهر لنا ما في نفسك فلما جاءك الأعون والسلطان وخواجا بزرك أبديت ما كان مخفياً.

ثم قام أبو سعد الصوفي فقبَّل يد الشريف وتلطف [به فالتفت] الشريف^(٢) مغضباً وقال: أيها الشيخ، أما الفقهاء فإذا تكلموا في مسائل الأصول فلهم فيها مدخل، فاما أنت فصاحب لهو سماع وبغتة، فمن زاحمك على ذلك وعلى ما نلتة من قبول عند أمثالك حتى دخلت المتكلمين والفقهاء، فأقمت سوق التعصب.

(١) «فتلطف به ابن جردة» سقطت من ص.

(٢) في ص: «فقبل يد الشريف فالتفت الشريف».

وفي الأصل: «فقبل يد الشريف وتلطف الشريف».

/ ثم قام القشيري وكان أقلّهم للشريف أبي جعفر لجروانه معه ، فقال الشريف: ٩١/ب من هذا؟ فقيل: أبو نصر القشيري . فقال: لو جاز أن يشكِّر أحد على بدعته لكان هذا الشاب؛ لأنَّه باهثنا بما في نفسه ، ولم ينافقنا كما فعل هذان ، ثم التفت إلى الوزير وقال: أي صلح بيننا، إنما يكون الصلح بين مختصمين على ولاية أو دنيا، أو قسمة ميراث ، أو تنازع في ملك ، فأماما هؤلاء القوم فهم بزعمون أنا كفار ، ونحن نزعم أنَّ مَنْ لا يعتقد ما نعتقد كافر ، فأي صلح بيننا وهذا الإمام مفزع المسلمين ، وقد كان جده القائم وال vadar أخرجنا اعتقادهما للناس ، وقرىء عليهم في دواوينهم ، وحمله عنهم الخراسانيون والحجيج إلى أطراف الأرض ، ونحن على اعتقادهما.

وأنهى الوزير ما جرى ، فخرج في الجواب: عرفنا ما أنهيته في حضور ابن العُم^(١) ، كثُرَ الله في الأولياء مثله ، وحضور مَنْ حضر من أهل العلم ، والحمد لله الذي جمع الكلمة ، وضم الألفة ، فليؤذن الجماعة في الانصراف ، وليقل لابن أبي موسى انه قد أفرد له موضع قريب من الخدمة ليراجع في كثير من الأمور الدينية ، وليتبرك بمكانه .

فلما سمع الشريف هذا قال: فعلمُوها ، فحمل إلى موضع أفرد له وكان الناس يدخلون عليه مديبة ثم قيل له: قد كثُر استطراق الناس دار الخلافة فاقتصر على مَنْ يعين دخوله . فقال: ما لي غرض في دخول أحد علىّ . فامتنع الناس ، ثم مرض الشريف مرضًا أثر في رجليه فانتفختا ، فيقال: إن بعض المتفقة من الأعداء نزل له في / مدارسه ٩٢/ب سُمًا ، والله أعلم .

وفي ذي القعدة: كثُرت العلل والأمراض ببغداد ، وواسط ، والسوداد ، وكثُر الموت

(١) العبارة في جميع الأصول مضطربة وبها سقط ، ففي الأصل جاءت العبارة هكذا:

« وأنهى الوزير ما جرى ، فخرج في الجواب عرف ما جرى في حضور ما أنهيته من حضور ابن العُم ».

وفي النسخة ت: « وأنهى الوزير ما جرى ، فخرج من الجواب عرف ما أنهيته في حضور ابن العُم ».

وقد حدث سقط بعد كلمة: « في الجواب » لأن العبارة التي بعدها هي رد الخليفة على الوزير بعدما أرسل إليه يعلمه بما جرى ، وهذا كما يُفهم من عبارة ابن كثير ١٢/١١٥: « فأرسل الوزير إلى الخليفة يعلمه بما جرى ، فجاء الجواب يشكِّر الجماعة... » والله أعلم .

حتى بقي معظم الغلات بحالها في الصحراء لعدم منْ يرفعها، وورد الخبر من الشام كذلك.

وفي يوم الأربعاء لعشر بقين من ذي القعدة: أزيلت المواخير، ودور الفسق ببغداد ونقضت، وهرب الفواسق وذلك لخطاب جرى من الخليفة للشحنة الذي كانت هذه إقطاعه، وبذل له عنها ألف دينار فامتنع، وقال: هذه يحصل منها ألف وثمانيني مائة دينار، فكوب النظام بما جرى، فعوض الشحنة من عنده، وكتب بإزالتها.

وفي ذي القعدة: أخرج أبوطالب الزيني إلى مكة لأجل البيعة للمقتدي على أمير مكة ابن أبي هاشم وأصحاب خلعة.

وفي ذي الحجة: ورد الخبر بأن شابور بن محمود صاحب^(١) حلب أنفذ إلى أنطاكية بمن حاصرها، فبلغ الخبر بها رطلين بدينار، وقرر عليها مائة وخمسون ألفاً وأخذوها وعادوا.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٤٦٣ - اسبهند وست^(٢) بن محمد بن الحسن، أبو منصور الديلي^(٣). شاعر مجود لقي أبا عبد الله بن الحجاج، وعبد العزيز بن نباتة، وغيرهما من الشعراء، وكان يتشيع ثم تاب من ذلك.

وذكر توبته في قصيدة يقول فيها:

لاح الهدى فجلا عن الأبصار
 كالليل يجلوه ضياء نهار
 / ورأت سبيل الرشد عيني بعدما
 غطى عليها الجهل بالأستار

(١) في الأصل: «ورد الخبر بأن شابور بن محمود بن حاجب».

(٢) من ت: «اسبهندوست»

ومن البداية والنهاية: «اسفهندوست»

(٣) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١١٦). والكامن ٤١٤ / ٨.

قبل الرحيل إلى ديار بوار
وينال عفو إلهه الغفار
من زلتني يا عالم الأسرار
وأنمة مثل النجوم دراري
في الصحاب صحب بيته المختار
عمر وعثمان شهيد الدار
سيف الإله وقاتل الفجر
فيينا بأمر الواحد القهار
وردت أشداء على الكفار
يستغفرون الله بالأسحار
سيفوز بالحسنى بدار قرار
ومخالفًا للعصبة الأشرار
ما قدمته يدي من الأوزار
كانت عليه مذاهب الأبرار
صديقه وأنيسه في الغار
أكرم بهم من سادة أطهار
فوزي وعتقي من عذاب النار
فوقى وعنتي من اسْبَهْنْدُوست^(١) قال: كان شاعرًا يشتمن

١٩٣

توفي في ربيع الآخر / من هذه السنة، ودفن في مقبرة الخيزران.

٣٤٦٤ - رزق الله بن محمد بن أحمد بن علي، أبو سعد الأنباري الخطيب،
ويعرف: بابن الأخضر من أهل الأنبار^(٢):
سمع أبا أحمد الفرضي، وأبا عمر بن مهدي وغيرهما، وتفقه على مذهب أبي

(١) في الأصل: «اسْبَهْنْدُوست».

(٢) انظر ترجمته في: (الكامل ٤١٤/ ٨).

لا بد فاعلم للفتى من توبة
يمحو بها ما قد مضى من ذنبه
يا رب إني قد أتيتك تائباً
وعلمت أنهم هداة قادة
 وعدلت عما كنت معتقداً له
والسيد الصديق والعدل الرضى
وعلى الطهر المفضل بعدهم
صاحب النبي الغر بل خلفاؤه
رحماء بينهم بذلك صفاتهم
وتراهم من راكعين وسجد
أيقنت حقاً أن من والاهم
فعدلت نحوهم مقرأ بالولا
مترجياً عفو الإله ومحوه
إذا سئلت عن اعتقادي قلت ما
وأقول خير الناس بعد محمد
ثم الثلاثة بعده خير الورى
هذا اعتقادي والذي أرجو به
وسائل شيخنا عبد الوهاب الأنطاكي عن اسْبَهْنْدُوست

أعراض الناس.

حنيفة رضي الله عنه^(١) وحدث وكان يفهم ما يقرأ عليه، ويحفظ عامة حديثه، وانتشرت عنه الرواية، وكان صدوقاً ثقة، حسن الصوت والسمت، وهو أخو أبي الحسن علي بن محمد بن محمد الخطيب. توفي ليلة عيد الفطر من هذه السنة.

٣٤٦٥ - طاهر بن أحمد بن بابشاذ، أبو الحسن المصري النحوي اللغوي^(٢).

توفي في رجب هذه السنة، وكان سبب وفاته أنه سقط في جامع عمرو بن العاص فتوفي من ساعته.

٣٤٦٦ - عبد الله بن محمد [بن عبد الله]^(٣) بن عمرو بن أحمد بن المجمع بن مجيب بن بحر بن معبد^(٤) بن هزار مارد^(٥) أبو محمد الصريفيني.

ولد ليلة الجمعة سابع صفر سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، ويعرف بابن المعلم^(٦).

سكن صريفين^(٧) وسمع أبا القاسم بن حبابة، وابن أخي ميمي، وأبا حفص الكتاني، والمخلص وغيرهم، وهو آخر منْ حَدَّثَ بكتاب علي بن الجعد. وكان قد انقطع عن بغداد. حدثنا عنه عبد الوهاب الأنطاطي وغيره.

أبيانا محمد بن ناصر قال: أبينا محمد بن طاهر المقدسي قال: سمعت أبا هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي يقول: ^(٨) / دخلت بغداد وسمعت ما قدرت

(١) «رضي الله عنه» سقطت من ص، ت.

(٢) في ص: «المصري اللغوي».

وفي ت، الأصل: «المصري النحوي».

انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١١٦). وشذرات الذهب ٣ / ٣٣٣. وفيات الأعيان ٢ / ٥١٥.

وبغية الوعاء ٢٧٢، ٤٢٧. ومعجم الأدباء ١٢ / ١٧. والنجم الزاهرة ٥ / ١٠٥. وحسن المحاضرة ١

٣٠٦ / ٣. والأعلام ٢٢٠ / ٣. والكامل ٨ / ٤١٤).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٤) في ت: «بن سعيد».

(٥) من الأصل: «بن هزار مرجا».

(٦) انظر ترجمته في: (البداية ١٢ / ١١٧، ١١٦). وشذرات الذهب ٣ / ٣٣٤. ٰالكامل ٨ / ٤١٤).

(٧) العبارة من أول: «وله ليلة الجمعة...» حتى «.. سكن صريفين» سقطت من ص.

(٨) قال سمعت أبا القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي يقول: «سقطت من ص».

عليه من المشايخ ، ثم خرجت أريد الموصل ، فدخلت صريفين فكنت في مسجدها فقال : كان أبي يحملني إلى أبي حفص الكتاني ، وابن حبابة وغيرهما ، وعندي أجزاء فقلت : أخرجها لي حتى أنظر إليها ، فأخرج إلى حزمة فيها كتاب علي بن الجعد بال تمام مع غيره من الأجزاء فقرأته عليه ، ثم كتبت إلى أهل بغداد ، فرحلوا إليه وأحضرته للكبراء من أهل بغداد ، وأحضره قاضي القضاة أبو عبد الله الدامغاني ، وكل من سمع من الصريفيين فالمنة لأبي القاسم ، وفي بعض ألفاظ هذه الحكاية من طريق آخر : أن الأصول التي أخرجها كانت بخط ابن الصقال وغيره من العلماء ، وأنه سمع منه أبو بكر الخطيب ، وكان ثقة محمود الطريقة صافي الطوية .
وتوفي بصريفين في جمادى الأولى من هذه السنة .

٣٤٦٧ - عبد الله بن سعيد بن حاتم ، أبو نصر السجزي الوائلي الحافظ^(١) .

منسوب إلى قرية على ثلاثة فراسخ من سجستان يقال لها : وائل ، ويقع في الحديث جماعة يقال لهم الوائلي إلا أنهم منسوبون إلىبني وائل .

سمع أبو نصر الحديث الكثير وفمه ، وصف وخرج وكان قيماً بالأصول والفروع ، وله التصانيف الحسان منها : «الإبانة في الرد على الرافعين» / وأقام بالحرم . ٩٤/ب

أنبأنا محمد بن ناصر ، عن أبي اسحاق بن إبراهيم بن سعيد^(٢) الحبال قال :
خرج أبو نصر على أكثر من مائة شيخ ما بقي منهم غيري ، قال : وكان أحفظ من خمسين مثل الصوري .

٣٤٦٨ - عبد الباتي بن أحمد بن عمر ، أبو نصر الداهداري^(٣) الوعاظ .
سمع من ابن بشران وغيره ، وحدث ، ولا نعلم به بأساً ،
وتوفي يوم السبت العشرين من شعبان .

(١) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢ / ١١٧)

(٢) في الأصل : «بن سعد»

(٣) في ت : «الراهداري» .

٣٤٦٩ - عبد الكريم بن الحسن بن علي بن رزمه، أبو طاهر الخباز^(١).

ولد سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة، سمع أبا عمر بن مهدي، وابن رزقون^(٢)، وابن بشران وغيرهم، وكان ثقة، وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

٣٤٧٠ - عبد الكريم بن أحمد بن طاهر بن أحمد، أبو سعد الوزان^(٣) التميمي^(٤).

من أهل طبرستان، سمع الحديث بمرو، وما وراء النهر، وبغداد، وروى عنه زاهر بن طاهر، وتفقه وبرع في المناظرة وكانت له فصاحة، وتوفي في هذه السنة.

٣٤٧١ - علي بن خليفة بن رجاء بن الصقر، أبو الحسن الحربي^(٥).

ولد في سنة أربعينات، وسمع أبا القاسم الخرقي، وروى عنه شيخنا أبو منصور بن ذريق.

وتوفي في ليلة الجمعة سابع عشرين ذي الحجة، ودفن بمقابر الشهداء.

٣٤٧٢ - محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن الحسين بن علي بن هارون، أبو الحسن^(٦) البرداني أبو أبي علي^(٧) البرداني^(٨).

ولد سنة ثمانين وثلاثمائة بالبردان^(٩)، ثم انتقل إلى بغداد، وسمع من أبي الحسن

(١) الخباز: بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة المشددة وفي آخرها الزاي. هذه النسبة إلى الخبز وخبزه وبيعه. (الأنساب ٥ / ٣٤).

(٢) في الأصل: «رزقون».

(٣) في ت: «الوراق».

(٤) «التميمي» سقطت من ت.

انظر ترجمته في: (تاريخ نيسابور ١١٠٥).

(٥) الحربي: بفتح الحاء وسكون الراء المهملتين ومن آخرها الباء المعجمة بواحدة. هذه النسبة إلى محله وإلى رجل، فأما النسبة إلى المحلة فهي الحرية محلة معروفة بغربي بغداد بها جامع وسوق (الأنساب ٩٩ / ٤).

(٦) في الأصل: «أبو الحسين».

(٧) في ت: «ابن أبو علي البرداني» خطأ. محمد بن أحمد هو والد أحمد بن محمد أبو علي البرداني الحافظ.

(٨) انظر ترجمته في: (الأنساب للسعاني ٢ / ١٣٦). وشدرات الذهب ٣ / ٣٣٥.

(٩) من ت: «ولد سنة ثمان وثمانين بالبردان» ومن ص: «ولد سنة ثمان وثلاثمائة».

ابن رزقيه، وابن بشران، وابن شاذان، وغيرهم، وكان له علم بالقراءات، [وكان ثقة عالماً صالحًا أميناً]. توفي ليلة الجمعة سلخ ذي القعدة من هذه السنة. وحدث عنه شيخنا أبو بكر بن طاهر^(١).

٣٤٧٣ - محمد بن علي بن الحسين المعروف بابن سيكتة، أبو عبد الله الأنطاطي^(٢).

ولد سنة تسعين وثلاثمائة وحدث عن أبي القاسم الصيدلاني وغيره، / وكان كثيراً بـ السماع، ثقة حدثنا عنه جماعة من مشايخنا وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة ودفن بباب أبرز.

* * *

(١) ما بين المعقوقتين سقط من الأصل، ص. وأثبناها من ت.

(٢) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١١٧)

ثم دخلت سنة سبعين وأربعين

فمن الحوادث فيها :

أنه وقعت صاعقة في شهر ربيع الأول في محله التوارة من الجانب الغربي على نخلتين من مسجد فأحرقتهما، فصعد الناس فأطقوها^(١) النار بعد أن اشتعل من سعفهما وكربهما وليفهما، فرمي به، فأخذه الصبيان وهو يشتعل في أيديهم كالشمع.

وفي رمضان: حمل إلى مكة مع أصحاب محمد بن أبي هاشم العلوي أمير مكة منبر كبير، جمیعه منقوش مذهب، تولى الوزیر فخر الدولة أبو نصر بن جهیر عمله في داره بباب العامة، وكان مكتوبًا عليه: «لا إله إلا الله محمد رسول الله، الإمام المقتدى بأمر الله أمير المؤمنین»^(٢) مما أمر بعمله محمد بن محمد بن جهیر؛ فاتفق وصوله إلى مكة وقد أعيدت الخطبة المصرية، وقطعت العباسية، فآل أمره إلى أن كسر وأحرق.

وورد كتاب من النظام إلى أبي إسحاق الشيرازي في جواب بعض كتبه الصادرة إليه في معنى الحنابلة، وفيه: ورد كتابك بشرح أطلت فيه الخطاب، وليس توجب سياسة السلطان قضية المعدلة إلى أن نميل في المذاهب إلى جهة دون جهة، ونحن بتأييد السنن أولى من تشيد الفتنة، ولم نتقدم ببناء هذه المدرسة إلا لصيانة أهل العلم والصلاحة، لا للاختلاف وتفريق الكلمة، ومتنى جرت الأمور على / خلاف ما أردناه ٩٥ من هذه الأسباب فليس إلا التقدم بسد الباب، وليس في المكنة إلا بيان على بغداد

(١) من المطبوعة: «فاطقوها»

(٢) «أمير المؤمنین» سقطت من ت، ص.

ونواحيها، ونقلهم عن ما جرت عليه عاداتهم فيها، فإن الغالب هناك وهو مذهب الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل رحمة الله عليه، ومحله معروف بين الأئمة، وقدره معلوم في السنة، وكان ما انتهى إلينا أن السبب في تجديد ما تجدد مسألة سُئل عنها أبو نصر القشيري عن الأصول، فأجاب عنها بخلاف ما عرقوه في معتقداتهم، والشيخ الإمام أبو إسحاق وفاته الله رجل سليم الصدر، سلس الانقياد، ويصغي إلى كل من ينقل إليه، وعندها من تصادر كتبه ما يدل على ما وصفناه من سهو له يجتنبه والسلام.

فتداول هذا الكلام بين الحنابلة وسرّوا به، وقووا معه، فلما كان يوم الثلاثاء ثاني شوال وهو يوم يسمى بفرح ساعة^(١) خرج من المدرسة متتفقه يعرف بالاسكندراني، ومعه بعض من يؤثر الفتنة إلى سوق الثلاثاء، فتكلم بتكفير الحنابلة، فرمي بأجرة، فدخل إلى سوق المدرسة واستغاث بأهلها، فخرجوا معه إلى سوق الثلاثاء، ونهبوا بعض ما كان فيه، ووقع الشر، وغلب أهل سوق الثلاثاء بالعوام، ودخلوا سوق المدرسة فنهبوا القطعة التي تليهم منه، وقتلوا مريضاً وجدوه في غرفة، وخفف مؤيد الملك على داره فأرسل إلى العميد أبي نصر يعلمه الحال، فأنفذ إليه الدليل والخراسانية فدفعوا العوام، وقتلوا بالنشاب بضعة عشر، وأنفذ من الديوان خدم لإطفاء الثائرة، ولحمل المقتولين إلى الديوان حتى شهدتهم القضاة والشهدود، وكتبوا خطوطهم بذلك، وكان نساؤهم على باب النبي / يلطممن، وكتب بذلك إلى النظام فجاءت مكاتبات [منه]^(٢) ٩٥/ب بالجميل، ثم ثناها بضد ذلك.

وفي بكرة السبت تاسع عشر شوال ولد للمقتدي مولود سماه أحمد، وكتَّاه: أبا العباس، وجلس الوزير فخر الدولة في باب الفردوس للهباء، وعلق الحرير، وما بقي من محال الكرخ، ونهر طابق، ونهر القلائين، وباب البصرة، وشارع دار الرقيق سبعة أيام، وهو الذي آل الأمر إليه، سُميَّ: المستظاهر بالله، وولد له آخر وقت الظهر يوم الأحد السادس والعشرين من ذي القعدة سماه: هارون، وكتَّاه: أبا محمد، وجلس لهنائه يوم الاثنين.

(١) في الأصل: «وهو يوم ليعم مفرج ساعة»

(٢) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

وولي تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان الشام ، وحاصر حلب^(١).

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٤٧٤ - أحمد بن أحمد بن سليمان [بن علي]^(٢) الواسطي^(٣).

سمع أباً أحمد الفرضي^(٣) ، وأباً عمر بن مهدي وغيرهما ، وكان سمعاً له صحيحًا .
وتوفي يوم الجمعة ثالث عشر ربيع الأول ، وحدث عنه شيخنا أبو القاسم بن
السمرقندى ، ودفن بباب حرب^(٤) .

٣٤٧٥ - حمد بن محمد بن طالب ، أبو طالب الدلّال ، وهو حمو^(٥) ابن القزويني
الراهن^(٦) :

ولد سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ، وحدث عن أبي الحسن ابن رزقونه^(٧) وغيره ،
وتوفي يوم الاثنين سابع عشر ربيع الأول ، ودفن بباب حرب .

٣٤٧٦ - أحمد بن محمد [بن أحمد]^(٨) بن يعقوب بن حمد^(٩) ، وهو أبو بكر
الوزان^(١٠) المقرئ^(١١) :

ولد في صفر سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ، وحدث عن خلق كثير ، وهو آخر منْ

(١) الشام ، وحاصر حلب» سقطت من ت.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من الأصل ، ص.

(٣) في ت : «الفرضي»

(٤) «وُدُن بباب حرب» سقطت من ت.

(٥) في ص : «وهو أحمد بن القزويني».

(٦) الدلال : هذه النسبة لمن يتوسط بين الناس في البياعات وينادي على السلعة من كل جنس (الأنساب
٣٨٥/٥).

(٧) في الأصل : «رزقونه».

(٨) ما بين المعقوفين سقط من الأصل ، ص.

(٩) في ص : «بن أحمد» وفي الشذرات : «بن حمدوية»

(١٠) في ت ، وشذرات الذهب : «الرزاقي» ، ومن إحدى نسخ الشذرات : «الدرار»

(١١) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢ / ١١٨) . وشذرات الذهب (٣٣٨ / ٣)

حدَّث عن أبي الحسين بن سمعون، وكان ثقة زاهداً متعبداً / ، حسن الطريقة، كتب أ/٩٦ عنه أبو بكر الخطيب، وكان صدوقاً.

وتوفي في ليلة السبت رابع عشرين ذي الحجة، ودُفن بمقدمة باب حرب.

٣٤٧٧ - أحمد بن محمد بن عبد الله، أبو الحسين^(١) ابن النكور الباز^(٢): ولد في جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وثمانائة، وسمع من ابن حبابة، وابن مردك، والمخلص، وخلق كثير، وكان [مكثراً]^(٣) صدوقاً ثقة، مت Hwyياً فيما يرويه، تفرد بنسخ رواها البغوي عن أشياخه: كشيخه هدبة، وكامل بن طلحة، وعمر بن زرارة، وأبي السكن البلدي، وكان يأخذ على جزء طالوت بن عباد ديناراً.

قال شيخنا ابن ناصر: كان أصحاب الحديث يشغلونه عن الكسب لعياله، فأفاته أبو اسحاق الشيرازي بجواز أخذ الأجرة على التحديث، وكان يأخذ زكاة، ويسكن طرف درب الزعفران مما يلي الكرخ.

حدثنا عنه جماعة من أشياخنا آخرهم أبو القاسم بن الحاسب، وهو آخر منْ حدث عنه، وتوفي يوم الجمعة النصف من رجب هذه السنة، ودفن من الغد في مقابر الشهداء بباب حرب.

٣٤٧٨ - أحمد بن عبد الملك بن علي بن أحمد، أبو صالح المؤذن النيسابوري^(٤): ولد سنة ثمان وثمانين، وحفظ القرآن وهو ابن تسع سنين، وسمع الكثير، وكتب الكثير وصنف، وكان حافظاً ثقة، ذا دين متين وأمانة [وثقة]^(٥) وكان يعظ ويؤذن. أنبأنا زاهر بن طاهر قال: خرج أبو صالح المؤذن ألف حديث عن ألفشيخ.

(١) في الأصل: «أبو الحسن»

(٢) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١١٨ . وشذرات الذهب ٣ / ٣٣٥ . والكامل ٨ / ٤١٥)

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٤) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١١٨ . وشذرات الذهب ٣ / ٣٣٥ . والأعلام ١ / ١٦٣ . وإرشاد الأريب ١ / ٢١٩ . والكامل ٨ / ٤١٥ . وتاريخ نيسابورت ٢٣٨)

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

٣٤٧٩ - عبد الله بن الحسن بن محمد بن الحسن^(١) بن علي، أبو القاسم بن أبي محمد الخلال^(٢):

ولد في شعبان سنة خمس وثمانين، وسمع من المخلص، وأبي حفص الكتاني ب٩٦ وغيرهما، وهو آخر مَنْ حَدَّثُ / عن الكتاني وعمر، ونقل عنه الكثير، وروى عنه أشياخه وكان ثقة.

أخبرنا أبو منصور القزار، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال: عبد الله بن محمد الخلال: كتبت عنه، وكان صدوقاً ينزل باب الأزج، وسألته عن مولده فقال: ولدت في سنة خمس وثمانين وثلاثة.

توفي يوم الأحد ثامن عشر صفر هذه السنة، وصلي عليه في جامع المدينة، ودفن بمقبرة باب حرب.

٣٤٨٠ - عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن إبراهيم [بن منه]^(٣)، ومنه [لقب]^(٤) إبراهيم^(٥)، أبو القاسم بن أبي عبد الله الأصبهاني الإمام ابن الإمام^(٦).

ولد سنة ثمان وثمانين وثلاثة، وسمع أباه، وأبا بكر بن مردوه وخلفاً كثيراً، وكان كثير السماع، كبير الشأن، سافر البلاد، وصنف التصانيف، وخرج التاريخ، وكان له وقار وسمت وأتباع فيهم كثرة، وكان متمسكاً بالسُّنَّة، معرضاً عن أهل البدع، أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، لا يخاف في الله لومة لائم، وكان سعد بن محمد الزنجاني

(١) «ابن محمد بن الحسن» سقط من ت.

(٢) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١١٨). وشذرات الذهب ٣ / ٣٣٦.

(٣) «بن منه» سقطت من جميع النسخ، وأثنيناها من شذرات الذهب، وبها يستقيم السياق.

(٤) ما بين المعقوفين سقطت من الأصل.

(٥) «إبراهيم» سقطت من ت.

(٦) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١١٨). وشذرات الذهب ٣ / ٣٣٧. وفوات الوفيات ١ / ٢٦٠.

وطبقات الحنابلة ٢ / ٢٤٢. والنجوم الزاهرة ٥ / ١٠٥. وتاريخ ابن الوردي ١ / ٣٧٩. والأعلام

٣٢٧ / ٣. والكامل ٨ / ٤١٥.

يقول: حفظ الله الإسلام بـ٢ جلين: أحدهما بأصبهان، والآخر بهرا عبد الرحمن بن منه، وعبد الله الأنباري.

توفي بأصبهان في هذه السنة وصلى عليه أخوه عبد الوهاب وحضر جنازته خلق لا يعلم عددهم إلا الله تعالى.

٣٤٨١ - عبد الملك بن عبد الغفار بن محمد بن المظفر بن علي، أبو القاسم الهمذاني يلقب سحير^(١):

سمع خلقاً كثيراً بهمدان وبغداد، وكان فقيهاً حافظاً، وكان من الأولياء، كان يكتب للطلبة بخطه، ويقرأ لهم.

١/٩٧ توفي باكري في محرم هذه السنة، ودفن بجنب / إبراهيم الخواص.

٣٤٨٢ - عبد الخالق بن عيسى بن أحمد بن محمد بن عيسى بن أحمد بن موسى بن أحمد^(٢) بن إبراهيم بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب، أبو جعفر بن أبي موسى الهاشمي^(٣):

ولد سنة إحدى عشرة وأربعينائة، وكان عالماً فقيهاً، ورعاً عابداً زاهداً، قهولاً بالحق لا يحابي أحداً، ولا تأخذه في الله لومة لائم.

سمع أبا القاسم بن بشران، وأبا محمد الخلال، وأبا إسحاق البرمكي، وأبا طالب العشاري وغيرهم، وتفقه على القاضي أبي يعلى، ثم ترك الشهادة قبل وفاته، ولزم يدرس في مسجده بسكة الخرقى من باب البصرة وبجامع المنصور، ثم انتقل إلى الجانب الشرقي فدرس في مسجد مقابل لدار الخلافة ثم انتقل لأجل الغرق إلى باب الطاق، وسكن درب الديوان من الرصافة، ودرس بجامع المهدى، وبالمسجد الذي على باب درب الديوان، وكان له مجلس نظر، ولما احتضر القائم بأمر الله قال: يغسلني

(١) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١١٨)، وفيه: «كان يلقب بـسحير».

(٢) في ت: «بن محمد».

(٣) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١١٩). وشذرات الذهب ٣ / ٣٣٦. ومناقب الإمام أحمد ٥٢١.

والذيل على طبقات الحنابلة ١ / ٢٠. والنجوم الزاهرة ٥ / ١٠٦. والأعلام ٣ / ٢٩٢.

عبد الخالق . ففعل ولم يأخذ [مما هناك]^(١) شيئاً فقيل له : قد وصى لك أمير المؤمنين بأشياء كثيرة . فأبى أن يأخذ . فقيل له : فقميص أمير المؤمنين تبرك به . فأخذ فوطة نفسه فنشفه بها ، وقال : قد لحق هذه الفوطة برقة أمير المؤمنين .

ثم استدعاه في مكانه المقتدي فبأيعه منفرداً ، فلما وصل إلى بغداد أبو نصر بن القشيري ظهرت الفتنة ، فكان هو شديداً على المبتدعة وقمعهم ، وحبس فضج الناس من حبسه ، وإنما حبس قطعاً للفتن في دار والناس يدخلون عليه ، وقيل له : تكون قريباً بـ ٩٧ منك نراجعك في أشياء ، فلما اشتد مرضه / تحامل بين اثنين ، ومضى إلى باب الحجرة وقال : قد جاء الموت ، ودنا الوقت ، وما أحب أن أموت إلا في بيتي بين أهلي : فاذن له ، فمضى إلى بيته بالحريم الظاهري .

وقرأت بخط أبي علي بن البناء ، قال : جاءت رقعة بخط الشريف أبي جعفر ووصيته إلى الشيخ أبي عبد الله بن جردة فكتبتها وهذه نسختها : مالي يشهد الله سوى الدلو والحلب أو شيء يخفى علي لا قدر له ، والشيخ أبو عبد الله ، لشن راعاكم بعدى وإلا فالله لكم ، قال الله عز وجل : «وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله»^(٢) ومذهب الكتاب والسنّة وإجماع الأمة ، وما عليه مالك [وأحمد]^(٣) والشافعي ، وغيرهم من يكثر ذكرهم ، والصلة بجامع المنصور إن سهل ذلك عليهم ، ولا يُعد لي عزاء ، ولا يُشق علي جيب ، ولا يُلطم خد ، فمن فعل ذلك فالله حسيبه .

فتوفي ليلة الخميس للنصف من صفر ، وتولى غسله أبو سعيد^(٤) البرداني وأبن الفتى ، لأنه أوصى إليه بذلك ، وكان قد خدمه طول مرضه ، وصلّي عليه يوم الجمعة بجامع المنصور فازدحمن الناس ، وكان يوماً مشهوداً لم ير مثله ، وكانت العوام تقول : ترحموا على الشريف الشهيد القتيل المسموم ؛ لأنه قيل أن بعض المبتدعة ألقى سماً في مدارسه . ودفن إلى جانب قبر أحمد بن حنبل ، وكان الناس يبيتون هناك كل ليلة أربعاء

(١) ما بين المعقوقين سقط من الأصل .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٩ .

(٣) ما بين المعقوقين سقط من الأصل .

(٤) في الأصل : «أبو سعد»

ويختمون الختمات ، وتخرج المتعيشون فيبيعون المأكولات ، وصار ذلك فرحة للناس ، ولم يزالوا كذلك إلى أن جاء الشتاء فامتنعوا ، فختم على قبره في تلك المدة أكثر من عشرة آلاف ختمة .

٣٤٨٣ - محمد بن محمد [بن محمد]^(١) بن عبد الله ، أبو عبد الله بن أبي الحسن^(٢) / أ / ٣٤٨٣ البيضاوي . والد شيخنا أبي الفتح^(٣) .

حدَّث بشيء يسير عن أبي القاسم عمر بن الحسين^(٤) الخفاف ، وكان فقيهاً على مذهب الشافعي ، تولى القضاء بربع الكرخ . وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة ، ودُفن إلى جانب أبيه في مقبرة باب حرب .

٣٤٨٤ - بنت الوزير نظام الملك ، [وهي]^(٥) زوجة الوزير عميد الدولة ابن الوزير فخر الدولة^(٦) .

توفيت في شعبان نفساء بولد ذكر مات بعدها فدفنا بدار بباب العامة لأبيها ، ولم تكن العادة جارية بالدفن في ما يدور عليه السور ، وجلس فخر الدولة وعميد الدولة للعزاء بها ثلاثة أيام .

* * *

(١) ما بين المعقوقتين سقط من الأصل .

(٢) في ت : «أبو عبد الله أبي الحسن»

(٣) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢ / ١١٩ . والكامل ٨ / ٤١٥)

(٤) في الأصل : «الحسن»

(٥) ما بين المعقوقتين سقط من الأصل ، ص .

(٦) انظر ترجمتها في : (الكامل ٨ / ٤١٥، ٤١٦)

ثم دخلت

سنة أحدى وسبعين وأربعين

فمن الحوادث فيها :

أنه جاءت رسالة من السلطان مشتملة على كراهيته للوزير فخر الدولة والمطالبة بعزله، وأن لا ينفذ إلى خراسان رسول من دار الخلافة، وأن لا يكون فيها غلامان أتراك للخاص ولا للخدم والاتباع، ثم واصل سعد الدولة الكوهرائيين إنفاذ أصحابه إلى باب الفردوس، والملازمنة فيه لأجل الوزير، والمطالبة بعزله، وجرى من التهديد وامتناع الخليفة ما يطول شرحه، حتى قيل إنه ليس بوزير، وإنما عميد الدولة وزيرنا، وقد أنفذناه إليكم في مهماتنا، ولما خلا الديوان منه جلس فيه والده بحكم النيابة عنه، وكتب كتب في هذا المعنى من الديوان، وأنفذت مع ركابي يعرف : «بالدكك» مرتب لأمثالها، ٩٨/ب فخرج بها فأخذ منها أصحاب سعد الدولة ما أخذوا / وضربوه، وتم إلى أصحابه فشكا ما لقى ، فلم يشك ، وحضر سعد الدولة بباب الفردوس وهو سكران وقال : إن سلم الوزير إلى وإلا دخلت أخذته ، وإن كلمني في معناه إنسان قتلته . فلوطف فعاد من الغدويات في جماعة في باب الفردوس ، وضربت هناك الطوابل ، وشدّت فيها خيل الأتراك ، ونقل الناس أموالهم من نهر معلى والحرير إلى باب المراتب والجانب الغربي ، وأحضر الوزير قوماً بسلاح فباتوا على باب الديوان ، وحضر في بكرة فسأل الإذن في ملازمة بيته فأذن له ، وخرج إلى سعد الدولة توقيع فيه :

لما عرف محمد بن محمد بن جهير ما عليه جلال الدولة ونظام الملك من المطالبة بصرفه سأل الإذن في ملازمة داره إلى أن نكتابهما بحقيقة حاله ، وما هو عليه من الولاء والمحالصة . فأذن له .

فأخذ سعد الدولة التوقيع وانصرف، وأقام الوزير في داره، وجعل ولديه أبا القاسم وأبا البركات ينظران في الأعمال، وأما الوزير عميد الدولة فإنه لما وصل إلى العسكر وجد من النظام التغيير الشديد، فأعياه أن يطيهه، وندب نقيب النقباء للخروج إلى أصحابه والخطاب على اعتبار ما^(١) قصد له الوزير عميد الدولة ليعود إلى مراعاة أمر الديوان، فإنه قد وقع الاستضرار ببعده، وليشرح ما جرى من سعد الدولة. فخرج في ليلة الأحد الحادي والعشرين من صفر، فأنفذ سعد الدولة من النهروان، وجرت في ذلك أمور حتى تمكن من السير، ثم ورد صاحب الوزير بكتابين من السلطان والنظام إلى سعد الدولة أنه انتهى إليها أنك تعرضت بنواحي الديوان العزيز والوزير فخر الدولة، فأخذت منها ماما يجب / أن تعиде، فلا تتعرض بما لم تؤمر به.

١/٩٩

وأحضر سعد الدولة إلى باب الفردوس من غد، وسلمت الكتب إليه، وعوتب على ما كان منه من فظيع الفعل وقبيح القول، فقال: الله يعلم أن الذي أمرت به أضعف ما فعلته، وأنا ماضٍ إلى هناك، فإنني قد استدعيت سأوافق على ذلك بمشهد من عميد الدولة. ثم إن الوزير عميد الدولة تلطف بصبره وبوصله إلى أن استسل ما في نفس نظام الملك واستعاده إلى المأثور منه، فأنفذ فرسين بعدهما وعشرين قطعة ثياباً للوزير فخر الدولة إظهاراً لرجوع المودة إلى حالها المعهود، وقضى له كل حاجة، وزوجه بنته، وقدم الوزير إلى بغداد وقد تغير قلب الخليفة له لأفعال الفقهاء الأعداء، وكتب إليه: قد أعدتك إلى والديك، ولا مراجعة لك بعد هذا إلى خدمتنا. فانكفاً مصاحباً فدخل إلى والده بباب العامة، وأغلق الديوان، وسُمِّرت أبوابه التي تلي باب العامة.

وفي يوم السبت سلخ جمادى الآخرة: فُتح الديوان، ورتب الخليفة فيه الوزير أبا شجاع محمد بن الحسين^(٢) نائباً فيه فجلس بغير محددة.

وفي يوم الثلاثاء السادس عشر من ذي القعدة: وقع الرضا عن الوزير عميد الدولة، والتعويل عليه في الخدمة، وورد غلام تركي من غلمان النظام إلى الخليفة يشير

(١) «اعتبار ما» سقطت من ت، ص.

(٢) في الأصل: «بن الحسن».

برده إلى خدمته، لأنه استشير فيمن يرتب، وقال: ما وصلته بولدي وقد بقي في نفسي بقية مكرهه.

وفي هذا اليوم: انقطع أبو شجاع محمد بن الحسين عن الديوان العزيز، ورتب على باب الحجرة فكان ينهى ويخرج إليه الجواب.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٩٩ / ب ٣٤٨٥ - الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء، أبو علي المقرئ الفقيه المحدث^(١):

ولد في سنة ست وتسعين وثلاثمائة، وقرأ القرآن على أبي الحسن الحمامي وغيره، وسمع الحديث من أبني بشران، وهلال الحفار، وأبي الفتح بن أبي الفوارس، وابن رزقويه في خلق كثير، وتفقه على القاضي أبي يعلى بن الفراء، وصنف في كل فن، فحُكِيَ عنه أنه قال: صنفت خمسين ومائة مصنف، وكان له حلقة بجامع القصر حيال المقصورة يفتى فيها ويقرئ الحديث، وحلقة بجامع المنصور، حدثنا عنه جماعة من مشايخنا، وتوفي ليلة السبت الخامس رجب هذه السنة، وأمّ الناس في الصلاة عليه أبو محمد التميمي، ودفن في مقبرة باب حرب.

وقد حكى أبو سعد السمعاني قال: سمعت أبو القاسم بن السمرقندى يقول: كان واحد من أصحاب الحديث اسمه الحسن بن أحمد بن عبد الله النيسابوري، وكان سمع الكثير، وكان ابن البناء يكتشط من التسميع بوري ويمد السين، وقد صار الحسن بن أحمد بن عبد الله البناء، قال: كذا قيل أنه يفعل هذا.

قال المصنف: وهذا القول^(٢) بعيد الصحة لثلاثة أوجه: أحدها: أنه قال «كذا»^(٣) قيل ولم يحك عن علمه بذلك، فلا يثبت هذا. والثاني: أن الرجل مكثر لا

(١) انظر ترجمته في: (شندرات الذهب ٣ / ٣٣٨، ٣٣٩). والنجوم الزاهرة ٥ / ١٠٧. وطبقات الحنابلة ٣٩٧. والأعلام ٢ / ١٨٠. الذيل على طبقات ١ / ٤١. والكمال ٨ / ٤١٩. وتاريخ نيسابور ٢ / ٥٠٢

(٢) «القول» سقطت من ت، ص.

(٣) في الأصل: «هكذا»

يحتاج إلى الاستزادة لما يسمع، ومتدين ولا يحسن أن يظن بمتدين الكذب. والثالث: أنه قد اشتهرت كثرة رواية أبي علي بن البناء، فأين هذا الرجل الذي يقال له الحسن بن أحمد بن عبد الله النيسابوري، ومن ذكره، ومن يعرفه، ومعلوم / أن من اشتهر سماعه لا يخفى، فمن هذا الرجل، فننحو بالله من القدح بغير حجة.

٣٤٨٦ - سعد بن علي بن علي بن الحسين^(١)، أبو القاسم الزنجاني^(٢) :

طاف البلاد، ولقي الشيوخ بمصر والشام والسواحل، وقرأ، وكان إماماً حافظاً ورعاً متبعداً متقدناً، وانقطع في آخر عمره بمكة، وكان الناس يتبركون به، فإذا خرج يطوف قبلوا يده^(٣) أكثر مما يقبلون الحجر، وتوفي في هذه السنة بمكة^(٤).

أنبأنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي، عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد الكوفي يقول: لما عزم سعد على الإقامة بمكة والمجاورة^(٥) عزم على نفسه نيفاً وعشرين عزيمة أنه يلزمها من المجاهدات والعبادات. ومات بعد ذلك بأربعين سنة، ولم يخل منها بعزيمة واحدة.

٣٤٨٧ - سليم الجوزي^(٦) :

وحوزى قرية من أعمال دجبل، كان زاهداً عابداً، وكان يقول: أعرف منْ بقي مدة يأكل كل يوم زيبة - يعني نفسه - وسمع الحديث. وتوفي يوم الثلاثاء ثامن عشر شوال ودفن بقريته.

(١) في الأصل: «الحسن»

(٢) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٢٠ . وشذرات الذهب ٣ / ٣٣٩)

(٣) في الأصل: «يقبلون يده».

(٤) «بمكة» سقطت من ت، ص.

(٥) «في ص، ت: «على الإقامة بالحرم عزم»

(٦) في ت: «الجوزي». وفي الكامل: «الجوزي»

انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٢٠ ، وفيه: «سليم بن الجوزي». والكامل ٨ / ٤٩ وفيه:

«الجوزي»)

٣٤٨٨ - سلمان بن الحسن بن عبد الله ، أبو نصر صاحب ابن الذهبية^(١) .

ولد سنة ست وستين وثلاثمائة ، وسمع من ابن مخلد ، والخرقي ، وكان سمعه صحيحًا ، وكان من أهل الستر^(٢) والصلاح ، روى عنه شيخنا عبد الوهاب الأنطاطي ، وأثنى عليه ، وشهد له بالخير والصلاح ، وقال : عاش أكثر من مائة سنة . وتوفي يوم الثلاثاء من رجب ودفن بمقدمة باب حرب .

٣٤٨٩ - عبدالله بن سبعون ، أبو محمد [المالكي]^(٣) القيرواني^(٤) .

١٠٠ بـ سمع الكثير روى عنه أشياخنا ، وتوفي في ليلة السبت / ثالث عشر رمضان ، ودفن بباب حرب .

٣٤٩٠ - عبد الرحمن بن أحمد بن علي ، أبو القاسم الطبرى ، المعروف : بابن الزجاجي^(٥) .

سمع أبا أحمد الفرضي ، وتوفي يوم الأحد^(٦) السادس عشر ربيع الأول .

٣٤٩١ - عبد الرحمن بن علوان بن عقيل بن قيس ، أبو أحمد^(٧) الشيباني^(٨) .

سمع جماعة ، وتوفي يوم الإثنين رابع ربيع الآخر ، وقد حدثنا عنه أشياخنا .

(١) من ت : «الذهبية»

(٢) في الأصل : «من أهل السنة والصلاح»

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل .

(٤) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢ / ١٢٠ ، وفيه : (عبد الله بن شمعون))

(٥) في ت : «الدجاجي» خطأ .

والزجاجي : نسبة إلى عمل الزجاج وبيعه . (الأنساب للسمعاني ٦ / ٢٥٨)

انظر ترجمة عبد الرحمن بن أحمد في : (الأنساب ٦ / ٢٥٨)

(٦) في الأصل : «يوم الأربعاء»

(٧) في ت : «بن عقيل أبو محمد الشيباني»

(٨) الشيباني : بفتح الشين المعجمة وسكون الياء المنقوطة باثنين من تحتها وبالباء الموحدة بعدها وفي آخرها التون . هذه النسبة إلى «شيبان» وهي قبيلة معروفة في بكر بن وائل وهو شيبان بن ذهل بن ثعلبة

(الأنساب ٧ / ٤٣١)

٣٤٩٢ - عبد الباقي بن محمد بن غالب، أبو منصور المعدل^(١).

ولد سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، وسمع المخلص وغيره، وكان سمعه صحيحًا، روى عنه أشياخنا، وكان صدوقاً.

وتوفي في ليلة الأحد الخامس عشر من ربيع الآخر، ودفن بمقدمة باب حرب.

٣٤٩٣ - عبد العزيز بن علي بن أحمد بن الحسين [أبو القاسم]^(٢) الحربي الأنطاطي، المعروف بابن بنت أبي الحسن علي بن عمر السكري^(٣).

ولد سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، وسمع أبا طاهر المخلص، وغيره، وكان سمعه صحيحًا، روى عنه أشياخنا.

قال شيخنا عبد الوهاب بن المبارك: كان عبد العزيز بن علي ثقة، وكنا عنده يوماً نقرأ عليه فاحتاج إلى القيام، فقلنا له: تقييم ساعة، ما بقي إلا ورقة فأقعدنا وقرأنا عليه، ثم قلنا: قد فرغت الورقة. فقال: وأنا أيضاً قد بُلت في ثيابي.

توفي في رجب هذه السنة، ودفن في مقبرة باب حرب.

٣٤٩٤ - عمر بن أبي الفتح عبد الملك بن عمر بن خلف الرزاقي^(٤).

كان زاهداً، وحدث عن ابن رزقون^(٥)، وابن شاذان وغيرهما، وابتلي بمرض أقعد منه، وتوفي في ليلة السبت الخامس رجب، ودفن في مقبرة باب حرب.

٣٤٩٥ - عمر بن عبيد الله بن عمر، أبو الفضل البقال الشافعي^(٦).

(١) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب / ٣٤٠ / ٣).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٣) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب / ٣٤٠ / ٣).

(٤) انظر ترجمته في: (الأنساب / ٦ / ١٠٨). وتاريخ بغداد / ٤٣٣ / ١٠.

الرزاقي: هذه النسبة إلى الرزاق وهو الأرز، وهو اسم لمن يبيع الرز (الأنساب / ٦ / ١٠٨).

(٥) في الأصل: «رزقون».

(٦) البقال: بفتح الباء المنقوطة بواحدة وتشديد القاف ومن آخرها اللام، هذه الحرفة لمن يبيع الأشياء

المختلفة من الفواكه اليابسة وغيرها (الأنساب / ٢ / ٢٦١).

١٠١ - سمع أبا الحسين بن بشران / وغيره، وكان ثقة، روى عنه أشياخنا.
وتوفي يوم الثلاثاء النصف من ذي الحجة، ودفن بباب حرب.

٣٤٩٦ - علي بن محمد بن علي، أبو القاسم الكوفي الأصل، النيسابوري المولد^(١). ولد في غرة ذي الحجة سنة ثمان وأربعين، وسمع من أبي سعيد محمد بن موسى الصيرفي، وأبي بكر أحمد بن الحسن الحيري^(٢)، وخلق كثير، وسمع مستند شعبة، وحَدَّثَ بمسند الشافعي رضي الله عنه^(٣).

٣٤٩٧ - محمد بن علي، أبو عبدالله بن المهدى الهاشمى، ويعرف: بابن الحندقوقى^(٤) الشاعر.

سمع أبا عمر الهاشمى، وأبا الحسن^(٥) بن رزقويه^(٦)، وكان سماعه صحيحًا، وتوفي يوم الأحد السادس ذي الحجة، ودفن في داره بباب البصرة.

* * *

(١) الكوفي: هذه النسبة إلى بلدة بالعراق، هي من أمهات بلاد المسلمين، بنت في زمن عمر بن الخطاب وخرج منها جماعة من العلماء والمحدثين قديماً وحديثاً (الأنساب ٤٩٧/ ١٠).

(٢) في الأصل: «بن الحسين الحربي».

(٣) «رضي الله عنه» سقطت من ت، ص.

(٤) في ت: «الحندقوقى».

(٥) في الأصل: «بن الحسين»

(٦) في الأصل: «أبا الحسين بن رزقونة»

ثم دخلت

سنة اثنتين وسبعين وأربعين

فمن الحوادث فيها:

أنه في يوم الجمعة الخامس ربيع الأول^(١) رتب في الحسبة بالحريرم^(٢) أبو جعفر بن الخرقى^(٣) الشاهد، وكان التطفييف فاشياً، والأمور فاسدة، حتى إنه وجد في ميزان بعض المتعيشين حبات على شكل الأرز من رخام وزن الواحدة حبتان ونصف، فتولى ذلك على أن يبسط يده في الخاص والعام، وأن لا يستعمل مراقبة، ولا يجib شفاعة، فوعده عميد الدولة بذلك، وتنجز له به التوقيع، فزم الأمور، وأقام الهيبة، وأدب وعزر، ولم يقبل شفاعة^(٤) فانحرست الأمور، وانحسمت الأدواء.

/ وفي رجب: وصل السلطان جلال الدولة إلى الأهواز للصيد والفرحة، وقبض ١٠١ ب على ابن علان اليهودي ضامن البصرة وقتلها، وأخذ من ذخائره نحواً من أربعين ألف دينار، وكان هذا الرجل منتمياً إلى نظام الملك [وكان]^(٥) بين نظام الملك وبين

(١) في ص: «خامس ربيع رتب».

وفي ت: «خامس ربيع الآخر».

(٢) في الأصل: «في الحسبة في الحرير»

وفي ت: «للحساب في الحرير»

(٣) في ت: «أبو سعد بن الخرقى».

(٤) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

خمارتكين بن الشرائي وبنيه^(١) وسعد الدولة الكوهرائي^(٢) عداوة، فتوصلا في هلاك ابن علان لينفرا لنظام الملك ويوحشا السلطان منه، وعرف نظام الملك الحال فنفر وأغلق بابه ثلاثة أيام، وأشار عليه بالرجوع عن هذا الفعل فرجع، ولما عاد السلطان إلى أصبهان عمل له نظام الملك دعوة اعتزم عليها جملة، وعاتبه عتاباً أجابه عنه بتطيب نفسه. وكان ابن علان قد تفاقم أمره حتى إن زوجته ماتت فمشى خلف^(٤) جنازتها جميع من بالبصرة سوى^(٣) القاضي، وكان معه تذكرة بأمواله، فلما تقدم بتغريقه رمى التذكرة إلى الماء قبله، ووجد له برموز في تذكرة فأخذ أكثر ذلك، وكان فيها مكنسة ألف دينار، فلم يفطن لذلك حتى رأوا امرأة مقعدة ترجمف فأرهبواها فأقرت. وضمن خمارتكين بن الشرائي^(٥) البصرة بمائة ألف دينار ومائة فرس كل سنة.

وفي هذه السنة: أقيمت الخطبة بمكة لل الخليفة وللسلطان، وقطعت الخطبة المصرية، وفتح أبو بكر عبدالله بن نظام الملك تكريت.

وفيها: أخذ مسلم بن قريش حلب، وكتب إلى السلطان ملكشاه كتاباً أشهد فيه على نفسه العدول بضمها بثلاثمائة ألف دينار [كل سنة]^(٦) يؤديها إلى خزانة السلطان، فأجابه إلى ذلك.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٤٩٨ / - / أحمد بن محمد بن عثمان، أبو عمر السنخواني^(٧).

وسنخوان قرية من قرى نسا، وهو من أولاد الحسن بن سفيان الشيباني. ولد سنة

(١) «بنيه» سقطت من ص.

(٢) «الكوهرائي» سقطت من ص، ت.

(٣) في الأصل: «في جنازتها».

(٤) في الأصل: «حتى القاضي».

(٥) «بن الشرائي» سقطت من ص، ت.

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٧) في ت: «أبو عمرو السنخواني»

انظر ترجمته في: (تاریخ نیسابورت ۲۵۴، وفیه: «البسنخواني» بدلاً من «السنخواني»)

أربعينات اشتغل بالعلم مدة وسمع الحديث من جماعة، وناب في القضاء، ثم استعفى وخرج إلى الحجاز، وقطع البادية على التجريد، ثم عاد إلى نيسابور، وقدم^(١) أبي سعيد بن أبي الخير، وأبا القاسم القشيري، ثم عاد إلى قريته فبني بها رباطاً، وجلس محافظاً للأوقات، كثير الذكر، وقصده المریدون من النواحي .
توفي في هذه السنة، ودفن بقريته^(٢) .

٣٤٩٩ - عبد الله بن أحمد بن عبيدة الله بن عثمان، أبو محمد السكري^(٣) .

ولد سنة خمس وتسعين وثلاثمائة، سمع أبا الحسن بن الصلت، وأبا أحمد الفرضي وغيرهما، وصاحب عبد الصمد، وانتمى إليه، وتأدب بأخلاقه، وكان أميناً مأموناً، روى عنه شيخنا أبو القاسم ابن السمرقندى، وتوفي في رجب من هذه السنة، وصلى عليه بجامع المنصور أبو محمد التميمي، ودفن في مقبرة باب حرب، وقد ذكره شجاع فقال: عبد الله بن عثمان فنسبه إلى جده .

٣٥٠٠ - عبد الملك بن الحسن^(٤) بن أحمد [بن أحمد]^(٥) بن خiron، أبونصر^(٦) .
روى الحديث، وكان زاهداً يختم كل ليلة ختمة، ويسرد الصوم، وتوفي في جمادى الأولى من هذه السنة .

٣٥٠١ - محمد بن هبة الله بن الحسن بن منصور، أبو بكر بن أبي القاسم الطبرى اللالكاني^(٧) .

ولد سنة تسع وأربعينات، وحدث عن هلال الحفار وغيره، وكان ثقة كثير السماع،

(١) في الأصل: «وخدم».

(٢) في ت: «بمقبرته».

(٣) السُّكْرِي: بضم السين المهملة، وفتح الكاف المشدودة وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى بيع السُّكَّر وعمله وشرائه (الأنساب ٧/٩٥).

(٤) «بن الحسن» سقطت من ص.

(٥) ما بين المعقوقتين سقط من ت، الأصل.

(٦) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٢٠).

(٧) انظر ترجمته: (الكامل ٨ / ٤٢٢).

حدثنا عنه أبو القاسم بن السمرقandi وغيره، وتوفي في يوم الجمعة رابع عشر جمادى الأولى من هذه السنة، ودفن بمقبرة / الشونيزية .^(١)

٣٥٠٢ - محمد بن عبد العزيز، أبو يعلى الدلال، ويعرف^(٢): بابن الظاهري، ويعرف بابن المناتقي^(٣).

سمع من ابن رزقويه^(٤) وغيره، وكان سماعه صحيحًا.

وتوفي في يوم الثلاثاء النصف من رمضان.

٣٥٠٣ - محمد بن محمد^(٥) بن أحمد بن الحسين بن عبد العزيز بن مهران، أبو منصور العكبري^(٦).

ولد يوم الأحد سابع عشر رجب سنة اثنين وثمانين وثلاثمائة، وسمع هلال الحفار، والحمامى، وابن رزقويه، وابن بشران وغيرهم، وقد ذكره الخطيب فقال كان صدوقاً، وذكره أبو الفضل بن خiron فغمزه وقال: خلط ونسبه إلى التشيع، وقال: استعار مني جزءاً لنفسه فيه. ومن الجائز أن يكون قد عارض نسخة فيها سماعه، فلا يجوز القطع بالتضعيف من أمر محتمل، والأثبت في حاله أنه صادق، إلا أنه كان صاحب جد وهزل، وكان نديماً، يحكى الحكايات المستحسنة، وكان مليح النادرة، وله هيبة حسنة، وما زال يخالط أبناء الدنيا.

أنشدنا^(٧) أبو نصر أحمد بن محمد الطوسي قال: أنشدنا أبو منصور بن عبد العزيز العكبري :

(١) في ص: «الشونيزى» وهو صحيح أيضاً.

(٢) في ت: «المعروف».

(٣) الدلال: بفتح الدال المهملة وتشديد اللام ألف، هذه النسبة لمن يتوسط بين الناس من البياعات وينادي على السلعة من كل جنس.

(٤) في الأصل: «رزقونة»

(٥) «بن محمد» سقطت من ت.

(٦) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٢٠). وشذرات الذهب ٣ / ٣٤٢. والكامل ٨ / ٤٢٢ وفيه: «محمد بن عبد العزيز العكبري»

(٧) في ص: «أخبرنا».

أطيل تفگري في أي ناس
هم الأحياء بعد الموت حقاً
لذلك قد تعاطيت التحافي
ولم أدخل بصحبتهم لدهر
توفي أبو منصور في رمضان هذه السنة .

مضوا عنا وفيمن خلفونا
ونحن من الخمول الميتونا
وان خلاطيي كالماءلينا
ولكن هات ناساً يصحبونا

٣٥٠٤ - محمد بن علي / بن محمود، أبو بكر الزَّوْزَنِي (١) الصوفي (٢) . ١٠٣

حدث عن أبي القاسم الخرقى ، وتوفي يوم الخميس سابع عشر ذى القعدة ،
ودفن إلى جانب أبيه على باب الرباط المقابل لجامع المنصور .

٣٥٠٥ - محمد بن عامر ، أبو الفضل وكيل المقتدى (٣) والقائم على جميع أموالهما .

٣٥٠٦ - هياج (٤) بن عبيد بن الحسين ، أبو محمد الحطيني الشامي (٥) .

وحطين قرية من قرى الشام بين طبرية وعكا ، بها قبر شعيب النبي عليه السلام
وبنته صفورا زوجة موسى عليه السلام .

سمع هياج الحديث من جماعة كثيرة وتفقهه ، وكان فقيه الحرم في عصره ، ومفتى
أهل مكة ، وكان زاهداً ورعاً متنسقاً مجتهداً في العبادة ، كثير الصوم والصلوة ، وكان
يأكل كل ثلاثة مرات ، وكان يعتمر كل يوم ثلاثة مرات على قدميه ويدرك عدة دروس
لأصحابه ، ومذ دخل الحرم لم يلبس نعلاً ، وكان يزور رسول الله ﷺ مع أهل مكة كل

(١) في ت : «الزروني».

(٢) انظر ترجمته في : (الأنساب ٦ / ٣٢٢) الزوزني : يسكن الواو بين الزايدين المعجمتين ومن آخرها
اللون ، هذه النسبة إلى زوزن وهي بلدة كبيرة حسنة بين هراة ونيسابور ، وكان بعض الكبار قال : زوزن
هي البصرة الصغرى لكثرة فضائلها وعلمائها . (الأنساب ٦ / ٣٢٠)

(٣) في ت : «المقدي»

(٤) في ت : «هياج» .

(٥) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢ / ١٢٠) .

وشندرات الذهب ٣ / ٣٤٢)

سنة ماشياً حافياً، فكان إذا خرج فاي من يأخذ بيده يكون في مؤنته إلى أن يرجع، وكان يزور ابن عباس في كل سنة مرة، يأكل بمكة مرة، وبالطائف أخرى، وكان لا يدخل شيئاً ولا يلبس غير ثوب، ووّقعت بين أهل السنة والشيعة فتنة فاتفق أن بعض الروافض شكا إلى أمير مكة محمد بن أبي هاشم فقال: إن أهل السنة ينالون منا ويعذبوننا. فأخذ هياجاً فضربه ضرباً شديداً فحمل إلى زاويته،^(١) فبقي أياماً ومات في هذه السنة وقد نيف على الثمانين.

* * *

(١) في الأصل: «رواية».

ثم دخلت

سنة ثلاث وسبعين وأربعين

١٠٣/ب

/ فمن الحوادث فيها:

أنه جمع الوعاظ في جمادى الآخرة في الديوان وأذن لهم في معاودة الجلوس، وقد كانوا منعوا من ذلك منذ فتنة القشيري، وتقدم إليهم أن لا يخلطوا وعظهم بذكر شيء من الأصول والمذاهب.

وفي ذي الحجة: قبض على إنسان يعرف: بابن الرسولي الخباز، وعلى عبد القادر^(١) الهاشمي البزار، وجماعة انتسبوا إلى الفتوة، وكان هذا ابن الرسولي قد صنف شيئاً^(٢) في معنى الفتوة وفضائلها وقانونها، وجعل عبد القادر المتقدم على من يدخل في الفتوة، وأن يكونوا تلامذته، وكتب لكل منهم منشوراً وقلده صقعاً، ولقب نفسه: كاتب الفتيان، وجعل ذلك طريقاً إلى دعوات ومجتمعات تعود بمصلحته^(٣)، وكتب إلى خادم لصاحب مصر بمدينة النبي ﷺ يعرف: بخالصة الملك ريحان الاسكندراني، قد ندب نفسه لرياسة الفتيان، وصارت المكاتب من جميع البلدان صادرة منه وإليه، والتعويل في هذا الفن وقف عليه، وعنَّ لابن الرسولي أن جعل اجتماعهم بمسجد برائأ، وكان مسدود الباب مهجوراً، ففتح بابه ونصب عليه باباً، ورتب فيه من يراعيه، فعرف ذلك أصحاب عبد الصمد فأنكروه وشكوه إلى الديوان،

(١) في الأصل: «وعلي بن عبد القادر الهاشمي».

(٢) «شيئاً» سقطت من ص، ت.

(٣) في الأصل: «بمسلحبه»

واعظموا ما يكون منه وما يتفرع عنه، وقالوا: إن هؤلاء القوم يدعون لصاحب مصر، ويجعلون ذكر الفتوة عنواناً لجمع الكلمة على هذا الباطن، فطالع الوزير عميد الدولة بالحال، فتقدم حينئذ بالقبض على ابن الرسولي وعبد القادر، و / الكشف عن الحال، ١٠٤ ووجد لابن الرسولي في هذا المعنى كتب كثيرة، وكتاب منه إلى الخادم المقدم ذكره، فاستخلصه الوزير عميد الدولة وسأله عن الداخلين في هذا الجهل، فأثبت له^(١) جميعهم، وطلبوه فقبض على مَنْ وجد منهم، وهرب الباقيون، وجعل الشحنة والوالى ذلك طريقاً إلى [الشنقة] و[٢) قطع المصانعات عليهم، ونهبت دورهم، ثم أخذت فتاوى الفقهاء عليهم بوجوب كفهم عن هذا الفساد.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٥٠٧ - أحمد بن محمد بن عمر [بن محمد]^(٣) بن إسماعيل بن الأخضر، أبو عبد^(٤) الله .

سمع أبا علي بن شاذان، وروى عنه أشياخنا، وكان يذهب إلى مذهب أهل الظاهر، وكان أحسن الناس تلاوة [للقرآن]^(٥) في المحراب، حسن الطريقة، حميد السيرة، مقللاً من الدنيا قنوعاً^(٦)، توفي ليلة الخميس لليلتين بقيتا من شهر ربيع [الآخر]^(٧) من هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب.

٣٥٠٨ - عبد السلام بن أحمد بن محمد بن جعفر، أبو الفتح^(٨) الصوفي، ويعرف: بابن سالبة^(٩):

من أهل فارس، سافر الكثير وجال في البلاد، وسمع بها الحديث، وورد بغداد

(١) «له» سقطت من ص.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٤) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢١ / ١٢١).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من الأصل، ت.

(٦) في الأصل: «متورعاً».

(٧) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٨) في ت: «أبو جعفر».

(٩) في الأصل: «بابن سالبة»، انظر ترجمته في: (الكامل ٨ / ٤٢٤).

في سنة خمس وعشرين وأربعين فسمع بها من أبي القاسم ابن بشران، وأبي علي ابن شاذان، وبمصر من أبي عبد الله ابن نظيف، وبأصبهان من أبي بكر ابن ريدة، سمع منه يحيى بن عبد الوهاب بن منده، وتوفي بيضاء فارس في جمادى الأولى من هذه السنة.

٣٥٠٩ - محمد^(١) [بن محمد]^(٢) بن علي بن الخوزراني^(٣) العكيري، أبو الفضل.

ولد ليلة عرفة سنة ثلاثة وثمانين وثلاثمائة، وحدث عن ابن رزقوه^(٤).

وتوفي يوم الجمعة للنصف من ربيع الأول.

٣٥١٠ - محمد بن أحمد بن الحسين / الدواني^(٥) ، أبو طاهر الدباس^(٦) :

من ساكني الخالدين محلة كانت عند نهر القلائل، سمع أبا القاسم بن بشران، روى عنه شيخنا إسماعيل السمرقندى، وعبد الوهاب.
توفي يوم الثلاثاء غرة شعبان، ودفن بمقبرة باب حرب.

٣٥١١ - محمد بن الحسين بن عبد الله بن أحمد بن يوسف بن الشبل، أبو علي الشاعر^(٧) :

من أهل شارع دار الرقيق، سمع الحديث من أحمد بن علي البلدي وغيره، روى لنا عنه أشياخنا وكان أحد الشعراء المتجوّدين، فمن جيد شعره:

| | |
|-------------------------|-----------------------------|
| لا تظهرن لعاذل أو عاذر | حاليك في السراء والضراء |
| فلرحمه المتوجعين مرارة | الأعداء |
| وله: | يفني البخيل بجمع المال مدته |
| وللحوادث والأيام ما يدع | |

(١) «محمد» سقطت من ت.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٣) في ت: «الخور راني».

(٤) في الأصل: «رزقوته».

(٥) في ت: «الدواني».

(٦) في ت: «الدواس».

(٧) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٢١). وطبقات الأطباء ١ / ٢٤٧ : ٢٥٢ . وإرشاد الأريب

٣٨ / ٤ . والوافي بالوفيات ٣ / ١١ . ووفيات الأعيان ١ / ٥٢١ . والأعلام ٦ / ١٠٠ . والكمال ٨ / ٤٢٣)

كدوة الفز ما تبنيه يهدمها
وغيرها بالذى تبنيه يتفع
وقد روی من شعره ما يدل على فساد عقيدته وهو:

أقصد ذا المسير ألم اضطرار
ففي أفهمنا عنك انبهار
عراه من نوابتها طوار
هي العجماء ما جرحت جبار^(١)
بذنب ماله منه اعتذار
يغير ما تلا ليلاً نهار
وحل بآدم وبنا الصغار
ولا عجل أضل ولا خوار
عليينا نسمة وعليه عار
ويذبح في حشا الام الحوار
خروج الضب أخرجه الوجار
نشاور قبله او نستشار
ففيم يغول أنجحها انكدار

بربك أيها الفلك المدار
مدارك قل لنا في أي شيء
ودنيا كلما وضعتن جنيناً
هي العشواء ما خبطت هشيم
فإن يك آدم أشقى بنبيه
فكم من بعد غفران وعفو
لقد بلغ العدو بنا منه
وتنهى ضائعين كقوم موسى
فيما لك أكلة ما زال فيها
نعاقب في الظهور وما ولدنا
١١٠٥ / ونخرج كارهين كما دخلنا
وكانت أنعمماً لو أن كوناً
وما أرض عصته ولا سماء

وبعض هذه الأبيات يكفي في بيان قبح^(٢) العقيدة.

توفي ابن الشيل في محرم هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب.

٣٥١٢ - نصر بن أحمد بن نصر، أبو الفتح السِّمْنَجَانِي^(٣) الخطيب^(٤):

حدث عن أبي علي ابن شاذان وغيره، وتوفي يوم الأحد السابع والعشرين من جمادى الآخرة، ودفن في مقبرة باب الدير.

(١) في الأصل: «غبار»

(٢) في الأصل: «يكفي من سوء العقيدة»

(٣) في ت: «السيمحاني».

(٤) انظر ترجمته في: (الأنساب ٧ / ١٥٠، ١٥١)

السِّمْنَجَانِي: سِمْنَجَان: بكسر السين والميم وسكون النون والجيم. بلدة من طخارستان وراء بلخ، وهي بين بلخ وبغلان، وبها شعاب كثيرة، وثمار وأشجار، وبها العرب من تميم (الأنساب ٧ / ١٥٠)

٣٥١٣ - يوسف بن الحسن بن محمد بن الحسن، أبو القاسم التفكري^(١) من أهل زنجان^(٢):

ولد سنة خمس وتسعين وثلاثمائة بزنجان، ورحل إلى أبي نعيم الأصبهاني فقرأ عليه الكثير، وعلى غيره، وانتقل إلى بغداد محدثاً فقيهاً، ولحق أبو الطيب الطبرى، وتفقه على أبي اسحاق، وكان ورعاً زاهداً عاملاً بعلمه، خاشعاً بكاءً عند الذكر، مقبلاً على العبادة، روى عنه شيخنا أبو القاسم السمرقندى.

وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة، ودفن في مقبرة باب حرب.

* * *

(١) في الأصل: «العكбри» وفي ت: «البعكري».

وفي البداية والنهاية ١٢ / ١٢٢: «العسكري».

(٢) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٢٢ . والكامل لابن الأثير ٨ / ٤٢٤ (أحداث سنة ٤٧٣ هـ)

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وأربعين

فمن الحوادث فيها:

أن ابن بهمنيار كاتب خمار تكين الشرابي اجتمع مع السلطان^(١)، وتكلم على نظام الملك وقال أنه سرق^(٢) من الأموال كل سنة سبعمائة ألف دينار، وأقام وجوهاً بها^(٣) في كل بلد، وضمن أصبهان بزيادة سبعين ألف دينار^(٤)، فأخذت من يد ضامنها وسلمت إليه، وجاء في أثناء هذا رجل صوفي إلى نظام الملك، فأنخرج له قرصين / ١٠٥ بسؤاله أن يتبرك بأكل شيء منها، وذكر أنهما فاضل إفطار بعض الزهاد هناك^(٥) فلما مد يده إليهما أومأ إليه صوفي آخر بان لا تفعل، فإنهما مسمومان، وهما من دسيس ابن بهمنيار، فاختبر افصح ذلك فيهما، وأخذ الصوفي ليقتل فمنع نظام الملك من ذلك وبره بشيء، وشكراً ذلك إلى السلطان فقال ابن بهمنيار في الجواب: هذه موضوعة عليّ لتكون سبباً^(٦) إلى إبعادي عن السلطان، وتضييع المال الذي أقمت وجهه، فصدق السلطان قوله ولم يسمع فيه، ثم آل الأمر إلى أن كحل وكفى النظام أمره.

وفي يوم الخميس حادي عشر ذي الحجة: توفي داود ولد السلطان جلال الدولة

(١) في الأصل: «اجتمع بالسلطان».

(٢) في ص: «وذكر أنه سير».

(٣) في ص: «وجوهاً».

(٤) في الأصل: «سبعمائة ألف دينار».

(٥) في الأصل: «هناك».

(٦) في ص: «طريقاً».

بأصفهان، فلحقه عليه ما زاد على المعهود، ولم يسمع بأمثاله، ورام قتل نفسه دفعته، فمنعه خواصه، ومنع من أخذه وغسله لقلة صبره على فراقه، إلى أن تغير فمك من ذلك، وامتنع عن المطعم والمشرب، وزع أثواب الصبر، وأغلق أبواب السلو، وجز الأتراك والتركمان شعورهم، وكذلك نساء الحشم والحواشي والخيول، وأقام أهل البلد الماتم في المنازل والأسواق، وبقيت الحال على هذا سبعة أيام، وخرج السلطان بعد شهر إلى الصيد وكتب بخطه رقعة يقول فيها: أما أنا يا ولدي داود فقد خرجت إلى الصيد، وأنت غائب عنِّي، وعندي من الاستيحاش لفرارك والانزعاج لبعنك عنِّي، والبكاء على أخذك منِّي، ما أسره ليلى، ونخص عيشي، وقطع كبدي، وضاعف كمدي، فأخبر أنت بعدي مالك وحالك، وما غير البلى منك، وما فعل الدود بجسمك، والتراب بوجهك وعينك، وهل عندك على مثل ما عندي، وهل بلغ الحزن بك ما بلغ بي، فواشقاه إليك، وواحستاه عليك، وواسفًا على ما فات منك.

وحملت الرقعة إلى نظام الملك فقرأها وبكي بكاءً شديداً، وجمع الوجوه والمحتشمين وقصد بهم القبر، وقرأ الرقعة عليه وارتज المكان بالبكاء والعويل، وتجدد الحزن في البلد / واللطم وعادت المصيبة كأول يوم، وجلس الوزير عميد الدولة^(١) أللعزاء في صحن السلام ثلاثة أيام أولها يوم السبت لثلاث بقين من ذي الحجة.

وفي هذه السنة^(٢): دخل خادمان لشرف الدولة مسلم بن قريش عليه الحمام فخنقاه [وادركه أصحابه وقد شارف الموت، فنجا]^(٣) وقتل الخادمان.

وذكر محمد بن عبد الملك أن خادماً واحداً وُثب في الحمام فخنقه^(٤) وسمعت زوجته الصراح^(٥) فبادرت إلى الحمام، فوجده معلقاً فكسرت الباب. خرج خادم فقال: إن هذا الأمير يراودني على نفسي، ويطلب مني الفاحشة، وأنا آبى ذلك. فخرج

(١) «وعادت المصيبة كأول يوم وجلس الوزير عميد الدولة» سقطت هذه العبارة من ص.

(٢) هذا الحدث ورد في ت في أول أحداث السنة

(٣) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٤) «فخنقه» سقطت من ص، ت.

(٥) في ص: «الصباح».

فركب فرساً فدخلت إليه فرأته تالفاً، ثم ظفر بالخادم بعد [مغضبة]^(١) أيام، فجيء به إلى شرف الدولة فقطع لسانه وقتله^(٢).

وورد في هذه السنة من واسط خبر عجيب، جاء به كتاب ابن وهبان الواسطي: يذكر قصة عجيبة وهي: أن امرأة عندهم في نهر الفصيلي أصابها الجذام حتى أسقط أنفها وشفتيها وأصابع يديها ورجلتها، وجافت ريحها، وتآذى أهلها بها، فأخرجها زوجها وولدها إلى ظاهر المحلة على شوط منها، وعملوا لها كوخاً فكانت فيه، ولا يمكن الاجتياز بها من نتن ريحها، وإنما كان ولدتها يأتيها برغيفين يرميهما إليها، فجاء يوماً فقالت له: يابني ، بالله قف حتى أبصرك وجئني بجرعة ماء أشربها. فلم يفعل وهرب. وكان قريباً من الموضع جوبة ماء الكتان، فحملها العطش على قصدها، فتحامت فوقعت عندها فأغمي عليها، فذكرت بعد إفاقتها أنها رأت رجلين وامرأتين جلوساً عندها فأخرجوا لها قرصين عليهما ورقة حضراء، وجاووها بكراز فيه ماء وقالوا لها: كلي من هذا الخبز واشربي من هذا الماء. قالت: فكل ما أكلت عاد القرص كما كان إلى أن شبت، وشربت من الكراز ماء لم أشرب قط أللّـ منه. فقلت: يا سادتي ، مَنْ أنتم؟ فقال أحدهم: أنا الحسن ، وهذا الحسين ، وهذه خديجة الكبرى ، وهذه فاطمة الزهراء ، ثم ١٠٦ بـ أمر الحسن / يده على صدرى ووجهى ، والحسين يده على ظهري ، فعادت شفتاي وأنفي ونبتت أصابعى ، وأقاموني سقط مني نحو ثلثين كهيئة صدف السمك ، فأقبل الناس من البلاد لمشاهدتها والتبرك بها.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٥١٤ - أحمد بن محمد بن إبراهيم بن علي ، أبو طاهر القصارى^(٣) الخوارزمي^(٤) :

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) في ص: «فجيء به فقطع شرف الدولة لسانه وقتله».

(٣) في ت: «القصار».

(٤) انظر ترجمته في: (الأنساب ١٠ / ١٦٥) القصارى: بفتح القاف والصاد المهملة وفي آخرها الراء. هذه =

ولد ببغداد سنة خمس وسبعين وثلاثمائة، وسمع من أبي القاسم إسماعيل بن الحسن الصرصري، حدث عنه أشياخنا، وكان يترسل من الديوان إلى غزنة. توفي يوم السبت ثاني عشر ذي الحجة من هذه السنة، ودفن في مقبرة معروف.

٣٥١٥ - أحمد بن عبد العزيز بن محمد^(١)، أبو طالب الجرجاني الشُّرُوطِي^(٢):

حدث عن أبي علي بن شاذان.
وتوفي يوم السبت غرة محرم، ودفن في مقبرة باب الدير.

٣٥١٦ - أحمد بن هبة الله بن محمد بن يوسف، ويعرف بأبي بكر الرحبي السعدي^(٣):

من ولد سعد بن معاذ، ولد سنة سبعين وثلاثمائة، سمع أبا الحسين بن بشران وغيره. روى عنه أشياخنا.

وتوفي يوم السبت رابع رجب عن مائة وأربع سنين^(٤) ودفن بباب حرب.

٣٥١٧ - أحمد بن علي بن الحسن بن محمد بن عمرو بن أبي عثمان^(٥) وكان من أهل نهر القلائلين^(٦):

= نسبة إلى القصار، وهو الذي يقصر الثياب، ولعل بعض أجداد المتتبّع إليه يستعمل هذا الشغل، ومثل هذا الانتساب - أعني إلى الحرف - اختص بها أهل خوارزم وأهل وطبرستان (الأنساب ١٦٥/١٠).

(١) «بن محمد» سقطت من ت.

(٢) **الشُّرُوطِي**: بضم الشين المعجمة والراء، وبعدهما الواو، وفي آخرها الطاء المهملة. هذه النسبة لمن يكتب **الصَّكَاك** والسجلات؛ لأنها مشتملة على الشروط، فقيل لمن يكتبهـا: الشروطي (الأنساب ٣٢١/٧).

(٣) السعدي؛ بفتح السين وسكون العين، ومن آخرها الدال، المهملات. هذه النسبة إلى عدة قبائل منهم سعد بن معاذ (الأنساب ٧/٨٢).

(٤) جاءت هذه الترجمة مضطربة الفقرات، فلم ينقص مما أوردناه شيئاً، ولكن مع تقديم وتأخير في الجمل.

(٥) في الأصل: «بن أبي عامر»

ومن ت زيادة: «السيعي المقرئ» قفزة نظر من ناسخ النسخة مع الترجمة التالية.

(٦) انظر ترجمته في: (الكامل ٨/٤٢٦)

سمع أبا الحسن بن الصلت، وأبا أحمد الفرضي، وخلقاً كثيراً، وخطب أن يستشهد فامتنع.

أَبْنَانَا أَبُو الْقَاسِمِ السَّمْرَقَنْدِي / قَالَ: سُئِلَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عُثْمَانَ أَنْ يَسْتَشْهِدَ فَامْتَنَعَ^(١)، فَكَلَفَهُ فَقَالَ: اصْبِرُوا إِلَى غَدٍ، فَأَصْبَحَ مِيتًا.

٣٥١٨ - السَّبِيعِيُّ الْمَقْرَبِيُّ^(٢).

ولد سنة سبع وتسعين وثلاثمائة^(٣)، وكان ثقة مكثراً، حدثنا عنه أشياخنا، وتوفي فجأة في ليلة الأربعاء الحادي عشر من ذي القعدة، ودفن بالشونيزية، وحضر جنازته أبو عبد الله الدامغاني، وأبو إسحاق الشيرازي.

٣٥١٩ - دَاؤِدُ بْنُ مَلْكِ شَاهٍ^(٤).

قد ذكرنا في الحوادث وفاته.

٣٥٢٠ - دَبِيسُ بْنُ عَلَيٍّ بْنُ مُزِيدٍ، الْمَلْقُبُ نُورٌ^(٥) الدُّولَة^(٦).

[توفي عن ثمانين سنة، كان فيها أميراً نيفاً وستين سنة، وأقام]^(٧) ابنه أبو كامل مقامه، ولقب بهاء الدولة.

٣٥٢١ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ رَضْوَانَ، أَبُو الْقَاسِمِ^(٨).

كان من كبار أهل بغداد، مرض بالشقيقة ويقي ثلاث سنين مقيناً في بيت مظلم لا

(١) فامتنع سقطت من ص.

(٢) السَّبِيعِيُّ: بفتح السين المهملة وكسر الباء المنقوطة بواحدة وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفي آخرها العين المهملة. هذه النسبة إلى سبيع، وهو بطن من همدان، وهو سبيع بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان.. إلخ. (الأنساب ٣٥ / ٧)

(٣) من أول هذه الترجمة حتى هنا ساقط من ت.

(٤) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٢٢ . والكامـل ٨ / ٤٢٦)

(٥) بياض في ت مكانه كلمة «نور».

(٦) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٢٣).

والكامـل ٨ / ٤٢٥ . وتاريخ ابن خلدون ٤ / ٢٧٧.

والأعلام ٢ / ٣٣٧ . ووفيات الأعيان ٢ / ٢٦٣ : ٢٦٥

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٨) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٢٣ . والكامـل ٨ / ٤٢٦)

يمكنه أن يرى ضوءاً ولا يسمع صوتاً.

وتوفي يوم الخميس ثامن عشر ذي الحجة من هذه السنة، ودفن بمقبرة جامع المنصور.

٣٥٢٢ - علي بن أحمد بن علي ، أبو القاسم البصري البندار^(١):

ولد في صفر سنة ثمانين وثلاثمائة، وسمع أبا طاهر المخلص، وأبا أحمد الفرضي، وأبا الحسن بن الصلت في آخرين، وكانت له إجازة من ابن بطة، وكان ثقة صالحًا، وكان يسكن درب الزعفراني، ثم انتقل إلى باب المراتب، وحدثنا عنه جماعة من مشايخنا.

وتوفي في يوم السادس رمضان، ودفن من الغد في مقبرة جامع المدينة.

* * *

(١) في الأصل: «البازار».

ومن ت: «البازار»

وما أثبته هو من صن، والكامل لابن الأثير.

والبندار: هذه النسبة إلى من يكون مكرراً من شيء يشتري منه من هو أسلف منه أو أخف حالاً وأقل مالاً.

منه، ثم يبيع ما يشتري منه من غيره، وهذه لفظة عجمية (الأنساب ٢ / ٣١١).

انظر ترجمته في: (الكامل ٨ / ٤٢٦. وشذرات الذهب ٣ / ٣٤٦).

ثم دخالت

سنة خمس وسبعين وأربعين

فمن الحوادث فيها:

أنه في يوم الثلاثاء حادي عشر صفر ورد بشير أن السلطان جلال الدولة أجاب إلى تزويج ابنته من الخليفة، وأن فخر الدولة أخذ يده على ذلك، وكان الخليفة قد تقدم إلى الوزير فخر الدولة بالخروج إلى أصحابه لذلك، فخرج ومعه الهدايا والألطاف بنحو من عشرين ألف دينار، فوصل إلى أصحابه، فخرج نظام الملك والأمراء فاستقبلوه، واتفق أن توفي داود ابن السلطان، وانزعج السلطان لذلك، فلما انقضى الشهر خاطب فخر الدولة نظام الملك في هذا فقال: ما استقر في هذا شيء، فإن رأيتم أن تجردوا الطلب من والدة الصبية. فقيل له: أنت الذي تتولى هذا. فمضى إليها فقال لها^(١): إن أمير المؤمنين راغب في ابتك. فقالت: قد رغب إليّ في هذا ملك غزنة [بابنه]^(٢) وغيره من الملوك، وبذل كل واحد أربعين ألف دينار، فإن أعطاني أمير المؤمنين هذا القدر كان هو أحب إليّ، فقال لها: رغبة أمير المؤمنين لا تقابل بهذا.

وجرى في ذلك مراجعات انتهت إلى تسليم خمسين ألف دينار عن حق الرضاع، وهذه عادة الأتراك عند التزويج، ومائة ألف دينار بكتب المهر. فقيل لها: ما في صحبتنا مال معجل ونحن نحصل لها هنا عشرة آلاف، وننفذ من بغداد أربعين ألفاً. فوقع الرضاع بهذا، وشرع في تحصيل العشرة آلاف، فلم يكن لها وجه، وعرف السلطان ذلك فتقدم

(١) «ولها» سقطت من ص، ت.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

بتأخيره لينفذ الكل من بغداد. وقالت خاتون: إذا ملكت ابتي بأمير المؤمنين فأريد أن يخرج إلى أمه^(١) وعمته وجده، ومن يجري / مجراهن من أهل بيته، والمحتشمون من أهل دولته، وأحضر خواتين غزنة، وسمرقند، وخراسان، ووجه البلاد، ويكون العقد بمحضرهم. فطلب الوزير فخر الدولة أن تعطيه يدها على ذلك لتقع الثقة، فأعظم نظام الملك عندها أن تردها بغير قضاء حاجته، فأذن السلطان في ذلك وأعطي يده، وكانت من خاتون اقتراحات منها: أن لا يبقى في دار الخليفة سرية ولا قهرمانة، وأن يكون مقامه عندها.

ووصل في جمادى الآخرة^(٢) مؤيد الملك إلى بغداد، فخرج الموكب لتلقيه إلى النهروان، وخرج إليه عميد الدولة^(٣) فلقيه في الحلة، وضررت له الدبادب والبوقات في وقت الفجر والمغرب والعشاء يازاء دار الخلافة، فتقل ذلك، ورسول حتى تركه.

وفي يوم الأحد سلح شعبان: وجدت امرأة مقتولة ملقاة في درب الدواب، فاستدعي صاحب المعونة والحارس، وأمر بالاستكشاف عن هذا، فقال بعض المجتازين: ها هنا إنسان أعرج يخرب القطائف، يعرف هذه الأمور. فاستدعوه وتقدموه إليه بالبحث عن هذا فذكر أن بعض المماليك الأتراك فعل هذا، فأحضر الغلام فأنكر [وبهته الأعرج]^(٤) فقال بعض الرجال: على المرأة آثار بن وهذا يدل على^(٥) أنها قتلت في موضع فيه تبن. فقيل له: فتش^(٦) الدور هناك، فبدأ بدار الأعرج، فرأى التبن، فنبش تحت الدرجة فوجد حلياً ودنانير كانت مع المرأة، فبهرت الأعرج وحمل إلى الوزير فاستخلاه^(٧) ولطف به، فأقر بأنه في هذه الليلة جمع بين هذه المرأة وبين رجل، وأنها أخذت من الرجل قراريط / ، وأنه طالبها بأجرته فقالت: خذ ما تريده. فوقع عليها ١٠٨ بـ

(١) في الأصل: «إلى أخته»

(٢) في الأصل: «جمادى الأولى»

(٣) في الأصل: «عميد الملك»

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٥) في ص: «وذلك يدل على»

(٦) في الأصل: «فتش»

(٧) في الأصل: «فاستخلاته»

فقتلها، وأخذ ما معها من الحلبي والدنانير، ورمى بها، فسمع الشهود إقراره بذلك فحبس، وحضرت ابنة المرأة وطالبت بقتله فقتل في يوم السبت سادس رمضان بالحلبة، ودفن هناك.

وفي شوال: تكاملت عمارة جامع القصر المتصل بدار الخلافة، وبني ما كان فيه خراباً، وأوسع وعمل له منبر جديد، وقد كان فخر الدولة عمل فيه سقاية، وأجرى فيها الماء من داره في قنطرة تحت الأرض، وجعل لها فوارات، فانتفع الناس بذلك منفعة عظيمة.

وفي يوم الجمعة لخمس بقين من شوال: عبر قاص من الأشعرية يقال له: البكري إلى جامع المنصور ومعه الفضولي الشحنة والأتراك والعجم بالسلاح فوعظ، وكان هذا البكري فيه حدة وطيش، وكان النظام قد أندذ ابن القشيري فتلقاء الحنابلة بالسب، وكان له عرض فائق من هذا فأخذه النظام إليه، وبعث إليهم هذا الرجل، وكان من لا خلاق له، فأخذ يسب الحنابلة ويستخف بهم، وكان معه كتاب من النظام يتضمن الإذن له في الجلوس في المدرسة^(١)، والتكلم بمذهب الأشعرية، فجلس في الأماكن كلها، وقال: لا بد من مداراة هذا الأمر. فقال: لا طاقة لي بأهل باب البصرة فقيل: لا بد من مداراة هذا الأمر. فقال: ابعثوا إلى أصحاب الشحنة، فاقام على كل باب من أبواب الجامع تركياً، ونادي من باب البصرة وتلك الأصقاع دعوا لنا اليوم الجامع، فمنعهم من الحضور، وحضر الفضولي الشحنة والأتراك والعجم بالسلاح، وصعد المنبر وقال: «وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا»^(٢) ما كفر ١٠٩ / أ/أحمد بن حنبل، وإنما أصحابه، فجاء الأجر فأخذ النقيب قوام الجامع، وقال: هذا من أين؟ فقالوا: إن قوماً من الهاشميين تبطئوا السقف وفعلوا هذا.

وكان الحنابلة يكتبون إليه العجائب فيستخف بهم في جوابها، واتفق أنه عبر إلى قاضي القضاة أبي عبدالله في يوم الأحد ثالث عشر شوال فاجتاز في نهر القلائين، فجرى بين أصحابه وأصحاب أبي الحسين بن الفراء سباب وخصام، فعاد إلى العميد وأعلمته

(١) في الأصل: «في المدنية»

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢١٠.

بذلك، فبعث مَنْ وكل بدار ابن الفراء ونهبت الدار، وأخذ منها كتاب «الصفات» وجعله العميد بين يديه يقرئه لكل من يدخل إليه ويقول: أيجوز لمن يكتب هذا أن يُحْمِي أو يُؤوِّي في بلد؟

قال المصنف: قرأت بخط ابن عقيل: أنه لما أنفذ نظام الملك بأبي نصر^(١) ابن القشيري تكلم بمذهب أبي الحسن، فقابلوه بأسفه كلام على ألسُن العوام، فصبر لهم هنية، ثم أنفذ البكري^(٢) سفيهاً طرقياً شاهد أحواله الإلحاد، فحكم عن الحتابة ما لا يليق بالله سبحانه، فأغرى بشتمهم وقال: هؤلاء يقولون الله ذكر فرماه الله في ذلك العضو بالخيث فمات.

وفيها: حارب ملك شاه آخاه تكش، فأسره ثم مَنَّ عليه.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٥٢٣ - إبراهيم بن علي بن سهل بن عبد الله، أبو إسحاق الجلبي^(٣).

سمع أبا القاسم بن بشران، وروى عنه أشياخنا. قال شجاع بن فارس: ولد سنة خمس وستين وثلاثمائة. قال شيخنا أبو الفضل بن ناصر: توفي / إبراهيم سنة خمس ١٠٩ / ب، وسبعين وأربعمائة، ودفن بباب حرب.

٣٥٢٤ - عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن محمد^(٤) بن يحيى بن منده العبدى، أبو عمرو بن أبي عبد الله^(٥).

من بيت العلم والحديث، سمع الحديث الكبير، وروى، ورحل الناس إليه من الأقطار،

(١) «أبي نصر» سقطت من ص، ت.

(٢) في الأصل: «السكري».

(٣) الجلبي: بفتح الحاء المهملة واللام وفي آخرها الباء الموحدة، حلب بلدة كبيرة بالشام من ثغور المسلمين توصف برقعة الهواء (الأنساب ٤ / ١٨٩).

(٤) «بن محمد» سقطت من ت.

(٥) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٢٣). وشذرات الذهب ٣ / ٣٤٨. والكامل ٨ / ٤٢٩).

وحدثنا عنه أشياخنا، وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة بأصبهان.

٣٥٢٥ - أبو نصر علي ابن الوزير أبي القاسم هبة الله بن علي بن جعفر بن علkan بن محمد بن دلف العجلي الذي يقال له : ابن ماكولا^(١).

ولد سنة عشرين وأربعين، سمع الكثير وسافر في طلب الحديث، وكان له علم به، وصنف كتاب «الإكمال» جمع فيه بين كتاب الدارقطني في «المؤتلف والمختلف» وكتابي عبد الغني في «المؤتلف» وفي «مشتبه النسبة» وبين كتاب «المؤتفن» لأبي بكر الخطيب، ثم عمل كتاباً آخر ذكر فيه أوهامهم في ذلك، وسافر بآخرة نحو كرمان ومعه جماعة من مماليكه الأتراك، فغدروا به وقتلوه، وأخذوا الموجود من ماله وذلك في هذه السنة.

٣٥٢٦ - أبو منصور بن نظام الملك^(٢)

وكان يلي خراسان توفي في هذه السنة، وقيل إنه أراد ملك شاه قتلته فسم لثلا ينكر بذلك أبوه.

* * *

(١) هذه الترجمة ساقطة من ت.

انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢٣/١٢، ١٢٤). والنجوم الزاهرة ١١٥/٥. وتنكرة الحفاظ ٤/٥.

والمحضر في أخبار البشر لأبي الفداء ١٩٤/٢. وفوات الوفيات ٩٣/٢. ووفيات الأعيان ٣٠٥/٣.

وتاريخ آداب اللغة ٦٩/٣. والأعلام ٣٠/٥. والكامل ٨/٤٢٩).

(٢) انظر ترجمته في : (الكامل ٨/٤٢٤ : أحداث سنة ٤٧٣ هـ).

ثم دخلت سنة ست وسبعين وأربعين

فمن الحوادث فيها:

أنه خرج توقيع يوم الجمعة لخمس بقين من صفر إلى الوزير عميد الدولة بعزله تضمنه: لكل أجل كتاب، انصرف من الديوان إلى دارك، وخل ما أنت منوط به من نظرك. فخرج هو وولده وأهله إلى دار المملكة من غير استئذان الخليفة، ثم ساروا إلى ناحية خراسان، فكتب الخليفة إلى السلطان بأنّ بنى جهير لا طريق إلى إعادتهم واستخدامهم، والتمس أن يبعدوا من العسكرية / ولا يؤوون، وكان السبب في هذا الثقة أ/١١٠ بهم، فصاروا متهمين، فرتب في الديوان أبو الفتح المظفر ابن رئيس الرؤساء أبي القاسم ابن المسلمة منفذًا وناظرًا، وقد كان مرتبًا على أبنية الدار وغيرها، ولما وصل بنو جهير تلقوا وأكرموا، وعقد للوزير فخر الدولة على ديار بكر، وخلع عليه الخلع، وأعطي الكوسات، وأذن له في ضربها أوقات الصلوات الخمس بديار بكر، والصلوات الثلاث: الفجر، والمغرب، والعشاء في المعسكر السلطاني.

وفي جمادى الآخرة: توفي الشيخ^(١) أبو إسحاق الشيرازي، فأجلس مؤيد الملك مكانه أبا سعد عبد الرحمن بن المأمون المتولي.

وفي يوم الخميس النصف من شعبان: خلع الخليفة على الوزير أبي شجاع محمد بن الحسين خلع الوزارة، ولقب بظهير الدين، وكان أبو المحاسن بن أبي الرضا

(١) «الشيخ» سقطت من ص، ت.

قد نفق على السلطان كثيراً حتى عول عليه، وأطرب نظام الملك، وضمن أبو المحاسن النظام بـألف ألف دينار، فعرف النظام بذلك، فصنع سماطاً ودعا السلطان إليه وخلال به بعد أن أقام مماليكه والأتراء على خيولهم، وكانوا أكثر من ألف غلام، وقال له: إن [قيل لك] ^(١) أيها السلطان إني آخذ عشر أموالك وأرتفق بالشيء من أعمالك وعمالك فإبني أخرجه إلى هذا العسكر الذي تراه بين يديك، فإن جامكتهم تشتمل على مائتي ألف ^(٢) دينار في كل سنة، وطرح بين يده ثبتاً بما يتحصل له كل سنة، وأنه ما يكون أكثر من هذا المقدار، وقال: لو لم أفعل هذا لاحتاجت أن يخرج لهم كل سنة من خزانتك، وقد جمعتهم بسلاحهم، فتقدم بنقلهم إلى مَنْ تراه من الحجاب، ويكون هذا العشر الذي آخذه من صرفاً إليهم، وأخلص من التعب، ومع هذا فقد خدمت جدك وأباك وشيخت ^(٣) في دولتكم، وأنا والله مشقق من مضيك على ما أنت عليه، وخائف من عقبى ما أنت خائض فيه، وحمل من الجوهر وغيرها ما ملأ به عينه، وضمن له استخراج مال آخر من بـالمتكلمين عليه، فأطلعه السلطان على ما جرى في معناه وحلف له / ، وقبض على أبي المحاسن وحمله إلى قلعة ساوية، وفُورت عيناه بالسكين، وحملت إلى السلطان، فتقدم بطرحهما ل الكلب الصيد، وأخذ من ابن أبي الرضا مائتي ألف دينار.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٥٢٧ - الأستاذ أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز أبادي الشيرازي ^(٤) .
 (٤) روى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، وتفقه بفارس على أبي الفرج ابن البيضاوي،

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) في الأصل: «تشتمل على ألف دنانير».

(٣) في الأصل: «وسميت»

(٤) في ت: «إبراهيم بن علي بن يوسف أبو إسحاق الفيروز أبادي الشيرازي» وكذلك في ص. وفي الأصل: «الفيروز أبادي» أتت في آخر الاسم.

انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٢٤، ١٢٥. وشذرات الذهب ٣ / ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١. وطبقات السبكي ٣ / ٨٨. ووفيات الأعيان ١ / ٢٩. والأعلام ١ / ٥١. والكامل ٨ / ٤٣٢. وتاريخ نيسابورت ٢٧٧).

وبالبصرة على الجزمي ^(١)، ووبيغداك على أبي الطيب الطبرى ، وسمع أبا علي بن شاذان والبرقاني وغيرهما ، وبنى له نظام الملك المدرسة بنهر المعلى ، وصنف «المهذب» «والتنبيه» و «النكت» في الخلاف ، و «اللمع» و «التبصرة» و «المعونة» و «طبقات الفقهاء» وكانت له اليد البيضاء في النظم ^(٢) .

أخبرنا محمد بن ناصر قال: أنشدني أبو زكريا بن علي السلاط العقيلي :

كفاني إذا عز الحوادث صارم ينيلني المأكول ^(٣) بالأثر والأثر
يقد ويفري في اللقاء كأنه لسان أبي إسحاق في مجلس النظر
وكثير اتباعه ومالوا إليه ، وانتشرت تصانيفه لحسن نيته وقصده ، وكان طلق الوجه ،
 دائم البشر ، مليح المحاورة ، يحكى الحكايات الحسنة ، وينشد الأشعار المليحة ،
 وذلك أنه حضر عند يحيى بن علي بن يوسف بن القاسم بن يعقوب الصوفي برباطه
 بغزنة يعزيه عن ابن شيخه المظہر بن أبي سعيد بن أبي الخير ، وكان قد غرق في الماء
 بالنهروان فأنشد .

/ غريق كأن الموت رق لأخذه فلان له في صورة الماء جانبه أ/١١١
أبى الله أن أنساه دهري فإنه توفاه في الماء الذي أنا شاربه
وكان يعيد الدرس في بدايته مائة مرة .

قال [المصنف رحمه الله : قال] ^(٤) شيخنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي : قال أبو إسحاق الشيرازي : كنت أشتهي وقت طلبي العلم التrepid بماء الباقلاء فلا يتيسر لي سنين ^(٥) ، مما صبح لي لاشتغاله بالدرس وأخذني السبق بالغدوات والعشيات ؛ وكان يقول بترك التكليف حتى إنه حضر يوماً الديوان فنظر مع أبي نصر ابن القشيري فأحس

(١) في الأصل: «الجوزي».

وفي ت: «الجوزي»

(٢) في ص: «من النظر»

(٣) في الأصل: «المأمون»

(٤) ما بين المعقوقتين سقط من الأصل .

(٥) في ص، ت: «ماء الباقلاء سنين»

في كمه بثقل فقال له: يا سيدٍ^(١)، ما هذا؟ فقال: قرصني الملاح.

وكان قشف العيش متورعاً، ورأى رسول الله ﷺ في المنام^(٢) فقال له: «يا شيخ» فكان يفتخر بهذا ويقول: سَمَانِي رسول الله ﷺ شيخاً^(٣).

وحكى أبو سعد بن السيمعاني عن جماعة من أشياخه: أنه لما قدم أبو إسحاق الشيرازي رسولاً إلى نيسابور تلقاه الناس، وحمل إمام الحرمين أبو المعالي الجوني غاشيته، ومشى بين يديه [كالخدم]^(٤) وقال: أنا أفتخر بهذا.

أنشدا أبو نصر أحمد بن محمد الطوسي^(٥) قال: أنشدنا أبو إسحاق لنفسه:

سألت الناس عن خل وفي ف قالوا ما إلى هذا سبيل
تمسك إن ظفرت بهد حر فإن الحر في الدنيا قليل

وأنبأنا أبو نصر قال: صحبت الشيخ أبا إسحاق الشيرازي في طريق فأنسدني:

إذا طال الطريق عليك يوماً فليس دواه إلا الرفيق
/ تحدثه وتشكوه ما تلاقي و يقرب بالحديث لك الطريق

وسئل يوماً ما التأويل فقال: حمل الكلام على أخفى محتمله.

١١١/ب

توفي ليلة الأحد^(٦) الحادي والعشرين من جمادى الآخرة^(٧) من هذه السنة في دار المظفر ابن رئيس الرؤساء بدار الخلافة من الجانب الشرقي، وغسله أبو الوفاء بن عقيل^(٨)، وصلى عليه بباب الفردوس لأجل نظام الملك، وأول من صلى عليه المقتدى بأمر

(١) في الأصل: «يا سيدنا»

(٢) في الأصل: «في النوم»

(٣) ويقول: سَمَانِي رسول الله ﷺ شيخاً سقطت من ت، ص.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٥) في الأصل: «الطريبي»

(٦) في الأصل: «ليلة الأربعاء»

(٧) في الأصل: «من جمادى الأولى»

(٨) في الأصل: «أبو الوفاء بن عفان»

الله ، وتقديم في الصلاة عليه^(١) أبو الفتح المظفر ابن رئيس الرؤساء وهو حيئذ نائب بالديوان ، ثم حمل إلى جامع القصر فصلى عليه ، ودفن بباب أبزر ، وقبره ظاهر .
والعجب أنه لم يقدر له الحج ، قال بعض أصحابه : لم يكن له شيء يحج به ، ولو شاء^(٢) لحملوه على الأحداق . قال : وكذلك أبو عبدالله الدامغاني لم يقدر له الحج ، إلا أن ذاك كان يمكنه ولم يفعل .

وحدثني أبي يعلى بن الفراء قال : رأيت أبي إسحاق الشيرازي في المنام فقلت له : أليس قد مُتْ؟ فقال : لا والله ما مات ، ثم أبرا إلى الله من المدرسة وما فيها . قلت : أليس قد دفنت في التربة التي تعرف ببيت فلان؟ فقال : لا والله ما مات .

٣٥٢٨ - طاهر بن الحسين بن أحمد بن عبدالله ، أبو الوفاء القواس^(٣)

ولد سنة تسعين وثلاثمائة ، وقرأ القرآن الكريم على أبي الحسن الحمامي ، وسمع الحديث من هلال الحفار ، وأبي الحسين بن بشران وغيرهما ، وتفقه على أبي الطيب الطبرى ، ثم تركه وتفقه على القاضي أبي يعلى ، وأفتى ودرس ، وكانت له حلقة بجامع المنصور وللمناظرة والفتوى ، وكان ثقة ورعاً زاهداً / ، ولازم مسجده المعروف بباب ١١٢/١ البصرة لا يرحب منه خمسين سنة ، روى لنا عنه أشياخنا .

وتوفي يوم الجمعة سابع عشر شعبان من هذه السنة ، ودفن إلى جانب الشريف أبي جعفر في دكة الإمام أحمد بن حنبل .

٣٥٢٩ - عبدالله بن عطاء بن عبدالله ، أبو محمد^(٤) الإبراهيمي^(٥)

من أهل هراة ، رحل في طلب الحديث ، وعني بجمعه ، سمع بهراء من أبي عمر المليحي^(٦) ، وأبي إسماعيل الأنصارى وغيرهما ، ويبوشنج من أبي الحسن

(١) في الأصل : « وتقديم على الصلاة عليه »

(٢) في صن ، ت : « ولو أراد »

(٣) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢ / ١٢٥) . وشذرات الذهب ٣ / ٣٥١ ، ٣٥٢

(٤) في ت : « ابن محمد »

(٥) انظر ترجمته في : (شذرات الذهب ٣ / ٣٥٢ ، ٣٥٣)

(٦) في الأصل : « أبي عبد الله المليحي »

عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي، وكان يخرج الأموالي، وسمع بنисابور، وبأصبهان، وببغداد، حدثنا عنه مشايخنا، وكان حافظاً متقدماً.

قال أبو زكريا بن منه السقطي: كان حافظاً صدوقاً. وقدح فيه هبة الله بن المبارك السقطي فقال: كان يصحف أسماء الرواة والمتون، ويصر على غلطه، ويركب الأسانيد على متون. والسقطي لا يقبل قوله. توفي [أبو محمد بن عطاء]^(١) يوم الجمعة^(٢) في هذه السنة في طريق مكة حين عاد منها^(٣).

٣٥٣٠ - محمد بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن عبد الجبار بن مفلح، أبو طاهر بن أبي السقر^(٤) الأنباري الخطيب^(٥).

ولد ليلة الأربعاء منتصف ذي الحجة سنة ست وسبعين وثلاثمائة، وسمع خلقاً كثيراً، وكان من الجوالين في الأفاق، والمكرثين من شيخ الأمصار، وكان يقول: هذه كتبى أحب إلىّي من وزنها ذهباً، وكان ثقة ثبتاً فاضلاً صواماً قواماً، حدثنا عنه جماعة من بأشياخنا، و / قد سمع منه أبو بكر الخطيب، روى عنه في مصنفاته فقال: حدثنا محمد بن أحمد بن محمد اللخمي.

توفي في شعبان هذه السنة، وقيل: في جمادي الآخرة ودفن بالإنبار.

٣٥٣١ - محمد بن أحمد بن الحسن، أبو عبدالله بن جردة أصله من عكرا، ورد بغداد فزوجه أبو منصور بن يوسف ابنته، وكان شيخاً لم ير أحسن منه، وأظهر صباحة، وكان [أصل]^(٦) بضاعته [عشرة نصاف]^(٧) ينحدر بها من

(١) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٢) «ويوم الجمعة» سقطت من ص، ت.

(٣) في ت: «مكة حيث عاد عنها»

(٤) في ت، ص، والشذرات: «الصقر».

(٥) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٢٥ . ٣٥٤). وشذرات الذهب ٣ / ١٢٥ .

(٦) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٢٥ ، ١٢٦ . وفيه: «ابن جرادة»)

(٧) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٨) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

عكرا إلى بغداد، ووسع عليه الرزق حتى كان يحزر بثلاثمائة ألف دينار، وهو الذي دفع إلى قريش بن بدران عند مجيئه مع البساسيري عشرة آلاف دينار حتى حمى داره من النهب، وكان فيها خاتون خديجة زوجة القائم، ولما اجتمعت بعمها السلطان^(١) طغرل بك أخبرته بحقه عليها، فجاء إلى داره شاكراً، وكانت داره بباب المراتب يضرب بها المثل، وكانت تشمل على ثلاثين داراً وعلى بستان وحمام، ولها بابان على كل باب مسجد، إذا أذن في أحدهما لم يسمع الآخر، وكان لا يخرج عن حال التجار في ملبيه وأملاكه، وهو الذي بني المسجد المعروف به بنهر معلى، وقد ختم فيه القرآن ألوفاً، توفي ليلة الأربعاء، ودفن يوم الأربعاء عاشر ذي القعدة من هذه السنة في التربة الملائقة لتربة القزويني بالحربيه.

* * *

(١) «السلطان» سقطت من ص، ت.

ثم دخلت سنة سبع وسبعين وأربعين

فمن الحوادث فيها:

١١١٣ / أن كوكباً انقض في ليلة الثلاثاء عشر بقين من صفر من المشرق إلى المغرب كان حجمه كحجم القمر ليلة البدر، وضوءه كضوئه، وسار مدى بعيداً على تمهل وتؤدة في نحو ساعة، ولم يكن له شبه في الكواكب المنقضية.

وفي شوال: أعطى الخليفة الوزير أبا شجاع إقطاعاً ببضعة عشر ألف دينار، وخرج التوقيع بمدحه الوافر.

وفي هذا الشهر: أعاد السلطان ملکشاه جماعة من أولاد العرب الذين أخذوا في وقعة بينهم وبين التركمان وجمالاً كثيرة.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٥٣٢ - إسماعيل بن مساعدة بن إسماعيل بن أحمد^(١) بن إبراهيم، أبو القاسم الجرجاني الإسماعيلي^(٢).

ولد سنة سبع وأربعين، وسمع الكثير، وكان ديناً فاضلاً متواضعاً، وافر العقل، تام المروءة، صدوقاً، يفتى ويدرس، وكان بيته جاماً لعلم الحديث والفقه، ودخل

(١) «بن أحمد» سقطت من ص.

(٢) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٣٥٤ / ٣. والكامن ٤٣٨ / ٨)

بغداد سنة اثنين وسبعين فحدث بها فسمع منه جماعة من شيوخنا وحدثونا عنه . وتوفي بجرجان في هذه السنة .

٣٥٣٣ - أحمد بن محمد بن دوست ، أبو سعيد^(١) النيسابوري الصوفي^(٢) .

صاحب أبي سعيد بن أبي الخير مدة ، وسافر الكثير ، وحج مرات حتى انقطعت طريق الحج ، وكان يجمع جماعة من الفقراء ويخرج معهم ويدور في قبائل العرب فينتقل من حلة إلى حلة ، وقدم مرة من الباذية فنزل عند صاحبه أبي بكر / الطُّريشى ، وكانت بينهما صدقة^(٣) وكانت له زاوية صغيرة فقال له : يا أبي بكر ، لو بنيت للأصحاب موضعًا أوسع من هذا وأرفع باباً . فقال له : إذا بنيت رباطاً للصوفية فاجعل له باباً يدخل فيه جمل براكبه . فذهب أبو سعد إلى نيسابور فباع جميع أملاكه ، وجاء إلى بغداد ، وكتب إلى القائم بأمر الله يتلمس منه خربة يبني فيها رباطاً ، وكانت له خدمة في زمن البساسيري ، فأذن له ، وأمر بعرض المواضع عليه ، فبني الرباط وجمع الأصحاب ، وأحضر أبو بكر الطريشى ، وأركب رجلاً جملًا فدخل راكباً من الباب ، فقال : يا أبي بكر ، قد امتنعت ما رسمت . ثم جاء الغرق في سنة ست وستين فهدم الرباط ، فأعاده أجدود مما كان ، وكان قبل بناء الرباط ينزل في رباط عتاب ، فخرج يوماً فرأى الخبز النقي ، فقال في نفسه : إن الصوفية لا يرون مثل هذا ، فإن قدر لي بناء رباط شرطت في سجله أن لا يقدم بين يدي الصوفية خشكارفهم الآن على ذلك .

وتوفي ليلة الجمعة ودفن من يومه تاسع ربيع الآخر من هذه السنة ، ودفن في مقبرة باب أبزر ، وقد نيف على السبعين ، وأوصى أن يستخلف ابنه ، فاستخلف وكان له اثنتا عشرة سنة .

٣٥٣٤ - أحمد بن المحسن بن محمد بن علي بن العباس بن أحمد بن العطار الوكيل ، أبو الحسن بن أبي يعلى بن أبي بكر بن الحسن^(٤) .

(١) في ص ، الأصل كما أثبناه . ومن ت ، الشذرات : « سعد »

(٢) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢٦ / ١٢٦)

(٣) « وكانت بينهما صدقة » سقطت من ص ، ت .

(٤) في ت : « أبي بكر بن أبي الحسن »

ولد سنة إحدى وأربعين، وسمع أبا علي بن شاذان، وأبا القاسم الخرقي ، وأبا الحسن بن مخلد وغيرهم، روى عنه أشياخنا، وكان عالماً بالوكالة والشروط، متبحراً في ذلك حتى يضرب به / المثل في الوكالة، وكان فيه ذكاء مفرط، ودهاء غالب.

قال شيخنا عبد الوهاب الأنطاطي : سمعت منه ، وهو صدوق صحيح السمع ، إلا أن أفعاله كانت مدبرة .

وقال شيخنا أبو بكر بن عبد الباقى : طلق رجل امرأته فتزوجت بعد يوم ، فجاء الزوج المطلق إلى القاضى أبي عبدالله البيضاوى وكان يلي القضاء بربع الكرخ ، فقال له : طلقت أمس وتزوجها اليوم ، فقدم القاضى بأن تحضر المرأة^(١) وتركب الحمار ، ويُطاف بها في السوق . فمضت المرأة إلى ابن محسن وأعطته مبلغاً من المال ، فجاء إلى القاضى وقال له : يا سيدنا القاضى ، الله لا يسمع الناس هذا ويظنون أنك لا تعرف هذا القدر . فقال له القاضى : طلقها أمس وتزوجت اليوم ، فأين العدة ؟ فقال له :^(٢) هذه كانت حاملاً فطلقتها أمس ، ووضعت الحمل^(٣) البارحة ، ومات الولد ، فتزوجت اليوم ، فسكت القاضى وتخلصت المرأة . توفى يوم الثلاثاء عشر رجب من هذه السنة .

٣٥٣٥ - عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحيم ، أبو عبدالله .
أصله واصل بنى عبد الرحيم من براز الروم^(٤) للملك أبي كاليجار وللملك أبي نصر ، وخلصت له أموال كثيرة ، وكان كريماً ، وقتله أبو نصر في دار المملكة في رمضان هذه السنة وعمره تسع وأربعون سنة .

٣٥٣٦ - عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن جعفر ، أبو نصر الصباغ^(٥) .

(١) «المرأة» سقطت من ص ، ت .

(٢) «له» سقطت من ص .

(٣) «الحمل» سقطت من ص .

(٤) هكذا من جميع النسخ ، فهنا سقط لعدم تناست العبارة .

(٥) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢ / ١٢٦ . وشدرات الذهب ٣ / ٣٥٥ ، ٣٥٦ . ووفيات الأعيان ٢١٧ / ٣ . وطبقات الشافعية ٣ / ٢٣٠ . ونكت الهميان ١٩٣ . ومفتاح السعادة ٢ / ١٨٥ . والأعلام ٤ / ٤ . والكامن ٨ / ٤٣٧) .

ولد سنة أربعينائة ببغداد، وسمع أبا الحسين^(١) بن الفضل القطان، وبرع في الفقه، وكان فقيه العراق، وكان يضاحتي الشيخ^(٢) أبا إسحاق الشيرازي، ويقدم عليه في معرفة المذهب وغيره ، / وكان ثقة ثبتاً ديناً خيراً، ومن تصانيفه «الشامل» و«الكامل» ١١٤/ب و«تذكرة العالم» و«الطريق السالم». ولـي التدريس بالنظامية بـبغداد قبل أبي إسحاق عـشرين يوماً، ثم بعد وفـاة أبي إسـحاق، وكان قد سافـر إلى السـلطـان فـفعل معـه هـنـاك كل جـمـيلـ، فـأقام بـعـد قـدوـمه ثـلـاثـة أيام يـهـنـا بـذـلـكـ.

قال أبو الوفاء بن عقيل: ما كان يثبت مع قاضي القضاة أبي عبدالله الدامغاني
ويشفى في مناظرته من أصحاب الشافعى مثل أبي نصر الصباغ.

توفي بكره الثلاثاء ثالث عشر جمادى الأولى من هذه السنة، ودفن في داره بدرب السلولى من الكرخ، ثم نقل إلى مقبرة باب حرب.

٣٥٣٧ - محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم بن إسماعيل، أبو الفضل المحاملي^(٣).

ولد سنة ست وأربعين، وسمع أبا الحسين بن بشران، وأبا علي بن شاذان، وأبا الفرج بن المسلمة وغيرهم، وتفقه على أبيه، وأبوه صاحب التعليقة، وحدث عنه مشايخنا وكان فهماً فطناً، ثم إنه دخل في أشغال الدنيا.

وتوفي يوم الخميس الخامس رجب، ودفن بمقبرة باب حرب في هذه السنة.

٣٥٣٨- مسعود بن ناصر بن عبدالله بن أحمد بن محمد بن إسماعيل، أبو سعيد الشجري^(٤).

أقام مدة ببغداد يدور على الشيوخ ويفيد الواردين، سمع بها من أبي طالب بن غilan، وأبي بكر بن بشران، وأبي القاسم التنخي، وأبي محمد الخلال الجوهرى . وسمع بواسطه، وبهراء، ونيسابور، وسجستان وغيرها، وجال في الأفاق، وسمع منه

(١) في ص، والأصل: «أبا الحسن»

(٢) «الشيخ» سقطت من ص، ت.

(٣) في ت: «الحاملي»

(٤) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢٧ . وشذرات الذهب ٣ / ٣٥٧ . والأعلام ٧ / ٢٢١)

أبو بكر الخطيب، وحصل كتبًا كثيرة، ونسخًا نفيسة، وكان حسن الخط، صحيح ١١٥/أ النقل، حافظًا ضابطًا متقنًا ومكثراً، واحتبسه نظام الملك / بناحية بيحقق مدة، ثم بطورس للاستفادة^(١) منه، ثم انتقل في آخر عمره إلى نيسابور فاستوطنها، ووقف كتبه فيها في مسجد عقيل.

وقال أبو بكر بن الخاضبة: وكان مسعود قدريراً، سمعته يقرأ الحديث، فلما أتى على حديث أبي هريرة: «احتج آدم وموسى» في الحديث، وقال: «فحج آدم موسى». فجعل موسى فاعلاً وأدام محجوجاً، نوزع^(٢) في ذلك، وجرت قصة.

وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة بنيسابور، وصلى عليه أبو المعالي الجوني.

* * *

(١) في الأصل: «وحبس نظام الملك بناحية بيتحقق مدة، ثم بطورس احتبس نظام الملك للاستفادة...»

(٢) في كل النسخ «ونفرع من ذلك»

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها :

أنه وصل الخبر في المحرم بأن أرجان زلزلت^(١) وما تاخمتها من النواحي ، وهلك خلق ، وسقطت منارة الجامع ، وهلك تحت الردم أمم من الأدميين والماشى .

وفي ربيع الأول : هبت ريح عظيمة بعد العشاء ، واسودت الدنيا وادلهمت ، وكثر الرعد والبرق ، وعلا على السطوح رمل عظيم وتراب ، وكانت النيران تضطرم في جوانب السماء ، ووقعت صواعق بآل السن والبوازنج ، وكسرت بالليل نخيل كثيرة ، وغرقت سفن ، وخر كثير من الناس على وجوههم ، فاستمر ذلك إلى نصف الليل حتى ظنوا أنها القيامة ، ثم انجلت .

وفي هذا الشهر : ولد للمقتدي ولد سماه : حسيناً ، وكتاه : أبي عبدالله ، وجلس النائب بالديوان العزيز بباب الفردوس للتهنئة به ، وضررت الطبول والبوقات ، وكثرت الصدقات ، / وخرج توقيع من أمير المؤمنين وفيه قد رفع إلى مجلس العرض الأشرف ١١٥/ب حال بنى اليهود وتظاهرهم^(٢) بما حظر على أهل الذمة المظاهرة به ، فمتنى تعدوا شرطاً مما أخذ منهم نقضوا العهد ، وبرئت منهم الذمة . قال الله تعالى : ﴿فَلِيَحذِّرَ الَّذِينَ يَخْالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فَتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٣) .

(١) في الأصل : «وتزلزلت»

(٢) في الأصل : «وظاهرهم»

(٣) سورة : النور ، الآية : ٦٣ .

وفي جمادى الأولى^(١) : فتح فخر الدولة أبو نصر ميافارقين عنوة، فتم له بذلك الاستيلاء على ديار بكر.

وفيه: بدأ الطاعون ببغداد ونواحيها، وكان عامة أمراضهم الصفراء، بينما الرجل في شغله أخذته رعدة فخر لوجهه، ثم عرض لهم شناج وبرسام وصداع، وكان الأطباء يصفون مع هذه الأمراض أكل اللحم لحفظ القوة، فإنهم ما كانت تزيدتهم الحمية إلا قوة مرض، وكانوا يسمونها: مخوية، وتقول الأطباء: ما رأينا مثل هذه الأمراض لا تلائمها المبردات ولا المسخنات، واستمر ذلك إلى آخر رمضان فمات منه نحو عشرين ألف ببغداد، وكان المرض يكون^(٢) خمسة أيام وستة ثم يأتي الموت، وكان الناس يوصون في حال صحتهم، وكان الميت يثبت يوماً ويومين لعدم غاسل وحامض وحافر، وكان الحفارون يحفرون عامة ليلتهم بالروحانية ليفي ذلك بمن يقبر نهاراً، ووهد المقتدي للناس ضيعة تسمى الأجمة فامتلأت بالقبور، وفرغت قرى من أهلها منها المحول.

وحكى بعض الأتراك أنه مرّ بالمحلول، فرأى كثرة الموتى، ورأى طفلة على باب ١١٦ أ بيت تنادي: هل من مسلم يؤجر في فياخذني، فإن أبي وأمي / وأختي هلكوا في هذا البيت. قال: فنزلت فإذا بها في صدر أمها ميتة.

وحكى عبيد الله بن طلحة الدامغاني أن دربًا من دروب التوطة مات جميع أهلها فسداً بباب الدرك، وهلك عامة أهل باب البصرة، وأهل حربى، وعم هذا الطاعون خراسان، والشام، والحجاز، وتعقبه موت الفجأة، ثم أخذ الناس الجذري في أطفالهم، ثم تعقبه موت الوحوش في البرية، ثم تلاه موت الدواب والمواشي، ثم قحط الناس، وعزّت الألبان واللحوم، ثم أصاب الناس بعد ذلك الخوانيق، والأورام، والطحال، وأمد المقتدي بأمر الله الفقراء بالأدوية والمال، ففرق ما لا يحصى، وتقدم إلى أطباء المارستان بمراعاة جميع المرضى.

وفي جمادى الآخرة: هبت ريح سوداء، وادلهمت السماء، وكان في خلال ذلك

(١) في الأصل: «جمادى الآخرة»

(٢) «فمات منه نحو عشرين ألف ببغداد وكان المرض يكون» سقطت من ص.

نار وتراب كالجبال يسير بين السماء والأرض، فانجلت وقد هلك خلق كثير من الناس والبهائم، ودخل اللصوص الحمامات فأخذوا ثياب الناس، ونهبوا الأسواق، وغرقت سفن، وسقط رأس منارة باب الأزاج.

وفي شعبان: بدأت الفتنة بين أهل الكرخ ومحال السنة، ونهبت قطعة من نهر الدجاج، وقلعت الأخشاب حتى من المساجد، وضرب الشحنة خيماً هناك حتى انكفت الشر.

وفي يوم الخميس ثاني عشر شعبان: خلع على أبي بكر محمد بن المظفر الشامي في الديوان وولي قضاء القضاة.

قال عبدالله بن المبارك / السقطي : لما توفي [محمد بن علي]^(١) الدامغاني وكان ١١٦ / ب يحمل إليه أموال كثيرة من الأمصار، وترشح ولده لقضاء القضاة، وبذل مالاً جزيلاً فرأى أمير المؤمنين رفع الظنة عنه بقبول ماله، فعدل إلى الشامي ، فخرج التوقيع بولايته، فاستبشر الناس.

وفي رمضان : تكلم بهراة متكلم فلسيفي فأنكر عليه عبدالله الأنباري ، فتعصب لذلك قوم فافتنت هراة ، وخرج ذلك المتكلم إلى فوسنج^(٢) بعد أن أثخن ضرباً ، وأحرقت داره ، فلجأ إلى دار القاضي أبي سعد بن أبي يوسف مدرس فوسنج ، فاتبعه قوم من أصحاب الأنباري إلى فوسنج وهجموا عليه ، ونالوا منه ومن أبي سعد ، فافتنت فوسنج ، وسود بباب مدرسة النظام ، وكانت فيها جراحات فبعث النظام فقبض على الأنباري ، فأبعده عن هراة حتى خبت الفتنة ، ثم أعاده إلى هراة.

وفي ذي القعدة : جاء سيل لم يشاهد مثله منذ سنين ، فغرق عامة المنازل ببغداد ، ودام يوماً وليلة ، وبقي أثر ذلك السحاب في البرية إلى الصيف.

وفي هذا الشهر: قبض بدر الجمالي أمير مصر على ولده^(٣) الأكبر وأربعة من

(١) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٢) في الأصل : «بوشيخ» وكذلك في الموضع التالية.

(٣) في ص: «ابنه»

الأمراء، كان الولد قد واطأهم على قتل أبيه لينفرد بالملك، فوشى بذلك خازن أحد الأمراء، فأخذ الأربعة، وضرب رقابهم وصلبهم، وعفى أثر ولده، فقال قوم: قطع عنه القوت فمات، وقال قوم: غرقه، وقال قوم: دفنه حيًّا، وكان بدر هذا قد نفي عن مصر والقاهرة كل مَنْ وقعت عليه سيءات العلم بعد أن قتل خلقاً كثيراً من العلماء، وقال: العلماء أعداء هذه الدولة هم الذين ينبهون العوام على ما يقولونه، ونفي مذكري أهل السنة، وحمل الناس أن يكروا خمساً على الجنائز، وأن يسلدوا أيمانهم في الصلاة، وان يتختموا في الأيمان، وأن يثوبوا في صلاة الفجر «حي على خير العمل» وحبس أقواماً رروا فضائل الصحابة.

١١٧ / وزاد نيل مصر في هذه السنة زيادة لم يعهدوها منذ سنين / وكثير الخصب.

وفي ذي الحجة عادت^(١) الفتنة بين أهل الكرخ والسنة، وأحرق شطر من الكرخ ومن باب البصرة، وعبر الشحنة فأحرق من باب البصرة، وقتل هاشميًّا فعبر أهل باب البصرة إلى الديوان، ورجموا المتعيشين في الحرير، وغلقوا الدكاكين، فنفذ مَنْ من الشحنة منهم، وأصلاح بينهم.

ومما حدث في هذه السنة: أن رجلاً من الهاشميين يقال له: ابن الحب كانت له بنت فهو يها جار لهم وهو يتها فافتضاها، فدخل أبوها فرأها على تلك الحال فغشى عليه، ثم أفاق بعد زمان وجرد سيفاً وعدا ليقتلها، فهربت إلى جيرانها، ثم ظفر بها فسألها عن الحال فاعترفت^(٢)، فمضى إلى الديوان في جماعة من الهاشميين يستنفر على الرجل، فلم تثبت له بينة ولا أقر الرجل، فحبس الشريف ابنته في بيت، وسد عليها الباب، وكان لها أخ يرمي إليها من روزنة البيت يسيراً من القوت فعلم أبوها فآخرجه من الدار، فبقيت أيامًا ليس لها قوت فماتت.

ومما حدث: أن قوماً وقعوا على حاج مصر فقتلوا خلقاً كثيراً منهم، وأخذوا أموالهم، وعاد مَنْ سلم غير حاج.

وخرج توقيع من المقتدي بأمر الله بنقض ما علا من دوربني الحرر [اليهود]^(٣)

(١) في ص: «ثارت»

(٢) في الأصل «فأخبرته»

(٣) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

وسد أبواب لهم كانت تقابل الجامع، وأخذ عليهم غض الصوت بقراءة التوراة في منازلهم، وإظهار الغيار على رؤوسهم، ونودي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتقدم إلى والي كل محلة بالسد من الطائفة الصمديّة، وأريقت الخمور، وكسرت الملاهي، ونقضت دور أهل الفساد.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٥٣٩ - أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن إبراهيم بن أبي أيوب، [أبو بكر]^(١) الفوري، وهو سبط أبي بكر بن فورك^(٢) :

نزل بغداد واستوطنها وكان متكلماً مناظراً واعظاً، وكان ختن أبي القاسم القشيري على ابنته، وكان يعظ في النظامية فوقعت بسببه الفتنة في المذاهب، وكان مؤثراً للدنيا، طالباً للجاه، لا يتحاشى من لبس الحرير، وقد سمع من أصحاب الأصم، وقيل لأبي منصور بن جهير: نحضره لنسمع منه؟ فقال: الحديث أصلف من الحال التي هو عليها. فاستحسن الناس ذلك منه.

وقال شيخنا أبو الفضل بن ناصر: كان داعية إلى البدعة يأخذ كسر الفحم^(٣) من الحدادين ويأكل منه.

وتوفي في شعبان هذه السنة عن نيف وستين سنة، ودفن عند قبر الأشعري بمشرعة الروايا من الجانب الغربي.

٣٥٤٠ - الحسين بن علي، أبو عبد الله المردودي^(٤) :

كان رئيس زمانه، وكان قد خدم في زمنبني بويه، وبقي إلى زمان المقتدي، وارتفع أمره حتى كانت ملوك الأطراف تكتب إليه عبده وخادمه، وكان كامل المروءة، لا

(١) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٢) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٢٧)

(٣) في الأصل: «مكسر الفحم»

(٤) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٢٧ وفيه: الحسن بن علي»)

يسعى إلا في مكرمة، وكان كثير البر والصدقة، والصوم والتهجد، وحفر لنفسه قبراً وأعد كفناً قبل وفاته بخمسين سنة، وتوفي عن خمس وتسعين ودفن بمقدمة باب التبن.

٣٥٤١ - حمزة بن علي بن محمد بن عثمان، أبو الغنائم ابن السوق البندار^(١):

ولد سنة اثنتين وأربعين، وسمع من أبي الحسين بن بشران وغيره، وكان ثقة صدوقاً من ثبت المحدثين، حدثنا عنه أشياخنا، وتوفي في شعبان هذه السنة.

٣٥٤٢ - عبد الله بن محمد، أبو الحسن البستي^(٢):

قاضي الحرير الشريف، ولد سنة أربع وتسعين وثلاثمائة، وتوفي في هذه السنة.

٣٥٤٣ - عبد الرحمن بن مأمون بن علي، أبو سعد المتولي^(٣):

ولد سنة ست وعشرين وأربعين، وسمع الحديث، وقرأ الفقه على جماعة، ودرس بالنظامية ببغداد بعد أبي إسحاق، ودرس الأصول مدة، ثم قال: الفروع أسلم، وكان فصيحاً فاضلاً، وتوفي ليلة الجمعة ثامن عشر شوال من هذه السنة، وصلى عليه أبو بكر الشامي، ودفن بمقدمة باب أبرز.

٣٥٤٤ - عبد الملك بن عبد الله^(٤) بن يوسف، أبو المعالي الجوني، الملقب: إمام الحرمين^(٥):

من أهل نيسابور، و«جوين» قرية من قرى نيسابور، ولد سنة سبع عشرة

(١) البندار: بضم الباء الموحدة وسكون النون وفتح الدال المهملة وفي آخرها الراء: هذه النسبة إلى من يكون مكثراً من شيء يشتري منه من هو أسلف منه أو أخف حالاً وأقل مالاً منه ثم يبيع ما يشتري منه غيره، وهذه لفظة أعمجية (الأنساب ٣١١ / ٢).

(٢) البستي: نسبة إلى بست، وهي بلدة من بلاد كابل بين هراة وغزنة (الأنساب ٢ / ٢٠٨).

(٣) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٢٨). وشذرات الذهب ٣ / ٣٥٨. ووفيات الأعيان ٣ / ١٣٣. ووفيات الأعيان ٣ / ٣٢٣. والأعلام ٨ / ٤٤٢).

(٤) في ت: «عبد الله

(٥) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٢٨). وشذرات الذهب ٣ / ٣٥٨. ووفيات الأعيان ١ / ٢٨٧. ومفتاح السعادة ١ / ٤٤٠، ٢ / ١٨٨. والأعلام ٤ / ١٦٠. وطبقات السبكي ٣ / ٢٤٩. والكامـل ٨ / ٤٤١).

وأربعمائة، وتفقه في صباح على والده وله دون العشرين سنة، فأقعده مكانه للتدريس^(١) [فأقام التدريس]^(٢)، وسمع الحديث الكثير في البلاد، وفي بغداد من أبي محمد الجوهرى، وروى عنه شيخنا زاهر بن طاهر الشحامى، وخرج إلى الحجاز فأقام بمكة أربع سنين، وعاد إلى نيسابور فجلس للتدريس ثلاثين سنة، وقد سلم إليه التدريس والمحراب والمنبر والخطابة ومجلس التذكير يوم الجمعة، وكان يحضر درسه كل يوم نحو ثلثمائة، وتخرج به جماعة من الأكابر^(٣)، حتى درسوا في حياته، وصرف أكثر عناته في آخر عمره إلى تصنيف الكتاب الذى سماه: «نهاية المطلب في دراية المذهب» وكان / الشيخ أبو^(٤) إسحاق يقول له: أنت إمام الأئمة.

وكان الجوياني قد بالغ في الكلام، وصنف الكتب الكثيرة فيه، ثم رأى أن مذهب السلف أولى، فروى عنه أبو جعفر الحافظ أنه قال: ركب البحر الأعظم، وغضت في الذي نهى عنه^(٥) أهل الإسلام كل ذلك في طلب الحق، وكنت أهرب في سالف الدهر من التقليد، والآن فقد رجعت عن الكل إلى كلمة الحق، عليكم بدين العجائز، فإن لم يدركني الحق بلطف بره وإلا فالويل لابن الجوياني.

وأبنا أبو زرعة، عن أبيه محمد بن طاهر المقدسي قال: سمعت أبا الحسن القير沃اني وكان يختلف إلى درس أبي المعالى الجوياني يقرأ عليه الكلام يقول: سمعت أبا المعالى اليوم يقول: يا أصحابنا، لا تشغلو بالكلام، فلو علمت أن الكلام يبلغ إلى ما بلغ ما اشتغلت به.

قال المصنف رحمة الله: وشاع عن أبي المعالى أنه كان يقول إن الله يعلم جمل الأشياء ولا يعلم التفاصيل، فواعجاً! أترى التفاصيل يقع عليها اسم شيء أو لا؟ فإن وقع عليها اسم شيء فقد قال الله **﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾**^(٦) **﴿وَكَنَا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالَمِين﴾**^(٧).

(١) في الأصل: «للدرس»

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٣) في الأصل: «الكبار»

(٤) «الشيخ» سقطت من ص، ت.

(٥) في ص، ت: «الذي نهى أهل الإسلام عنه»

(٦) سورة: البقرة، الآية: ٢٩.

(٧) سورة: الأنبياء، الآية: ٨١.

ونقلت من خط أبي الوفاء بن عقيل قال: قدم أبو المعالي الجوني بغداد أول ما دخل الغز، وتكلم في أبي إسحاق، وأبي نصر بن الصباغ، وسمعت كلامه قال: وذكر الجوني في بعض كتبه ما خالف به إجماع الأمة، فقال: إن الله تعالى يعلم المعلومات أ/١١٩ من طريق / الجملة لا من طريق التفصيل. قال: وذكر لي الحاكي عنه وهو من الفضلاء: من مذهبه أنه ذكر على ذلك شبكات سماها حججاً برهانية. قال ابن عقيل: فقلت له: يا هذا، تخالف نص الكتاب، قال الله تعالى: «وما تسقط من ورقة إلا يعلمنها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين»^(١) وقال: «يعلم ما في أنفسكم»^(٢) «ويعلم ما في الأرحام»^(٣) و«يعلم السر وأخفى»^(٤) «وهو بكل شيء عليم»^(٥) ثم انتقل إلى بيان علم ما لم يكن إن لو كان كيف كان يكون فقال «لو ردوا لعادوا»^(٦) وهذا من جهة السمع، فأما من جهة العقل فإنه خلق جميع الأشياء الكليات والجزئيات، وهذا غاية الدليل على الإحاطة بتفاصيل أحوالها، ومعلوم أن دقائق حكمته المدفونة في النحل وهو ذباب من سمع وبصر [وتهد]^(٧) إلى دقائق الإتقان في عمل البيوت والادخار للأقوات ما يبطل هذا، ولو صح ما قال كانت الجزئيات في حيز الإهمال، ومنْ نفى عن نفسه الجهل وأثبت لها العلم كيف يقال فيه هذا. وقد عجبت من تهجمه بمثل هذا، وهذه المقالة غاية الضلاله، هذا كله كلام ابن عقيل.

وحكى هبة الله بن المبارك السقطي قال: قال لي محمد بن الخليل البوشنجي: حدثني محمد بن علي الهريري وكان تلميذ أبي المعالي الجوني قال: دخلت عليه في مرضه الذي مات فيه وأسنانه تتناثر من فيه ويسقط منه الدود لا يستطيع شم فيه^(٨)، فقال: هذا عقوبة تعرضي بالكلام فاحذر.

(١) سورة: الأنعام، الآية: ٥٩.

(٢) سورة: البقرة، الآية: ٢٣٥.

(٣) سورة: لقمان، الآية: ٣٤.

(٤) سورة: طه، الآية: ٧.

(٥) سورة: البقرة، الآية: ٢٩.

(٦) سورة: الأنعام، الآية: ٢٨.

(٧) ما بين المعقوقتين سقط من الأصل.

(٨) في الأصل: «فمه»

مرض الجوياني أياماً، وكان مرضه غلبة الحرارة وحمل إلى بشتنقان / لاعتدال ١١٩ بـ
الهواء فزاد ضعفه، وتوفي ليلة الأربعاء بعد العشاء الخامس والعشرين من ربيع الآخر من
هذه السنة عن تسع وخمسين سنة، ونقل في ليلته إلى البلد، ودفن في داره، ثم نقل بعد
ستين إلى مقبرة الحسين فدفن إلى جانب والده، وكان أصحابه المقتبسون من علمه نحو
أربعينات يطوفون في البلد وينوحون^(١) عليه.

٣٥٤٥ - محمد بن أحمد ابن ذي البراعتين، أبو المعالي .

من أهل باب الطاق، حدث عن أبي القاسم بن بشران، وحدث عنه شيخنا أبو
القاسم السمرقندى ، وكان يتصرف في أعمال السلطان .
وقال شيخنا ابن ناصر: كان راضياً لا تحل الرواية عنه.
توفي في رمضان هذه السنة .

٣٥٤٦ - محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد^(٢) بن الوليد، أبو علي المعتزلي^(٣).

من الدعاة، كان يدرس^(٤) علم الاعتزال، وعلم الفلسفة والمنطق، فاضطره أهل
السنة إلى أن لزم بيته خمسين سنة لا يتجراس أن يظهر، ولم يكن عنده من الحديث إلا
حديث^(٥) واحد لم يرو غيره، سمعه من شيخه أبي الحسين بن البصري، ولم يرو أبو
الحسين غيره، وهو قوله عليه السلام: «إذا لم تستحي فاصنع ما شئت»^(٦) فكأنهما
خططا بهذا الحديث لأنهما لم يستحيا من بدعهما التي خالفها بها السنة، وعارضها بها
ومن فعل ذلك فما استحب .

ولهذا الحديث قصة عجيبة: وهو أنه رواه القعنبي عن شعبة، ولم يسمع من شعبة

(١) في ت: «ينوحون»

(٢) «بن أحمد» سقطت من ت.

(٣) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/ ١٢٩). وشذرات الذهب ٣/ ٣٦٢. ولسان الميزان ٥/ ٥٦ .
والكامل حوادث سنة ٤٧٨ (٤٤١/ ٨). والأعلام ٥/ ٣١٥)

(٤) في الأصل: «يدري»

(٥) في ص: «سوى حديث» .

(٦) حديث: «إذا لم تستحي فاصنع ما شئت» أخرجه البخاري من صحيحه ٩/ ٢٥ ، وأورده السيوطي في
الدرر المتشرة برقم ٧٠ ، وعزاه للبخاري .

غيره، وفي سبب ذلك قولان: أحدهما: أن القعنبي قدم البصرة ليسمع من شعبة ويكثر، فصادف مجلسه وقد انقضى، فمضى إلى منزله فوجد الباب مفتوحاً وشعبة على، أ/١٢٠ بالouce، فهجم فدخل من غير استئذان وقال: أنا غريب قصدت من بلد / بعيد لتحدثني ، فاستعظم شعبة ذلك وقال: دخلت متزلي بغير إذني ، وتكلمني وأنا على مثل هذه الحال، اكتب: حدثنا منصور، عن ربعي ، عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا لم تستحي فاصنع ما شئت»، ثم قال: والله لا حدثك غيره ولا حدثت قوماً أنت معهم .

والثاني: أنبأنا محمد بن ناصر قال: أنبأنا الحسن بن أحمد البناء قال: أخبرنا هلال بن محمد بن جعفر قال: حدثنا أحمد بن الصباح قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله الكشي قال: حدثني بعض القضاة عن بعض ولد القعنبي قال: كان أبي يشرب النبيذ ويصحب الأحداث ، فقد عيدهم على الباب ، فمرّ شعبة والناس خلفه يهرونون فقال: مَنْ هَذَا؟ قيل: شعبة. قال: وَأَيْ شَعْبَة؟ قيل: مُحَدِّث. فقام إليه وعليه إزار أحمر فقال له: حدثني . قال له: ما أنت من أصحاب الحديث . فشهر سكينه فقال: أتحدثني أو أجرحك . فقال له: حدثنا منصور، عن ربعي ، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا لم تستحي فاصنع ما شئت»، فرمى سكينه ورجع إلى منزله ، فأهلراق ما عنده ، ومضى إلى المدينة فلزم مالك بن أنس ، ثم رجع إلى البصرة وقد مات شعبة ، فما سمع منه غير هذا الحديث .

وقال شيخنا ابن ناصر: كان ابن الوليد داعية إلى الاعتزال ، لا تحل الرواية عنه.

قال المصنف رحمه الله : فرأيت بخط أبي الوفاء بن عقيل قال: جرت مسألة بين أ/ ب أبي علي بن الوليد وأبي يوسف / القزويني في إباحة الولدان في الجنة ، أي في أمرائهم في جماعهم وإنشاء شهوتهم لذلك ، قال أبو علي بن الوليد: لا يمتنع أن يجعل من جملة لذاتهم ذلك لزوال المفسدة فيه في الجنة ، لأنه إنما منع منه في الدنيا لما فيه من قطع النسل ، وكونه محلاً للأذى وليس في الجنة ذلك ، ولذلك أمرجوها في شرب الخمر لماً من السكر وغائلته من العريبة والعداوة ، وزوال العقل ، فلماً من ذلك من شربها لم يمنع من الالتذاذ بها . فقال أبو يوسف: إن الميل إلى الذكور عادة ، وهو قبيح

في نفسه، إذ لم يخلق هذا المحل للوطء؛ ولهذا لم يبح في شريعة، بخلاف الخمر، وإنما خلق مخرجاً للحدث، وإذا كان عاهة فالجنة متزهة عن العاهات. فقال أبو علي^(١): إن العاهة هي التلوث بالأذى، وإذا لم يكن أذى لم يكن إلا مجرد الالتذاذ، فلا عاهة.

قال ابن عقيل: قول أبي يوسف كلام جاهم، إنما حرم بالشرع، وكما عادت الأجزاء كلها لاشراكها في التكليف ينبغي أن تعاد القوى والشهوات، لأنها تشارك الأجزاء في التكليف^(٢) ويعصب بالمنع من قضاء أوطارها، والممتنع من هذا معالج طبعه بالكف، فينبغي أن تقابل هذه المكافحة بالإباحة. ثم عاد وقال: لا وجه لتصوير اللواط؛ لأن ما يثبت أن يخلق لأهل الجنة مخرج غائط، إذ لا غائط.

توفي ابن الوليد في ليلة الأحد ثالث ذي الحجة من هذه السنة^(٣) [وصل إلى عليه أبو طاهر الزيني]^(٤) ودفن بالشونيزية.

٣٥٤٧ - محمد بن علي [بن محمد]^(٥) بن الحسين^(٦) بن عبد الملك بن عبد الوهاب بن حمويه، أبو عبد الله الدامغاني^(٧):

ولد في ليلة الاثنين ثامن ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة بدامغان، وتفقه ببلده، ثم دخل إلى بغداد / يوم الخميس السادس عشر من رمضان سنة تسعة عشرة فتفقهه ١٢١٥ على أبي عبد الله الحسين بن علي الصimirي، وأبي الحسين أحمد بن محمد القدورى، وسمع منها الحديث، وبرع في الفقه، وخص بالعقل الوافر والتواضع، فارتفع وشيخه أحياء، وانتهت إليه الرياسة في مذهب العراقيين، وكان فصيح العبارة،

(١) في الأصل: «أبو الوليد»

(٢) «ينبغي أن تعاد القوى والشهوات لأنها تشارك الأجزاء في التكليف» هذه العبارة ساقطة من ت.

(٣) «في هذه السنة» سقطت من ت.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من ص، الأصل.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٦) في ت: «بن الحسن»

(٧) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٢٩).

وشنرات الذهب ٣ / ٣٦٢. والجوهر المضيء ٢ / ٩٦. واللباب ١ / ٤٠٦. ومعجم البلدان ٤ / ٢٧.

والوافي بالوفيات ٤ / ١٣٩. والأعلام ٦ / ٢٧٦. والكامل ٨ / ٤٤٢)

كثير النشوار في درسه، سهل الأخلاق، روى عنه شيوخنا، وعاني الفقر في طلب العلم، فربما استضوا بسراح الحارس.

وحكمى عنه أبو الوفاء ابن عقيل أنه قال: كان لي من الحرص على الفقه في ابتداء أمري أني كنت آخذ المختصرات وأنزل إلى دجلة أطلب أفياء الدور^(١) الشاطئية والمسنيات، فأنظر في الجزء وأعيده، ولا أقوم إلا وقد حفظته، فأدّى بي السعي إلى مسننة الحرمين الطاهري، فجلست في فيها الشخين، وهوائهما الرقيق، واستغرقني النظر، فإذا شيخ حسن الهيئة قد اطلع علي، ثم جاءني بعد هنيئة فراش فقال: قم معى . فقمت معه حتى جاء بي إلى باب كبير وعليه جماعة حواش ، فدخل بي إلى دار كبيرة وفيها دست مضروب ليس فيها أحد، فأدناني منه فجلست، وإذا بذلك الشيخ الذي اطلع علي قد خرج فاستدناي منه، وسألني عن بلدي فقلت: دامغان ، وكان علي قميص خام وسخ عليه آثار الحبر، فقال: ما مذهبك، وعلى من تقرأ؟ فقلت: حنفي ، قدمت منذ سنين وأقرأ على الصميري ، وأبن القدورى . فقال: من أين مؤنتك؟ قلت: لا جهة لي أتمون ١٢١ ب منها . فقال: ما تقول في مسألة كذا وكذا^(٢) من الطلاق؟ / وبسطني ثم قال: تجيء كل خميس إلى هنا . فلما جئت أقوم آخذ قرطاساً وكتب شيئاً [ودفعه إلى]^(٣) وقال: تعرض هذا على من فيه اسمه وتأخذ^(٤) ما يعطيك . فأخذته ودعوت له، فأخرجت من باب آخر غير الذي دخلت منه، وإذا عليه رجل مستند إلى مخدة، فتقدمت [إليه] فقلت^(٥): من صاحب هذه الدار؟ فقال: هذا ابن المقדר بالله . فقال: فما معك؟ فقلت: شيء كتبه لي . فقال: بخطه، أين كان الكاتب؟ فقلت: على من هذا؟ فقال: على رجل من أهل باب الأزج: عشر كارات دقيق سميد فائق، وكانت الكارة تساوي ثمانية دنانير، وكتب لك بعشرة دنانير. فسررت ومضيت إلى الرجل، فأخذ الخط ودهش ، وقال: هذا خط مولانا الأمير . ، فبادر فوزن الدنانير وقال: كيف تريد الدقيق؟

(١) في الأصل: «أنقيا البيوت»

(٢) «وكذا» سقطت من ص ، ت.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٤) في ص: «وخذ»

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

جملة أو تفاريق؟ فقلت: أريد كارتين منها، وثمن الباقي. ففعل فاشترى كتاباً فقهية بعشرين وكاغداً بدينارين.

وشهد عند أبي عبد الله بن ماكولا قاضي القضاة في يوم الأربعاء ثالث عشر ربى الأول سنة إحدى وأربعين، فلما توفي ابن ماكولا قال القائم بأمر الله لأبي منصور بن يوسف: قد كان هذا الرجل - يعني ابن ماكولا - قاضياً حسناً نزهاً، ولكنك كان حالياً من العلم، ونريد قاضياً عالماً ديناً. فنظر ابن يوسف إلى عميد الملك^(١) الكندرى هو المستولى على الدولة، وهو الوزير، وهو شديد التعصب لأصحاب الإمام^(٢) أبي حنيفة، فأراد التقرب إليه، فاستدعاى أبو عبد الله الدامغاني فولى قاضي القضاة يوم الثلاثاء تاسع ذي القعدة سنة سبع وأربعين، وخلع عليه، وقرئ عهده، وقصد / خدمة السلطان ١٢٢٠ طغرل بك في يوم الأربعاء عاشر ذي القعدة، فأعطاه دست ثياب وبغلة، واستمرت ولاته ثلاثين سنة، ونظر نيابة عن الوزارة مرتين:مرة للقائم بأمر الله، ومرة للمقتدى.

وكان يوصف بالأكل الكثير، فروى الأمير باتكين بن عبد الله الزعيمي قال: حضرت طبق الوزير فخر الدولة ابن جهير، وكان يحضره الأكابر، فحضر قاضي القضاة محمد بن علي، فأحببت أن أنظر إلى أكله، فوقفت بإزائه، فأبهرنى كثرة أكله حتى جاوز الحد، وكان من عادة الوزير أن ينادم الحاضرين على الطبق، ويشاغلهم حتى يأكلوا، ولا يرفع يده إلا بعد الكل، فلما فرغ الناس من الأكل قدّمت إليهم أصحن الحلوى، وقدم بين يدي قاضي القضاة صحن فيه قطائف بسكر [وكانت الأصحن]^(٣) كباراً، يسع الصحن منها أكثر من^(٤) ثلاثين رطلًا، فقال له الوزير يداعبه: هذا برسنك. فقال: هلا أعلمتموني. ثم أكله حتى أتى على آخره.

مرض أبو عبد الله الدامغاني يوم الأربعاء سابع عشر رجب، وكان الناس يدخلون فيعودونه إلى آخر يوم الأربعاء الرابع والعشرين من رجب، فحجب عن الناس الخميس

(١) في الأصل: «إلى عبد الملك»

(٢) «الإمام» سقطت من ص، ت.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٤) «أكثر من» سقطت من ص.

والجمعة، وتوفي ليلة السبت الرابع والعشرين من رجب. وقد ناهز الثمانين. فنزع الفقهاء طيالستهم يوم موته، وصلى عليه ابنه أبو الحسن، ودفن بداره بنهر القلائين، ثم نقل إلى مشهد أبي حنيفة.

٣٥٤٨ - محمد بن علي بن المطلب، أبو سعد^(١) :

ب ١٢٢ كان قدقرأ النحو واللغة^(٢) / ، والسير، والأداب، وأخبار الأوائل، وقال شعراً كثيراً، إلا أنه كان كثير الهجو، ثم مال عن ذلك، وأكثر الصوم والصلوة والصدقة، وروى الحديث عن ابن بشران، وابن شاذان، وغيرهما، وغسل مسودات شعره، وأحرق بعضها بالنار، وتوفي في هذه السنة وهو ابن ست وثمانين سنة.

٣٥٤٩ - محمد بن أبي طاهر، العباسى، ويعرف بابن الرجحى^(٣) :

تفقه على أبي نصر ابن الصباغ وشهد عند الدامغاني وناب في القضاء فحمدت طريقته وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة ودفن بمقدمة الجامع.

٣٥٥٠ - منصور [بن دبيس]^(٤) بن علي بن مزيد^(٥) :

توفي^(٦) [وتولى الإمارة ابنه سيف الدولة صدقة]^(٧) وتوفي في رجب هذه السنة.

(١) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢ / ١٣٠).

(٢) في الأصل : «كان قدقرأ المعنية»

(٣) في الأصل، ص : «الرجحى»

وفي البداية والنهاية : «الرجيحي»
وما أثبناه من ت.

انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢ / ١٣٠).

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٥) في ت زيادة : «بن صدقة» ولم أجدها في أي مصدر نقل لها ترجمة، ولعلها سهو من الناسخ.
انظر ترجمته في : (الكامل ٨ / ٤٤٥ وفيات سنة ٤٧٩).

والبداية والنهاية ١٢ / ١٣٠ . والأعلام / ٢٩٩ . وتاريخ ابن خلدون ٤ / ٢٨٠)

(٦) «توفي» سقطت من ت.

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

٣٥٥١ - هبة الله [بن عبد الله]^(١) بن أحمد بن السيبسي^(٢)، أبو الحسن^(٣) :

ولد سنة أربع وتسعين وثلاثمائة، وسمع أبا الحسين بن بشران، وابن أبي الفوارس، وابن الحمامي، وابن شاذان، وكان مؤدياً للمقتدي، ثم أدب أولاده. توفي في محرم هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب، وبلغ خمساً وثمانين سنة. وكان ينشد من إنشائه :

| | |
|-------------------------|-----------------------|
| لما جاء فيها عن المصطفى | رجوت الثمانين من خالي |
| وزاد ثلاثة بها أردفها | فبلغنيها وشكراً له |
| لينجزه فهو أهل الوفا | وها أنا منتظر وعده |

٣٥٥٢ - أبو البركات الموسوي^(٤) الشريفي :

كان له نقابة المشهد بسامرا، وكان من ظراف البغداديين وكرمائهم، وكان يصلى عامة الليل، وتوفي في شعبان هذه السنة، عن ثلاثة عشر ولداً ذكراً، وبيت واحدة.

٣٥٥٣ - العجهة^(٥) القائمية : أم ولد القائم بأمر الله، الذخيرة والسيدة :

توفيت يوم الجمعة رابع عشرين جمادى الآخرة، وأخرجت عشية الجمعة، وصلى عليها ابن ابنتها المقتدي بأمر الله، وحملت في الطيا إلى باب الطاق، فوصلت بعد عتمة، ومشى الناس كلهم سوى الوزير إلى التربة^(٦) بشارع الرصافة، وجلس للعزاء بها ثلاثة أيام، وكانت قد أوصت بجزء من مالها للحج والصدقات والقرب، ويدرك عنها الصوم والصلاحة والورع .

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) في ص : «السبتي»

(٣) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢ / ١٣٠)، وفيه : «هبة الله بن أحمد». والكامل ٨ / ٤٤١ وفيه : «هبة الله بن محمد».

(٤) في ت : «الموسري»

(٥) «الجهة» سقطت من ت.

(٦) في ت ، ص : «الترب»

٣٥٥٤ - يحيى بن محمد بن القاسم، أبو المعمر المعروف: بابن طباطبا العلوي^(١) :
وكان بقية شيوخ الطالبيين، وكان هو وأخوه نسابتهم، وكان ينزل بالبركة من ربع
الكرخ، وكان مجمعاً لظراف الطالبيين وعلمائهم وشعرائهم وفضلاتهم، وكان يذهب
مذهب الإمامية وقد قرأ^(٢) طرفاً من الأدب.
وتوفي في رمضان هذه السنة، وهو آخربني طباطبا ولم يعقب.

* * *

(١) انظر ترجمته في : (النجوم الزاهرة ٥ / ١٢٣ . ولسان الميزان ٦ / ٢٧٦ . وهدية العارفين ٢ / ٥١٩ .
وروضة الآلبة ٤٤١ . وروضات الجنات ٢١٨ . والأعلام ٨ / ١٦٤).

(٢) في الأصل: «وكان قد»

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وأربعين

فمن الحوادث فيها:

أنه في المحرم تقدم أمير المؤمنين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونُودي بذلك في الأسواق، وأريقت الخمور، وكسرت الملاهي، ونقضت دور يلجأ إليها / ١٢٣ بـ المفسدون.

وفيه: قتل رجلان كان السبب في قتلهما أن امرأة كانت تطرد وتأخذ أموال الناس وتتفقها عليهما، ثم مالت إلى أحدهما دون الآخر، فظفر به الآخر فقتله، فظفرت بالقاتل أخت المقتول [فجرحته، ف جاء أخوها]^(١) فقتله فقربا من ساعتها.

وفيه: قتل منفوخة المسلحي بالكرخ بين السوريين، فركب الشحنة وكبس دار الطاهر نقيب الطالبيين، وقد كان لجأ إليها جماعة من المتهمين، فقبض عليهم وأخذ منهم أموالاً، فاتفقت السنة والشيعة على الاستغاثة على الشحنة، فتغير فطلبه الأتراك، فأخذ مسحوباً إلى الباب فاعتقل، وأمر برد ما أخذ وأخرج منفوخة فأحرق على بابه^(٢).

وفي صفر: تقدم المقتدي بإحضار زعيم الكفالة أبي منصور محمد بن محمد بن الحسين بن المعوج إلى الديوان فخلع عليه، فحضره أرباب الدولة، وخرج التوقيع بتقليده المظالم، وكان فيه: «ولما رأى أمير المؤمنين في محمد بن محمد بن الحسين

(١) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٢) في ص: « فأحرق على تل».

من العفاف والديانة والثقة والصيانة قلده المظالم، وقد أخذ عليه [تقوى]^(١) الله وطاعته والسعى في كل ما كان يزلفه عنده ويقربه من أمير المؤمنين» فكان كل ما قرئ هذا قبل الأرض، ثم خرج فجلس بباب التوبي، ثم دعا الأمراء بالمعروف فكانوا أعوانه، وكان صيانته نزهاً.

١٤٤ / أ وفي هذا الشهر: ثارت الفتنة بين السنة والشيعة / ، وقتل جماعة منهم أبو الحسن بن المهتمي الخطيب، وكانت الواقعة بين جامع المنصور والقسطرة العتيقة، فتولى قتال أهل السنة العميد والشحنة، ثم حاصر الطائفتان أياماً فلم يقدر أحد أن يظهر، فجبي لهما مال تولى جبائه النقيبان، فتقدم أمير المؤمنين بالقبض على النقيبين [فحبس النقيبين]^(٢)، فأنكر ما فعله، وألزم العميد الشحنة رد ما أحذا.

وفي هذا الشهر: قدم خدم ابن أبي هاشم [من مكة]^(٣) بخرق الدم معلقة على حراب الأصحي، وخرج حجاب الديوان لتلقيهم، وعادوا والقراء بين أيديهم، فنزلوا وقبلوا العتبة الشريفة، وصاروا إلى دار الضيافة، فأدر عليهم ما جرت به العادة.

وبعث في هذه السنة صفائح ذهب وفضة لتعلق^(٤) على الباب ففعل ذلك، وقلع كل ما كان [على الباب مما]^(٥) عليه اسم صاحب مصر، وكتب اسم المقتدي.

وفي صفر أيضاً: دخل عريف الصناع والفعلة والصناع معه على العادة إلى دار الخلافة، فخرج المقتدي بالله^(٦) يمشي في الدار، فخرج إليه ثلاثة من الرجال فقبلوا الأرض وقالوا: نحن رجال من رؤساء نهر الفضل صودرنا وعوقينا، ولنا أربعة أشهر على الباب لم ينجز لنا حال، فتوصلنا إلى أن دخلنا في حد الروزجارية فقال: فمن فعل بكم هذا؟ قالوا: ابن زريق الناظر بواسط، فوعدهم الجميل فخرجوا، وتقدم من ساعته

(١) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٤) في ص، ت: «لتطيق».

(٥) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٦) «بالله» سقطت من ص، ت.

بإيضاح الحال، فإن كان كما ذكروا فليعزل ابن زريق عن أعمال واسط، ولি�صعد به منكلاً. ثم تقدم إلى صاحب / المظالم أن لا يطوي حال أحد من الرعية، ثم وصل ١٢٤/ب أولئك وأحدرهم وأصحابهم مَنْ يستوفي من ابن زريق مالهم، وينفذ فيه ما تقدم به.

وفي جمادى الأولى: وصل الشريف العلوي الدبوسي ، كان قد استدعاء النظام للتدريس بمدرسته ببغداد فتلقي ، وكان بعيد النظر في معرفة الجدل، فدرس في النظامية بعد موت أبي سعد المتولي .

وفي جمادى الآخر: بدأ الطاعون بالعراق، وكان عامة أمراضهم حمى الربع، ثم يتعقبها الموت، فلما كثر ذلك أمر المقتدي بتفرقة الأدوية والأشربة على المحال، ثم فض عليهم المال .

وفي هذا الشهر: وقعت نار بواسط فأحرقت سوق الصيدلة من الجانبين، ووصل صدقة بن مزيد من المعسرك السلطاني من أصبهان فنزل النهرawan، وطلب من الديوان أن يتلقى كما كانت عادة أبيه فلم يجب إلى ذلك^(١)، فعدل إلى بلاده .

وفي هذا الشهر: سار ملك شاه فنزل الموصل في رجب، ثم مضى إلى قلعة جعبر، وقد كان تحصن بها شاري^(٢) يعرف بسابق بن جعبر في عدد من السلوح^(٣) يغرون ويلجاؤن إليها، فراسله السلطان في تسليمها وأن يؤمنه على نفسه وماليه، فلم يجب، فنصب العرادات، ونقب سوره، وفتحت وقتل عامة مَنْ كان فيها، وقبض على سابق، وأرادوا اقتله بالسيف، فوقعت عليه زوجته وقالت: لا أفارقه أو^(٤) تقتلوني معه، فالقوه من أعلى سور فتكسر، ثم ضرب بالسيوف نصفين فألقت نفسها وراءه فسلمت، فقال لها السلطان: ما حملك على هذا؟ فقالت: إنّا قوم لم يتحدث عنا بالخنا، فخفت أن يخلو بي من الترك في القلعة، فيقول الناس / شاءوا. فاستحسن ذلك منها. ١٢٥/أ

وفي رجب: وقعت صاعقة في خان الخليفة المقابل لباب النبي فأحرقت جزءاً

(١) في الأصل: «لذلك».

(٢) في ص: «شار».

(٣) في ص: «العلوج».

(٤) في ص: «حتى تقتلوني».

من كنيسة الخان، وفتت أسطوانة حتى صارت رمياً، وسقط منها مثل كتاب القطن الكبار ناراً، فخر الناس على وجوههم، وسقطت أخرى بخربة ابن جردة فقتلت غالماً تركياً، وسقطت أخرى على جبل آمد فصار رماداً، ووقيع صواعق في البرية لا تحصى في ديار الشام.

وفي رمضان: كثرت الوحول في الطرق، فأمر أمير المؤمنين بتنظيفها، وأقيم عدد من الفعلة لتنظيفها^(١) ومائة من البهائم لنقلها.

وفي أول يوم من شوال: حضر الموكب النقيبان والأشراف والقضاة والشهداء، فنهض بعض المتفقهة وأورد أخباراً في مدح الصحابة، وقال: ما بال الجنائز تمنع من ذكر الصحابة عليها بمقابر قريش وربع الكرخ [والسنة ظاهرة]^(٢) ويد أمير المؤمنين الباسطة القاهرة^(٣). فطولع بما قال، فخرج [التوقيع]^(٤) بما معناه: أنهى ما ارتكب بمقابر قريش من إدخال^(٥) ذكر صاحبي رسول الله ﷺ رضي عنهمما، وتورطهم في هذه الجهة، واستمرارهم على هذه الضلالة التي استوجبا بها النكال، واستحقوا عظيم الخزي والوبال، وإنما يتوجه العتب في ذلك نحو نقيب الطالبين ولو لا ما تدرع به من جلباب الحلم^(٦)، وأسباب يتواхما تقدم في فرضه ما يرتدع به الجمال، فليؤجر بإظهار ب شغل السنة في مقابر باب التبن وربع الكرخ من ذكر الصحابة / على الجنائز، وتحتهم على الجمعة والجماعة، والتشويب «بالصلة خير من النوم» وذكر الصحابة على مساجدهم ومحاربيهم أسوة بمساجد السنة، والتقدم بمكتبة ابن مزيد ليجري على هذه السنة^(٧) في بلاده «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصييهم فتنة أو يصييهم عذاب أليم»^(٨).

(١) «تنظيفها» سقطت من ص.

(٢) ما بين المعقوقتين سقط من الأصل.

(٣) في ص: «ويد أمير المؤمنين قاهرة».

(٤) ما بين المعقوقتين سقط من الأصل.

(٥) في الأصل: «احتمال».

(٦) في ص: «الحكم».

(٧) في ص، ت: «السيرة».

(٨) سورة النور، الآية: ٦٣.

وفي شوال: وصل رسول السلطان بكتب تتضمن الدعاء للمواقف المقدسة، والاعتذار من تأخره عن الخدمة، وأنه بسعادة الخدمة فتح حلب، وأنطاكية، والرها، وقلعة جعبر، وطرفاً^(١) من بلاد الروم، وهو في أثر هذه الخدمة، فخرج من بغداد النقيبان طراد والمعمور، فخدماه بالموصل، وتلاهما عفيف، ثم ذوو المناصب، فلما وصل الصالحين نفذ من الإقامات ما لا يحصى، وخرج الموكب لتلقيه، فتوجه الوزير أبو شجاع والنقيبان والجماعة والقراء والطلبول والبسوقات فبلغوه عن المقتنى [بأمر الله]^(٢) السلام^(٣) والتهنئة بالتقدم، فقام وقبل الأرض ثم دخل بغداد.

وفي شوال: وقعت الفتنة بين السنة والشيعة، وتفاقم الأمر إلى أن نهبت قطعة من نهر الدجاج، وطرح النار، وكان ينادي على نهوب الشيعة إذا بيعت في الجانب الشرقي: هذا مال الروافض وشراؤه وتملكه حلال.

وفي ذي الحجة: قدم السلطان أبو الفتح ملك شاه إلى بغداد ألمته خاتون بهذا لتنقل ابنتها إلى الخليفة، فدخل دار المملكة والعوام يتربدون / إليه ولا يمنعون، وضرب ١٢٦ الوزير نظام الملك سرادقه في الراهن ليقتدي به العسكر ولا ينزلون في دور الناس، فلم يقدم أحد على النزول في دار أحد، وركب السلطان إلى مشهد الإمام^(٤) أبي حنيفة رضي الله عنه^(٥) فزاره، وعبر إلى قبر معروف وقبر موسى بن جعفر والعوام بين يديه، وانحدر إلى سلمان فزاره، وأبصر إيوان كسرى، وزار مشهد الحسين عليه السلام، وأمر بعمارة سوره، ويتم إلى مشهد علي عليه السلام فأطلق لمَنْ فيه ثلثمائة دينار، وتقدم باستخراج نهر من الفرات يطرح الماء إلى النجف فبدىء فيه، وعمل له الطاهر نقيب العلوين [المقيم هناك]^(٦) سماطاً كبيراً.

(١) في الأصل: «جازها».

(٢) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٣) «السلام» سقطت من ص.

(٤) «الإمام» سقطت من ص.

(٥) «رضي الله عنه» سقطت من ص.

(٦) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

وفي ليلة الاثنين سابع ذي الحجة: مضت والدة الخليفة وعمته إلى خاتون في دار المملكة، فضربت سرادقًا من الدار إلى دجلة، ونزلت إليهما فخدمتهما، وصعدتا إلى دار المملكة، ثم نزلتا وهي معهما وانحدرن.

وفي ليلة الخميس سابع عشر هذا الشهر: وصل النظام إلى الخليفة من التاج ومشى وحده إلى أن وصل إليه وهو جالس من وراء الشباك فخدمه، فقربه وأدناه وأخرج يده من الشباك إليه فقبلها ووضعها على عينه، وخاطبه بما جمله به.

وكان جماعة من الفقراء يأوون إلى كويخات بباب الغربة، فتقدم أمير المؤمنين بأن يشتري لكل واحد داراً بالمقدية، وبالمسعودة، والمختارة، وملكتها ونقضت كويخاتها.

وتوفي فقير صاحب مرقة بجامع المنصور كان / يسأل الناس، فوجدوا في مرقته ستمائة دينار مغربية .

وظهر فيها بين دياربني أسد وواسط عيار مقطوع اليد اليسرى، كان يقع على القفل بنفسه فيقتل ويمثل ويأخذ المال، وكان يغوص عرض دجلة في غوصتين، وكان يقفز خمسة عشر ذراعاً، ويتسلق الحيطان الملسا، ولا يقدر^(١) عليه فخرج عن أرض العراق سالماً.

وفي هذه السنة: صنع سيف الدولة سماطاً للسلطان جلال الدولة بظاهر الأجمة في الجانب^(٢) الشرقي، ذكر أنه ذبح ألف كبش ومائة رأس دواب وجمال، وأنه سبك عشرين ألفاً منا سكرراً، وكان السماطاً أحسن شيء، وقد علق عليه ما صنع من منفوخ السكر من الطيور والوحش، وأنواع التمثال، فحضر السلطان، وأشار إلى شيء منه، ثم نهب وانتقل إلى طعام خاص، ومجلس عبي له سرافق دياج فيه خيم دياج اشتمل على خمسمائة قطعة من أواني الفضة، وزين بتماثيل الكافسور والعنبير و [الند و]^(٣)

(١) في الأصل: «ولا يقدر».

(٢) في الأصل: «في باب الشرقي».

(٣) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

المسك الأذفر، فجلس وقضى منه وطراً، فلما نهض خدم سيف الدولة بحمل عشرين ألف^(١) دينار، والسرادق والأواني، وقبل الأرض بين يديه وانصرف.

وفي هذه السنة: وقعت العرب على الحاج فقاتلوهم يومهم، وأمسوا يسألون الله النجاة، بلغ العرب أن قوماً منهم علموا خلوا أبياتهم فاستاقوا مواشיהם فولوا.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٥٥٥ - / إبراهيم بن عبد الواحد بن طاهر بن الطيب، أبو الخطاب القطان^(٢).

سمع البرقاني، والخرقي، وعبد الله بن بشران، روى عنه شيخنا عبد الوهاب، وأننى عليه فقال: كان خيراً كيساً، توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

٣٥٥٦ - [إسماعيل بن]^(٣) زاهر بن محمد بن عبد الله [بن محمد بن عبد الله]^(٤) أبو القاسم النوقاني من أهل نيسابور^(٥).

ولد سنة سبع وتسعين وثلاثمائة، سمع بالبلاد من خلق كثير، وكان ثقة صدوقاً فقيهاً أديباً حسن السيرة، روى عنه أشياخنا، وتوفي في هذه السنة.

٣٥٥٧ - الحسن بن محمد بن القاسم، أبو علي بن زينة^(٦).

سمع من هلال الحفار، وأبي الحسن الحمامي، وغيرهما، روى عنه شيخنا أبو محمد المقرئ. توفي في صفر هذه السنة.

(١) في الأصل: «عشرين ألف دينار».

(٢) القطان: بفتح القاف وتشديد الطاء المهملة وفي آخرها نون. هذه النسبة إلى بيع القطن (الأنساب ١٨٤/١٠).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من الأصل، ت.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من الأصل، ت.

(٥) انظر ترجمته في: (شدرات الذهب ٣٦٣/٣. وتاريخ نيسابور ٣١٨).

(٦) في ت: «بن زينة».

٣٥٥٨ - ختلغ بن كتكين، أبو منصور أمير الحاج^(١).

كان شجاعاً، وله وقفات مع عرب البرية، وكانوا يخافونه، وكان حسن السيرة محافظاً على الصلوات في جماعة، يختتم القرآن كل يوم، ويختص به العلماء والقراء، وله آثار جميلة في المشاهد والمساجد والمصانع بين مكة والمدينة، ولبث في أمراً الحاج اثنى عشرة سنة، توفي في يوم الخميس بين الظهر والعصر سابع جمادى الأولى من هذه السنة، بلغ ذلك النظام فقال: مات ألف رجل.

٣٥٥٩ - صافي عتيق القائم بأمر الله^(٢).

قرأ القرآن، وصاحب الأخيار، وتبع أبا علي بن موسى الهاشمي الحنيلي، فأخذ ١٢٧ بـ من هديه، وكان متورعاً له تهجد وعبادات / وبر وصدقات، وأعتق عند موته عبيده وإماءه، وأوصى لكل منهم بجزء من ماله، ووقف على أبواب البر، وأجاز ذلك المقتدى، وصلى عليه ثم حمل إلى تربة الطائع فقبر هناك.

٣٥٦٠ - عبدالله بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن عبد الصمد^(٣) بن المهدى، أبو جعفر أبو أبي الفضل^(٤).

سمع أبا القاسم بن بشران وغيره، روى عنه شيخنا أبو القاسم السمرقندى، وكان من ذوي الهيئات النبلاء والخطباء الفصحاء، وكان صاحب مفاكهه وأشعار، وطرف وأخبار، توفي في شعبان هذه السنة، ودفن في مقبرة جامع المدينة.

٣٥٦١ - عبد الخالق بن هبة الله بن سلامة بن نصر، أبو عبدالله المفسر الواعظ^(٥).
ولد ستة تسعين وثلاثمائة، وسمع أباه وأبا علي بن شاذان وغيرهما، وكان له

(١) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٣٢)، وفيه: «جنفل قنل» هكذا محرفاً. والكامن ٤٥٢/٨ وفيه: «قتلغ أمير الحاج».

(٢) في ت: «صافي عتيق القائم».

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٤) في ت: «أبو جعفر أبو الفضل».

(٥) في ت: «الواعظ».

سمت^(١) ووقار، وكان كثير التهجد والتعبد.
وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة وهو ابن أربع وتسعين، ودفن بمقبرة الجامع.

٣٥٦٢ - عبد الواحد بن محمد^(٢) بن عبد السميع، أبو الفضل العباسى^(٣).
من ولد الواثق، روى الحديث، وكان ثقة صالحًا.

توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة عن نيف وتسعين، ودفن بمقبرة الجامع.

٣٥٦٣ - علي بن أبي نصر بن ودعة.

كان يؤثر عنه الخير والأمانة والديانة، وكان رئيس التجار بالموصل.
توفي ببغداد، وحملت جنازته إلى الموصل فكان يوماً مشهوداً^(٤).

٣٥٦٤ - علي بن فضال، أبو الحسن المجاشعي النحوي^(٥).

سمع الحديث، وكان له علم غزير وتصانيف حسان، إلا أنه مُضعف^(٦) في
الرواية، توفي في ربيع الأول من هذه السنة، ودفن بباب أبرز.

٣٥٦٥ - علي بن أحمد بن علي، أبو القاسم، المعروف: بابن الكوفي^(٧).

سمع ابن شاذان / ، وابن غيلان، وغيرهما، وقرأ القرآن على أبي العلاء ١٢٨ / ١
الواسطي وغيره، وولي النظر بالمارستان العضدي، فأحسن مراعاة المرضى.
وتوفي في رجب هذه السنة، ودفن بالشونزية.

(١) في الأصل: «وكان له سمعت ووقار» خطأ.

(٢) «بن محمد» سقطت من ت.

(٣) في ت: «ال Abbas ».

(٤) في ت: «يوماً مشهوراً».

(٥) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٣٢).
وشندرات الذهب ٣ / ٣٦٣. وبغية الوعاء ٣٤٥.

ولسان الميزان ٤ / ٢٤٩. وإرشاد الأريب ٥ / ٢٨٩.
 وإرشاد الأريب ٨ / ٢٨٩. وإنباء الرواة ٢ / ٢٩٩.

والأعلام ٤ / ٣١٩. والكامل ٨ / ٤٥٠.

(٦) في ص: «يضعف».

(٧) في ت: «المعروف بالковي».

٣٥٦٦ - محمد بن أحمد، أبو علي التستري^(١).

كان متقدم البصرة في الحال والمال وله مراكب في البحر، حفظ القرآن، وسمع الحديث، وانفرد برواية سنن أبي داود عن أبي عمر، وكان حسن المعتقد، صحيح السمع، وتوفي في رجب هذه السنة.

٣٥٦٧ - محمد بن أحمد بن^(٢) القراز المطيري^(٣).

روى الحديث، ونظم الشعر، وكانت له يد في القراءات إلا أنهم حكوا عنه تسمحاً في الرواية، توفي المطيري عن مائة وثلاث عشرة سنة.

٣٥٦٨ - محمد [بن محمد]^(٤) بن أحمد ابن المسلمة، أبو علي بن أبي جعفر.

ولد سنة إحدى وأربعين، وروى عن هلال^(٥) الحفار وغيره، فروى عنه أشياخنا، وتوفي في رمضان هذه السنة، ودفن بباب حرب، وكان زاهداً صموتاً ثقة.

٣٥٦٩ - محمد بن محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب^(٦)، أبو نصر بن أبي طاهر بن علي^(٧).

ولد في صفر سنة تسع وثمانين وثلاثمائة^(٨)، وسمع من المخلص وأبي بكر بن

(١) في الأصل: «الشيري»

انظر ترجمته في: (شدرات الذهب ٣ / ٣٦٣) وفيه: «أبو علي التستري علي بن أحمد بن علي البصري السقطي».

والكامل لأب الأثير ٨ / ٤٥٠، وفيه: «أبو علي محمد بن أحمد الشيري البصري». والبداية والنهاية ١٢ / ١٣٢، وفيه: «علي بن أحمد التستري».

(٢) «ابن» سقطت من ت.

(٣) في ت: «المطيري»

(٤) ما بين المعقوفتين سقطت من الأصل، ت.

(٥) في ت: «هلال الحفار»

(٦) «بن عبد المطلب» سقطت من ت.

(٧) انظر ترجمته في: (شدرات الذهب ٣ / ٣٦٤)

(٨) في الأصل، ص: «سبعين وثمانين وثلاثمائة»

زنبور، وأبي الحسن الحمامي وغيرهم، وتزهد [في شبابه]^(١) فانقطع في رباط أبي سعد الصوفي، ثم انتقل إلى الحريم الظاهري، وكان ثقة، وعاش ثلاثاً وتسعين سنة، فلم يبق في الدنيا منْ سمع أصحاب البغوي^(٢) غيره، وكان آخر مَنْ حَدَّثُ عن المخلص، وحدثنا / عنه أشياخنا، وآخر مَنْ حدثنا عنه سعيد^(٣) بن أحمد بن البناء، وتوفي في ليلة ١٢٨ / ب السبت الحادي والعشرين من جمادى الآخرة، وصلى عليه أخوه الكامل، ودفن في مقابر الشهداء قريباً من باب حرب.

٣٥٧٠ - محمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف، أبو بكر.

سمع الكثير من أبي [الحسين بن بشران، وأبي]^(٤) الحسن الحمامي، وابن أبي الفوارس وغيرهم، روى عنه أشياخنا وكان رجلاً صالحًا، قليل المخالطة لا يخرج إلا في أوقات الصلوات، يتشدد في السنة، حضر أخوه مجلس أبي نصر القشيري فهجره.

وقال شيخنا ابن ناصر: كان عالماً متقدماً ذا ورع وتقى وثقة كثير السمع.
توفي ليلة الخميس ثالث ربيع الأول، ودفن بمقدمة باب حرب.

٣٥٧١ - مطلب الهاشمي

كان خطيباً قدِّيماً ثم اقتطعه القائم بأمر الله إلى إمامته، فكان يصلِّي به، وكان خيرًا^(٥) حسن المعتقد، يذهب إلى مذهب أحمد بن حنبل.
توفي في رمضان هذه السنة وهو في عشر السبعين.

٣٥٧٢ - هبة الله ابن القاضي^(٦) محمد بن علي بن المهدى، أبو الحسن الخطيب.
ولد في سنة تسع عشرة وأربعين، وروى عن البرقاني وغيره، وكان إليه القضاء

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٢) في الأصل: «المقرئ»

(٣) في ت: «سعد»

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٥) في ت: «وكان حيراً»

(٦) في الأصل، ت: «أبي الحسن» وقد ذكرت كنيته في نهاية اسمه في ص كما أثبتناها.

بعد أبيه، وخرج في أيام الفتنة بين أهل الكرخ وباب البصرة، فوقع فيه سهم^(١) فمات ودفن يوم الجمعة تاسع عشر صفر عند أبيه خلف القبة الخضراء.

٣٥٧٣ - يحيى بن الحسين بن إسماعيل بن زيد، أبو الحسين الحسني^(٢).

وكان مفتى طائفته على مذهب زيد بن علي، وكان له معرفة ١٢٩ / أ بالأصول / والحديث.

* * *

(١) في ت: «سم».

(٢) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٣٢، وفيه: «يحيى بن إسماعيل الحسني»).

ثم دخلت سنة ثمانين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها:

أنه نودي في يوم الخميس غرة المحرم برفع الضرائب والمكوس بتوقيع شريف صدر عن المقaldi بأمر الله ، وكتبت ألواح الصقت على الجوامع بتحريم ذلك .

وخرج السلطان ملك شاه في رابع المحرم إلى ناحية الكوفة للصيد فاصطاد هو وعسكره ألفاً حتى بني من حوافرها منارة كبيرة عند الرباط الذي أمر ببنائه بالسبعيني بقرب الرحبة في طريق مكة ، وهي باقية إلى الآن ، وتسمى : منارة القرون ، وقيل انه كان فيها أربعة آلاف رأس .

وخرج نظام الملك إلى المشهد بالكوفة والحاير فزارهما .

وفي يوم السبت سابع عشر المحرم: بعث المقaldi ظفر الخادم فاستدعي السلطان ملك شاه^(١) ، فأنفذ إليه الطيار، فلما وصل السلطان إلى باب الغربة قدم إليه مركوب الخليفة بمركب جديد صيني وسرج من لبد أسود، فركبه ووصل إلى الخليفة فأمره بالجلوس فامتنع، فأمره ثانية وأقسم عليه حتى جلس، وتقىد بإضافة الخلع عليه، ولم يزل نظام الملك يأتي بأمير إلى تجاه السدة فيقول للأمير بالفارسية: هذا أمير المؤمنين، ثم يقول للخليفة: هذا العبد الخادم / فلان بن فلان ولايته كذا، وعسكره ١٢٩ بـ كذا، وذلك الأمير يقبل الأرض، وكانوا أكثر من أربعين أميراً، وكان في جملة الأمراء

(١) «ملك شاه» سقطت من ص.

آيتكين خال السلطان، فلما حضر استقبل القبلة، وصلى بإزار الخليفة ركتعين، واستلم الحيطان، ومسح بيده وجهه، وعاد السلطان وعليه الخلع والتاج والطوقان، وكمشتكين الجامدار يرفع ذيله عن يمينه، وسعد الدولة يرفعه عن شماله، فمثلاً بين يدي السدة وقبل الأرض دفعات، فقلدته سيفين فقال الوزير أبو شجاع: يا جلال الدولة، هذا سيدنا ومولانا أمير المؤمنين الذي اصطفاه الله بعز الإمامة، واسترعاه الأمة، فقد أوقع الوديعة عندك موقعها، وقلدك سيفين لتكون قويًا على أعداء الله. فسأل تقبيل يد الخليفة فلم يعجبه، فسأل تقبيل خاتمه فأعطاه إياه فقبله ووضعه على عينه، وحضر الناس بآجعهم فشاهدوا الخليفة والسلطان، ثم انكفاً وحمل بين يديه ثلاثة ألوية، وثلاث أفراس في السفن، وأربعة على الطريق، واستقبل من داره بالدبادب والرياحات، ونشرت الدرام والدنانير، وأنفذ إليه الخليفة سريراً مذهبًا ومخاداً.

وفي يوم الإثنين ثاني عشر محرم: جاء نظام الملك إلى دار ابنه مؤيد الملك، فبات بها وجاء من الغد إلى المدرسة، ولم يكن رآها نهاراً، وجلس بها وقرئ عليه فيها الحديث، وأملأ أيضاً الحديث، وبات بدار ولده، وعاد إلى الزاهر من الغد.

أ/ ١٣٠ وأنفذ السلطان في ثامن عشر المحرم إلى الخليفة صندوقين / فيهما مال وعمل للأمراء سماطاً، ثم اجتاز السلطان في الحرير ولم يكن رآه، وخرج إلى الحلبة، ثم عاد بعد أيام فجاز فيه، فنشرت عليه الدرام والدنانير وأثواب الديباج وغلق البلد لذلك، ثم عبر في هذا اليوم إلى الجانب الغربي، فدخل العطارين والقطيعتين، ومضى إلى الشونيزي والتورثة، ونزل دجلة.

قال المصنف: وقرأت بخط ابن عقيل قال: دخل نظام الملك بغداد أواخر سنة ثمانين، فلم يدرك رجلاً يوميًّا إليه من أهل العلم.

وفي يوم الأحد الخامس عشرین محرم: أمر الناس بتعليق وتزيين البلد لأجل زفاف خاتون بنت ملك شاه إلى المقتدي، وكان الزفاف في مستهل صفر، ونقل الجهاز على مائة وثلاثين جملًا، وبين يديه البوقات والطبول والخدم في نحو ثلاثة آلاف فارس، ونشر عليه بغداد، ثم نقل بعد ذلك شيء آخر على أربعة وسبعين بغلًا، وكان على ستة منها

الخزانة وهي اثنا عشر صندوقاً من فضة، وبين يديها ثلاثة وثلاثون فرساً، والخدم والأمراء بين يدي ذلك.

فلما كانت عشية الجمعة سلخ محرم ركب الوزير أبو شجاع إلى خاتون زوجة السلطان فقال: «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها»^(١) وقد أذن في نقل الوديعة إلى الدار العزيزة. قالت: السمع والطاعة للمراسم الشريفة^(٢)، فجاء نظام الملك وأبو سعد المستوفى والأمراء وكل واحد معه الأمناء الكثيرة^(٣)، ثم جاءت خاتون الخليفة من وراء ذلك كل في محفظة مرصعة بالجوهر / وقد أحاط عجفتها مائتا جارية من خواصها بـ١٣٠ بالمراكب العجيبة، فوصلت إلى الخليفة فأهديت إليه تلك الليلة.

فلما كان يوم السبت مستهل صفر صبيحة البناء أحضر الخليفة عسكر السلطان على سماط استعمل فيه أربعون ألفاً من سكرآ، وخرج السلطان ليلة الزفاف إلى الصيد على عادة الملوك فغاب ثلاثة أيام.

وفي خامس صفر: تقدم السلطان بالنداء في سوق المدرسة: لا حريم إلا لأمير المؤمنين، وهذا الموضع داخل في حريمه.

وفي هذا اليوم: هرب تركي إلى دار الخليفة من أجل أنه أخذ صبياً فأدخل في دربه دبوساً فمات، فسلمته الخليفة إلى أصحاب الملك فُصلب.

وفي نصف صفر: خرج ملك شاه من بغداد نحو أصفهان ومعه نظام الملك، وخرج الوزير أبو شجاع فودعه بالنهر وان.

وفي هذا الشهر: ولد للسلطان ولد سماه محموداً، وهو الذي خطب له بالمملكة بعده، وحضر الناس صبيحة ذلك اليوم فحملوا الأموال، وجلس للتهئة، ونفذ إليه الموكب يهنته.

وفي ربيع الأول: وقع حريق في أحطاب جمعت في أشهر لشواخير الأجر

١) سورة النساء، الآية: ٥٨.

٢) في الأصل: «للمراسيم الشريفة»

٣) في الأصل: «معه الأضواء الكثيرة»

بالحلبة، قصد إيقاع النار فيها عدو لأصحابها، فأصاب من تلك النار سطوح الناس والحرير كله، حتى كان في كل سطح شموعاً، فخرج الناس لإطفائه فما قدر أحد أن يقاربه من خمسمائة ذراع إلى أن انتهى الحطب فخمدت النار.

وفي ربيع الأول: غرق ستون مركباً في بحر الشام، وهلك فيها ثلثمائة رجل، ورمى ١٣١ / أ قوم أنفسهم / إلى الماء فنجوا.

وفي شعبان: وصلت الكتب السلطانية تتضمن سؤال الخدمة الشريفة أن يتقدم إلى خطباء المنابر بذكر الأمير أحمد بن ملك شاه تالي ذكر أبيه، وكان السلطان قد جعله ولی عهده وسار في ركابه، ففعل ذلك، ونشرت الدنانير على الخطباء.

وفي هذا الشهر: زلزلت همدان وما دانها من أرض الجبل، فرجفت بهم الأرض
سبعة أيام، ووقيعت منازل كثيرة، وهلك خلق كثير تحت الردم، وسقط برجان من قلعة
همدان، وهلك من سوادها ناحيتان، وخرج الناس إلى الصحراء حتى سكنت ثم عادوا.

وفي رابع ذي القعدة: ولد للمقتدي من خاتون ابنة السلطان ولد فسمّاه جعفراً، وكناه: أبي الفضل، وزين البلد لأجله، وجلس الوزير للهناه بباب الفردوس، ونصبت القباب بنهر معلى^(١)، وزينت سوق الصيارفة بألواني الذهب والفضة والجواهر، وأظهر الكافوريون تماثيل من الكافور، وأظهر قوم من صناعتهم عجباً، فسير الملاحون سفينته على عجل، وأظهر الطحانون أرحاهم تطحن على وجه الأرض.

وفي هذا الشهر: وقع القتال بين أهل الكرخ وأهل باب [البصرة]^(٢)، وأصعد أهل باب الأزج^(٣) ناصريين أهل باب البصرة بالزيينة والسلاح والأعلام، فقصدهم سعد الدولة، فمنعهم عن العبور وقاتلهم وأخذ سلاحهم، فانطفأت الفتنة بذلك.

١٣١ / وفي ذي الحجة: خرج المرسوم أنه قد أنهى حال يهود بطريق خراسان وببلاد ابن مزيد لا يلبسون غياراً، ولهم شعور كالأتراك، ويكونون بكنى المسلمين، فتقديم

(١) في الأصل: «باب معلى»

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٣) في الأصل: «باب الكرخ».

بخروج مَنْ عُيِّنَ من العدول والفقهاء فهذبوا نواحي بغداد، وقصدوا حلة ابن مزيد فهذبواها، وجاء رجل يدعى النبوة وأنه خاطبه الجبل والملائكة، فتصفح حاله فإذا به من مهوسي العرب، فكادوا يحملونه إلى المارستان ثم صفح عنه، وزود فرحة.

وفي هذه السنة: بنيت التاجية بباب أبرز، وجددت على الزاهر مسناة كان لها أساس قائم، وغرس فيه نخل وشجر وسور عليها، وذلك بأمر السلطان ملك شاه.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٥٧٤ - إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن سعيد، أبو القاسم السامری من أهل نيسابور^(١):

سمع الحديث الكثير من أبي بكر الحيري^(٢)، وأبي سعيد الصيرفي^(٣)، وابن باكويه وغيرهم، وسافر البلاد، وعبر وراء النهر. روى عنه أشياخنا، وكان ثقة فاضلاً له حظ من الأدب ومعرفة بالعربية، وتوفي في جمادى الأولى من هذه السنة بنيسابور.

٣٥٧٥ - شافع بن صالح بن حاتم، أبو محمد الجيلي^(٤):

سمع من أبي علي بن المذهب والعشاري، وأبي يعلى بن الفراء وعليه تفقه. توفي في صفر هذه السنة.

٣٥٧٦ - طاهر بن الحسين، أبو الوفاء البندنيجي الهمذاني^(٥):

كان شاعراً مبرزاً، له قوة في لزوم ما لا يلزم، وله قصيدةتان إحداهما في مدح نظام

(١) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٣٣)، وفيه: «إسماعيل بن إبراهيم بن موسى». والكامن ٤٥٢/٨، وفيه: «إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن سعد أبو القاسم الساوي» وتاريخ نيسابور ٣٢٦،

و فيه: «إسماعيل بن عبد الله بن موسى أبو القاسم الساوي»

(٢) في الأصل: «أبي بكر الحري»

(٣) في الأصل: «أبي بكر الصيرفي».

(٤) انظر ترجمته في: (شدرات الذهب ٣ / ٣٦٤).

(٥) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٣٣). والكامن ٤٥٢/٨

أ/ الملك وهي / نيف وأربعون بيتأ غير معجمة كلها أولها .

لاموا ولو علموا ما اللوم ما لاموا ورد لومهم همُّ وألام
وآخرى معجمة كلها نحوها في العدد ، وكان قوياً في علم النحو واللغة والعروض ،
ولم يمدح لابتغاء عرض ، وكان يعد ذلك عاراً .
توفي في رمضان هذه السنة عن نيف وسبعين سنة بالبندنيجين .

٣٥٧٧ - عبد الله بن نصر ، أبو محمد الحجاجي ^(١) .

سمع الحديث ، وصاحب الزهاد ، وتفقه على مذهب أحمد بن حنبل ، وكان خشن
العيش في عبادته ^(٢) ، وحج على قدميه بضع عشرة سنة ودفن في ربيع الأول من هذه
السنة ^(٣) بباب حرب .

٣٥٧٨ - عبد الملك بن الحسن بن خيرون بن إبراهيم ، أبو القاسم ^(٤) الدباس ، أخو أبي
الفضل ابن خيرون أبو شيخنا أبي منصور ^(٥) .

كان رجلاً صالحًا من خيار البغداديين ، روى عنه ابنه ، وشيخنا عبد الوهاب .
توفي في ذي الحجة من هذه السنة ودفن بمقدمة باب حرب .

٣٥٧٩ - فاطمة بنت علي ^(٦) المؤدب ، المعروفة : بنت الأقرع الكاتبة ^(٧) .

سمعت أبا عمر بن مهدي وغيره ، حدثنا عنها أشياخنا ، وكان خطها مستحسناً في
الغاية ، وكانت تكتب على طريقة ابن الباب ، وكتب الناس على خطها ، وأهلت لحسن

(١) انظر ترجمتها في : (شدرات الذهب ٣ / ٣٦٤)

(٢) في الأصل : «في عبادته تفقه»

(٣) «في ربيع الأول من هذه السنة» سقطت من ص ، ت .

(٤) «أبو القاسم» سقطت من ص .

(٥) الذّباس : بفتح الدال المهملة وتشديد الباء المنقوطة بواحدة وفي آخرها السين المهملة . هذه الحرفة
لمن يعمل الدبس أو بيعه (الأنساب ٥ / ٢٦٧)

(٦) في ت : «فاطمة بنت الحسن بن علي

(٧) انظر ترجمتها في : (البداية والنهاية ١٢ / ١٣٤) . وشدرات الذهب ٣ / ٣٦٥ . والكامل ٨ / ٤٥٣)

خطها لكتابه كتاب «الهدنة» إلى ملك الروم من الديوان العزيز، وسافرت إلى بلاد الجبل إلى عميد الملك أبي نصر الكندرى.

وسمعت شيخنا أبا بكر محمد بن عبد الباقى البزار يقول: الكاتبة فاطمة بنت الأقرع تقول: كتبت ورقة لعميد الملك الكندرى فأعطانى ألف دينار. وتوفيت في محرم هذه السنة، ودفنت بباب أبرز.

٣٥٨٠ - محمد بن أمير المؤمنين المقتدى [بأمر الله]^(١).

توفي عن جدري وقد قارب تسع سنين، فاشتدت الرزية فيه، وجلس للعزاء بباب الفردوس ثلاثة أيام، وحضر الناس على طبقاتهم، فخرج التوقيع يتضمن أن أمير المؤمنين أولى من اقتدى بكتاب الله وسُنّة رسول الله ﷺ، والله تعالى يقول: ﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون﴾^(٢) الآية.

وذكر حديث رسول الله ﷺ لما مات ولده إبراهيم، وقد عزى أمير المؤمنين نفسه بما عزى الله تعالى به الأمة بعد نبيه بقوله: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾^(٣) فإنما الله وإنما إليه راجعون، تسليماً لحكمه ورضا بقضائه، فليعلم الحاضرون ما رجع إليه أمير المؤمنين وأن العلم الشريف محيط بحضورهم، ول يؤذن لهم في الانكفاء.

٣٥٨١ - محمد بن [محمد]^(٤) بن زيد [بن علي بن موسى]^(٥) بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الحسيني، ذو الكن提ين: أبو المعالي وأبو الحسن، الملقب: بالمرتضى [ذو الشرفين]^(٦).

(١) ما بين المعقوقتين سقط من الأصل.

انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٣٣).

(٢) سورة: القراءة، الآية: ١٥٦.

(٣) سورة: الأحزاب، الآية: ٢١.

(٤) «بن محمد» سقطت من الأصل.

(٥) ما بين المعقوقتين سقط من الأصل.

(٦) ما بين المعقوقتين سقط من الأصل.

انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٣٣ : وشذرات الذهب ٣ / ٣٦٥).

ولد سنة خمس وأربعين، وسمع الحديث الكثير، وصاحب أبا بكر الخطيب، وتلمنذ له وأخذ عنه^(١) علم الحديث، فصارت له به معرفة حسنة، وسمع بقراءته الكثير من شيوخه، وروى عنه الخطيب في مصنفاته، وكان بغدادي المولد والمنشأ، ثم سكن سمرقند، وأملأ الحديث بأصبهان وغيرها، وكان يرجع إلى عقل كامل، وفضل وافر، ورأي صائب، وصنف فأجاد، وكان له دنيا وافرة، وكان يملك نحو أربعين قرية بنواحي كش، وكان يخرج زكاة ماله ثم يتفضل بالصدقة الوفارة، فكان ينفذ إلى جماعة من الأئمة الأموال إلى كل بلد واحد من ألف دينار إلى خمسين إلى سبعين^(٢)، فربما بلغ بيته عشرة آلاف دينار، وكان يقول: هذه زكاة مالي، وأنا غريب لا أعرف الفقراء ففرقواها أنتم عليهم، وكل منْ أعطيتهم شيئاً من المال فابعثوه إلىّ حتى أعطيه عشر الغلة، وكان يصرف أمواله إلى سبل البر^(٣).

وحسده قاضي البلد فقال للخضر بن إبراهيم وهو ملك ما وراء النهر: إن له بستانًا ليس للملوك مثله. فبعث إليه إني أريد أن أحضر بستانك. فقال للرسول: لا سبيل إلى ذلك، لأنني عمرته من المال الحال ليجتمع عندي فيه / أهل الدين، فلا أمكنة من الشرب فيه. فأخبر الأمير غضب، وأعاد الرسول فأعاد الشريف الجواب، وأراد أن يقبض عليه فاختفى، وطلب فلم ير، فأظهروا أن الخضر قد ندم على ما كان فعل، فظهر بعث إليه الأمير بعد مدة نريد أن نشاورك في مهمات، فحضر فحبسه واستولى على أمواله.

فحكم بعض وكلائنه قال: توصلت إليه وقلت إنهم يأخذون مالك من غير اختيارك فأعطتهم ما يريدون وتخليص. فقال: لا أفعل وقد طاب لي الحبس والجوع، فإني كنت أفكري في نفسي منذ مدة وأقول منْ يكون منْ أهل^(٤) بيت رسول الله ﷺ لا بد أن يبتلى في ماله ونفسه، وأنا قد رببت في النعم والدولة، فلعل في خلل، فلما وقعت هذه الواقعة

(١) في الأصل: «وأخذ عن»

(٢) في الأصل: «سبعين إلى خمسين»

(٣) في الأصل: «إلى جهة البر».

(٤) «أهل» سقطت من ص، ت.

فرحت بها، وعلمت أن نسيبي صحيح متصل برسول الله ﷺ، ولا أفعل شيئاً إلا برضى الله تعالى ، فمنعه من الطعام فمات.

وكان هذا في هذه السنة، وأخرج في الليل من القلعة، فلما علم ولده نقله إلى موضع آخر، فقبره هناك يزار.

وحكى أبو العباس جعفر بن أحمد الطبرى قال: رأيت المرتضى أبا المعالى بعد موته وهو في الجنة بين يديه مائدة طعام موضوعة. فقيل له: ألا تأكل؟ قال: لا حتى يجيء ابني فإنه غداً يجيء، فلما انتبهت من نومي قتل ابنه الظهر في ذلك اليوم.

٣٥٨٢ - محمد بن أبي سعد، أحمد بن الحسن بن علي بن سليمان بن الفرج، أبو الفضل المعروف بالبغدادى ، وهو من أهل أصبهان .

ولد في سنة ثلاثة وأربعين وأربعين وعشرين وأربعين، وسمع وحْدَث ووعظ ، وكان يوصف بالفصاحة والعلم بالتفسير والمعاني . روى عنه ولده أبو سعد شيخنا عبد الوهاب الحافظ . توفي ببغداد^(١) عند رجوعه من الحج في صفر هذه السنة .

٣٥٨٣ - محمد بن هلال بن المحسن بن إبراهيم، أبو الحسن الصابى ، / الملقب: ١٣٣ / ب بغرس النعمة^(٢).

سمع أباه وأبا علي بن شاذان . وذيل على تاريخ والده الذي ذيله أبوه على تاريخ ثابت بن سنان الذي ذيله على تاريخ ابن جرير ، وكان له صدقة معروفة ، وخلف سبعين ألف دينار^(٣) . توفي في ذي القعدة من هذه السنة ودفن في داره بشارع ابن عوف ، ثم نقل إلى مشهد علي عليه السلام .

قال المصنف [رحمه الله]^(٤): ونقلت من خط أبي الوفاء بن عقيل قال: حضرنا عند بعض الصدور فقال: هل بقي ببغداد مؤرخ بعد ابن الصابى؟ فقال القوم: لا!

(١) في ت: «توفي في بغداد»

(٢) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٣٤ . ونفحۃ الشام ١١٤ . وحلیۃ البشر ١٥٢٢ . ومقدمة دیوانه والأعلام ١٣٢ / ٧ . والکامل ٤٥٣ / ٨)

(٣) في أول: «توفي في ذي القعدة» حتى: «وكان هذا سترعورة» مكانه في ت في آخر الترجمة .

(٤) ما بين المعقوفين سقط من الأصل .

فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله، يخلو هذا البلد العظيم من مؤرخ حنبلـ يعني ابن عقيل نفسهـ هذا مما يجب حمد الله عليه، فإنه لما كان البلد مملوءاً بالأخيار وأهل المناقب قيض الله لها مَنْ يحكيها، فلما عدموا وبقي المؤذن والذميم الفعل أعدم المؤرخ، وكان هذا ستر عورة.

وحكى عنه هبة الله بن المبارك السقطي : أنه كان يجاذف في تاريخه ، ويدرك ما ليس بصحيح ، قال : وقد ابتنى بشارع ابن أبي عوف دار كتب ، ووقف فيها نحواً من أربعمائة مجلد في فنون العلوم ، ورتب بها خازناً يقال له : ابن الأقساسي العلوي ، وتكرر العلماء إليها سينين كثيرة ما لم تزل له أجراً ، فصرف الخازن وحده ذكر الوقف من الكتب وباعها ، فأنكرت ذلك عليه فقال : قد استغنى عنها بدار الكتب النظامية .

قال المصنف: فقلت بيع الكتب بعد وقفها محظوظ. فقال: قد صرفت ثمنها في الصدقات.

^{٤٥٨٤} - هبة الله بن علي بن محمد بن أحمد المحتلي ، أبو نصر^(١) :

سمع ابن المهدي، وابن المأمون، والخطيب وخلقاً كثيراً، وكتب الكثير، وكان حلو الخطط، وصنف وجمع وأنشأ الخطب والمواعظ، وأدركته المنية قبل بلوغ^(٢) زمان الرواية، وإنما سمع منه القليل، فتوفي في هذه السنة ودفن بمقبرة جامع المنصور.

٣٥٨٥ - أبو بكر بن عمر^(٣).

أمير الملثمين، كان بأرض غانة في مجاهدة الكفار، وقام له ناموس لم يقم مثله لأحد بالدين والزهد، وكان يركب إذا ركب أصحابه، ويطعم إذا طعموا، ويجوع إذا أجاعوا. / وقد قيل انه لم يتوجه في وجه من مجاهدة أو دفع عدو في أقل من خمسمائة ألف كل يعتقد طاعة الله تعالى في طاعته، وكان يحفظ الحرمات، ويراعي قوانين الإسلام مع صحة المعتقد، وموالاة الدولة العباسية، فأصابته نشابة في حلقة فمات بها في هذه السنة عن نيف وستين سنة.

• • •

(١) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢ / ١٣٤ وفيه : «المجلبي»)

(٢) «بلغ» سقطت من ص، ت.

^(٣) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٣٤)

ثم دخلت سنة أحدى وثمانين وأربعين

فمن الحوادث فيها:

أن أهل باب البصرة شرعوا في بناء القنطرة الجديدة في صفر، ونقلوا الأجر في أطباقي الذهب والفضة وبين أيديهم البوقات والدبادب، وجاء إليهم أهل المعحال وأهل باب الأزج فاجتازوا بأمرأة تسقي الماء، فجعلوا يتناولون منها ويقولون: السبيل [فاتفق أنه]^(١) جاز سعد الدولة^(٢)، فاستغاثت المرأة إليه، فأمر^(٣) بإبعادهم عنها، فضربهم الأتراك بالمقارع، فجذبوا سيفهم وضربوا وجهه فرس بنمياز حاجبه فرمته، فحمل سعد الدولة الحنق فصعد من سميريته راجلاً ومعه الشاب، فحمل عليهم أحدهم، فطعنه بأسفل القطعة فخطفه في الماء والطين، وحرصوا أن يقع هذا الرجل بما قدروا عليه، وأخذ ثمانية من القوم لم يكن معهم سلاح فقتل واحد، وقطعت أعصاب ثلاثة.

وفي ربيع الآخر: بنى أهل الكرخ عقداً لأنفسهم.

وفي هذا الشهر: ابتاع تركي من أصحاب خاتون زوجة الخليفة من طواف شيئاً، فتنابدوا فضريبه [التركي]^(٤) فشجه، فاستغاثت العامة، . فخرج توقيع الخليفة بإبعاد

(١) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٢) في الأصل: «فاجتاز سعد الدولة»

(٣) في الأصل: «فاستغاثت به فأمر»

(٤) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

الأتراء أصحاب خاتون من الحرير، وأن لا يبيت أحد منهم فيه. فأخرجوا من ساعتهم على أقبح صورة، فباتوا بدار المملكة.

وفي هذه السنة: فتح ملك شاه سمرقند.

وفيها: حج الوزير أبو شجاع واستناب ابنه أبي منصور وطراد بن محمد الزيني.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٥٨٦ - / ب ١٣٤ . / أحمد بن أبي حاتم، عبد الصمد بن أبي الفضل التاجر الغورجي الهروي، أبو بكر^(١).

سمع أبو محمد الجراحي، حدثنا عنه أبو الفتح الكروخي.

وتوفي في يوم الثلاثاء تاسع عشر ذي الحجة فجأة.

٣٥٨٧ - / أحمد بن محمد بن الحسن بن الخضر، أبو طاهر الجوالقي، والد شيخنا أبي منصور^(٢).

سمع أبو القاسم عبد الملك بن بشران، وروى عنه شيخنا عبد الوهاب.

قال شيخنا ابن ناصر: كان شيخاً صالحًا متبعداً من أهل البيوتات القدمة ببغداد، ذا مذهب حسن وتعبد، وكان جده الخضر صاحب قرى وضياع، ودخل كثيراً.

وتوفي أبو طاهر فجأة في رجب هذه السنة.

٣٥٨٨ - عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن جعفر، أبو إسماعيل الأننصاري الهروي^(٣).

ولد في ذي الحجة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة، وكان كثير السهر بالليل، وحدث وصفت، وكان شديداً على أهل البدع، قوياً في نصرة السنة، حدثنا عنه أبو الفتح الكروخي.

(١) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٣ / ٣٦٥ . والكامل ٨ / ٤٥٦).

(٢) انظر ترجمته في: (الأنساب ٣ / ٣٣٦، ٣٣٧) الجوالقي: هذه النسبة إلى الجواليق، وهي جمع جوالق، ولعل بعض أجداد المنتسب إليها كان يبيعها أو يعملها. (الأنساب ٣ / ٣٣٥).

(٣) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٣٥) . والذيل على طبقات الحنابلة ١ / ٦٤ . والأعلام ٤ / ٤٥٦ . والكامل ٨ / ١٢٢).

وأنبأنا محمد بن ناصر عن المؤمن بن أحمد الحافظ قال: كان عبد الله الانصاري لا يشد على الذهب شيئاً، ويتركه كما يكون ويدهب إلى قول رسول الله ﷺ: «لا توكى فيوكى عليك» وكان لا يصوم رجب، وينهي عن ذلك ويقول: ما صح في فضل رجب وفي صيامه شيء عن رسول الله ﷺ، وكان يملي في شعبان وفي رمضان، ولا يملي في رجب، توفي بهراء في يوم الجمعة وقت غروب الشمس رابع عشرين ذي الحجة من هذه السنة.

٣٥٨٩ - عبد الملك بن أحمد، أبو طاهر السيوري^(١).

سمع أبا القاسم بن بشران وغيره، روى عنه أشياخنا، وكان شيخاً صالحًا ديناً خيراً، وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة، ودفن من الغد بمقدبة باب الدير.

٣٥٩٠ - عبد العزيز بن طاهر بن الحسين بن علي، أبو طاهر الصحاوي^(٢)، من أهل باب البصرة^(٣).

حدث عن ابن رزقوه^(٤) وغيره بشيء يسير، وكان صالحًا زاهداً فآثر العزلة، واستغل بالتعبد، وكان مقیماً في جامع المدينة.

وتوفي في / شعبان هذه السنة، ودفن في المقبرة الشونيزية.

٣٥٩١ - محمد بن أحمد بن محمد بن علي، أبو الحسين ابن الأبنوسي^(٥):

ولد في سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، وسمع من الدارقطني، وابن شاهين، وابن حباب، والكتاني، والمخلص، وغيرهم، وكان سماعه صحيحًا، حدثنا عنه أشياخنا، وتوفي في ليلة الاثنين تاسع عشرين شوال هذه السنة^(٦)، ودفن في مقبرة باب حرب.

(١) السّيوري: هذه النسبة إلى عمل السيور، وهي جمع السير، وهي أن تقطع الجلود الدقاق، ويحاط بها السروج (الأنساب ٧/٢٣١، ٢٣٢).

(٢) في الأصل: «الصحراوي»

(٣) انظر ترجمته في: (الكامل ٨/٤٥٦).

(٤) في الأصل: «ابن رزقونة»

(٥) انظر ترجمته في: (الأنساب ١/٩٣).

الأبنوسي: هذه النسبة إلى أبنوس، وهو نوع من الخشب البحري يعمل منه أشياء، وانتسب جماعة إلى تجارتها ونجارتها (الأنساب ١/٩٣).

(٦) في الأصل: «هذه السنة وتوفي في»

٣٥٩٢ - محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن جعفر، أبو الحسن الباقي (١) :

ولد في شعبان سنة سبع وتسعين وثلاثة، وسمع من أبي الحسين (٢) ابن المتيم، وأبي الحسن بن رزقيه، وابن شاذان، وغيرهم، وحدثنا عنه أشياخنا، وهو من الثقات أهل بيت الحديث والعلم والعدالة، من ظراف البغداديين.

وتوفي في يوم الأحد ثاني رمضان هذه السنة (٣) ودفن في باب حرب.

٣٥٩٣ - محمد بن أحمد بن محمد، أبو جابر الزهري من ولد عبد الرحمن بن عوف (٤) .
سمع أبو عبد الله أحمد بن عبد الله المحاملي، وأبا علي الحسين بن علي بن بطحاء وغيرهما، روى عنه شيخنا أبو القاسم السمرقندى .
توفي في يوم الأربعاء عاشر شوال هذه السنة.

٣٥٩٤ - محمد بن الحسين بن علي بن محمد بن محمود، أبو يعلى السراج (٥) :
من أهل همدان، سمع صحيح البخاري من كريمة بنت أحمد بن محمد بن أبي حاتم المروzie بمكة، وبمصر من أبي عبد الله محمد بن سلامة القضايعي، وحدث عن أبي محمد الجوهري، وتوفي في صفر هذه السنة.

٣٥٩٥ - محمد (٦) بن القاسم بن محمد بن عامر القاضي الأزدي، من ولد المهلب بن أبي صفرة (٧) .
سمع أبو محمد الجراحي، روى عنه أبو الفتح الكروخي .
وتوفي في جمادى الآخرة بهرة.

* * *

(١) هذه الترجمة سقطت من ت. انظر ترجمته في : (الكامل ٨ / ٤٥٦)

(٢) في الأصل : «أبي الحسن»

(٣) «هذه السنة» سقطت من ص، ت.

(٤) الزهري : هذه النسبة إلى زهرة بن كلاب بم مرة بن كعب بن لؤي ، وهي من قريش (الأنساب ٦ / ٣٢٨)

(٥) السراج : بفتح السين وتشديد الراء ، وفي آخرها جيم. هذا منسوب إلى عمل السرج ، وهو الذي يوضع على الفرس (الأنساب ٧ / ٦٥)

(٦) في ت : «محمود بن القاسم»

(٧) الأزدي : هذه النسبة إلى أزد شنوة. بفتح الألف وسكون الزاي وكسر الدال المهملة ، وهو أزد بن الغوث ابن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا (الأنساب ١ / ١٩٧)

/ ثم دخلت

سنة اثنتين وثمانين وأربعين

فمن الحوادث فيها:

أنه في تاسع عشر المحرم درس أبو بكر الشاشي في المدرسة التي بناها تاج الملك أبو الغنائم بباب أبرز، ووقفها على أصحاب الشافعي، وسمّاها: التاجية.

وفي ثالث صفر: ورد إلى بغداد بزان وصواب بعثهما السلطان إلى المقتدي، فطلبا تسلیم خاتون إليهما، وكانت خاتون قد أكثرت الشكایة إلى أبيها من إعراض الخليفة عنها، فأجاب الخليفة إلى ذلك، وخرجت وأصحابها الخليفة النقیین الكامل والطاهر وجماعة من الخدم، وخرج معها ابنها الأمير أبو الفضل جعفر بن المقتدي، وكان خروجها يوم الأربعاء السادس عشر ربیع الأول، وخرج الوزیر عشیة الخميس مشیعاً لهم إلى النهرawan، وكان بين يدي محفظة الأمير^(١) أبي الفضل، ووصل الخبر في ثاني شوال بموتها بأصفهان بالجدری، فجلس الوزیر أبو شجاع بباب الفردوس^(٢) للعزاء بها سبعة أيام، ووصل النقیین من أصبهان في ثالث عشر شوال.

وفي سلخ ذی الحجۃ: خرج أبو محمد التمیمی وعفیف لتعزیة السلطان، فاما التمیمی فعاد من أصبهان لأن السلطان توجه إلى ما وراء النهر وأکبر الخليفة عوده بغير إذن، ويتم عفیف إلى السلطان.

وفي عشیة الجمعة تاسع عشر صفر: كبس أهل باب البصرة الکرخین، فقتلوا

(١) في الأصل: «محفظتها الأمير»

(٢) «باب الفردوس» سقطت من ص، ت.

رجالاً وجرحوا آخر، فأغلقت أسواق الكرخ، ورفعت المصاحف على القصب، وما زالت الفتنة تزيد وتتفاقص إلى جمادى الأولى، فقويت نارها، وقتل خلق كثير، واستولى أهل المحال على قطعة كبيرة من الكرخ فنهبواها، فنزل خمارتاش نائب الشحنة على دجلة ليكشف الفتنة فلم يقدر، وكان أهل الكرخ يخرجون إليه وإلى أصحابه الإقامة، ١٣٦٠أ و كان أهل باب البصرة يأتون / ومعهم سبع أحمر يقاتلون تحته، وعزموا على قصد باب التبن فمنعهم أهل الحرية والهاشميون من ذلك، وركب حاجب الخليفة وخدمه، والقضاة: أبو الفرج بن السبيبي^(١)، ويعقوب البرزبيني^(٢)، وأبو منصور ابن الصياغ، والشيخ: أبو الوفاء بن عقيل، وأبو الخطاب، وأبو جعفر بن الخرقى المحتسب، وعبروا إلى الشحنة وقرأوا منشوراً بالكرخ من الديوان وفيه: قد حكى عنكم أمور فيجب أن تأخذ علماءكم على أيدي سفهائكم، وأن يدينوا بمذهب أهل السنة، فأذعنوا بالطاعة.

فيينا هم على ذلك جاء الصارخ من نهر^(٣) الدجاج: الحقونا. ونصب أهل الكرخ رايتين على باب السماكين، وكتبوا على مساجدهم: خير الناس بعد رسول الله أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي.

وفي غد يوم القتال نهب أهل الكرخ شارع ابن أبي عوف، وكان في جملة ما نهب دار أبي الفضل بن خيرون، فقصد الديوان مستنفراً ومعه الناس، ورفع العامة الصليبان على القصب، وتهجموا^(٤) على الوزير أبي شجاع في حجرته [من الديوان]^(٥) وكثروا من الكلام الشنيع، ولم يصل حاجب الباب في جامع القصر^(٦) إشفاقاً من العامة، وكان قد مات يومئذ هاشمي من أهل باب الأزاج بنشابة وقعت فيه، فقتل العامة علويأ ورموه في خربة الحمام، وزاد أمر الفتنة وأمر الخليفة بمكتابة سيف الدولة أبي الحسن صدقة بن

(١) في الأصل: «النبي»

(٢) في الأصل: «الزبيني»

(٣) في ص: «وجاء الصارخ من نحو الدجاج»

(٤) في الأصل: «فهجموا»

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٦) في الأصل: «من جامع البصرة».

مزيد بإنفاذ جند، ففعل وخلع عليهم، وجعل عليهم أبو الحسن الفاسي، فنقض دور الذين قتلوا العلوى، وحلق شعور مَنْ ليس بشريف ولا جندي /، وقتل قوم، ونفي قوم، ١٣٦/ب فسكت الفتنة.

قال المصنف: ونقلت من خط أبي الوفاء بن عقيل قال: عظمت الفتنة الجارية بين السنة وأهل الكرخ، فقتل فيها نحو مائة قتيل، ودامت شهوراً من سنة اثنتين وثمانين وأربعين، وانهerà الشحنة، واتحش السلطان، وصار العوام يتبع بعضهم بعضاً في الطرقات والسفن، فيقتل القوي الضعيف، ويأخذ ماله، وكان الشباب قد أحدثوا الشعور والجمم، وحملوا السلاح، وعملوا الدروع، ورموا عن القسي بالنشاب والنبل، وسبَّ أهل الكرخ الصحابة وأزواج رسول الله ﷺ على السطوح، [وارتفعوا إلى سب النبي ﷺ]^(١)، ولم أجد من سكان الكرخ من الفقهاء والصلحاء مَنْ غضب ولا انزعج عن مساكتهم، فنفر المقتدي إمام العصر نفرة قبض فيها على العوام، وأركب الأتراك، وألبس الأجناد الأسلحة، وحلق الجمجم والكلالجات، وضرب بالسياط، وحبسهم في البيوت^(٢) تحت السقوف، وكان شهر آب، فكثر الكلام على السلطان وقال العوام: هلك الدين مات السنة، ونصبت البدعة، ونرى أن الله ما ينصر إلا الراضة فرتد عن الإسلام.

قال ابن عقيل: فخرجت إلى المسجد وقلت: بلغني أن أقواماً يتسمون بالإسلام والسنة قد غضبوا على الله وهجروا شريعته، وعزموا على الارتداد وقد ارتدوا، فإن المسلمين أجمعوا على أن العزم على الكفر كفر، فلقد بلغ الشيطان منهم كل مبلغ حيث دلس عليهم نفوسهم، وغطى عيوبهم، وأراهم أن إزالة النصرة عنهم مع استحقاقهم لها، ولم يكشف عن عوار أديانهم حيث صب عليهم النعم صباً، وأرخص أسعارهم، وأمن ديارهم، وجعل سلطانهم رحيمًا لطيفاً /، وجعل لهم^(٣) وزيراً صالحًا يجتهد في إخراج الحكومات المشتبهة إلى الفقهاء ليخلص^(٤) دينه من التبعات، ويأخذ الإجماع

(١) ما بين المعقوقتين سقط من الأصل.

(٢) في الأصل: «وجبسهم في العوّق».

(٣) في الأصل: «وجعل له»

(٤) في ص، ت: «ليسلم»

في أكثر العبادات، ولا يتكبر ولا يحتجب، فأمرجوها في المعاصي، ثم انتقلوا إلى بناء العقود بالطبول، ولهج منهم قوم بسب، فلما نهض السلطان بعصبية دينية أو سياسة، وقد استحقوا قطع الرؤوس، وتخليل الحبوس، فقد عد الحمقى في مأتم النياحة يقولون: هلرأيتم في الزمن الماضي مثل ما جرى على أهل السنة في هذه الدولة، طاب والله الانتقال عن الإسلام لو كان ما نحن فيه حقاً لنصره الله. وحملوا الصليبان في حلوقهم، ودعوا بشعار الرفض، وقالوا: لا دين إلا دين أهل الكرخ، وهل كانوا على الدين فيخرجوا، وهل الدين النطق باللسان من غير تحقيق معتقد، وأمس المعتقد من قوم تناهوا في العصيان والشروع عن الشرع، وسفكوا الدماء، فلما فرضوا بعذاب ردى عليهم ليقلعوا أنكروا وتسخطوا، فأردتم أن يتبع الحق أهواكم ويسكت السلاطين عن قبيح أعمالكم، حتى تفانون بالخصوصة والمحاربة^(١)، فلا في أيام السعة والدعة شكرتم النعم، ولا في أيام التأديب سلمتم للحكيم الحكم، فليتكم لما فسدت دنياكم أبقيت بقية من أمر أديانكم^(٢).

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٥٩٦ - أحمد بن محمد بن صاعد بن محمد بن أحمد، أبو نصر النيسابوري^(٣):

ولد سنة عشر وأربعين، وسمع بنيسابور / من جده أبي العلاء صاعد بن محمد، ومن أبيه محمد بن صاعد، وعمه إسماعيل بن صاعد، وأبي بكر الحيري، وأبي سعيد الصيرفي، وسمع ببخارا من أبي سهل الكلبادي، وأبي ثابت البخاري، وسمع ببغداد من أبي الطيب الطبرى وغيره. روى عنه أشياخنا، وكان في صباه من أجمل الشباب وأجمعهم لأسباب السيادة من الفروسيّة والرمي، وصار رئيس نيسابور، وأملّى الحديث، وتوفي في شعبان هذه السنة، ودفن بنيسابور.

(١) في الأصل: «تفانون بالمخاصة والمضاربة»

(٢) في الأصل: «دينكم»

(٣) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب / ٣٦٦).

والكامل / ٨ ، ٤٦٣ . و تاريخ نيسابور ت ٢٤٦ .

٣٥٩٧ - أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر، أبو الفتح المقرئ^(١).

مقرئ أصبهان، قرأ القراءات على جماعة، وسمع الحديث من جماعة.
وتوفي في هذه السنة.

٣٥٩٨ - أحمد^(٢) بن محمد بن أحمد، أبو العباس الجرجاني قاضي البصرة^(٣).

سمع من أبي طالب بن غilan، وأبي القاسم التنوخي، وأبي محمد الجوهرى،
وغيرهم، وكان رجلاً جلداً ذكياً، وتوفي في هذه السنة في طريق البصرة.

٣٥٩٩ - عبد العزيز بن محمد بن علي^(٤) بن إبراهيم بن ثامة، أبو نصر الهروي^(٥).
سمع أبو محمد الجراحى، وتوفي في رمضان بهراء.

٣٦٠٠ - عبد الصمد بن أحمد بن علي، أبو محمد السليطي، المعروف بظاهر
النيسابوري^(٦).

رازي المولد والمنشأ، نيسابوري الأصل، رحل البلاد، وسمع الحديث الكثير
ونسخ الكثير^(٧)، وجود الضبط، وكان أحد الحفاظ وأوعية العلم، سمع من ابن
المذهب، وأبي الحسن الباقلاوى، وأبي الطيب الطبرى، وأبي محمد الجوهرى،
وخرج له الأمالي، وكان صدوقاً، توفي بهمدان في هذه السنة.

٣٦٠١ - علي بن أبي يعلى بن زيد، أبو القاسم الدبوسي^(٨).
من أهل دبوسة بلدة بين سمرقند وبخارا، ولي التدريس بالنظامية في بغداد، /

(١) في ت: «البغوي»

(٢) في ت: «عبد العزيز بن محمد»

(٣) انظر ترجمته في: (طبقات السبكي ٣١ / ٣. والأعلام ١ / ٢١٤).

(٤) «بن علي» سقطت من ت.

(٥) في ت: «المرwoي».

(٦) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٣٥).

وتاريخ نيسابورت (١١٦١)

(٧) «ونسخ الكثير» سقطت من ت، ص.

(٨) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٣٥ . والكامـل ٨ / ٤٦٣)

١٣٨ - توحد في الفقه والجدل، وسمع الحديث، وتوفي ببغداد في شعبان هذه السنة.

٣٦٠٢ - علي بن محمد بن علي الطراح أبو الحسن^(١) المديري.
توفي في ذي الحجة^(٢).

٣٦٠٣ - أبو الحسن^(٣) بن [علي بن]^(٤) المعوج.
كاتب الزمام^(٥) توفي في هذه السنة.

٣٦٠٤ - عاصم بن الحسن بن محمد بن علي بن عاصم بن مهران أبو الحسين العاصمي^(٦).

ولد سنة سبع وتسعين وثلاثمائة، وهو من أهل الكرخ، يسكن بباب الشعير، من ملاح البغداديين وظرفائهم، له الأشعار الرائقة النادرة المستحسنة، وكان من أهل الفضل والأدب، وسمع أبا عمر الواحد بن مهدي، وأبا الحسين بن المتييم، وأبا الحسين بن بشران وغيرهم، وحدث عن أبي بكر الخطيب^(٧)، وكان ثقة متقدماً، حدثنا عنه أشياخنا كثيراً.

وأنشدوا من شعره:

لو زارني وأبشه أشواقي
وأفض ختم الدمع من آماقي
ذى لوعة وصباية مشتاق
ما ضره لو جاد بالاطلاق

ماذا على متلون الأخلاق
وأبوح بالشكوى إليه تذللاً
فساه يسمح بالوصال لمدنه
أسر الفؤاد ولم يرق لموثق

(١) في الأصل: «أبو الحسين»

(٢) في ت: «توفي بذى الحجة»

(٣) في الأصل: «أبوالحسين»

(٤) ما بين المعقوقتين سقط من الأصل، ص.

(٥) في ت: «الرمام»

(٦) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٣٦). واللباب ٢ / ١٠٥. والأعلام ٣ / ٢٤٨. والكامل ٤٦٣ / ٨.

(٧) في الأصل: «عن المشن عن أبي بكر الخطيب»

قلبي فإن رضابه دريافي
حاشاك تقتلني بلا استحقاق
لأحب شرب سلافة الارياق
ظمائي ولكن لا عدمت السافي

إن كان قد لسعت عقارب صدغه
يا قاتلي ظلماً بسيف صدوده
ما مذهبي شرب السلاف وانني
وسقيتني دمعي وما يروي به
ومن شعره الرائق:

ودعتهم والركب معترض
لي مقلة ترنو وتغتمض
جار وقلبي حشوه مرض
عني ومالي عنهم عوض ١٣٨/ب
بهم فما ردوا الذي افترضوا

لهفي على قوم بكاظمة
لم ترك العبرات مذبعدا
رحلوا^(١) فطوفي دمعه هطل
/ وتعوضوا لاذقت فقدهم
أقرضتهم قلبي على ثقة
وله:

وهجركم قد شبّ المفارق
عهدتموني مرخياً غرانقا
من بعد ما ثورتمُ الأيانقا
فأنبتت مدامعي شقائقا

أتعجبون من بياض لمتي
فإن تولت شرتى فطالما
لما رأيت داركم خالية
بكى في ربوعها صباية

[أنبأنا عبد الوهاب الأنطاطي ، قال: أنسدنا عاصم بن الحسن لنفسه :

[.....]

[.....]

[وله أيضاً:

(٢) [.....]

[.....]

قال المصنف رحمة الله : سمعت شيخنا عبد الوهاب بن المبارك الأنطاطي يقول :

قال عاصم : مرضت فغسلت شعري ، وكان [غسلني]^(٣) له في المرض .

(١) في الأصل : «دخلوا»

(٢) في ت زيادة عدة أبيات غير مقرؤة أثبتنا منه ما استطعنا ، ولم نستطع قراءة الباقي ، وهذه الأبيات ساقطة من جميع النسخ سوى ت.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من الأصل .

توفي عاصم في جمادى الآخرة من هذه السنة، ودفن في مقبرة جامع المدينة.

٣٦٠٥ - محمد بن أحمد بن حامد بن عبيد، أبو جعفر البخاري البيكندي المتكلم، المعروف: بقاضي حلب^(١).

داعية إلى الاعتزال، ورد بغداد في أيام أبي منصور عبد الملك بن محمد بن يوسف فمنعه أن يدخلها. فلما مات [ابن يوسف]^(٢) دخلها وسكنها، ومات بها.

قال شيخنا عبد الوهاب: كان كذاباً.

توفي في هذه السنة، ودفن في مقبرة باب حرب.

٣٦٠٦ - محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل، أبو الفتح الأصبهاني، ويعرف: بسمكويه^(٣).

ولد بأصبهان سنة تسع وأربعين، ثم نزل هراة مدة، ثم خرج عنها، وكان من الحفاظ المعروفين بالطلب والرحلة، وسمع الكثير، وجمع الكتب، وورد بغداد، فسمع أبا محمد الخلال وغيره، ثم خرج إلى ما وراء النهر، وكتب بها ورجع إلى هراة فتدبرها، وكان على رأي العلماء والصالحين مشغولاً بنفسه عمّا لا يعنيه.

وتوفي بنيسابور ليلة الأربعاء سابع عشر ذي الحجة من هذه السنة.

* * *

(١) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٣٦). والجواهر المضية ٢ / ٨. ولسان الميزان ٥ / ٦١.
والأعلام ٥ / ٣١٥).

(٢) ما بين المعقوقين سقط من الأصل.

(٣) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٣٦)، وفيه: «المعروف بمسلقة». وشذرات الذهب ٣٦٦١ / ٣. وتاريخ نيسابور ١٣٩.

/ ثم دخلت / سنة ثلاث وثمانين وأربعين

١١٣٩

فمن الحوادث فيها:

أنه ورد أبو عبدالله الطبرى الفقيه في المحرم بمنشور من نظام الملك بتوليه التدريس بالنظامية، فدرس بها، ثم وصل في ربيع الآخر أبو محمد عبد الوهاب الشيرازي ومعه منشور بالتدريس بها، فتقرر أن يدرس فيها هذا يوماً وهذا يوماً.

وفي ربيع الآخر: خلع على أبي القاسم علي بن طراد، وكتب له منشور بنقاية العباسين بعد أبيه.

وفي جمادى الأولى: ورد البصرة رجل كان ينظر في علوم النجوم يقال له: تليا، واستغوى جماعة، وادعى أنه الإمام المهدي، وأحرق البصرة فأحرقت دار كتب عملت قبل عضد الدولة، وهي أول دار [كتب]^(١) عملت في الإسلام، وخررت وقوف البصرة التي وقفت على الدواليب التي تدور، وتحمل الماء فتطرحة في قناة الرصاص العجارية إلى المصانع التي أماكنتها على فرسخ من الماء.

وحكى طالوت بن عباد: أنه رأى محمد بن سليمان أمير البصرة في المنام فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي ولولا حوض المريد لهلكت.

وكان محمد قد ابتدأ بهذا المصنع عند خروجه إلى مكة، وعاد إلى البصرة، فاستقبل بمائه فشربه وصلى على جانبه ركعتين شكرآ لله تعالى على تمام هذه

(١) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

المصلحة، فأصبح طالوت ، فعمل مصنعاً وقف عليه وقوفاً.

قال المصنف: وقرأت بخط ابن عقيل: استفتى على المعلمين في سنة ثلاثة وثمانين فأخرجهم / ظهير الدين - يعني من المساجد - وبقي خالوه مجيراً، وكان رجلاً صالحًا من أصحاب الشافعى في مسجد كبير يصونه ويصلى فيه بهم. وينظره، فاستثنى بالسؤال فيه فقال قائل: لم يخص هذا.

قال ابن عقيل: قد ورد التخصيص بالفضائل في المساجد خاصة، قال النبي ﷺ: «سدوا هذه الخوخات التي في المسجد إلا خوخة أبي بكر» ولا شك أنه إنما خصه لسابقته، وهذا فقيه يدرى كيف يصان المساجد، وله حرمة، وهو فقير لا يقدر على استئجار منزل فجاز تخصيصه بهذا.

* * * ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٦٠٧ - جعفر بن محمد بن جعفر بن المكتفي بالله [أبو محمد]^(١).

سمع أبا القاسم بن بشران، حدث عنه شيخنا عبد الوهاب وأثنى عليه ووصفه بالخيرية، وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة، ودفن بمقدبة باب حرب، وبلغ تسعًا وستين سنة.

٣٦٠٨ - محمد بن أحمد بن عمر^(٢)، أبو يعلى المؤذن^(٣).

سمع أبا الحسن علي بن عبدالله بن إبراهيم الهاشمي، وكان شيخاً صالحًا خيراً، روى عنه أشياخنا.

وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة، ودفن في مقبرة الخلد على شاطئ الفرات.

٣٦٠٩ - محمد بن محمد بن جهير، أبو نصر^(٤).

وزر للقائم والمقتدي، ولد بالموصل، ثم أعادته الأقدار إلى الموصل، فمات بها.

(١) ما بين المعقوقتين سقط من الأصل.

(٢) «ابن عمر» سقطت من ت.

(٣) في ت: «المؤدب».

(٤) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٣٦). وشذرات الذهب ٣ / ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١. والوافي

بالوفيات ١ / ٢٧٢. والأعلام ٧ / ٤٦٤. والكامل ٨ / ٢٢.

٣٦١٠ - محمد بن علي بن الحسن أبو طالب الواسطي^(١).

حدَّث عن القاضي أبي الحسين بن المهتدي / وغيره. سمع منه صاعد بن أبا/١٤٠ سيار. وكان الرجل من أهل بغداد فخرج إلى خراسان فتوفي بها في صفر.

٣٦١١ - محمد بن علي بن محمد بن جعفر، أبو سعد الرسيم^(٢).

ولد في سنة أربعينات، وسمع من أبي الحسين بن بشران، وأبي الحسن القطان وغيرهما، روى عنه شيخنا عبد الوهاب، وأنى عليه وقال: كان رجلاً فيه خير، وتوفي في هذه السنة، ودفن في مقبرة جامع المدينة.

٣٦١٢ - محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن أبي عثمان عمر بن محمد بن عثمان ابن المتناب الدقاق، وهو أخو أبي محمد، وأبي تمام، وهو أصغرهم^(٣).

سمع أبا عمر بن مهدي، وأبا الحسين بن بشران، وابن رزقويه وغيرهم، حدثنا عنه أشياخنا، وكان ثقة ديناً.

وتوفي في يوم الأربعاء للنصف من جمادى الآخرة، ودفن في مقبرة الشونيذية.

٣٦١٣ - محمد بن أحمد بن محمد بن اللحاس^(٤) العطار، ويعرف: بابن الجبان^(٥). سمع ابن رزقويه، وابن بشران، وابن أبي الفوارس وغيرهم، حدثنا عنه عبد الوهاب وقال: كان رجلاً صالحًا وكان مزاراً.

وتوفي يوم الجمعة ثامن رجب في هذه السنة، ودفن بباب حرب.

٣٦١٤ - محمد بن أحمد [بن محمد]^(٦) بن عمر، أيوى على.

سمع أبا الحسن علي بن عبدالله الهاشمي العيسوي، روى عنه أشياخنا، وتوفي في يوم السبت سابع عشر ذي القعدة، ودفن في مقبرة الخلد على شاطئ الفرات.

* * *

(١) أفي ت: «الواسطي».

(٢) في ت: «ال رسمي»

(٣) انظر ترجمته في: (شدرات الذهب ٣/٣٦٩)

(٤) في ت: «ابن محمد اللحاس»

(٥) في ت: «بابن العيان»

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

ثم دخلت سنة أربع وثمانين وأربعين

فمن الحوادث فيها:

١٤٠ ب / أنه لما أحرق المُنْجَم البصرة كتب إلى واسط يدعوه إلى طاعته ويقول: أنا الإمام المهدي صاحب الزمان، أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأهدي الخلق إلى الحق، فإن صدقتم بي أمنتكم من العذاب، وإن عدلتم عن الحق خسفت بكم فأنمونا بالله وبالإمام المهدي.

وفي رابع عشر صفر: خرج توقيع الخليفة بـالزام أهل الذمة بلبس الغيار والزنار، والدرهم الرصاص المعلق في أعناقهم مكتوب عليه: ذمي، وأن تلبس النساء مثل هذا الدرهم في حلوقهن عند دخول الحمام ليعرفن، وأن تلبس الخفاف فرداً أسود وفرداً أحمر، وجلجللاً في أرجلهن، وشدد الوزير أبو شجاع في هذا، فأجابه المقتدي إلى ما أشار به، وأسلم حيئذ أبو سعد بن الموصلياً كاتب الإنشاء، وابن أخيته أبو نصر هبة الله بحضورة الخليفة.

وفي جمادى الأولى: قدم أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسي من أصحابه إلى بغداد للتدرис بالنظامية، ولقبه نظام الملك: بزين الدين، شرف الأئمة، وكان كلامه معسولاًً وذكاًًه شديداً.

وفي يوم الخميس تاسع رمضان: خرج التوقيع بعزل الوزير أبي شجاع، وكان السبب أن أصحاب السلطان^(١) شكوا منه، فصادف ذلك غرض النظام في عزله، فأكمل

^(١) في الأصل: «أن قوماً شكوا»

نوبته، وكتب السلطان إلى الخليفة يشكو منه، فصادف ذلك ضجراً من الخليفة من أفعاله التي تصدر عن قلة رغبة في الخدمة، فعزله وكان يكسر أغراض الديوان والعسكر متابعة للشرع، حتى إنه لما فتحت سمرقند على يدي ملك شاه جاء البشير / فخلع عليه ١٤١ / ف قال: وأي بشاره هذه، كأنه قد فتح بلداً من بلاد الكفر، وهل هم إلا قوم مسلمون استبيح منهم ما لا يستباح من المسلمين. بلغ هذا السلطان مع ما في قلب الخليفة فعزله وهو في الديوان، فانصرف إلى داره على حاليه مع حواشيه، وأنشد حينئذ:

تولها وليس له عدو وفارقها وليس له صديق

فلما كان يوم الجمعة عاشر الشهر: خرج إلى الجامع من داره بباب المراتب ماسياً متلفعاً بمنديل من قطن مع جماعة من العلماء والزهاد، فعظمت العامة ذلك وشنعوا، وقال الأعداء: إنما قصد الشناعة، فأنكر عليه أشد الإنكار، وألزم منزله، وأخذ الجماعة الذين مشوا معه فأهينوا، ثم وردت كتب النظام بأن يخرج من بغداد فأخرج إلى دراورد وهو موطنه قديماً، فأقام هناك مدة، ثم استأذن في الحج فأذن له، فجاء إلى النيل فأقام بها، فلم تطب له لكثرة منكرها، فمضى ^(١) إلى مشهد علي عليه السلام، ثم سافر إلى مكة، فلما أراد الخروج إلى مكة صلحت له نية نظام الملك، فبعث إليه يقول: أنا أسألك أن أكون عديلك، وكان النظام قد استعد ذلك، لكن لم يقدر له، فقال للرسول: تخدم عني وتقول منذ أطبق دوati أمير المؤمنين لم أفتحها، ولو لا ذلك لكتبت الجواب، وأنا أعادل بالدعاء، وناب ابن الموصلية، ولقب: أمين الدولة، وخلع عليه، وتقديم إلى أبي محمد التميمي ، / ويمن الخادم بالخروج إلى باب السلطان لاستدعاء أبي ١٤١ / ب منصور بن جهير، وتقرير وزارته .

وفي خمس عشرین رمضان: رضي الخليفة عن أبي بكر الشامي قاضي القضاة، وخرج إليه توقيع يأمره فيه بالإغضاء عما كان من الشهود والوكلاء في حقه، كانوا قد بالغوا في عداوته، وخرج الشهود في صحبه لتلقى السلطان مع ابن الموصلية، ومعه فتیت لإفطاره، ولم يقبل من أحد شيئاً ^(٢).

(١) في الأصل: «فجاء إلى مشهد»

(٢) في ص: «ولم يقبل ما يحمل إليه»

وفي رمضان دخل السلطان ملك شاه إلى بغداد وخرج لتلقيه ابن الموصليا، ونزل نظام الملك بدار ولده مؤيد الملك.

وفي ذي القعدة: خرج ملك شاه وابنه وابن بنته الذي أبوه المقتدي في خلق عظيم وزي عظيم إلى الكوفة.

وفي ذي القعدة: استوزر أبو منصور بن جهير - وهي النوبة الثانية من وزارته - للمقتدي وخلع عليه، وركب إليه نظام الملك إلى دار بباب العامة فهناه.

وفي ذي الحجة عمل السلطان ملك شاه الصدق بدجلة، وهو إشعال النيران والشمع العظيمة في السميريات، والزواريق الكبار، وعلى كل زورق قبة عظيمة، وخرج أهل بغداد للفرجة، فباتوا على الشواطئ وزينت دجلة بإشعال النار، وأظهر أرباب المملكة كنظام الملك وغيره من زيتتهم ما قدروا عليه، وحملوا^(١) في السفن بأنواع الملاهي، وأخذوا السفن الكبار فألقوا فيها الحطب وأضرموا فيها النار، ١٤٢ وأحدروها^(٢) من / مسناة دار معز الدولة إلى دار نظام الملك، ونزل أهل محال الجانب الغربي كل واحد معه شمعة واثنان، وكان على سطح دار المملكة إلى دجلة حبال قد أحکم شدها، وفيها سميرية^(٣) يصعد بها رجل في الحال، ثم ينحدر بها وفيها نار، وصف الشعراء ما جرى تلك الليلة فقال أبو القاسم المطرز:

من نار قلبي أو من ليلة الصدق
بسدفة الليل فيها غرة الفلق
على الكواكب بعد الغيط والحنق
ما بين مجتمع وار ومفترق
من السماء بلا رجم ولا حرق
ومالك قائم منها على فرق

وكل نار على العشاق مضرمة
نار تجلت بها الظلماء واشتبهت
وزارت الشمس فيها البدر واصطلحا
مدت على الأرض بسطاً من جواهرها
مثل المصايبخ إلا أنها نزلت
أعجب بنار ورضوان يسعنها

(١) في الأصل: «وعلموا من السفن»

(٢) في ص، ت: «وأحدروا من مسناة»

(٣) في الأصل: «سمارية»

لما جلت ثغره عن واضح يقق
تظلمت من يديها أنجم الغسق
مياد لكنه عار من السورق
إني لأعجب منها وهي وادعة ^(١)
ومن غد تلك الليلة أخرج تلي المُنَجَّمْ وشهر وعلى رأسه طرطور بودع ، والدرة
تأخذه وهو على جمل يشم الناس ويستمونه .

قال المصنف : ونقلت من خط أبي الوفاء بن عقيل قال : لما دخل جلال الدولة
أي نظام الملك في هذه السنة قال : أريد استدعى بهم وأسائلهم عن مذهبهم ، فقد قيل
لي انهم مجسمة - يعني الحتابلة - فأحبيت أن أسوغ كلاماً يجوز أن يقال إذا سأله فقلت :
ينبغي لهؤلاء الجماعة يسألون عن أصحابنا ، فإذا أجمعوا على حفظه لأخبار رسول الله
ﷺ وسلموا أنه كان ثقة فالشريعة ليست بأكثر من أقوال رسول الله ﷺ وأفعاله إلما كان
للرأي فيه مدخل من الحوادث الفقهية ، فنحن على مذهب ذلك الرجل الذي أجمعوا
على تعديله كما أنهم على مذهب قوم اجمعنا على سلامتهم من البدعة ، فإن وافقوا أننا
على مذهبه فقد أجمعوا على سلامتنا معه ، لأن متبع السليم سليم وإن ادعى علينا أنا
تركتنا مذهبها وقذبنا بما يخالف الفقهاء ، فليذكروا ذلك ليكون الجواب بحسبه ، وإن
قالوا أحمد ما شبه وأنتم شبّهتم ، قلنا : الشافعي لم يكن أشعرياً ، وأنتم أشعرية ، فإن كان
مكذوباً عليكم فقد كذب علينا ، ونحن / نفرغ في التأويل مع نفي التشبيه ، فلا يعب ١٤٢/ب
علينا إلا ترك الخوض والبحث ، وليس بطريقـة السلف ، ثم ما يريد الطاعون علينا ونحن
لا نزاحمهم على طلب الدنيا .

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٦١٥ - عبد الرحمن بن أحمد بن علوك ، أبو طاهر ^(٢) .

ولد بأصبهان ، وسمع الحديث ، وتفقه بسمرقند ، وهو كان السبب في فتحها

(١) ما بين المعقوفين سقط من الأصل .

(٢) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢ / ١٣٨) . وشذرات الذهب ٣ / ٣٧٢ . والكامـل ٨ / ٤٧٥ ، ٤٧٦)

وكان من رؤساء الشافعية حتى قال يحيى بن عبد الوهاب بن منده: لم نر فقيهاً في وقتنا أنصف منه ولا أعلم، وكان بهيج المنظر، فصريح اللهجة، ذا مروءة^(١) وكانت له حال عظيمة، ونعمة كبيرة، وكان يقرض الأمراء الخمسين ألف دينار وما زاد، وتوفي ببغداد، فمشي تاج الملك وغيره في جنازته من [المدرسة]^(٢) الناظمية إلى باب أبزر، ولم يتبعه راكب سوى نظام الملك، واعتذر بعلو السن، ودفن بتربة أبي إسحاق إلى جانبه، وجاء السلطان عشية ذلك اليوم إلى قبره.

قال ابن عقيل: جلست إلى جانب نظام الملك بتربة أبي إسحاق والملوك^(٣) قيام بين يديه، واجترأت على ذلك بالعلم، وكان جالساً للتعزية بابن علك، فقال: لا إله إلا الله، دفن في هذا المكان أرغم أهل الدنيا في الدنيا يعني ابن علك وأزهدهم فيها يعني أبي إسحاق ورئي ليلة دفن عنده أبو طاهر كأنه قد خرج من قبره وجلس على شفير القبر، وهو يحرك إصبعه المسبحة ويقول: يا بني الأتراك يا بني الأتراك. فكأنه يستغيث من جواره.

٣٦١٦ - علي بن أحمد بن عبد الله بن النظر أبو طاهر / الدقاد^(٤).

توفي يوم الأربعاء السادس عشر صفر.

٣٦١٧ - علي بن الحسين بن قريش، أبو الحسن البناء.

ولد سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة، حدثنا عنه أشياخنا.

وتوفي يوم الجمعةسابع عشر ذي الحجة ودفن بباب حرب.

٣٦١٨ - عفيف القائمي.

كان له اختصاص بالقائم، وكانت فيه معان.

٣٦١٩ - محمد بن عبد السلام بن علي بن عمر بن عفان، أبو الوفاء الوعاظ.

(١) في الأصل: «ذابر»

(٢) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٣) في الأصل: «بتربة أبي إسحاق إلى جانبه والملوك»

(٤) الدقاد: بفتح الدال المهملة والألف بين القافين الأولى مشددة. هذه النسبة إلى الدقيق وعمله وبيعه.

(الأنساب ٥ / ٣٢٥)

سمع أبا علي بن شاذان حدثنا عنه أشياخنا، وكان يسكن نهر طابق ويعظ، وله قبول، ولما رأى أصحاب أحمد بن حنبل ابن عفان قد مالاً الأشاعرة في أيام ابن القشيري هجروه، وتوفي يوم الأحد رابع عشر^(١) جمادى الآخر، ودفن في داره بقطيعة عيسى.

٣٦٢٠ - محمد بن عبد السلام بن علي بن نظيف، أبو سعد الصيدلاني^(٢).

سمع أبا طالب الزهرى، وأبا الحسين النهروانى، حدثنا عنه أشياخنا.
توفي في يوم الخميس حادى عشر ذى القعدة.

٣٦٢١ - محمد بن أحمد بن علي بن حامد، أبو نصر المروزى^(٣).

كان إماماً في القراءات، أوحد وقته^(٤)، وصنف فيها التصانيف، وسافر الكثير في طلب علم القرآن، وغرق مرة في البحر فذكر أنه كان الموج يلعب به، فنظر إلى الشمس وقد زالت، ودخل وقت الظهر فغاص في الماء، ونوى الظهر، وشرع في الصلاة [على حسب الطاقة]^(٥) فخلص ببركة ذلك. وتوفي في يوم الأحد ثانى عشر ذى الحجة من هذه السنة، وهو ابن نيف وتسعين سنة.

٣٦٢٢ - محمد بن عبد الله بن الحسين، أبو بكر الناصح الحنفى قاضي قضاة الري^(٦).
سمع وحدّث، وكان فقيهاً مناظراً متكلماً يميل إلى الاعتزال، وكان وكلاً مجلسه يميلون إلىأخذ الرشاء، فصرف عن قضاء نيسابور، وتوجه إلى الري قاضياً،
وتوفي في رجب هذه السنة.

* * *

(١) في ت، ص: «الأحد رابع جمادى»

(٢) الصيدلاني: بفتح الصاد المهملة، وسكون الياء الممنوعة من تحتها باثنتين، وفتح الدال المهملة، وبعدها اللام ألف، والنون. هذه النسبة لمن يبيع الأدوية والعقاقير، واشتهر بهذه النسبة جماعة كثيرة

(الأنساب ٨/٤٢)

(٣) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٣٨). والاعلام لابن قاضي شهبة وفيات ٤٨٤ هـ. وإرشاد

الأربب ٦ / ٣٣٨. واللباب ٣ / ٣٦ وفيه توفي سنة ٤٨١ هـ. والأعلام ٥ / ٣١٦

(٤) في الأصل: «أوجد عقیده»
ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٥) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٣٨). وشذرات الذهب ٣ / ٣٧٢. والفوائد البهية ١٧٩.

والجوهار المضية ٢ / ٦٤. والأعلام ٦ / ٢٢٨. والكامل ٨ / ٤٧٦.

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وأربعين

فمن الحوادث فيها :

أن السلطان ملك شاه تقدم في المحرم ببناء سوق المدينة لمقاربة داره التي بمدينة طغرлик، وبنى فيها خانات الباعة، وسوقاً عنده، ودروباً، وأدر، وبنى خاتون حجرة لدار الضرب، ونودي أن لا تعامل إلا بالدنانير، ثم بعمارة الجامع الذي تم بأخره على يدي بهروز الخادم في سنة أربع وعشرين وخمسماة، وتولى السلطان تقدير هذا الجامع بنفسه وبدرهم منجمة وجماعة من الرصدين، وأشرف على ذلك قاضي القضاة أبو بكر الشامي، وجلبت أخشابه من جامع سامرا، وكثرت العمارة بالسوق، واستأجر نظام الملك بستان الجسر ومايليه من وقوف المارستان [مدة خمسين سنة]^(١) وتجرد لعمارة ذلك دارا وأهدى له أبو الحسن الهروي خانه، وتولى عمارة ذلك أبو سعد بن سمحا اليهودي، وابتاع تاج الملك أبو الغنائم دار الهمام وما يليها بقصربني المأمون، ودار ختلغ أمير الحاج، وبنى جميع ذلك دارا، وتولى عمارتها الرئيس أبو طاهر ابن الأصباغي.

وفي المحرم: قصد الأمير جعفر بن المقaldi أباه أمير المؤمنين بيلل فزاره ثم عاد.
وفي المحرم: مرض نظام الملك فكان يداوي نفسه بالصدقة، فيجتمع عنده خلق من الضعفاء فيتصدق عليهم، فعوفي .

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل .

وفي النصف من ربيع الأول : توجه السلطان خارجاً إلى أصفهان ، وخرج صحبته الأمير أبو الفضل بن المقتدي .

وفي يوم الثلاثاء تاسع جمادى الأولى : وقع الحريق بنهر معلى في الموضع المعروف بنهر الحديد إلى خراة الهراس / وإلى باب دار الضرب ، واحترق سوق الصاغة ، والصيارات ، والمخلطين ، والريحانين من الظهر إلى العصر ، وهلك خلق كثير من الناس ، ومن جملتهم الشيخ مالك البانياسي المحدث ، وأبوبكر بن أبي الفضل الحداد ، وكان من المجدودين في علم القرآن ، وأحاطت النار بمسجد الرزاقين ولم يحترق ، وتقدم الخليفة إلى عميد الدولة أبي منصور بن جهير ، فركب ووقف عند مسجد ابن جردة ، وتقدم بحشر السقائين والفعلة ، فلم ينزل راكباً حتى طفت النار .

وفي مستهل رمضان : توجه السلطان من أصفهان إلى بغداد بنية غير مرضية ، ذكر عنه أنه أراد تشعيث أمر المقتدي ، وكان معه النظام ، فقتل النظام فيعاشر رمضان في الطريق ، ووصل نعيه إلى بغداد في ثامن عشر رمضان ، فلما قارب السلطان بغداد خلع المقتدي على وزيره عميد الدولة أبي منصور تشرف له وجبراً ل McCabe بنظام الملك ، فإنه كان يعتمد به^(١) ، وهو الذي سفر له في عوده إلى منصبه ، وكان عميد الدولة قد تزوج بنت النظام ، فخرج في الموكب للتلقي يوم الخميس ثاني عشر رمضان ، وسار إلى النهر وان ، وأقام إلى العصر من يوم الجمعة ، ودخل ليلة السبت [ودخل السلطان إلى دار المملكة يوم السبت]^(٢) ومنع تاج الملك العسكري أن ينزل في دار أحد وركب عميد الدولة وأربها معه إلى دار السلطان ، فهناه عن الخليفة بمقدمه وبعث السلطان إلى الخليفة يقول : لا بد أن ترك لي بغداد وتنصرف إلى أي البلاد شئت ، فانزعج الخليفة من هذا انزعاجاً شديداً ، ثم قال : أمهلني شهراً . فعاد الجواب : لا يمكن أن تؤخر ساعة . فقال الخليفة لوزير السلطان : سله أن يؤخرنا عشرة أيام . فجاء إليه فقال : لو أن رجالاً من العوام أراد أن ينتقل من دار تكلف / للخروج ، فكيف بمن يريد أن ينقل أهله ١٤٤/ب ومن يتعلق به ، فيحسن أن تمهله عشرة أيام . فقال : يجوز . فلما كان يوم عيد الفطر صلى

(١) في الأصل : «كان يقتدي به»

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل .

السلطان بالمصلى^(١) العتيق، وخرج إلى الصيد فافتقد، فأخذته الحمى، وكان قد فوض الأمر إلى تاج الملوك أبي الغنائم، وأوقع عليه اسم الوزارة واستقر أن تفاض عليه الخلع يوم الاثنين رابع شوال فمنع هذا الأمر الذي جرى، وركب عميد الدولة مع الجماعة إلى السلطان فلم يصلوا إليه، ونقل أرباب الدولة أموالهم إلى حرير الخليفة، وتوفي السلطان فقضت زوجته زبيدة خاتون العسكر بعد موته أحسن ضبط، فلم يلطم خد، ولم يُشق ثوب، وبعثت بخاتم السلطان مع الأمير قوام الدولة صاحب الموصل إلى القلعة التي بأصبهان تأمر صاحبها بتسليمها، وأتبعته بالأمير قماج، فاستوليا على أمور القلعة، وساست الأمور سياسة عظيمة. وأنفقت الأموال التي جمعها ملك شاه فأرضاها بها العسكر، وكانت تزيد على عشرين ألف دينار، واستقر مع الخليفة ترتيب ولدها محمود في السلطنة وعمره يومئذ خمس سنين وعشرة أشهر، وخطب له على منابر الحضرة، وترتب لوزارته تاج الملك أبو الغنائم المرزبان بن خسرو، وجاء عميد الدولة بخلع من الخليفة فأفاضاها على محمود، ودخل إلى أمه فعزّاها وهنأها عن الخليفة، ثم خرج العسكر وخاتون ولدها المعقود له السلطنة ووزيره هذا يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شوال، وحمل الأمير أبو الفضل جعفر بن المقaldi إلى أبيه، ودخل أولئك إلى أصبهان، وخطب لمحمد بالحرمين، وراسلت أمه الخليفة أن يكتب له عهداً، فجرت في ذلك محاورات إلى أن اقتضى الرأي أن يكتب له عهد باسم السلطنة وراسلت أمه الخليفة أن يكتب له عهداً باسم السلطنة^(٢) خاصة، ويكتب للأمير انر عهد في تدبير الجيوش، ويكتب لتأج الملك عهد بترتيب العمال وجبايات الأموال، فأبانت الأم إلا أن يستند ذلك كله إلى ابنها [محمود]^(٣) فلم يجب الخليفة وقال: هذا لا يجوزه الشرع واستفتى الفقهاء، فتجدد أبو حامد الغزالى وقال: لا يجوز إلا ما قاله / الخليفة، وقال المشطب بن محمد الحنفى: يجوز ما قالته^(٤) الأم، فغلب قول

الغزالى .

(١) في ص: «صلى الصلاة بالمصلى»

(٢) ما بين المعقودتين سقط من الأصل.

(٣) ما بين المعقودتين سقط من الأصل.

(٤) في ص: «ما رامته الأم»

وفي شوال: قتل ابن سمحا اليهودي .

وفي ذي القعدة: طمع بنو خفاجة في الحاج لموت السلطان، وبُعد العسكر، فهمموا عليهم حين خرجوا من الكوفة، فأوقعوا على ابن ختلع^(١) الطويل [أمير الحاج]^(٢) وقتلوا أكثر العسكر، وانهزم باقيهم إلى الكوفة، فدخل بنو خفاجة الكوفة فأغاروا وقتلوا، فرماهم الناس بالنشاب فأغاروا الرجال والنساء، بعث من بغداد عسكر، فانهزم بنو خفاجة ونهبت أموالهم، وقتل منهم خلق كثير.

فأما مماليك النظام فإنهم بعده أتوا إلى بركيارق ابن السلطان ملك شاه الكبير، وخطبوا له بالري، وانحاز إليه أكثر العسكر سوى الخاصة، فإنهم التجأوا إلى خاتون، ففرقت عليهم ثلاثة آلاف دينار، وأنفذتهم إلى قتال بركيارق، وكان مدبر العسكر وزعيمه الوزير تاج الملك، فالتحق الفريقيان في السادس عشر ذي الحجة بقرب بروجرد، فاستأتما من أكثر الخاصة إلى بركيارق، ووقعت المهزيمة، وأسر تاج الملك وقتل.

وجاء الخبر بما نزل بأهل البصرة من البرد الذي في الواحدة منه خمسة أرطال، ويبلغ بعضه ثلاثة عشر رطلاً، فرمى الأبراج المبنية بالجص والأجر، وقصف قلوب النخل وأحرقها، وكان معه ريح فقصف عشرات ألف من النخل، واستدعى قاضي واسط ابن حرز إلى بغداد فعزل وقد القضاء أبو علي الحسن بن إبراهيم الفارقي، ووصل إلى واسط في جمادى الأولى .

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٦٢٣ - أحمد بن إبراهيم بن عثمان، أبو غالب الأدمي القاري^(٣) .

سمع أبا علي / بن شاذان وغيره، روى عنه شيخنا عبد الوهاب، وأثنى عليه ووصفه ١٤٥ / ب

(١) في الأصل: «فأوقعوا بهم بمحمد ابن ختلع الطويل»

(٢) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٣) الأدمي: بمد الألف وفتح الدال المهملة وفي آخرها الميم. هذه النسبة إلى آدم وهو اسم لبعض أجداد المتسب إلى وإن كانت هذه النسبة لجميع ولد آدم عليه السلام عامة (الأنساب ١ / ٩٧)

بالخير، وكان حسن التلاوة لكتاب الله العزيز، يقرأ بين أيدي الوعاظ، توفي في ذي الحجة من هذه السنة، ودفن بمقبرة باب أبرز.

٣٦٢٤ - جعفر بن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن، أبو الفضل التميمي المعروف بالحكاك من أهل مكة^(١).

ولد سنة سبع عشرة، وقيل: سنة ست وأربعين، ورحل في طلب الحديث إلى الشام، والعراق، وفارس، وخوزستان، والجبل، وأصبهان. وسمع من خلق كثير منهم: أبو نصر السجيري، وأبوزذر الهرمي^(٢) وأكثر عن العراقيين، وخرج لأبي الحسين ابن النقور أجزاء من مسموعاته، وتكلم على الأحاديث بكلام حسن، وكان حافظاً متقدماً أدبياً فهماً ثقة صدقاً خيراً، وكان يترسل عن ابن أبي هاشم أمير مكة إلى الخلفاء والأمراء، ويتولى ما يوقع له من مال وكسوة، وكان من ذوي الهيئات النبلاء، حدثنا عنه أشياخنا وأخر من حديثه أبو الفتح ابن البطي ، توفي يوم الجمعة رابع عشر صفر حين قدم من الحج ، وكانت وفاته بالكوفة، ودفن في مقبرة البیع^(٣).

٣٦٢٥ - الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس، أبو علي الطوسي ، الملقب: نظام الملك وزير السلطانين ألب أرسلان وولده ملك شاه نسقاً متالياً تسعًا وعشرين^(٤) سنة.

ولد بطوس، وكان من أولاد الدهاقين وأرباب الضياع بناحية بييق، كان عالي الهمة إلا أنه كان فقيراً مشغولاً بالفقه والحديث، ثم اتصل بخدمة أبي علي بن شاذان المعتمد عليه بيلخ ، فكان يكتب له، وكان يصادره كل سنة، فهرب منه فقصد داود بن ميكائيل والد السلطان ألب أرسلان ، وعرفه رغبته في خدمته، فلما دخل عليه أخذ بيده فسلمه إلى ولده ألب أرسلان ، وقال: هذا حسن الطوسي ، ف وسلمه واتخذه والداً لا

(١) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٤٠ . وشذرات الذهب ٣ / ٣٧٣ . والعقد الثمين ٣ / ٤٣٣) . وال عبر للذهبي ٣ / ٣٠٧ و تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢ . والأعلام ٢ / ١٣٠) .

(٢) والجبل، وأصبهان. وسمع من خلق كثير منهم أبو نصر الجزي وأبوزذر الهرمي» ساقطة من ص.

(٣) في الأصل: «من مقبرة السبيع»

(٤) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٤٠ . وشذرات الذهب ٣ / ٣٧٤ . ووفيات الأعيان ٢ / ١٢٨ . والكامـل ٨ / ٤٧٨ : ٤٨١ . والروضتين ١ / ٢٥ . والأعلام ٢ / ٢٠٢ . وتاريخ دولة آل سلحوت)

تخالفه ، وقيل : بل خدم ابن شاذان / إلى أن توفي فأوصى به إلى ألب أرسلان فلما صار ١٤٦ / أ الملك إلى ألب أرسلان^(١) دبر له الملك فأحسن التدبير ، فبقي في خدمته عشر سنين ثم مات ، وازدحم أولاده على الملك ، وطغى الخصوم ، فدبّر الأمور ، ووُطِّدَ الملك لملك شاه فصار الأمر كله إليه وليس للسلطان إلا التخت والصيد ، فبقي على هذا عشرين سنة ودخل على المقتدي ، فأذن له في الجلوس بين يديه وقال له : يا حسن رضي الله عنك بربا أمير المؤمنين وأهل الدين^(٢) عنك ، وكان مجلسه عامراً بالفقهاء وأئمة المسلمين وأهل التدين حتى كانوا يشغلونه عن مهمات الدولة ، فقال له بعض كتابه : هذه الطائفة من العلماء قد سلط لهم في مجلسك حتى شغلوك عن صالح الرعية ليلاً ونهاراً ، فإن تقدمت أن لا يوصل أحد منهم^(٣) إلا بإذن ، وإذا وصل جلس بحيث لا يضيق عليك مجلسك . فقال : هذه الطائفة أركان الإسلام ، وهم جمال الدنيا والآخرة ، ولو أجلست كلّاً منهم على رأسي لاستقللت لهم ذلك^(٤) .

وكان إذا دخل عليه أبو القاسم القشيري وأبو المعالي الجوني يقوم لهما ويجلسهما في مسند ويجلس في المسند على حالته .

فإذا دخل عليه أبو علي الفارمذى قام وأجلسه في مكانه وجلس بين يديه ، فامتعرض من هذا الجوني فقال لحاجبه في ذلك فأخبره ، فقال : هو والقشيري وأمثالهما قالوا لي : أنت أنت ، وأطروني بما ليس في ، فيزيدني كلامهم تيهًا ، والفارمذى يذكر لي عيوبى ، وظلمى فأنكر^(٥) وأرجع عن كثير مما أنا فيه . وكان المتتصوفة تنفق عليه حتى أنه أعطى بعض ممتنيهم^(٦) في مرات ثمانين ألف دينار .

أنبأنا علي بن عبيد الله عن أبي محمد التميمي قال : سألت نظام الملك عن سبب

(١) «فلما صار الملك إلى ألب أرسلان» سقطت من ص .

(٢) «أهل الدين» سقطت من ص ، ت .

(٣) في ص ، ت : «أحد إلا بإذن» .

(٤) في الأصل : «لاستقللت له ذلك» .

(٥) في الأصل : «فانكسر» .

(٦) في الأصل : «ممتنيهم» .

١٤٦ ب تعظيمه الصوفية فقال: أتاني صوفي وأنا في خدمة / بعض الأمراء، فوعظني وقال: أخدم مَنْ تنفعك خدمته، ولا تشتعل بما تأكله الكلاب غداً فلم أعرف معنى قوله، فشرب ذلك الأمير من الغد، وكانت له كلاب كالسباع تفرس الغرباء بالليل، فغلبه السكر وخرج وحده فلم تعرفه الكلاب فمزقه، فلعلم أن الرجل كوشف بذلك فأنا أطلب أمثاله.

وكان للنظام من المكرمات ما لا يحصى كلما سمع الأذان أمسك عما هو فيه، وكان يراعي أوقات الصلوات، ويصوم الاثنين والخميس، ويكثر الصدقة، وكان له الحلم والوقار وأحسن خلاله مراعاة العلماء، وتربيـة العلم، وبناء المدارس والمساجد والرباطـات والوقفـاتـ علىـها، وأثرـهـ العجـيبـ بـبغـدادـ هـذهـ المـدرـسـةـ وـسـقـوفـهاـ المـوقـوفـ علىـهاـ،ـ وـفـيـ كـتـابـ شـرـطـهاـ أـنـهـ وـقـفـ عـلـىـ أـصـحـابـ الشـافـعـيـ أـصـلـاـ وـفـرـعاـ،ـ وـكـذـلـكـ الـأـمـلـاـكـ المـوـقـوفـةـ عـلـيـهاـ شـرـطـ فيهاـ أـنـ يـكـونـ عـلـىـ أـصـحـابـ الشـافـعـيـ أـصـلـاـ وـفـرـعاـ،ـ وـكـذـلـكـ شـرـطـ فيـ المـدـرـسـ الذـيـ يـكـونـ بـهـ وـالـوـاعـظـ الذـيـ يـعـظـ بـهـ وـمـتـولـيـ الـكـتـبـ،ـ وـشـرـطـ أـنـ يـكـونـ فـيـ مـقـرـىـءـ الـقـرـآنـ،ـ وـنـحـوـيـ يـدـرـسـ الـعـرـبـيـةـ،ـ وـفـرـضـ لـكـلـ قـسـطـاـ مـنـ الـوـقـفـ،ـ وـكـانـ يـطـلـقـ بـبـغـدادـ كـلـ سـنـةـ مـائـيـ كـرـ،ـ وـثـمـانـيـ عـشـرـ أـلـفـ دـيـنـارـ.

ولما طالت ولايته تقررت قواعده قبل قدره، ولما عبر في جيحون^(١) وقع للملاحين بأجرتهم على عامل أنطاكيـةـ بـعـشـرةـ آـلـافـ دـيـنـارـ،ـ وـمـلـكـ مـنـ الـغـلـمـانـ الـأـتـرـاكـ أـلـوـفـاـ،ـ وـحـدـثـ بـمـرـوـ،ـ وـنـيـسـابـورـ،ـ وـالـرـيـ،ـ وـأـصـبـهـانـ،ـ وـبـغـدادـ،ـ وـأـمـلـىـ فيـ جـامـعـ المـهـدـيـ،ـ وـفـيـ مـدـرـسـتـهـ،ـ وـكـانـ يـقـولـ:ـ إـنـيـ لـأـعـلـمـ أـنـيـ لـسـتـ أـهـلـاـ لـلـرـواـيـةـ،ـ وـلـكـنـيـ أـرـيدـ أـنـ أـرـبـطـ نـفـسـيـ عـلـىـ قـطـارـ النـقلـةـ لـحـدـيـثـ /ـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺـ.

وـحدـثـ عـنـ جـمـاعـةـ مـنـ شـيـوخـنـاـ مـنـهـمـ أـبـوـ الفـضـلـ الـأـرـمـوـيـ،ـ وـآـخـرـ مـنـ روـيـ عـنـهـ أـبـوـ القـاسـمـ الـعـكـبـرـيـ،ـ وـكـانـ النـظـامـ يـقـولـ:ـ كـنـتـ أـتـمـنـيـ أـنـ يـكـونـ لـيـ قـرـيـةـ وـمـسـجـدـ أـتـخـلـيـ فـيـ بـطـاعـةـ رـبـيـ،ـ ثـمـ تـمـنـيـتـ بـعـدـ ذـلـكـ قـطـعـةـ مـنـ الـأـرـضـ بـشـرـبـهـاـ اـقـوـتـ بـرـفـعـهـاـ،ـ وـاتـخـلـيـ فـيـ مـسـجـدـ فـيـ جـبـلـ،ـ ثـمـ الـآنـ أـتـمـنـيـ أـنـ يـكـونـ لـيـ رـغـيفـ كـلـ يـوـمـ وـأـتـعـبـدـ^(٢)ـ فـيـ مـسـجـدـ.

(١) في الأصل: «ولقد عبر في جيحون»

(٢) في ت، ص: «لي رغيف وأتعبد»

وقال: رأيت إبليس في النوم ^(١) فقلت له: ويلك، خلقك الله ثم أمرك بسجدة فلم تفعل، وأنا الحسن أمرني بالسجود فأنا أسجد له كل يوم سجادات فقال:
مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلْوَصَالْ أَهْلًا فَكُلْ إِحْسَانَهْ ذَنْبَهْ
 وكان له أولاد جماعة وزر منهم خمسة للسلطانين، ووزر أحمد بن النظام لمحمد ابن ملك شاه وللمسترشد، خرج النظام مع ملك شاه يقصد العراق من أصفهان يوم الخميس غرة رمضان وكان آخر سفرة سافرها فلما أفتر ركب في محفظة وسير به فبلغ إلى قرية قريبة من نهاوند فقال: هذا الموضع قتل فيه جماعة من الصحابة زمن عمر، فطوبى لمن كان معهم ^(٢)، فقتل تلك الليلة اعترضه صبي ديلمي على صفة الصوفية معه قصة، فدعا له وسأل تناولها فمد يده ليأخذها فضربه بسكين في فؤاده، فحمل إلى مضربه فمات، وقتل القاتل في الحال بعد أن هرب فعثر بطنب خيمة فوق، فركب السلطان إلى معسكره فسكنهم، وذلك في ليلة السبت عاشر رمضان، وكان عمره ستة وسبعين سنة، وعشرة أشهر، وتسعة عشر يوماً.

وشاع بين الناس أن السلطان سئم طول عمره وصور له أعداؤه كثرة ما يخرج من الأموال، وقد كان عثمان بن النظام رئيس مرو فأنفذ السلطان مملوكاً له كبيراً قد جعله شحنة فاختصما، فقبض عليه عثمان وأخرق به، فلما أطلقه / قصد السلطان مستغيثاً، ١٤٧/ب
 فاستدعي السلطان أرباب الدولة وقال: امضوا إلى خواجة حسن وقولوا له إن كنت شريكي في الملك فلذلك حكم، وإن كنت تابعي فيجب أن تلزم حذك، وهؤلاء أولادك قد استولوا على الدنيا، ولا يقنعهم حتى يخرجوا من الحرمة ^(٣). فلما أبلغوه قال لهم: قولوا له أما علمتني شريكة في الملك، وأنه ما بلغ إلا بتدييري، أو ما يذكر حين قتل أبوه كيف جمعت الناس عليه، وعبرت بالعساكر النهر، وفتحت الأمصار، وصار الملك بحسن تدبيري بين راج للرأفة ووجل من المخافة، وبعد هذا فقولوا له وعرفوه ^(٤) أن

(١) في الأصل: «رأيت إبليس في المنام»

(٢) في الأصل: «لمن كان منهم»

(٣) في الأصل: «فيجب قوا الحرمة».

(٤) في ت، ص: «فقولوا له أن ثبات القلنسوة».

ثبات القلنسوة مصدق بفتح هذه الدواة، ومتى أطبقت هذه زالت تلك فحکى ذلك للسلطان، فما زال يدبر عليه فيقال أنه ألف عليه بمواطأة تاج الملك أبي العنائم من قتلها، فلم تطل مدة السلطان بعده، وإنما كان بينهما خمسة وثلاثون يوماً، فكان في ذلك عبرة، فكان الناس يتحدثون أن السلطان إنما رضي بقتله لأن السلطان كان قد عزم على تشعيث أمر المقتدي، ودبّر ذلك تاج الملك وخاتون زوجة السلطان لأنها أرادت من السلطان أن ينص على ولدها محمود فثناء عن رأيه النظام، فخشوا من النظام تبيطاً عن مرادهم.

ووصل نعي نظام الملك إلى بغداد يوم الأحد ثامن عشر رمضان، فجلس عميد الدولة للعزاء به في الديوان ثلاثة أيام، وحضر الناس على طبقاتهم، وخرج التوقيع يوم الثالث. وفي آخره، وفي بقاء معز الدولة^(١) مما يجبر المسلمين، ويعضد أمير المؤمنين.

قال المصنف: ونقلت من خط أبي الوفاء بن عقيل قال: رأينا في أوائل أعمارنا [ناساً]^(٢) طاب العيش معهم، من العلماء والزهاد وأعيان الناس، وأما النظام فإن سيرته بهرت العقول جوداً وكرماً وحشمة وإحياء لمعالم الدين، فبني المدارس، ووقف عليها ١٤٨ / أ الوقوف / ونعمت العلم وأهلها، وعمَّر الحرمين، وعمَّر دور الكتب، وابتاع الكتب فكانت سوق العلم في أيامه قائمة، والعلماء مستطيلين على الصدور من أبناء الدنيا، وما ظنك برجل كان الدهر في خفارته، لأنَّه كان قد أفضى من الإنعام ما أرضى الناس، وإنما كانوا يذمون الدهر لضيق أرزاق واحتلال أحوال، فلما عهم إحسانه أمسكوا عن ذم زمانهم.

قال ابن عقيل: بلغت كلمتي هذه وهي قوله كان الدهر في خفارته جماعة من الوزراء والعمداء فسطروها^(٣) واستحسنها العقلاة الذين سمعوها.

قال ابن عقيل: وقلت مرة في وصفه ترك الناس بعده موتي أما أهل العلم والقراء

(١) في الأصل: «معز الدولة».

(٢) مابين المعقوفين سقط من الأصل.

(٣) في ص: «فسطروها».

فقدوا العيش بعده بانقطاع الأرزاق^(١)، وأما الصدور والأغنياء فقد كانوا مستورين بالغنا عنهم، فلما عرضت^(٢) الحاجات إليهم عجزوا^(٣) عن تحمل بعض ما عود^(٤) من الإحسان، فانكشفت معاييرهم من ضيق الصدور^(٥)، فهؤلاء متى بالمنع وهؤلاء متى بالذم^(٦)، وهو حي بعد موته بمدح الناس لأيامه، ثم ختم له بالشهادة فكفاه الله أمر آخرته كما كفى أهل العلم أمر دنياهم، ولقد كان نعمة من الله على أهل الإسلام بما شكروها فسلبوها.

قال المصنف رحمه الله: وقد رثاه مقاتل بن عطية [المسمى بشبل الدولة]^(٧)

فذكر هذا المعنى:

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة يتيمة صاغها الرحمن من شرف
عزت فلم تعرف الأيام قيمتها فردها غيره منه إلى الصدف
٣٦٢٦ - عبد الباقي بن محمد بن الحسين بن داود بن ناقيا، أبو القاسم الشاعر^(٨).

من أهل الحرير الطاهري، ولد سنة عشر وأربعين، وسمع أبا القاسم الخرقاني
وغيره، وكان أديباً حَدَّثَ عنه أشياخنا، ورموه بأنه كان يرى رأي الأوائل، ويطنع على
الشريعة، / وقال شيخنا عبد الوهاب الأنطاطي: ما كان يصلني، وكان يقول في السماء ١٤٨ بـ
نهر من خمر، ونهر من لبن، ونهر من عسل ما سقط منه شيء قط سقط^(٩) هذا الذي
يُخرب البيوت ويهدم السقوف.

توفي في محرم هذه السنة، ودفن بباب الشام، وأنبأنا عمر بن ظفر المغازلي قال:

(١) في الأصل: «الارفاق».

(٢) في الأصل: «عرفت»

(٣) في ص: «ال حاجات عجزوا»

(٤) في الأصل: «ما حمل من الإحسان»

(٥) في ص: «من ضيق الأخلاق».

(٦) في الأصل: «متى بالذم، وهؤلاء متى بالمنع»

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٨) انظر ترجمته في: (البداية والنتهاية ١٢ / ١٤١ وفيه: «بن ياقِيَا». والكامِل ٨ / ٤٨٦).

(٩) في ص: «شيء قط هذا الذي»

سمعت أبا الحسن علي بن محمد الدهان يقول : دخلت على أبي القاسم بن نافعه بعد موته لأغسله فوجدت يده مضمومة فاجتهدت على فتحها فإذا فيها مكتوب .

نزلت بجاري لا يخيب ضيفه
وإنني على خوفي من الله واثق
أرجي نجاتي من عذاب جهنم
بانعمامه والله أكرم منعم

^(١) ٣٦٢٧ - عبد الرحمن بن محمد، أبو محمد العماني.

وتوفي في رمضان هذه السنة.

^(٢) - مالك بن أحمد بن علي بن إبراهيم، أبو عبد الله البانياسي

وبانياس بلد من بلاد الغور قريب من فلسطين، ولد سنة ثمان وتسعين، وهذا الرجل له إسمان وكنيتان يقال له: أبو عبد الله مالك، وأبو الحسن علي، وكان يقول سمناني أبي مالكاً، وكناني بأبي عبدالله، واسمتي أمي علياً، وكتبني بأبي الحسن، فأنا أعرف بهما لكنه اشتهر بما سماه أبوه، سمع أبا الحسن بن الصلت وهو آخر من حَدَّث عنه في الدنيا، وسمع من أبي الفضل بن أبي الفوارس، وأبا الحسين بن بشران، وحدثنا عنه مشايخنا آخرهم أبو الفتح ابن البطري، وكان ثقة.

واحترق بسوق الريحانين يوم الثلاثاء بين الظهر والعصر تاسع عشر جمادى الآخرة من هذه السنة [وهلk فيه جماعة من الناس]^(٣) فاحترق فيه مالك البانيسي، وكان في غرفته^(٤) ودفن يوم الأربعاء.

٣٦٢٩ - ملکشاه، ويکنی: أبا الفتح بن أبي شجاع محمد ألب أرسلان ابن داود بن میکائیل بن سلجوق الملقب جلال الدولة^(٥).

(١) العماني: بفتح العين المهملة، والميم المشددة، وفي آخرها النون. هذه النسبة إلى «عمان» وهو موضع بالشام (الأنساب ٩/٥٢)

(٢) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٤٢ / ١٢ . وشذرات الذهب ٣ / ٣٧٦)

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٤) في ص: عشر قبّه

(٥) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٤٢ / ١٢ . وشذرات الذهب ٣ / ٣٧٦ . والكامل ٨ / ٤٨١ : ٤٨٤ .

وفيات الأعيان / ٥ : ٢٨٣ - ٢٨٩

عمر القنطر، وأسقط المكوس والضرائب وحفر الأنهار الخراب، وبني الجامع الذي يقال له جامع السلطان الذي يقال له / انه جدد بناء^(١) ببغداد، وبني مدرسة أبي حنيفة والسوق، وبني منارة القرون من صبيوده، وهي التي بظاهر الكوفة، وبني مثلها وراء النهر، وتذكر ما اصطاده بنفسه، فكان عشرة آلاف فتصدق بعشرة آلاف دينار، وقال : إني خائف من الله سبحانه من إرهاق روح لغير مأكلة ، وخطب له من أقصى بلاد الترك إلى أقصى بلاد اليمن ، وراسله الملوك حتى قال النظام : كم من يوم وقعت بإطلاق إذ مات لرسل ملك الروم ، واللان ، والخزر ، والشام ، واليمن ، وفارس وغير ذلك . قال : وإن خرج هذا السلطان في السنة أكثر^(٢) من عشرين ألف ألف دينار ، وكانت السبل في زمانه آمنة ، وكانت نيته في الخير جميلة ، وكان يقف للمرأة والضعيف ولا يربح إلا بعد إنصافهم .

ومن محسن ما جرى له في ذلك أن بعض التجار قال : كنت يوماً في معسكره ، فركب يوماً إلى الصيد ، فلقيه سوادي يبكي فقال له : مالك ؟ [فقال له]^(٣) يا خيلباشي كان معه حمل بطيخ هو بضاعتي فلقيني ثلاثة غلمان فأخذوه . فقال له : أمض إلى العسكر ، فهناك قبة حمراء ، فاقعد عندها ولا تربح إلى آخر النهار ، فأنا أرجع وأعطيك بطيخك . فلما عاد قال للشراibi قد اشتاهيت بطيخاً فتش العسكندر وخيمهم ففعل ، فأحضره فأحضر^(٤) فقال له : من أين لك هذا البطيخ ؟ فقال : جاء به الغلمان . فقال : أريدهم هذه الساعة . فمضى وقد أحس بالشر ، فهرب الغلمان خوفاً من أن يقتلهم ، وعاد وقال : قد هربوا لما علموا أن السلطان يطلبهم فقال : أحضروا السوادي ، فأحضر فقال له : هذا بطيخك الذي أخذ منك ؟ قال : نعم فقال : هذا الحاجب مملوك أبي ومملوكى ، وقد سلمته إليك [و] وهبته لك ، ولم يحضر الذين أخذوا مالك ، ووالله لئن تركته لا ضربن رقبتك . / فأخذ السوادي بيد الحاجب وأخرجه ، فاشترى الحاجب نفسه منه بثلثمائة دينار ، فعاد السوادي إلى السلطان فقال : يا سلطان قد بعت المملوك الذي وهبته لي بثلثمائة دينار . فقال : قد رضيت بذلك ؟ قال : نعم . فقال : اقبضها وأمض مصاحباً .

(١) «الذى يقال له أنه جدد بناء» سقطت من ص . (٣) ما بين المعقوفين سقط من الأصل .

(٤) «فأحضر» سقطت من ص .

(٢) في ص : «نجومن» .

ومن محسن أفعاله أنه لقي إنساناً تاجراً على عقبة معه بغال عليها متاع فذهب أصحابه ينحون البغال إلى صاحب الخيل،^(١) فقال: لا تفعلوا نحن على خيل يمكننا أن نصعد إلى هناك، وهذه البغال عليها أثقال وفي ترقيتها خطر، فصعد على الجادة إلى أن مضى التاجر بأحماله، ثم عاد، ولقي امرأة تمشي فقال لها: إلى أين؟ قالت: إلى الحج. قال: كيف تقدرين على ذلك؟ قالت: أمشي إلى بغداد وأطرح نفسي هناك على مَنْ يحملني لطلب الثواب، فأخرج ما كان في خريطة من الدنانير فطرحه في إزارها، وقال: خذني هذا فاشتري منه مركوباً، واصرف في بيته في نفتك، ولما توجه إلى حرب أخيه تكش اجتاز بمشهد علي بن موسى الرضا بطوس فدخل للزيارة ومعه النظام، فلما خرجا قال له: يا حسن، بما دعوت؟ فقال: دعوت الله أن يظفرك بأخيك فقال: إنني لم أسأل ذلك، وإنما قلت: اللهم إن كان أخي أصلح للمسلمين مني فظفره بي، وإن كنت أصلح لهم فظفرني به.

وجاء إليه تركمانيا قد لازم تركمانيا فقال له: إنني وجدت هذا قد ابتنى بابتي، وأريد أن تأذن لي في قتلها. فقال: لا تقتلها ولكننا نزوجها به، ونعطي المهر من خزانتنا عنه. فقال: لا أقنع إلا بقتلها. فقال: هاتوا سيفاً. فجيء به فأخذته وسلمه وقال للرجل: تعال. فتعجب الناس وظنوا أنه يقتل الأب، فلما قرب منه أعطاه السيف وأمسك بيده الجفن، وأمره أن يعيد السيف إلى الجفن فكلما رام^(٢) الرجل ذلك قلب السلطان ١٥٠ الجفن فلم يمكنه من إدخال السيف فيه، فقال: ما لك لا تدخل السيف؟ / فقال: يا سلطان، ما تدعني. فقال: كذلك ابتك لو لم ترد ما فعل بها هذا الرجل، ولما أمكنه غصبهما وقهرها، فإن كنت تريده قتله [لأجل فعله]^(٣) فاقتلهما جمِيعاً، فبقي الرجل لا يرد جواباً، وقال: الأمر للسلطان. فاحضر مَنْ زوجه بها^(٤) وأعطى المهر من الخزانة.

ودخل على هذا السلطان واعظ فحكى له أن بعض الأكاسرة انفرد عن عسكره،

(١) في الأصل: «جانب الخيل»

(٢) في الأصل: «فكِل رام»

(٣) ما بين المعقوقتين سقط من الأصل.

(٤) في الأصل: «من زوجها به»

فجاز على بستان فطلب منه ماء ليشرب ، فأخرجت له صبية إناء فيه ماء قصب السكر والثلج فشربه ، فاستطابه فقال : هذا كيف يعمل ؟ فقالت : من قصب السكر يزكي عندنا حتى نعصره بأيدينا فيخرج منه هذا الماء . فقال : احضريني شيئاً آخر منه [فمضت وهي لا تعرف] ^(١) فنوى في نفسه اصطفاء المكان لنفسه وتعويضهم عنه ، فما كان بأسرع من أن خرجت باكية فقال لها : ما لك ؟ فقالت . نية سلطاناً قد تغيرت علينا . فقال لها : من أين علمت ؟ قالت كنت آخذ من هذا الماء ما أريد من غير تعسف ، والآن فقد اجتهدت في العصر فلم يسمح ببعض ما كان يخرج عفواً . فعلم صدقها فقال : ارجعي الآن فإنك تلقين الغرض ، ونوى أن لا يفعل ما عزم عليه ، فخرجت ومعها ما شاءت وهي مستبشرة . فلما حكى الواقع هذا قال له السلطان : أنت تحكى لي مثل هذا فلم لا تحكى للرعية أن كسرى اجتاز وحده على بستان فقال للناظر : ناولني عنقوداً من الحصرم [فقد كظني العطش واستولت علي الصفراء] ^(٢) فقال له : ما يمكنني ، فإن السلطان لم يأخذ حقه منه فما يمكنني جنائيه ، فعجب من حضر وكان فيهم نظام الملك ، من مقابلة السلطان تلك الحكاية بهذه ، واستدلوا على قوة فطنته ، وقد سار هذا السلطان من أصحابه إلى إنطاكية ، وعاد إلى بغداد ، فما نقل أن أحداً من عسكره أخذ شيئاً بغير حق ودخل إلى بغداد ثلاث مرات وكان الناس يخافون الغلاء فيظهر الأمر / بخلاف ما ظنوا ، وكانت ١٥٠/ب السوق تخترق عسكره ليلاً ونهاراً ، والسوادي يطوف بالتين والدجاج في وسط العسكر ولا يخافون ولا يبيعون إلا بما يريدون . وتقديم بترك المكوس فقال له أحد المستوفين يا سلطان ، العام قد أسقطت من خزائن أموالك ستمائة ألف ونيفأً فيما هذا سبيله ، فقال : المال مال الله ، والعبيد عبيده ، والبلاد بلاده ، وإنما يبقى في ذلك ، فمتى راجعني أحد في ذلك تقدمت بضرب عنقه .

وذكر هبة الله بن المبارك بن يوسف السقطي في تاريخه قال : حدثني عبد السميع بن داود العباسي قال : قصد ملك شاه رجلان من أهل البلاد السفلى من أرض العراق يعرفان : ببني غزال ، من قرية تعرف بالحدادية ، فتعلقا بر kabeh وقالا : نحن من

(١) ما بين المعقوفين سقط من الأصل .

(٢) ما بين المعقوفين سقطت من الأصل .

أسفل واسط من قرية تعرف بالحدادية^(١)، مقطعة لخمارتكين الحلبي، صادرنا على ألف وستمائة دينار، وكسر ثنيتي أحدها والثانية بيده، وقد قصدناك أيها الملك لتفتت لنا منه، فقد شاع من عدلك ما حملنا على قصدك، فإن أخذت بحقنا كما أوجب الله عليك وإنما فالله الحاكم بالعدل بيننا. وفسر على السلطان ما قاله. قال عبد السميع: فشاهدت السلطان وقد نزل عن فرسه وقال: ليمسك كل واحد منكم بما طرف كمي وأسحباني إلى دار حسن هو نظام الملك [فأفرزهما]^(٢) ذلك، ولم يقدموا عليه، فأقسم عليهم إلا فعلا، فأخذ كل واحد منهم بما طرف كمه وسارا به إلى باب النظام، فبلغ الخبر، فخرج مسرعاً وقبل الأرض بين يديه وقال أيها السلطان معظم، ما حملك على هذا؟ فقال: كيف يكون حالى غداً بين يدي الله^(٣) إذا طولبت بحقوق المسلمين وقد قلدتك هذا الأمر لتكفيني مثل هذا الموقف، فإن تطرق على الرعية ثم لم يتطرق إلا لك وأنت المطالب، فانظر بين يديك، قبل الأرض وسار في خدمته، وعاد من وقته، فكتب بعزل خمارتكين وحل اقطاعه، ورد المال إليها^(٤) وقلع ثنيتي إن ثبت عليه البينة، ووصلهما بمائة دينار، وعادا من وقتهم.

واستحضر ملك شاه مغنية مستحسنة بالري فأعجبته بعوائدها واستطابه، فتاقت نفسه إليها فقالت له: يا سلطان، إني أغار على هذا الوجه الجميل أن يُعذب بالنار وأن بين الحلال والحرام كلمة. فقال: صدقت. واستدعى القاضي فزووجه إليها وكان هذا السلطان قد أفسد عقيدته الباطنية، ثم رجع إلى الصلاح.

قال المصنف: نقلت من خط ابن عقيل قال: كان الجرجاني الوعاظ مختصاً بجلال الدولة فاسترسني أن الملك قد أفسد الباطنية، فصار يقول لي: إيش هو الله؟ وإلى ما تشيرون بقولكم الله؟ فبَهِتْتْ وأردت جواباً حسناً فكتبت: إنما أنت الملك أن هؤلاء العوام والجهال يطلبون الله من طريق الحواس، فإذا فقدموا جحدهم، وهذا لا يحسن بأرباب العقول الصحيحة، وذلك أن لنا موجودات ما نالها الحسن، ولم يجحدها العقل، ولم يمكننا جحدها لقيام دلالة العقل على إثباتها، فإن قال لك أحد من هؤلاء:

(١) «تعرف بالحدادية» سقطت من ص، ت.

(٣) في ص: «عند الله»

(٤) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٤) في ص: «ورد المال إليهم وقال: وقلع...»

لا يثبت إلا ما نرى فمن ها هنا دخل الإلحاد على جهال العوام الذين يستثقلون الأمر والنهي ، وهم يرون أن لنا هذه الأجساد الطويلة العميقية التي تنمو ولا يعد^(١) وتقبل الأغذية وتصدر عنها الأعمال المحكمة كالطب ، والهندسة ، فعلموا أن ذلك صادر عن أمر وراء هذه الأجساد المستحيلة وهو الروح والعقل ، فإذا سألكم هل أدركتم هذين الأمرين بشيء من إحساسكم؟ قالوا: لا لكننا أدركناهما من طريق الاستدلال بما صدر عنهما من التأثيرات . قلنا: فما بالكم جحدتم الإله حيث فقدتموه حسًّا مع ما صدر عنه من إنشاء الرياح والنجموم ، وإدارة الأفلاك ، وإنبات الزرع ، وتقليل الأزمنة؟ وكما أن لهذا الجسد روحًا وعقلًا بهما قوامه ، ولا يدركهما الحس ، لكن شهدت بهما أدلة العقل من حيث الآثار ، كذلك الله سبحانه وتعالى ، وله المثل الأعلى ، ثبت بالعقل لمشاهدة الإحساس من آثار صنائعه ، وإتقان أفعاله . قال: فحكي لي أنه أعاده عليه فاستحسنه ، وهش إليه ، ولعن أولئك ، وكشف إليه ما يقولون له^(٢) ثم إن السلطان ملك شاه قدم بغداد وبعث إلى الخليفة يقول له: تبع عن بغداد . فقال: أجلني عشرة أيام على ما سبق ذكره في حوادث [الستين]^(٣) فتوفي السلطان في ليلة الجمعة التصف من شوال ، وقد ذكروا في سبب موته ثلاثة أقوال: أحدها: أنه خرج إلى الصيد بعد صلاة العيد فأكل من لحم الصيد وافتصرد فُحِمَ فمات . والثاني: أنه طرقته حمى حادة فمات . والثالث: أن خرداً سمه في خلال هلك به ، وكان عمره سبعاً وثلاثين سنة ، ومدة ملكه تسع عشرة سنة وأشهر ، ودفن في الشونيذية ، ولم يُصلَّ عليه أحد .

٣٦٣٠ - المرزبان بن خسرو^(٤) ، أبو الغنائم الملقب^(٥) تاج الملك^(٦) .

وهو الذي بني التاجية ببغداد ، وبنى تربة الشيخ^(٧) أبي إسحاق ، وعمل لقبره

(١) هكذا في ص ، وترت مطموسة ، وهذا الجزء الذي بين المعقوفتين ساقط من الأصل كما سنشير .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل فقط .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل . وفي الأصل: «على ما سبق ذكر في الحوادث»

(٤) في ص ، الأصل: «خسرو»

(٥) في ص: «المسمى»

(٦) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٤٤)

(٧) «الشيخ» سقطت من ص .

مليناً، وكان قد زعم ملك شاه أن يستوزره بعد النظام فهلك ملك شاه، فتولى أمر ابنه محمود، وخرج ليقاتل بركيارق فقتل، وقطعه غلمان النظام إرباً إرباً لما كانوا ينسبون إليه من قتل النظام، ومثلوا به^(١) وذلك في ذي الحجة من هذه السنة.

٣٦٣١ - هبة الله بن عبد الوارث بن علي بن أحمد بن بوري، أبو القاسم الشيرازي^(٢).

أحد الرحالين في طلب الحديث، الجوالين في الآفاق، البالغين منه، سمع ١٥١ بخراسان / العراق، وقومس، والجبال، وفارس، وخوزستان، والحجاز، والبصرة، واليمن، والجزيرة، والشامات، والثور، والسواحل، وديار مصر، وكان حافظاً متقدناً ثقة صالحًا خيراً ورعاً، حسن السيرة، كثيرة العبادة، مشتغلًا بنفسه، وخرج التخاريج، وصنف، وانتفع جماعة من طلاب الحديث بصحبته، وقد سمع من أبي يعلى بن الفراء، وأبي الحسين بن المهتمي، وأبي الغنائم بن المأمون، وأبي يعلى بن وشاح، وجابر بن ياسين، ودخل صريفين فرأى أبا محمد الصريفي فسألها: هل سمعت شيئاً من الحديث؟ فأنخرج إليه أصوله فقرأها عليه وكتب إلى بغداد فأخبر الناس فرحلوا إليه، وكان هبة الله بن عبد الوارث يحكى عن والدته فاطمة بنت علي قالت: سمعت أبا عبدالله محمد بن أحمد المعروف بابن أبي زرعة الطبرى قال: سافرت مع أبي إلى مكة فأصابتنا فاقه شديدة فدخلنا مدينة الرسول ﷺ وبتنا طاوين، وكنت دون البالغ، فكنت أجيء إلى أبي وأقول: أنا جائع. فأتى بي أبي إلى الحضرة وقال: يا رسول الله، أنا ضيفك الليلة. وجلس فلما كان بعد ساعة رفع رأسه وجعل يبكي ساعة، ويضحك ساعة. فقال: رأيت رسول الله ﷺ فوضع في يدي دراهم، ففتح يده فإذا فيها دراهم وبارك الله فيها إلى أن رجعنا إلى شيراز وكنا نتفق منها. توفي هبة الله في هذه السنة.

١٥٢ أ بمرؤ، وكانت علته البطن، فقام / في ليلة وفاته سبعين مرة أو نحوها، في كل مرة يغسل في النهر إلى أن توفي على الطهارة. رحمه الله وإيانا وجماعة المسلمين^(٣).

* * *

(١) من الأصل: «إرباً إرباً ومثلوا به لما كانوا ينسبون إليه من قتل «النظام»، وذلك في»

(٢) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية) ١٢ / ١٤٤.

وشذرات الذهب ٣٧٩/٣ (وفيات سنة ٤٨٦) وتنكرة الحفاظ ٤/١٤، وفيه: «هبة الله بن عبد الرزاق

تصحيف. والأعلام لابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٤٨٥). والأعلام ٧٣/٨. والكمال ٤٨٦/٨.

(٣) «رحمه الله وإيانا وجماعة المسلمين» سقطت من ص، ت.

خاتمة الناسخ^(١)

آخر الجزء السادس عشر، يتلوه في الجزء السابع عشر دخول سنة ست وثمانين وأربع مائة..

وكان الفراغ منه في حادي عشر ربيع الآخر سنة ست وثمانمائة. أحسن الله نقضها بخير وعافية بمنه وكرمه وغفر لمن استكتبه وكتبه ولمن نظر فيه ودعا لهما بالغفرة والرحمة وجميع المسلمين. أمين أمين أمين.

والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم،
وحسبنا الله ونعم الوكيل.

(١) هذه الخاتمة في نسخة الأصل (أحمد الثالث) فقط.

الفهرس

| | | | |
|----|-----------------------------------|----|--------------------------------|
| ٢٢ | من توفي من الأكابر | ٣ | سنة ٤٤٨ من الهجرة |
| ٢٩ | سنة ٤٥٠ من الهجرة | | عقد جسر من مشرعة الخطابين |
| | الدعا لصاحب مصر في | ٣ | إلى مشرعة الرواية |
| ٣٢ | جامع المنصور | | ابتداء السلطان طغرل بك |
| ٣٨ | من توفي من الأكابر | ٤ | بناء سور عريض |
| ٤٤ | سنة ٤٥١ من الهجرة | | عقد الخليفة القائم بأمر |
| ٥٦ | من توفي من الأكابر | | الله على خديجة بنت |
| ٦٠ | سنة ٤٥٢ من الهجرة | ٤ | أخي طغرل بك |
| ٦٠ | من توفي من الأكابر | ٦ | هبوب ريح شديدة |
| ٦٥ | سنة ٤٥٣ من الهجرة | | سير طغرل بك من بغداد |
| | حملت أرسلان خاتون إلى | ٨ | يطلب الموصل |
| ٦٥ | السلطان طغرل بك | ٨ | من توفي من الأكابر |
| | قبول قاضي القضاة الدامغاني | | هلال بن المحسن الكاتب |
| ٦٧ | شهادة الشريف أبي جعفر | ١٣ | الصabi وسبب إسلامه |
| | ورود أرسلان خاتون | ١٦ | سنة ٤٤٩ من الهجرة |
| ٦٧ | إلى دار الخلافة | | كبس دار أبي جعفر |
| | إطلاق عميد الملك لسانه بالقبع | ١٦ | الطوسي بالكرخ |
| ٦٧ | ووصوله إلى الخليفة | ١٧ | وقوع وباء بالأهواز وأعماها |
| ٦٩ | انكساف الشمس جميعها | | القبض على أبي محمد |
| ٦٩ | خلع في بيت النوبة على طراد الزيني | ٢١ | الحسن بن عبد الرحمن بمصر |

| | | | |
|--------------------------------------|-----|------------------------------------|----|
| من توفي من الأكابر | ٧٠ | من توفي من الأكابر | ٧٠ |
| سنة ٤٥٤ من الهجرة | ٧٢ | ووجهان ورقبتان مفترقتان وأربع | ٧٢ |
| ٩٥ أيد على بدن كامل | ٧٤ | ورود سيل شديد ليلاً ونهاراً | ٧٤ |
| ٩٥ ظهور كوكب كبير له ذئابة | ٧٤ | زيادة دجلة احدى وعشرين ذراعاً | |
| ٩٧ من توفي من الأكابر | | عقد السلطان على السيدة | |
| ١٠٠ سنة ٤٥٩ من الهجرة | ٧٥ | بنت الخليفة | |
| ١٠٠ بناء مشهد الإمام أبي حنيفة | ٧٦ | من توفي من الأكابر | |
| ١٠٢ هبوب ريح حارة | ٧٩ | سنة ٤٥٥ من الهجرة | |
| ١٠٢ احتراق تربة معروف الكرخي | | زفاف السيدة ابنة الخليفة | |
| ١٠٢ لحق الدواب موتان | ٨٠ | إلى دار الملكة | |
| ١٠٣ من توفي من الأكابر | | انقضاض كوكب كبير | |
| ١٠٥ سنة ٤٦٠ من الهجرة | ٨١ | كان له ضوء | |
| ١٠٥ زلزلة بأرض فلسطين | | زلزلة بأنطاكية واللاذقية | |
| ١٠٧ من توفي من الأكابر | ٨٢ | وطرابلس وصور | |
| ١١١ سنة ٤٦١ من الهجرة | ٨٣ | زلزلة بأرض واسط وبياء بمصر | |
| من توفي من الأكابر | ٨٤ | من توفي من الأكابر | |
| سنة ٤٥٦ من الهجرة | ٨٦ | بلوغ دجلة زيادة إحدى | |
| ١١٣ وعشرين ذراعاً | | عشرين ذراعاً | |
| ورود الخبر بأن الأفتشين التركي | | هجوم قوم من أصحاب | |
| خرب بلاداً كثيرة من | | عبد الصمد على أبي | |
| بلاد الروم | ١١٤ | علي بن الوليد المدرس | |
| من توفي من الأكابر | ١١٥ | لذهب المعزلة | |
| سنة ٤٦٢ من الهجرة | ١١٦ | غزاة السلطان أبي الفتح الروم | |
| من توفي من الأكابر | ١١٩ | من توفي من الأكابر | |
| سنة ٤٦٣ من الهجرة | ١٢٣ | سنة ٤٥٧ من الهجرة | |
| ورد على السلطان خبر | ٩١ | عمل المدرسة النظامية | |
| ملك الروم جمعه العساكر | ٩٢ | من توفي من الأكابر | |
| سنة ٤٥٨ من الهجرة | ٩٤ | سنة ٤٥٨ من الهجرة | |

| | | | |
|-----|--|-----|----------------------------------|
| ١٨٠ | مرض الخليفة | ١٣٨ | سنة ٤٦٤ من الهجرة |
| ١٨١ | زيادة دجلة إحدى وعشرين ذراعاً | | حدوث زلزلة ارتجت لها |
| ١٨١ | وقوع الفتنة بين الخنابلة والأشعرية | ١٣٨ | الأرض ست مرات |
| | كثرة العلل والأمراض ببغداد | ٣١٨ | من توفي من الأكابر |
| ١٨٣ | وواسط | ١٤٣ | سنة ٤٦٥ من الهجرة |
| ١٨٤ | من توفي من الأكابر | | وقوع الإرجاف بقتل السلطان |
| ١٩٠ | سنة ٤٧٠ من الهجرة | ١٤٤ | ألب أرسلان محمد بن داود |
| | وقوع صاعقة في شهر ربیع | | ثوران الفتنة بين أهل |
| ١٩٠ | الأول في محلة التوته | ١٤٥ | الكرخ وباب البصرة |
| | ولد للمقدي مولود سهاد أحمد | ١٤٧ | ورود جراد عظيم |
| ١٩١ | وكناه أبي العباس | ١٤٧ | من توفي من الأكابر |
| ١٩٢ | من توفي من الأكابر | ١٥٤ | سنة ٤٦٦ من الهجرة |
| ١٩٨ | سنة ٤٧١ من الهجرة | | وردت البشرة إلى الديوان |
| | جاءت رسالة من السلطان مشتملة | ١٥٤ | بفتح بيت المقدس |
| | على كراهية الوزير فخر الدولة | ١٥٤ | زيادة دجلة زيادة مفرطة |
| ١٩٨ | والطلبة بعزله | ١٥٧ | من توفي من الأكابر |
| | فتح الديوان وترتيب الخليفة | ١٦١ | سنة ٤٦٧ من الهجرة |
| | فيه الوزير أبي شجاع | ١٦٤ | باب ذكر خلافة المقدي |
| ١٩٩ | محمد بن الحسين | ١٦٤ | بيعة المقدي |
| ٢٠٠ | من توفي من الأكابر | ١٦٧ | من توفي من الأكابر |
| ٢٠٥ | سنة ٤٧٢ من الهجرة | ١٧١ | سنة ٤٦٨ من الهجرة |
| ٢٠٦ | من توفي من الأكابر | | خلع الخليفة على |
| ٢١١ | سنة ٤٧٣ من الهجرة | ١٧١ | الوزير أبي منصور |
| | القبض على إنسان يعرف | ١٧١ | وصول خبر الغلاء بدمشق |
| ٢١١ | باب الرسوبي الخباز | ١٧١ | أعيدت الخطبة العباسية والسلطانية |
| ٢١٢ | من توفي من الأكابر | ١٧٢ | من توفي من الأكابر |
| ٢١٦ | سنة ٤٧٤ من الهجرة | ١٨٠ | سنة ٤٦٩ من الهجرة |

| | | |
|--|-----|--|
| زيادة نيل مصر | ٢٤٢ | دخول خادمين لشرف الدولة |
| عودة الفتنة بين أهل الكرخ والسنّة | ٢١٧ | عليه الحرام وختقاه |
| من توفي من الأكابر | ٢١٨ | من توفي من الأكابر |
| سنة ٤٧٥ من الهجرة | ٢٢٢ | سنة ٤٧٥ من الهجرة |
| وصول مؤيد الملك إلى بغداد | ٢٢٣ | وصول مؤيد الملك إلى بغداد |
| قتل رجلان كان السبب في قتلهم امرأة | ٢٢٣ | ووجدت امرأة مقتولة ملقاة في درب الدواب |
| قتل منفوجة المسلح بالكرخ | ٢٢٤ | تكامل عمارة جامع القصر |
| تقدّم المقتنى بإحضار زعيم الكفافة أبي منصور محمد بن محمد بن الحسين بن المعوج | ٢٢٥ | من توفي من الأكابر |
| ثوران الفتنة بين السنّة والشيعة | ٢٢٧ | سنة ٤٧٦ من الهجرة |
| وصول الشريف العلوي الدبوسي | ٢٢٨ | خرج توقيع إلى الوزير |
| وقدح نار بواسط | ٢٣٤ | عميد الدولة بعزله |
| سار ملك شاه فنزل الموصل | ٢٣٤ | من توفي من الأكابر |
| وقوع صاعقة في خان الخليفة | ٢٣٨ | سنة ٤٧٧ من الهجرة |
| وصول الخبر بأن أرجان زللت | ٢٣٩ | من توفي من الأكابر |
| وقوع الفتنة بين السنّة والشيعة | ٢٣٩ | سنة ٤٧٨ من الهجرة |
| صنع سيف الدولة سهاطاً | | هبوب ريح عظيمة |
| للسلطان | ٢٣٩ | ولد للمقتنى ولد سهاء |
| من توفي من الأكابر | ٢٤٠ | حسيناً وكناه أبو عبد الله |
| سنة ٤٨٠ من الهجرة | ٢٤٠ | فتح فخر الدولة ميافارقين عنوة |
| خروج السلطان ملك شاه إلى ناحية الكوفة للصيد | ٢٤٠ | بدأ الطاعون ببغداد |
| تقديم السلطان بالنداء لا حريم إلا لأمير المؤمنين | ٢٤١ | هبوب ريح سوداء |
| مصر على ولده الأكبر | ٢٤١ | بدء الفتنة بين أهل الكرخ |
| | | وحال السنّة |
| | | قبض يد الجمالي أمير |
| | | مصر على ولده الأكبر |

| | |
|---|--|
| خروج أبي محمد التميمي ٢٨١ | وقع حريق في أحطاب جمعت لشواхير الأجر ٢٦٩ |
| وعفيف لتعزية السلطان ٢٨١ | وصول الكتب السلطانية تتضمن سؤال الخدمة الشريفة ٢٧٠ |
| كبس أهل باب البصرة الكرخيين ٢٨١ | وقوع القتال بين أهل الكرخ وأهل باب البصرة ٢٧٠ |
| من توفي من الأكابر ٢٨١ | من توفي من الأكابر ٢٧١ |
| سنة ٤٨٣ من الهجرة ٢٨٩ | سنة ٤٨٤ من الهجرة ٢٧١ |
| ورد البصرة رجل كان ينظر في علم النجوم ٢٨٩ | شروع أهل باب البصرة ببناء القنطرة الجديدة ٢٧٧ |
| من توفي من الأكابر ٢٩٠ | بناء أهل الكرخ عقداً لأنفسهم ٢٧٧ |
| سنة ٤٨٤ من الهجرة ٢٩٢ | من توفي من الأكابر ٢٧٨ |
| قدوم أبي حامد الغزالى ٢٩٢ | سنة ٤٨٥ من الهجرة ٢٨١ |
| للتدریس بالنظامية ٢٩٢ | ووقع حريق بنبر معلى ٢٨١ |
| من توفي من الأكابر ٢٩٥ | من توفي من الأكابر ٢٨١ |
| سنة ٤٨٥ من الهجرة ٢٩٨ | بنهاها تاج الملك وسماتها التاجية ٣٠١ |
| درس أبو بكراث ثي في المدرسة التي | |